(١٦) من تراث الكوثري

كتاب

الأسماء والصفات

للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي
البيهقي
المتوفى سنة ٤٥٨ هجرية

قدم له وعلق عليه فضيلة أستاذنا العلامة
محمد زاهد بن الحسن الكوثري
وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقاً

الناشر
المكتبة الأزهرية للتراث
٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف - ت: ٢٥١٢٠٨٤٧

من تراث الكوثرى

(١٦)

كتاب
الأسماء والصفات

للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي
البيهقي
المتوفى سنة ٤٥٨ هجرية

قدم له وعلق عليه فضيلة أستاذنا العلامة
محمد زاهد بن الحسن الكوثري
وكيل المشيخة الإسلامية فى الخلافة العثمانية سابقاً

الناشر
المكتبة الأزهرية للتراث
٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف ت: ٥١٢٠٨٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

نظرة فى كتاب الأسماء والصفات
وكلمة عن مؤلفه الحافظ أبى بكر البيهقى رحمه الله

للمحدثين ورواة الأخبار منزلة عليا عند جمهرة أهل العلم لكن بينهم من تعدى طوره وألف فيما لا يحسنه فأصبح مجلبة العار لطائفته بالغ الضرر لمن يسايره ويتقلد رأيه ومن هؤلاء غالب من ألف منهم فى صفات الله سبحانه فدونك مرويات حماد بن سلمة فى الصفات تجدها تحتوى على كثير من الأخبار التالفة يتناقلها الرواة طبقة عن طبقة مع أنه قد تزوج نحو مائة امرأة من غير أن يولد له ولد منهن وقد فعل هذا التزواج والتنكاح فى الرجل فعله بحيث أصبح فى غير حديث ثابت البنانى لا يميز بين مروياته الأصلية وبين ما دسه فى كتبه أمثال ربيبه ابن أبى العوجاء وربيبة الآخر زيد المدعو بابن حماد بعد أن كان جليل القدر بين الرواة قويا فى اللغة فضل بمروياته الباطلة كثير من بسطاء الرواة ويجد المطالع الكريم نماذج شتى من أخباره الواهية فى باب التوحيد من كتب الموضوعات المبسوطة وفى كتب الرجال وإن حاول اناس الدفاع عنه بدون جدوى،وشرع الله، أحق بالدفاع من الدفاع عن شخص ولا سيما عند تراكب التهم القاطعة لكل عذر. وفعلت مرويات نعيم بن حماد أيضاً مثل ذلك بل تحمسه البالغ أدى به إلى التجسيم كما وقع مثل ذلك لشيخ شيخه مقاتل ابن سليمان وتجد آثار الضرر الوبيل فى مروياتهما فى كتب الرواة الذين كانوا يتقلدونها من غير معرفة منهم لما هنالك فدونك كتاب الاستقامة لخشيش بن أصرم والكتب التى تسمى السنة لعبد الله وللخلال ولأبى الشيخ وللعسال ولأبى بكر بن عاصم وللطبرانى والجامع. والسنة والجماعة لحرب بن إسماعيل السيرجانى والتوحيد لابن خزيمة. ولابن منده والصفات للحكم بن معبد الخزاعى والنقض لعثمان بن سعيد الدارمى والشريعة للآجرى والإبانة لأبى نصر السجزى ولابن بطة وإبطال التأويلات لأبى يعلى القاضى. وذم الكلام والفاروق لصاحب منازل السائرين تجد فيها ما ينبذه

الشرع والعقل فى آن واحد ولا سيما النقض لعثمان بن سعيد الدارمى السجزى المجسم فإنه أول من اجترأ من المجسمة بالقول «إن الله لو شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته فكيف على عرش عظيم وتابعه الشيخ الحرانى فى ذلك كما تجد نص كلامه فى غوث العباد المطبوع سنة ١٣٥١ بمطبعة الحلبى وكم لهذا السجزى من طامات مثل إثبات الحركة له تعالى وغير ذلك وكم من كتب من هذا القبيل فيها من الأخبار الباطلة - والآراء السافلة ما الله به عليم فاتسع الخرق بذلك على الراقع وعظيم الخطب إلى أن قام علماء أمناء برأب الصدع نظراً ورواية وكان من هؤلاء العلماء الخطابى وأبو الحسن الطبرنى وابن فورك والحليمى وأبو إسحاق الاسفراينى والأستاذ عبد القاهر البغدادى وغيرهم من السادة القادة الذين لا يحصون عداً لكن كان بينهم من غلب عليه النظر على قلة خبرة منه بعلم الأثر وبينهم من كان على عكس ذلك ولذلك رأى الحافظ البيهقى أن إهمال أحد الجانبين لا يجدى نفعا فى استنقاذ جمهرة الرواة عما تورطوا فيه من الجهل بالله سبحانه فقام بتأليف كتاب (الأسماء والصفات) ساعيا فى استقصاء ما ورد فى الأبواب من الأحاديث مع تبيين الصحيح والسقيم منها وتثبيت وجه الكلام فى النصوص الواردة فى الأسماء والصفات ناقلا عن قادة النظر وسادة التأويل المعانى المرادة منها فأحسن جد الإحسان وإجاد كل الإجادة إلا فى مواضع يسيرة مغفورة فى بحر افضاله المواج فالله سبحانه يكافئه على هذا العمل المبرور جزاء من أحسن عملا فإنه بعمله هذا انتشل عقلاء الرواة من أهل عصره ومن بعده مما تورطوا فيه من الزيغ وعرف أهل النظر الأخبار الصحاح التى لا يسوغ لهم إنكارها من الروايات الكاذبة الواجب ردها فشفى وكفى وأما مؤلفه فهو الحافظ الكبير الفقيه الأصولى النقاد أبو بكر أحمد بن الحسين بن على ابن عبد الله بن موسى البيهقى النيسابورى الخسر وجردى الفقيه الشافعى ولد فى شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة فى قرية (خسروجرد) بضم الخاء وسكون السين وفتح الراء وسكون الواو وكسر الجيم وسكون للراء آخرها الدال المهملة من قرى بيهقى(على وزن صيقل) وبيهق قرى مجتمعة فى نواحى نيسابور وسمع الحديث من نحو مائة شيخ أقدمهم أبو الحسن

محمد بن الحسين العلوى وقد تنقل فى بلاد خراسان ورحل إلى العراق والحجاز والجبال لسماع الحديث وتخرج فى الحديث على الحاكم صاحب المستدرك فمن شيوخه أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى والحاكم محمد ين عبد الله النيسابورى، وأبو الحسن على بن أحمد بن عبدان الأهوازى وأبو الحسين على ابن محمد بن عبد الله بن بشران، وأبوعبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف بن يعقوب النسوى. والقاضى ابوبكر أحمد بن الحسن الحيرى، وأبو أحمد عبد الله بن محمد بن الحسن المهرجانى، وأبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن عثمان بن قتادة، وأبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السلمى الصوفى صاحب الطبقات، والأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى، والأستاذ أبو إسحاق الاسفراينى المتكلم، وأبو بكر محمد بن الحسن بن فورك المتكلم، وأبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسى. وأبو على الحسن بن أحمد بن شاذان، وأبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان وأبو على الحسين بن محمد بن على الروذبارى، وأبو طاهر محمد ابن محمد بن محمد بن محمش الزيادى راوى المسلسل بالأولية، وأبو الحسن على بن محمد بن على المقرى، وأبو محمد الحسن بن على بن المؤمل، ومحمد بن موسى بن الفضل، وأبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب، وأبو عبد الله الحسين بن عمر بن برهان، وأبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبارالسكرى، وأبو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهانى، وأبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محبور الدهان وأبومحمد الحسن بن أحمد بن فراس، وأبو الحسن محمد بن محمد بن ابى المعروف المهرجانى وأبو إسحاق سهل بن ابى إسحاق المهرانى، وأبوالحسين محمد بن على بن حشيش المقرى؛ وأبو القاسم عبد الخالق بن على المؤذن، وأبو الحسن على بن أحمد بن عمر بن حفص المقرى ابن الحمامى وأبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار، وأبو سعيد عبد الملك ابن أبى عثمان الزاهد، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى طاهر الدقاق، وأبوالقاسم عبد الواحد بن محمد بن إسحاق بن النجار المقرئ، وأبو يعلى حمزة بن عبد العزيز المهلبى الصيدلانى، وأبو أحمد الحسين الاسد آبادى

وأبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحربى – ويقال له أيضاً الحرفى بضم الحاء وسكون الراء وبالفاء لكونه يتاجر فى البزور ووهم من نسبه إلى بلد بالانبار وصحف من نسبه خرقيا والحربى لا يلبس – وأبو سعد أحمد بن محمد الماليني الهروى، وأبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكى، وأبو الحسن على بن محمد بن على الأسفرايني ابن السقا، وأبوسهل أحمد بن محمد بن إبراهيم المهراني، وأبو بكر أحمد ابن محمد ابن الحارث الأصبهاني، وأبو صادق محمد بن أبى الفوارس، وأبو صالح بن أبى طاهر العنبرى، وأبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمى، وأبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن بالويه المزكى، وأبو القاسم على بن محمد بن على الأيادى، وأبو القاسم نذير بن الحسين بن جناح المحاربى، وأبو الفرج الحسن بن على بن أحمد التميمى الرازى، وأبو عثمان الإمام، وأبو حامد أحمد بن محمد بن موسى النيسابورى ومنصور بن عبد الوهاب الشالنجي وأبو سهل محمد بن نصرويه المروزى، وأبو الحسن على ابن أحمد بن محمد الرزاز، وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج وأبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن شبانة الهمذانى، وأبو محمد الحسن ابن على المؤمل وأبو حاتم أحمد بن محمد الخطيب وأبو الفتح محمد بن أحمد بن أبى الفوارس البغدادى وأبو ذر محمد بن أبى الحسين بن أبى القاسم وأبو بكر أحمد بن محمد الاشناتى، وأبو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف المصرى، وأبو سعيد محمد بن موسى الصيرفى، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، وأبو جعفر الغرابى، وأبو القاسم زيد ابن أبى هاشم العلوى، وأبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكى صاحب اللسان والسنان فى نصر المذهب. والشريف أبو الفتح، وأبو سعيد ابن أبى عمرو، ومحمد بن نصر النيسابورى وأبو عمر محمد بن الحسين البسطامى، وأبو منصور بن أبى أيوب، وأبو الفتح العمرى ناصر بن محمد المروزى وأبو عبد الله محمد بن يعقوب النسيابورى، وغيرهم من شيوخ العلم فى خراسان والجبال والحرمين والكوفة والبصرة وبغداد قال الذهبى فى طبقات الحفاظ فى ترجمة البيهقى الإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان كان عنده مستدرك الحاكم فاكثر عنه وعنده عوال وبورك له فى عمله لحسن

مقصده وقوة فهمه وحفظه وعمل كتبا لم يسبق إلى تحريرها منها الأسماء والصفات وهو مجلدان والسنن الكبير عشر مجلدات والسنن والآثار أربع مجلدات وشعب الإيمان مجلدان ودلائل النبوة ثلاث مجلدات والسنن الصغير مجلدان والزهد مجلد والبعث مجلد والمعتقد مجلد والآداب مجلد ونصوص الشافعي ثلاث مجلدات والمدخل مجلد والدعوات مجلد والترغيب والترهيب مجلد ومناقب الشافعي مجلد ومناقب أحمد مجلد وكتاب الإسراء وكتب عديدة لا أذكرها اهـ . وقال اليافعي في مرآة الجنان عن البيهقي : الإمام الكبير الحافظ النحرير الفقيه الشافعي وأحد زمانه وفرد أقرانه في الفنون من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله بن البيع في الحديث الزائد عليه في أنواع العلوم له مناقب شهيرة وتصانيف كثيرة بلغت ألف جزء نفع الله تعالى بها المسلمين شرقا وغربا وعجما وعربا لفضله وجلالته واتقانه وديانته تغمده الله برحمته غلب عليه الحديث واشتهر به ورحل في طلبه إلى العراق والجبال والحجاز وسمه بخراسان من علماء عصره وكذلك بقية البلاد التي انتهى إليها وأخذ الفقه عن أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي وهو أول من جمع نصوص الشافعي في عشر مجلدات اهـ. وقال التاج السبكي : وفي كلام شيخنا الذهبي أنه أول من جمع نصوص الشافعي وليس كذلك بل هو آخر من جمعها ولذلك استوعب أكثر ما في كتب السابقين ولا أعرف أحداً بعده جمع النصوص لأنه سد الباب على من بعده اهـ . لكن لا يرد هذا على الذهبي لأنه قال أول من جمع في عشر مجلدات يعني بهذا التوسع وهو حق وقد وقع مثل هذا الكلام في كتاب ابن خلكان ومن قبله بهذا النص ثم قال التاج : وقال شيخنا الذهبي كان البيهقي واحد زمانه وفرد أقرانه وحافظ أوانه قال ودائرته في الحديث ليست كبيرة بل بورك له في مروياته وحسن تصرفه فيها لحذقه وخبرته بالأبواب والرجال، وقال إمام الحرمين ما من شافعي إلا وللشافعي في عنقه منة إلا البيهقي فإن له على الشافعي منة لتصانيفه في نصرة مذهبه وأقاويله اهـ.
وقال عبد القادر القرشي في طبقاته : فوالله ما قال هذا من شم توجه الشافعي وعظمته ولسانه في العلوم ولقد أخرج الشافعي بابا من العلم ما اهتدى إليه الناس من قبله وهو علم الناسخ والمنسوخ فعليه مدار الإسلام مع

أن البيهقى إمام حافظ كبير نشر السنة ونصر مذهب الشافعى فى زمنه اهـ . قال ابن الوردى: كان أكثر الناس نصراً لمذهب الشافعى اهـ. وقال ابن العماد فى شذرات الذهب: الإمام العلم الحافظ صاحب التصانيف. . قال ابن قاضى شهبة قال عبد الغافر كان على سيرة العلماء قانعا من الدنيا باليسير متجملا فى زهده وورعه وذكر غيره أنه سرد الصوم ثلاثين سنة وقال فى العبر توفى فى عاشر جمادى الأولى بنيسابور سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ونقل تابوته إلى بيهق وعاش أربعا وسبعين سنه اهـ . أعلى الله منزلته فى الجنة وأغدق عليه سحب رضوانه وقال ابن خلكان فى ترجمة البيهقى : واحد زمانه وفرد أقرانه فى الفنون من كبار أصحاب الحاكم فى الحديث ثم الزائد عليه فى أنواع العلوم أخذ الفقه عن أبى الفتح ناصر المروزى غلب عليه الحديث واشتهر به أخذ عنه الحديث جماعة منهم زاهر الشحامى ومحمد الفراوى وعبد المنعم القشيرى وغيرهم اهـ . وأثنى عليه ابن عساكر فى تبيين كذب المفترى وقال كتب إلى الشيخ أبو الحسن الفارسى: الإمام الحافظ الفقيه الأصولى الدين الورع واحد زمانه فى الحفظ وفرد أقرانه فى الإتقان والضبط، من كبار أصحاب الحاكم أبى عبد الله الحافظ والمكثرين عنه ثم الزائد عليه فى أنواع العلوم كتب الحديث وحفظه من صباه إلى أن نشأ وتفقه وبرع فيه وشرع فى الأصول، ورحل إلى العراق والجبال والحجاز ثم اشتغل بالتصنيف وألف من الكتب ما لعله يبلغ قريباً من ألف جزء (أى الجزء الحديثى ومعيار ذلك أن تبيين كذب المفترى عشرة أجزاء) مما يسبقه إليه أحد جمع فى تصانيفه بين علم الحديث والفقه وبيان علل الحديث والصحيح والسقيم وذكر وجوه الجمع بين الأحاديث ثم بيان الفقه والأصول وشرح ما يتعلق بالعربية استدعى منه الأئمة فى عصره الانتقال إلى نيسابور من الناحية لسماع كتاب المعرفة (وهو السنن الأوسط) وغير ذلك من تصانيفه فعاد إلى نيسابور سنة إحدى وأربعين وأربعمائة وعقدوا له المجلس لقراءة كتاب المعرفة وحضره الأئمة والفقهاء وأكثروا الثناء عليه والدعاء له فى ذلك لبراعته ومعرفته وإفادته وكان رحمه الله على سيرة العلماء، قانعا من الدنيا باليسير متجملا فى زهده وورعه وبقى كذلك إلى أن توفى رحمه الله نبيسابور يوم السبت العاشر من جمادى الأول سنة ثمان

وخمسين وأربعمائة وحمل إلى خسر وجرد اهـ. وكلمة عبد الغافر هذه هى أم ترجمة البيهقى فى كتب التراجم زاد فيها من زاد ونقص من نقص كما نقلت نصوص المترجمين له فيما سبق. وكتاب الأسماء والصفات هذا لم يؤلف مثله كما يقول التاج ابن السبكى وكتاب السنن الكبرى طبع حديثا فى حيدر آباد فى عشر مجلدات ومعه الجوهر النقى فى نقد مواضع الانتقاد منه وهو من أوسع ما ألف فى أدلة الشافعية بل لا يستغنى عنه أهل مذهب من المذاهب يكثر فيه جدا عن الحاكم صاحب المستدرك مباشرة وعن أبى منصور على بن حمشاد صاحب تلك الكتب الضخمة فى السنن والأحكام بواسطة وقد هذبه الذهبى فى نحو نصفه فى كتاب سماه (المهذب) وهو من محفوظات دار الكتب المصرية، والسنن الوسطى له هى المعرفة بمعرفة السنن والآثار وهى أجمع ما صنف فى نصوص الرمام الشافعى رضى الله عنه وقد ركب فيها كل مركب فى نصرة المذهب ولها اهميتها عند المشتغلين بأحاديث الأحكام ونقدها وليس هذا موضع بيان لطريقته فيها، وكتاب دلائل النبوة له كتاب مبارك فى غاية النفع وقد بلغنى أنه طبع فى الهند حديثا ولم أتأكد من ذلك بعد ونسخة مخطوطة منه موجودة بدار الكتب المصرية وكتاب المدخل له مهم ألفه ليكون مدخلا لكتاب دلائل النبوة.
وكتاب مناقب أحمد له يدفع فيه ما نسب إليه بعض أصحابه من الكلمات الموهمة ومن جملة ما قال فيه نقلا عن الإمام أبى الفضل التميمى رئيس الحنابلة ببغداد وابن رئيسها: أنكر أحمد على من قال بالجسم وقال إن الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذى طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف والله سبحانه خارج عن ذلك كله فلم يجز أن يسمى جسما لخروجه عن معنى الجسمية ولم يجئ فى الشريعة ذلك فبطل إنتهى بحروفه وقال: البيهقى فيه أيضاً وأنبانا الحاكم قال حدثنا أبو عمرو بن السماك قال حدثنا حنبل بن إسحاق قال سمعت عمى أبا عبد الله يعنى الإمام أحمد يقول احتجوا على يومئذ يعنى يوم نوظر فى دار أمير المؤمنين فقالوا تجىء سورة البقرة يوم القيامة وتجىء سورة تبارك فقلت لهم إنما هو الثواب قال الله تعالى (وجاء ربك) إنما تأتى قدرته وإنما القرآن أمثال ومواعظ اهـ. قال البيهقى هذا إسناد صحيح لا غبار عليه

ثم قال وفيه دليل على أنه كان لا يعتقد فى المجىء الذى ورد به الكتاب والنزول الذى وردت به السنة إنتقالا من مكان إلى مكان كمجىء ذوات الأجسام ونزولها وإنما هو عبارة عن ظهور آيات قدرته فإنهم لما زعموا أن القرآن لو كان كلام الله وصفه من صفات ذاته لم يجز عليه المجىء والإتيان فأجابهم أبو عبيد الله بأنه إنما يجىء ثواب قراءته التى يريد إظهارها يومئذ فعبر عن إظاهره إياها بمجيئه. وهذا الجواب الذى أجابهم به أبو عبد الله لا يهتدى إليه إلا الحذاق من أهل المنزهون عن التشبيه إنتهى ما ذكره البيهقى فى مناقب أحمد وأما كتاب الأسماء والصفات فكتاب لا نظير له كما سبق تراه لا يلوم من يقول إن الله فى السماء أو يقول إن الله على العرش بناء على بعض الأحاديث الواردة الناطقة بذلك لكن يجرد الكون فى السماء أو على العرش عن جميع معانى التمكن على خلاف معتقد المشبهة كما تجد نص كلامه عند الكلام على الاستواء وعلقنا هناك على هذا الكلام ما يجب لفت النظر إليه فالقائل بأنه فى السماء إن كان يريد أنه متمكن فيها فهو زائغ عن الصراط السوى، وأما إن كان يريد أنه فى غاية من علو الشأن والمكانة بدون اعتقاد مكان له تعالى فلا غبار على كلام هذا القائل من ناحية اللغة، وأما من جهة الشرع فهناك ظواهر تسيغ ذلك لكن حيث كانت الأحاديث التى وردت فى ذلك لا تخلو من كلام مثل حديث أبى رزين وحديث الأوعال فالأحوط أن لا ينطق به حتى مع التصريح بهذا التنزيه بل الواجب عدم النطق به أصلا سداً لباب التشبيه بمرة واحدة وليست هناك أحاديث صريحة صحيحة وحديث الجارية فيه اضطراب عظيم يحول دون التمسك به فى باب الاعتقاد من تمسك بقوله تعالى (**أأمنتم من فى السماء**) فى هذا الباب فلا حجة له أصلا كما نشرح ذلك فيما نعلق على الكتاب فى موضعه إن شاء الله تعالى والحاصل أنه ليس فى قول البيهقى وأمثاله من تجويز القول (بأنه فى السماء) بمعنى علو الشأن والمكانة، ما يسر القائلين بإثبات المكان والعلو الحسى أصلا. والبيهقى ينص على ذلك فى مواضع من هذا الكتاب فنقل كلمة البيهقى وأمثاله فى باب إثبات العلو الحسى تغفل ظاهر وما نسبوه إلى أبى حنيفة فى سنده نعيم بن حماد وأبو أمه وما عزوه إلى مالك فيه عبد الله بن نافع الأصم

صاحب المناكير عن مالك وما أسندوه إلى الشافعي فيه أبو الحسن الهكاوى وابن كادش والعشارى وأحوالهم معلومة عند النقاد رغم انخداع بعض المغفلين برواياتهم فلا يصح عز والقول بأنه فى السماء إلى الأئمة الفقهاء أصلا . رالحافظ البيهقى يكثر جداً فى الأسماء والصفات عن الإمام سيف النظار والمتكلمين أبى عبد الله الحسين بن الحسن الحليمى البخارى شيخ الشافعية بما وراء النهر وهو من أركان علم أصول الدين وممن تخرج على القفال الكبير والأودنى وكتاب شعب الإيمان له فى ثلاث مجلدات سماه بالمنهاج وهو يدل على مبلغ غوصه في علم الكلام وهو أحد القائلين بتجرد الروح من أئمة السنة ومختصره موجود بدار الكتب المصرية والأصل بالأستانة وولد الحليمى هذا سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وتوفى سنة ثلاث وأربعمائة وهو من شيوخ الحاكم. ويكثر فيه أيضاً عن الإمام أبى سليمان أحمد بن إبراهيم الخطابى ومنزلته فى العلم أشهر من نار على علم جمع بين الحديث والفقه والأدب ومعرفة الغريب ولو لم يكن له غير ما كتبه على البخارى وعلى سنن أبى داود لكفى فى معرفة مقداره العظيم فى العلم وعلو كعبه فى الفهم وهو مترجم فى طبقات الحفاظ للذهبى توفى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وهو أيضاً من شيوخ الحاكم. ويكثر المصنف أيضا عن الإمام أبى بكر محمد بن الحسن بن فورك المتكلم وهو من شيوخ المصنف مباشرة وكتابه فى تأويل أحاديث الصفات معروف لكن لو اقتصر على الأحاديث الثابتة بدون تعرض للواهيات لما أبعد فى التأويل . وصولته وردوده على الكرامية مما أدى إلى أن سموه فمات شهيداً سنة ست وأربعمائة وجلالة قدره لا تنكر وإن كان لكل صارم نبوة رحمه الله تعالى ويكثر المصنف في الأسماء والصفات عن كتاب أبى الحسن على بن محمد ابن مهدى الطبرى صاحب الأشعرى. وينقل أيضاً عن الأستاذين الجبلين أبى إسحاق إبراهيم بن محمد الأسفراينى المتوفى سنة ٤١٨ هـ ، وعبد القاهر البغدادى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ ، وكنا نود لو أكثر عنهما لجلالة قدرهما فى علم أصول الدين* ولا نود التوسع بأكثر من هذا الاستطراد والله سبحانه أعلى منزلة المصنف فى الجنة وغفر لنا وله وحفظنا من

نزعات التعصب ونزوات النفس الأمارة بالسوء وجعلنا ممن ينزل الناس منازلهم وسلك بنا سواء السبيل وختم لنا بالخير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين .

تحريراً فى ١٥ صفر الخير سنة ١٣٥٨

كتبه الفقير إليه سبحانه

محمد زاهد الكوثرى عفى عنه

﴿ومن شعره أيضاً﴾

من اعتز بالمولى فذاك جليل ومن رام عزا عن سواه ذليل
ولو أن نفسى مذبراها مليكها مضى عمرها فى سجدة لقليل
أحب مناجاة الحبيب بأوجه ولكن لسان المذنبين كليل

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وبه إياه نستعين ﴾

الحمد لله الذى لا إله إلاَّ هو له الأسماء الحسنى * وصلي الله على سيدنا محمد النبى الأمى صاحب الخلق العظيم والمنزل الأسنى * الفاتح الخاتم المنزل فى تقريبه ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ * وعلى آله وأصحابه الغرر الكرام. نجوم الهدى وسلم. وصلاة وتسليماً فائضى البركات عدد خلق الله فرادى ومثنى *

أخبرنى شيخنا العارف بالله الوارث الكامل صفىّ الدين أحمد (١) ابن محمد المدنى الأنصارى قدس سره، إجازة عن شيخه العارف بالله أبى المواهب أحمد بن على بن عبد القدوس العباسى الشناوى ثم المدنى قدس سره عن الشيخ محمد بن أحمد الرملى عن شيخ الإسلام زين الدين زكريا ابن محمد الأنصارى القاهرى عن الحافظ ابن حجر العسقلانى عن البرهان أبى إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخى البعلى الأصل الدمشقى المنشأ نزيل القاهرة عن المسند المعمر أبى نصر محمد بن العماد محمد بن أبى النصر محمد الفارسى الأصل الدمشقى ثم المزّى عن جده أبى النصر محمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن مُميِل الشيرازى عن الحافظ الثقة أبى القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقى. قال قرأت على الشيخ أبى الحسن عبيد الله بن أبى عبد الله محمد بن أبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى ببغداد. قلت له: أخبرك جدك أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى قراءة عليه فأقر به ح . وأنبأنا الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد الفراوى الواعظ الفقيه قراءة عليه بنيسابور أنا الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى رحمه الله قراءة عليه فى شعبان سنة ٤٤٩ هـ، قال كتاب

---

(١) هو القشاشى الدجانى شيخ إبراهيم الكورانى صاحب «الأمم لايقاظ الهمم» . ز .

أسماء الله جل وثناؤه وصفاته التى دل كتاب الله تعالى على إثباتها، أو دلت عليه سنة رسول الله ﷺ ، أو دل عليه إجماع سلف هذه الأمة قبل وقوع الفرقة وظهور البدعة .

﴿ إثبات أسماء الله تعالى ذكره بدلالة الكتاب والسنة وإجماع الأمة ﴾

قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلأَسْمَاءُ ٱلحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ ٱلأَسْمَاءُ ٱلحُسْنَىٰ ﴾ وقال : ﴿ فَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ وقال : ﴿ لَهُ ٱلأَسْمَاءُ ٱلحُسْنَىٰ ﴾ أنا أبو الحسن على بن أحمد عبدان الأهوازى أنا أحمد بن عبيد الصفار أنا تمتام محمد ابن غالب أنا مسلم بن إبراهيم ثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن ربعى عن حذيفة « أن النبى ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه قال : اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت، وإذا أصبح قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى البخارى فى الجامع الصحيح عن مسلم بن إبراهيم، وأخرجه مسلم بن الحجاج القشيرى من وجه آخر عن شعبة بن الحجاج أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن أبى نصر الداربردى بمرو، نا أحمد بن محمد بن عيسى القاضى نا عبد الله بن مسلمة نا عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن أبان بن عثمان قال سمعت عثمان بن عفان رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فيضره شىء » .

* * *

(باب عدد الأسماء التى أخبر النبى صلى الله عليه وسلم) أن من أحصاها دخل الجنة

أخبرنا أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل أخبرنا أبو على أسماعيل بن محمد الصفار حدثنا أحمد بن منصور الرمادى حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبى هريرة . ح . وعن همام بن منبه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ « إن لله تسعة وتسعين

اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة» زاد أحدهما فى حديثه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ «إنه وتر يحب الوتر» رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ رحمه الله تعالى أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنا بشر بن موسى حدثنا الحميدى نا سفيان نا أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إن لله تسعة وتسعين إسما مائة غير واحد، من حفظها دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر». رواه البخارى فى الصحيح عن على بن المدينى. ورواه مسلم عن عمرو [١] الناقد وزهير بن حرب وابن أبى عمر كلهم عن سفيان بن عيينة .

* * *

(باب بيان الأسماء التى من أحصاها دخل الجنة)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف ابن يعقوب السوسى وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضى قالوا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن خالد بن حلى [٢] نا بشر بن شعيب بن حمزة عن أبيه عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة. قال : قال رسول الله ﷺ : «إن لله تسعة وتسعين اسما مائه إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة، إنه وتر يحب الوتر» رواه البخارى فى الصحيح، عن أبى اليمان عن شعيب بن أبى حمزة. وأخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد ابن الحسين المهرجانى العدل أنا أبو بكر محمد بن جعفر أبى موسى المزكى نا محمد بن إبراهيم العبدى نا أبو عمران موسى بن أيوب النصيبى نا الوليد بن مسلم . ح . وأنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة أنا أبو عمرو بن مطرنا الحسن بن سفيان . ح . وحدثنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السلمى رحمه الله تعالى أنا على بن الفضيل بن محمد بن عقيل الخزاعى أنا جعفر بن محمد بن المستفاض الفريابى قالا: ثنا صفوان بن صالح نا الوليد بن مسلم نا شعيب بن أبى حمزة عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) هو العدنى محمد بن يحيى . ز .

(٢) فى نسخة ابن عساكر «خلى» بالخاء المعجمة .

«إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر» هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول والآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرءوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور الكافى» لفظ حديث الفريابى. وفى رواية الحسن ابن سفيان الرافع بدل المانع، وقيل فى رواية النصيبى المغيث بدل المقيت*

* * *

(باب بيان أن لله جل ثناؤه أسماءً أخر)

وليس فى قول النبى ﷺ تسعة وتسعون اسما نفى غيرها وإنما وقع التخصيص بذكرها لأنها أشهر الأسماء وأبينها معانى. وفيها ورد الخبر أن من أحصاها دخل الجنة، وفى رواية سفيان «من حفظها» وذلك يدل على أن المراد بقوله من أحصاها من عدها، وقيل معناه من أطاقها بحسن المراعاة لها، والمحافظة على حدودها، فى معاملة الرب بها. وقيل معناه من عرفها، وعقل معانيها، وآمن بها والله أعلم.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أبو بكر محمد بن أحمد بن بابويه نا محمد بن شاذان الجوهرى نا شعيب عن سليمان الواسطى نا فضيل بن مرزوق حدثنى أبو سلمة الجهنى عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه قال: قال عبد الله بن مسعود قال رسول الله ﷺ: «ما أصاب مسلماً قط همٌّ ولا حزن فقال، اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتى بيدك، ماضٍ فىَّ حكمك، عدل فِىَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك

أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى وجلاء حزنى، وذهاب همى وغمى، إلا أذهب الله عنه همه وأبدله مكان همه فرحا، قالوا : يا رسول الله ألا نتعلم هذه الكلمات، قال بلى ينبغى لمن سمعهن أن يتعلمهن». وأنا الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى - من أصل كتابه - نا أبوسعيد إسماعيل بن أحمد الجرجانى - إملاء - أنا أبو بكر محمد بن عبد السلام البصرى بها، نا محمد بن المنهال الضرير نا عبد الواحد بن زياد ابن عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله ابن مسعود. قال : قال رسول الله ﷺ : «من أصابه هم أو حزن فليقل اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك فى قبضتك، ناصيتى بيدك، عدل فِيَّ قضاؤك، ماض فِيَّ حكمك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبى ونور صدرى وذهاب همى وجلاء حزنى. قال رسول الله ﷺ : ما قالهن مهموم قط إلا أذهب الله همه، وأبدله بهمه فرحا، قالوا يا رسول الله أفلا نتعلمهن؟ قال: بلى. فتعلموهن وعلموهن» قال الشيخ رضى الله عنه: فى هذا الحديث دلالة على صحة ما وقعت عليه ترجمة هذا الباب، واستشهد بعض أصحابنا في ذلك بما أنا أبونصر عمر بن عبد العزيز بن قتادة وأبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسى قال: أنا أبو عمرو بن مطرنا إبراهيم بن علي الهذيلى نا يحيى بن يحيى أنا صالح المزى عن جعفر بن زيد العبدى عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: «يا رسول الله علمنى اسم الله الذى إذا دعى به أجاب. قال لها ﷺ : قومى فتوضئى وادخلى المسجد فصلى ركعتين، ثم ادعى حتى أسمع، ففعلت، فلما جلست للدهعاء قال النبى ﷺ : اللهم وفقها. فقالت اللهم إنى أسألك بجميع أسمائك الحسنى كلها، ما علمنا منها وما لم نعلم، وأسألك باسمك العظيم الأعظم، الكبير الأكبر، الذى من دعاك به أجبته، ومن سألك به أعطيته. قال يقول النبى ﷺ : أصبته أصبته» أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو محمد عبد الرحمن بن حمدان - الجلاب بهمذان - ثنا الأمير أبو الهيثم خالد بن أحمد - بهمذا - ثنا أبو أسعد عبد الله بن

محمد البلخى ثنا خالد بن مخلد القطوانى . ح . وأخبرنا أبو عبد الله ثنا محمد بن صالح بن هانىء وأبو بكر بن عبد الله قالا : ثنا الحسن بن سفيان ثنا أحمد ابن سفيان النسوى ثنا خالد بن مخلد ثنا عبد العزيز بن الحصين ابن الترجمان ثنا أيوب السختيانى وهشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إن الله تعالى تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة، فذكرها وعد منها الاله الرب الحنان المنان البارى الأحد الكافى الدائم المولى النصير المبين الجميل الصادق المحيط القريب القديم الوتر الفاطر العلام المليك الأكرم المدبر القدير الشاكر ذو الطول ذو المعارج ذو الفضل الكفيل » : تفرد بهذه الرواية عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان وهو ضعيف الحديث عند أهل النقل، ضعفه يحيى ابن معين ومحمد بن إسماعيل البخارى، ويحتمل أن يكون التفسير وقع من بعض الرواة، وكذلك فى حديث الوليد بن مسلم، ولهذا الاحتمال ترك البخارى ومسلم إخراج حديث الوليد فى الصحيح، فأن كان محفوظا عن النبى ﷺ فكأنه قصد أن من أحصى من أسماء الله تعالى تسعة وتسعين اسما دخل الجنة، سواء أحصاها مما نقلنا فى حديث الوليد بن مسلم أو مما نقلنا فى حديث عبد العزيز بن الحصين، أو من سائر ما دلّ عليه الكتاب والسنة والله أعلم . وهذه الأسامى كلها فى كتاب الله تعالى وفى سائر أحاديث رسول الله ﷺ نصا أو دلالة، ونحن نشير إلى مواضعها إن شاء الله تعالى فى جماع أبواب معانى هذه الأسماء، ونضيف إليها ما لم يدخل فى جملتها بمشيئة الله تعالى وحسن توفيقه .

* * *

جماع أبواب معانى أسماء الرب عز ذكره

ذكر الحاكم أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحليمى [1] فيما ما يجب اعتقادهم والإقرار به فى البارى سبحانه وتعالى عدة أشياء (أحدها) إثبات البارى جل جلاله لتقع به مفارقة التعطيل . (والثانى) إثبات وحدانيته لتقع

---

(١) فى شعب الإيمان له وهو من أحق الكتب بالنشر محفوظ بدار الكتب العامة فى ميدان بابزيد فى الآستانة، والمصنف يكثر النقل منه جداً .

به البراءة من الشرك. (والثالث) إثبات أنه ليس بجوهر ولا عرض، ليقع به البراءة من التشبيه. (والرابع) إثبات أن وجود كل ما سواه كان من قبَل إبداعه له واختراعه إياه لتقع به البراءة من قول من يقول بالعلة والمعلول. (والخامس) إثبات أنه مدبر ما أبدع ومصرفه على ما يشاء لتقع به البراءة من قول القائلين بالطبائع، أو بتدبير الكواكب، أو تدبير الملائكة. قال ثم إن أسماء الله تعالى جده التى ورد بها الكتاب والسنة، وأجمع العلماء على تسميته بها، منقسمة بين العقائد الخمس، فيلحق بكل واحد منهن بعضها وقد يكون منها ما يلتحق بمعنيين، ويدخل فى بابين أو أكثر، وهذا شرح ذلك وتفضيله :

* * *

(باب ذكر الأسماء التي تتبع إثبات البارى جل ثناؤه والاعتراف بوجوده جل وعلا)

﴿ منها القديم ﴾ وذلك مما يؤثر عن رسول الله ﷺ ، وقد ذكرناه فى رواية عبد العزيز بن الحصين> أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان - ببغداد - نا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ثنا عمر بن حفص ثنا أبى ثنا الأعمش ثنا جامع بن سداد عن صفوان بن محرز أنه حدثه عمران بن حصين رضي الله عنه قال : دخلت على رسول الله ﷺ فذكر الحديث ففيه : « قالوا جئناك نسألك عن هذا الأمر قال كان الله تعالى ولم يكن شيء غيره » رواه البخارى فى الصحيح عن عمر بن حفص. قال الحليمى رحمه الله تعالى فى معنى القديم : إنه الموجود الذى ليس لوجوده ابتداء، والموجود الذى لم ينزل وأصل القديم فى اللسان : السابق، لأن القديم هو القادم. قال الله عز وجل فيما أخبر به عن فرعون (يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فقيل لله عز وجل قديم، بمعنى أنه سابق للموجودات كلها ولم يجز إذ كان كذلك أن يكون لوجوده ابتداء لأنه لو كان لوجوده ابتداء لاقتضي ذلك أن يكون غير له واجده، ولوجب أن يكون ذلك الغير، وجودا قبله، فكان لا يصح حينئذ أن يكون هو سابقا للموجودات، فبان أنّا إذا وصفناه بأنه سابق للموجودات فقد أوجبنا ألا يكون لوجوده ابتداء، فكان القديم فى وصفه جل ثناؤه

عبارة عن هذا المعنى، وبالله التوفيق* ﴿ومنها الأول والآخر﴾ قال الله جل ثناؤه (هُوَ ٱلأَوَّلُ وَٱلآخِرُ) وقد ذكرناهما فى رواية الوليد بن مسلم، وأخبرنا أبو على الحسين بن محمد بن على الروذبارى بطوس أنا أبو بكر محمد بن بكر بن داسة - بالبصرة - ثنا أبو داود السجستانى ثنا موسى بن إسماعيل ثنا وهيب عن خالد . ح. قال أبو داود: وحدثنا وهب بن بقية عن خالد نحوه، جميعا عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه كان يقول إذا آوى إلى : فراشه «اللهم رب السموات ورب الأرض رب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل ذى شر أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت لآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فَلَيْسَ دونك شيء» . زاد وهب فى حدثه «اقض عنى الدَّيْنَ وأغننى من الفقر» رواه مسلم فى الصحيح عن عبد الحميد بن بيان عن خالد بن عبد الله أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى إسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد الشعرانى ثنا جدى ثنا إبراهيم بن حمزة الزبيرى ثنا ابن أبى حازم عن سهيل ابن أبى صالح عن موسى بن عقبة عن عاصم بن أبى عبيد عن أم سلمة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه كان يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللهم أنت الأول فلا قبلك شيء، وأنت الآخر فلا شيء بعدك، أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك وأعوذ بك من الاثم والكسل، ومن عذاب القبر، ومن عذاب النار ومن فتنة الغنا وفتنة الفقر، وأعوذ بك من المـأثم والمغرم» أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمد بن مَحمِش الفقيه أخبرنا أبو بكر بن محمد الحسين القطان حدثنا أحمد بن يوسف السلَمى حدثنا محمد بن يوسف الفريابى قال : ذكر سفيان عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «يسألكم الناس عن كل شيء، حتى يسألوكم: هذا الله خلق كل شيء فمن خلق الله؟» قال سفيان قال جعفر: فحدثنى رجل آخر عن أبى هريرة رضى الله عنه قال جعفر كان يرفعه: «فإن سئلتم فقولوا الله قبل كل شيء وخالق كل شيء، وهو كائن بعد كل شيء» وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا محمد بن حاتم ثنا فتح بن عمرو ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن

هشام عن ابن سيرين قال كنت عند أبى هريرة رضى الله عنه فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن رجالا سترفع بهم المسئلة حتى يقولوا: الله خلق الخلق فمن خلقه؟» قال عبد الرزاق قال معمر: وزاد فيه رجل آخر فقال رسول الله ﷺ: «فقولوا الله كان قبل كل شىء، وهو خالق كل شىء، وهو كائن بعد كل شىء» أخبرنا أبو الحسين بن بشران - ببغداد - أنا أبو على الحسين بن صفوان ثنا أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنى أحمد بن عبد الأعلى الشيبانى ثنا أبو عبد الرحمن الكوفى عن صالح بن حيان عن محمد بن على أن النبى ﷺ علّم عليا رضى الله عنه دعوة يدعو بها عند ما أهمه، فكان على رضى الله عنه يعلمها ولده: يا كائنا قبل كل شىء ويا مكون كل شىء ويا كائنا بعد كل شىء، افعل بى كذا وكذا» هذا منقطع. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف ثنا محمد بن سنان القزاز ثنا محمد بن الحارث مولى بنى هاشم ثنا محمد بن عبد الرحمن بن البيلمانى عن أبيه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ الذى كان يقول: «يا كائنا قبل أن يكون شىء، والمكون لكل شىء، والكائن بعد ما لا يكون شىء، أسألك بلحظة من لحظاتك الحافظات الغافرات الواجبات المنجيات» قال الشيخ أحمد إن (١) صح هذا فإنما أراد باللحظة النظرة ونظره فى أمور عباده رحمته إياهم. قال: الحليمى رحمه الله فالأول هو الذى لا قَبْل له والآخر هو الذى لا بعد له، وهذا لأن قبل وبعد نهايتان، فقبل نهاية الموجود من قبل ابتدائه، وبعد غايته من قبل انتهائه، فإذا لم يكن له ابتداء ولا انتهاء لم يكن للموجود قبل ولا بعد، فكان هو الأول والآخر.

* ومنها ﴿الباقى﴾ قال الله عز وجل ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ وقد رويناه فى حديث الوليد بن مسلم. قال الحليمى رحمه الله: وهذا أيضاً من لوازم قوله قديم، لأنه إذا كان موجوداً لا عن أول، ولا بسبب لم يجز عليه الانقضاء والعدم، فإن كا منقض بعد وجوده فإنما يكون انقضاؤه لانقطاع سبب وجوده، فلما لم يكن لوجود القديم سبب فيتوهم

---

(١) أنى يصح وفى سنده محمد بن الحارث وابن البيلمانى الراوى عن أبيه نحو مائتى حديث موضوع . ز .

أن ذلك السبب إن ارتفع عدم، علمنا أنه لا انقضاء له. قال الشيخ أحمد: وفى مَعْنى الباقى ﴿ الدائم ﴾ وهو فى رواية عبد العزيز بن الحصين قال أبو سليمان الخطابى فيما أخبرت عنه: الدائم الموجود لم يزل، الموصوف بالبقاء، الذى لا يستولى عليه الفناء. قال: وليست صفة بقائه ودوامه كبقاء الجنة والنار ودوامها وذلك أن بقاءه أبدى أزلى وبقاء الجنة والنار أبدى غير أزلى، وصفة الأزل ما لم يزل، وصفة الأبد ما لا يزال، والجنة والنار مخلوقتان كائنتان بعد أن لم تكونا، فهذا فرق ما بين الأمرين والله أعلم.

* ومنها ﴿ الحق المبين ﴾ قال الله جل ثناؤه (**وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ**) أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمى الطبرانى ثنا حفص بن عمر الرقى ثنا قبيصة. ح. قال سليمان وحدثنا محمد بن الحسن بن كيسان ثنا أبو حذيفة ثنا سفيان عن ابن جريج عن سليمان الأحول عن طاوس عن ابن عباس رضى الله عنه قال: كان النبى ﷺ إذا تهجد من الليل يدعو «اللهم لك الحمد أنت رب السموات والأرض وما فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والأرض وما فيهن ولك الحمد، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن أنت الحق وقولك حق ووعدك حَق، ولقاؤك حق والجنة حق، والنار حق والساعة حق، اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت إلهى لا إله إلا أنت» : رواه البخارى فى الصحيح عن قبيصة، وهما مذكوران فى خبر الأسامى : أحدهما فى رواية الوليد بن مسلم والآخر فى رواية عبد العزيز. قال الحليمى رحمه الله: الحق ما لا يسع إنكاره ويلزم إثباته والاعتراف به، ووجود البارى عز ذكره أولى ما يجب الاعتراف به — يعنى عند ورود أمره بالاعتراف به — ولا يسع جحوده إذ لا مثبت يتظاهر عليه من الدلائل البينة الباهرة ما تظاهرت على وجود البارى جل ثناؤه. وقال: «والمبين» هو الذى لا يخفى ولا ينكتم والبارى، جل ثناؤه ليس بخاف ولا منكتم لأن له من الأفعال الدالة عليه ما يستحيل معها أن يخفى فلا يوقف عليه ولا يدرى.

* ومنهـا ﴿الظاهر﴾ قـال الله جل ثناؤه : ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ (وهو فى خبر الأسامى وغيره، وأخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن على المقرى أنا الحسن بن محمد أبو إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب أنا محمد بن أبى بكر ثنا الأغلب بن تميم ثنا مخلد (١) أبو الهذيل العنبرى عن عبد الرحمن عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «إن عثمان رضى الله عنه سأل النبى ﷺ عن تفسير (لَهُ مَقَالِيدُ السَّموات وَالأَرْض) فقال له النبى ﷺ : «مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أحَدٌ قبلكُ تَفْسِيرُهَا : لاَ إِلَه إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أكْبَرُ وَسُبْحَانَ الله وَبِحَمْده أَسْتَغْفِرُ اللهَ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بالله الأَوَّل وَالآخر وَالظَّاهر وَالْباطن بِيَده الخَيْر يُحيى وَيُميت وهو على كل شئ قدير» قال وذكر الحديث. قال الحليمى رحمه الله فى معنى الظاهر: إنه البادى فى أفعاله وهو جل ثناؤه بهذه الصفة، فلا يمكن معها أن يجحد وجوده وينكر ثبوته. قال أبو سليمان: هو الظاهر بحججه الباهرة وبراهينه النيرة وشواهد أعلامه الدالة على ثبوت ربوبيته وصحة وحدانيته، ويكون الظاهر فوق كل شىء بقدرته، وقد يكون الظهور بمعنى العلو، ويكون بمعنى الغلبة .

* ومنها (الوارث) ومعناه الباقى بعد ذهاب غيره. وربنا جل ثناؤه بهذه الصفة لأنه يبقى بعد الملاك الْمُلاَّك الذين أمتعهم فى هذه الدنيا بما آتاهم، لأن وجودهم ووجود الاملاك كان به ووجوده ليس بغيره، وهذا الاسم مما يؤثر عن رسول الله ﷺ فى خبر الأسامى . وقال الله عز وجل: ﴿ وإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ .

* * *

جماع أبواب ذكر الأسماء التى تتبع إثبات وحْدانيته عز اسمه

* ﴿ أولها الواحد ﴾ . قال الله جل ثناؤه : ﴿ قل إنَّما أنَا مُنْذرٌ وَمَا مِنْ إله إلاَّ اللهُ الوَاحدُ القَهَّارُ ﴾ وقد ذكرناه فى خبر الأسامى. وأخبرنا أبو نصر بن قتادة: نا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعد البزاز الحافظ حدثنا

(١) من رجال الميزان واللسان . قال النسائى فى خبره هذا : لا يعرف هذا من وجه يصح وما أشبهه بالوضع . ز .

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي ثنا يوسف بن عدى ثنا غنام بن على عَن هشام بن عروة عَن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذ تصور من الليل قال: «لاَ إِلَه إلاَّ الواحدُ القهارُ رَبُّ السموات والأرضِ وما بينهما العزيزُ الغفارُ» قال الحليمى رحمه الله فى معنى الواحد: إنه يحتمل وجوها (أحدها) أنه لا قديم سواه ولا إله سواه، فهو واحد من حيث إنه ليس له شريك [1] فيجرى عليه حكم العدد وتبطل به وحدانيته (والآخر) أنه واحد بمعنى أن ذاته ذات لا يجوز عليه التكاثر بغيره، والإشارة فيه إلى أنه ليس بجوهر ولا عرض، لأن الجوهر قد يتكثر بالانضمام إلى جوهر مثله، فيتركب منهما جسم، وقد يتكثر بالعرض الذى يحله، والعرض لا قوامَ له إلا بغير يحله والقديم فرد لا يجوز عليه حاجة إلى غيره، ولا يتكثر بغيره، وعلى هذا لو قيل إن معنى الواحد أنه القائم بنفسه لكان ذلك صحيحا، ولرجع المعنى إلى أنه ليس بجوهر ولا عرض، لأن قيام الجوهر بفاعله ومبقيه، وقيام العرض بجوهر يحله (والثالث) أن معنى الواحد هو القديم فإذا قلنا الواحد فإنما هو الذى لا يمكن أن يكون أكثر من واحد هو القديم لأن القديم منصف فى الأصل بالأطلاق السابق للموجودات، ومهما كان قديما كان كل واحد منها غير سابق بالأطلاق لأنه إن سبق غير صاحبه فليس بسابق صاحبه، وهو موجود كوجوده فيكون إذا قديما من وجه، غير قديم من وجه، ويكون القديم وصفا لهما معا، ولا يكون وصفا لكل واحد منهما، فثبت أن القديم بالأطلاق لا يكون إلا واحدا، فالواحد إذا هو القديم الذى لا يمكن أن يكون إلا واحدا.

* ﴿ومنها الوتر﴾ لأنه إذا لم يكن قديم سواه لا إله ولا غير إله لم ينبغى لشىء من الموجودات أن يضم إليه فيعبد معه، فيكون المعبود معه شفعا، لكنه واحد وتر وقد ذكرناه فى رواية عبد العزيز بن الحصين. وأخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا بن يوسف عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة رضى الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ: «لله عز وجلِ تسعةٌ وتسعُون اسما مائةٌ إلاَّ واحداً، مَنْ أحْصَاهَا دَخَلَ الجنَّة، إنه وترٌ يُحب الوتْرَ» رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق.

---

(١) اى لا من حيث العدد. راجع شروح الفقه الاكبر. ز.

* ﴿ ومنها الكافى ﴾ لأنه إذا لم يكن له فى الآلهية شريك صح أن الكفايات كلها واقعة به وحده، فلا ينبغى أن تكون العبادة إلا له، والرغبة إلا إليه، والرجاء إلا منه، وقد ورد الكتاب بهذا، قال الله عز وجل : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ وذكرناه فى خبر الأسامى. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار - إملاء - حدثنا أبو يحيى أحمد ابن عصام بن عبد المجيد الأصفهانى ثنا روح بن عبادة ثنا حماد عن ثابت عن أنس رضى الله عنه « أن رسول الله ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه قال : الحمد لله الذى أطْعمَنَا وسقَانَا وكفانا وآوانَا، فَكَمْ ممن لا كافىَ لهُ ولا مؤوى » أخرجهَ مسلم فى الصحيح من وجه آخر عن حماد بن سلمة .

* ومنها ﴿ العلى ﴾ قال الله عز وجل : ﴿ وهو الْعَلِيُّ العَظِيمُ ﴾ وذكرناه فى خبر الأسامى أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل ثنا أبو العباس الأصم ثنا يحيى بن أبى طالب أنا أبو عامر العَقدى أنا أبو حفص عمر بن راشد اليمامى أنا إياس بن سلمة عن أبيه قال : « ما سمعت رسول الله ﷺ يستفتح دعاء قط إلا استفتح بسبحان ربى الأعلى الوهاب » . ورواه أبو معاوية عن عمر بن راشد « العلى الوهاب » وعمر بن راشد ليس بالقوى. وأخبرنا عمر بن عبد العزيز ابن قتادة أنا العباس بن الفضل بن زكريا النضروى الهروى بها أنا أحمد بن نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا مسكين [1] بن ميمون مؤذن مسجد الرملة حدثنى عروة بن رويم عن عبد الرحمن ابن قرط « أن رسول الله ﷺ ليلة أسرى به سمع تسبيحا فى السموات العلى : سبحان العلى الأعلى، سبحانه وتعالى » . قال الحليمى فى معنى العلى : إنه الذى ليس فوقه فيما يجب له من معالى الجلال أحد، ولا معه من يكون العلو مشتركا بينه وبينه، لكنه العلي بالأطلاق قال : « والرفيع » فى هذا المعنى. قال الله عز وجل : ﴿ رَفِيعُ الدَّرجات ﴾ ومعناه هو الذى لا أرفع قدرا منه، وهو المستحق لدرجات المدح والثناء، وهى أصنافها وأبوابها، لا مستحق لها غيره. أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو على الحسين بن صفوان البرذعى ثنا عبد الله بن محمد القرشى ثنا يوسف بن موسى قال : سمعت جريرا قال : سَمعتَ رجلا يقول رَأيْتُ

---

(١) مجهول . راجع الميزان واللسان . ز .

إبراهيم الصائغ فى النوم – قال وما عرفته قط – فقلت : بأى شىء نجوت؟ قال : بهذا الدعاء «اللهم يا عالم الخفيات، رفيع الدرجات، ذا العرش يلقى الروح على من يشاء من عبادك، غافر الذنب، قابل التوب شديد العقاب ذا الطول ، لا إله إلا أنت» .

* * *

(جماع أبواب ذكر الأسماء التى تتبع إثبات الأبداع والاختراع له)

* أولها ﴿الله﴾ قال الله جل ثناؤه : ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا أبو النصر ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال: «كنا نهينا أن نسأل رسولَ الله ﷺ عن شىء فكان يعجبنا أن يَأتيَهُ الرجلُ من أهلِ الباديَة فيسأله ونحن نسمع فأتاه رجلٌ منهم فقال : يا محمد أتانا رسُولك فزَعَم أنك تَزعُمُ أنّ الله أرسَلَكَ. قال صدق، قال : فمن خلق السماء؟ قال : الله، قال : فمن خلق الأرض؟ قال : الله. قال : فمن نصب هذه الجبال؟ قال : الله. قال : فمن جعل فيها هذه المنافع؟ قال : الله. قال : فبالذى خلَق السماء والأرض، ونصب الجبال، وجعل فيها هذه المنافع آلله أرسلك؟ قال : نعم. قال : وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات فى يومنا وليلتنا قال : صدق، قال : فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال : نعم، قال : وزعم رسولك أن علينا صدقة فى أموالنا. قال : صدق، قال فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال : نعم. قال وزعم رسولك أن علينا صوم شهر فى سنتنا، قال صدق، قال : فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال : نعم. قال وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا، قال : صدق، قال فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال : نعم، قال : والذى بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن، فلما مضى قال ﷺ : لئن صدق ليدخلن الجنة» . رواه مسلم فى الصحيح عن عمر والناقد عن أبى النصر. قال : البخارى ورواه موسى بن إسماعيل، وعلى بن عبد الحميد عن سليمان قال الحليمى فى معنى الله «إنه الإله، وهذا أكبر

الأسماء وأجمعها للمعاني» والأشبه أنه كأسماء الأعلام موضوع غير مشتق، ومعناه القديم التام القدرة، فإنه إذا كان سابقا لعامة الموجودات كان وجودها به، وإذا كان تام القدرة أوجد المعدوم، وصرف ما يوجده على ما يريده، فاختص لذلك باسم الإله، ولهذا لا يجوز أن يسمى بهذا الاسم أحد سواه بوجه من الوجوه قال: ومن قال الإله هو المستحق للعبادة، فقد رجع قوله إلى الإله إذا كان هو القديم التام القدرة كان كل موجود سواه صنيعا له، والمصنوع إذا علم صانعه كان حقا عليه أن يستخذى له بالطاعة ويذل له بالعبودية، لا أن هذا المعنى بتفسير هذا الاسم. قلت: وهذا الاستحقاق لا يوجب على تاركه إثما ولا عقابا ما لم يؤمر به. قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ والمعنى الأول أصح. قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله فيما أخبرت عنه: اختلف الناس، هل هو اسم موضوع أو مشتق؟ فروى فيه عن الخليل روايتان إحداهما أنه اسم علم ليس بمشتق، فلا يجوز حذف الألف أو اللام منه، كما يجوز من الرحمن الرحيم، وروى عن سيبويه أنه اسم مشتق، فكان فى الأصل إلاه مثل فعال، فأدخل الألف واللام بدلا من الهمزة. وقال غيره: أصله فى الكلام إله وهو مشتق من إله الرجلُ يأله إليه إذا فزع إليه من أمر نزل به، فآله أى أجاره وآمنه، فسمى إلها كما يسمى الرجل إماما إذا أم الناس فائتموا به، ثم إنه لما كان اسما لعظيم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ أرادوا تفخيمه بالتعريف الذى هو الألف واللام، لأنهم أفردوه بهذا الاسم دون غيره فقالوا الآله، واستثقلوا الهمزة فى كلمة يكثر استعمالهم إياها، وللهمزة فى وسط الكلام ضغطه شديدة، فَحَذَفُوهَا فصار الاسم كما نزل به القرآن. وقال بعضهم أصله ولاه فأبدلت الواو همزة فقيل إله، كما قالوا وسادة وإسادة، ووشاح وإشاح. واشتق من الوله لأن قلوب العبادة توله نحوه، كقوله سبحانه : ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ وكان القياسُ أن يقال مألوه كما قيل معبود إلا أنهم خالفوا به البناء ليكون اسما علما، فقالوا إله كما قيل للمكتوب كتاب، وللمحسوب حساب. وقال بعضهم: أصله من أله الرجل يأله إذا تحير، وذلك لأن القلوب تأله عند التفكر في عظمة الله سبحانه وتعالى، أى تتحير وتعجز عن بلوغ كنه جلاله، وحكى بعض أهل اللغة أنه من أله يأله

إلاهة بمعنى عبد يعبد عبادة وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان يقرأ : ﴿ وَيَذَرَكَ وَإِلاَ هَتَكَ ﴾ أى عبادتك، قال والتأله التعبد، فمعنى الأله المعبود. قول الموحدين: لا إله إلا الله معناه لا معبود غير الله، وإلا فى الكلمة بمعنى غير لا بمعنى الاستثناء، وزعم بعضهم أن الأصل فيه الهاء التى هى الكناية عن الغائب، وذلك لأنهم أثبتوه موجودا فى فطر عقولهم، فأشاروا إليه بحرف الكناية، ثم زيدت فيه لام الملك، إذ قد علموا أنه خالق الأشياء ومالكها، فصار «له» ثم زيدت الألف واللام تعظيما، وفخموها توكيداً لهذا المعنى، ومنهم من أجراه على الأصل بلا تفخيم، فهذه مقالات أصحاب العربية والنحو فى هذا الاسم (وأحبُّ هذه الأقاويل إليَّ) قول من ذهب إلى أنه اسم علم، وليس بمشتق كسائر الأسماء المشتقة والدليل على أن الألف واللام من بنية هذا الاسم ولن تدخلا للتعرف دخول حرف النداء عليه كقولك يا الله، وحروف النداء لا تجتمع مع الألف واللام للتعريف، ألا ترى أنك لا تقول يا الرحمن ويا الرحيم كما تقول يا الله، فدل على أنه من بنية الاسم والله أعلم .

* ومنها ﴿ الحى ﴾ . قال الله عز وجل : ﴿ هُوَ الحَىُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ وقد ذكرناه فى خبر الأسامى، وأخبرنا أبو الحسين على بن محمد ابن عبد الله بن بشران – ببغداد – أنا أبو الحسين على محمد بن أحمد المصرى ثنا عبد الله بن أبى مريم حدثنا عمر بن أبى سلمة حدثنا عبد الله بن العلاء (١) ابن زبر قال سمعت القاسم أبا عبد الرحمن يقول: إن اسم الله الأعظم لفى سور من القرآن ثلاث: البقرة، وآل عمران، وطه. فقال رجل يقال له عيسى بن موسى لأبى زبر، وأنا أسمع: يا أبا زبر سمعت غيلان بن أنس يحدث قال سمعت القاسم أبا عبد الرحمن يحدث عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «أن اسم الله الأعظم لفى سور من القرآن ثلاث البقرة، وآل عمران، وطه» قال أبو حفص عمر بن أبى سلمة: فنظرت أنا فى هذه السور فرأيت فيها شيئاً ليس فى شىء من القرآن مثله آية الكرسى ﴿ اللهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ ﴾ وفى آل عمران ﴿ آلم اللهُ لاَ

(١) قال فى لسان الميزان : وهو معروف بالثقة من رجال التهذيب ، وإنما تصحف اسم جده «زبر» بيزيد فعداه ابن حزم مجهولا . اهـ . ج . بتصرف .

إله إلاَّ هُو الْحَىُّ القَيُّوم ﴾ وفى طه ﴿ وَعَنَتِ الوُجُوه للْحَىِّ الْقَيُّومِ ﴾ أخبرنا أبو نصر ابن قتادة أنا أبو الحسين على بن الفضل بن محمد ابن عقيل أنا جعفر بن محمد الفريابى ثنا قتيبة بن سعيد قال ثنا خلف بن خليفة عن حفص بن أخى أنس بن مالك عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ جالساً فى الحلقة ورجل قائم يصلى، فلما ركع وسجد تشهد ودعا، فقال فى دعائه: اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض، ياذا الجلال والإكرام، يا حى يا قيوم، إنى أسألك فقال النبى ﷺ : «لقد دعا الله باسمه العظيم، الذى إذا دُعىَ به أجَاب، وَإذَا سُئِلَ به أعطى» . ورواه أبو داود السجستانى فى كتاب السنن عن عبد الرحمن بن عبد الله الحلبى عن خلف بن خليفة. قال الحليمى: «وإنما يقال ذلك لأن الفعل على سبيل الاختيار لا يوجد إلاَّ من حى، وأفعال الله جل ثناؤه كلها صادرة عنه باختياره، فإذا أثبتناها له فقد أثبتنا انه حى، قال أبو سليمان: الحى فى صفة الله سبحانه هو الذى لم يزل موجوداً وبالحياة موصوفا، لم تحدث له الحياة بعد موت، ولا يعترضه الموت بعد الحياة، وسائر الأحياء يعتورهم الموت والعدم فى أحد طرفى الحياة أو فيهما معا (كُلُّ شَىء هَالكٌ إلاَّ وَجْهَهُ) .

* ومنها ﴿ العالم ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشهَادَةِ ﴾ أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن على المقرى أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف المقرى ثنا عمرو بن مرزوق نا شعبة عن يعلى بن عطاء عن عمرو بن عاصم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: «يا رسول الله مرنى بشىء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت، قال ﷺ: قل اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شىء ومليكه أشهد أن لا إلا إلا أنت أعوذ بك من شرِّ الشيطان وشركه. قال ﷺ: «قل إذا أصبحت وإذا امسيت وإذا أخذت مضجعك» . قال الحليمى رحمه الله فى معنى العالم: إنه مدرك الأشياء على ما هى به، وإنما وجب أن يوصف القديم عز اسمه بالعالم لأنه قد ثبت أن ما عداه من الموجودات فعل له وأنه لا يمكن أن يكون فعل إلا باختيار وإرادة والفعل على هذا الوجه لا يظهر إلا من عالم كما لا يظهر إلا من حى .

* ومنها ﴿القادر﴾ قال الله عز وجل: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ قال: ﴿بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبى ثنا سعيد بن شعبة ثنا يزيد بن هرون أنا يزيد بن عياض عن إسماعيل بن أمية عن أبى اليسع عن أبى هريرة رضى الله عنه «أنَّ النَّبىَّ ﷺ كان إذا قرأ ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ قال: بلى. وإذا قرأ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ قال بلى. هكذا رواه يزيد بن عياض ورواه سفيان بن عيينة عن إسماعيل ابن أمية، قال سمعت أعرابياً يقول: سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرأ ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ فليقل: بلى». أخبرناه أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود قال ثنا عبد الله بن محمد الزهرى ثنا سفيان فذكره، وقد ذكرنا هذا الاسم فى خبر الأسامى. قال الحليمى رحمه الله: وهذا على معنى أنه لا يعجزه شىء، بل يستتبُّ له ما يريد على ما يريد، لأنّ أفعاله قد ظهرت، ولا يظهر الفعل اختيارا: إلا من قادر غير عاجز، كما لا يظهر إلا من حى عالم.

* ومنها ﴿الحكيم﴾ قال الله جل وعز: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ وقال: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكى قالا: أنا أبوعبد الله محمد بن يعقوب الشيبانى أنا محمد بن عبد الوهاب أنا جعفر ابن عون أنا موسى الجهنى عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: «جاء إلى رسول الله ﷺ أعرابىٌّ فقال: علمنى كلاما أقوله. قال: قل لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، والله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله رب العالمينَ ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العزيز الحكيم، قال هذا لربى فمالى قال رسول الله ﷺ: قل اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وعافنى وارزقنى». أخرجه مسلم فى الصحيح من وجهين آخرين عن موسى. قال الحليمى فى معنى الحكيم: الذى لا يقول ولا يفعل إلا الصواب، وإنما ينبغى أن يوصف بذلك لأن أفعاله سديدة، وصنعه متقن، ولا يظهر الفعل المتقن السديد إلاَّ من حكيم، كما لا يظهر الفعل على وجه الاختيار إلا من حى عالم قدير قال أبو سليمان: الحكيم هو المحكم لخلق الأشياء صرف عن مفعل إلى فعيل، ومعنى الإحكام لخلق الأشياء إنما ينصرف إلى إتقان التدبير فيها،

وحسن التقدير لها، إذ ليس كل الخليقة موصوفا بوثاقة البنية وشدة الأسر كالبقة والنملة، وما أشبههما من ضعاف الخلق، إلا أن التدبير فيهما والدلالة بهما على وجود الصانع وإثباته، وليس بدون الدلالة عليه بخلق السماء والأرض والجبال، وسائر معاظم الخليقة، وكذلك هذا فى قوله عز وجل: ﴿ الَّذى أحسن كُلَّ شَىء خَلَقَهُ ﴾ لم تقع الإشارة به إلى الحسن الرائق فى المَنظر، فإن هذا المعنى معدوم فى القرد والخنزير والدواب وأشكالها من الحيوان، وإنما ينصرف المعنى فيه إلى حسن التدبير فى إنشاء كل خلق من خلقه على ما أحب أن ينشئه عليه، وإبرازه على الهيئة التى أراد أن يهيئه عليها، كقوله عز وجل: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىء فَقَدَّرَه تَقْدِيرا ﴾ .

* ومنها ﴿ السيد ﴾ وهذا اسم لم يأت به الكتاب ولكنه مأثور عن الرسول ﷺ، أخبرنا أبو على الروذبارى قال نا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا مسدد ثنا بشر بن المفضل: أنا أبو مسلمة سعيد بن يزيد عن أبى نضرة عن مطرف وهو ابن عبد الله بن الشخير (١) قال: قال أبى رضى الله عنه: انطلقت فى وفد بنى عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا أنت سيدنا . فقال رسول الله ﷺ : « قلنا فأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا . فقال ﷺ قولوا بقولكم أو ببعض قولكم، ولا (٢) يستجرينكم الشيطان » قال الحليمى: ومعناه المحتاج إليه بالإطلاق، فإن سيد الناس إنما هو رأسهم الذى إليه يرجعون، وبأمره يعملون، وعن رأيه يصدرون، ومن قوله يستهدون، فإذا كانت الملائكة والإنس والجن خلقاً للبارى جل ثناؤه، ولم يكن بهم غنية عنه فى بدء أمرهم وهو الوجود، إذ لو لم يوجدهم لم يوجدوا، ولا فى الإبقاء بعد الإيجاد، ولا فى العوارض العارضة أثناء البقاء، كان حقاً له جل ثناؤه أن يكون سيداً، وكان حقا عليهم أن يدعوه بهذا الاسم .

* ومنها ﴿ الجليل ﴾ وذلك مما ورد به الأثر عن النبى ﷺ فى خير الأسامى وفى الكتاب ﴿ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ومعناه المستحق للأمر والنهى، فإن جلال الواحد فيما بين الناس إنما يظهر بأن يكون له على غيره أمر نافذ لا يجد من طاعته فيه بداً، فإذا كان من حق البارى جل ثناؤه على من أبدعه أن يكون أمره عليه نافذاً، وطاعته له لازمة، وجب له اسم الجليل

---

(١) شخير كسكيت .

(٢) يغلبنكم يريد : لا تتكلفوا القول كأنكم رسل الشيطان : يقال استجراه أى اتخذه جريا كغنى . نهاية . ح .

حقا، وكان لمن عرفه أن يدعوه بهذا الاسم، وبما يجرى مجراه، ويؤدى معناه. قال أبو سليمان هو من الجلال والعظمة، ومعناه منصرف إلى جلال القدر، وعظم الشأن، فهو الجليل الذى يصغر دونه كل جليل، ويتضع معه كل رفيع .

*ومنها ﴿ البديع ﴾ قال الله جل ثناؤه: ﴿ بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ والْأَرضِ ﴾ وقد رويناه في خبر الأسامى، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان ثنا عبد الله بن وهب قال أخبرني عياض بن عبد الله الفهرى عن إبراهيم بن عبيد عن أنس بن مالك رضى الله عنه «أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول: اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام، أسألك الجنة وأعوذ بك من النار. فقال النبى ﷺ : «لقد كاد يدعو الله باسمه الذى إذا دعى به أجاب، وإذا سئل به أعطى» تابعه عبد العزيز بن مسلم مولى آل رفاعة عن إبراهيم بن عبيد بن رفاعة بن رافع الأنصارى عن أنس ابن مالك رضى الله عنه . قال الحليمى فى معنى البديع: إنه المبدع وهو محدث ما لم يكن مثله قط، قال الله عز وجل: ﴿ بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أى مبدعهما والمبدع من له إبداع، فلما ثبت وجود الإبداع من الله جل وعز لعامة الجواهر والأعراض، استحق أن يسمى بديعا أو مبدعا.

* ومنها ﴿ البارىءُ ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ الْبَارِىءُ الْمُصَوِّرُ ﴾ قد رويناه فى خبر الأسامى. قال الحليمى رحمه الله: وهذا الاسم يحتمل معنيين أحدهما الموجد لما كان فى معلومه من أصناف الخلائق وهذا هو الذى يشير إليه قوله جل وعز: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَلَا فِى أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ﴾ ولا شك أن إثبات الأبداع والاعتراف به للبارى جل وعز ليس يكون على أنه أبدع بغتة من غير علم سبق له بما هو مبدعه، لكن على أنه كان عالما بما أبدع قبل أن يبدع، فكما وجب له عند الإبداع اسم البديع، وجب له اسم البارئ. والآخر أن المراد بالبارئ قالب الأعيان، أى أنه أبدع الماء والتراب والنار والهواء لا من شيء، ثم خلق منها الأجسام المختلفة كما قال جل وعز : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ وقال : ﴿ إِنِّى خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ وقال: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ قال: ﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ

مُبِينٌ ﴾ وقال : ﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وخلقَ الْجَانَّ مِن مَارِجٍ مِن نَارٍ ﴾ وقال: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِن طِينٍ. ثُمَّ جعلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ. ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فخلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فخلقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ . فيكون هذا من قولهم براَ القوّاسُ القوسَ إذا صنعها من موادها التى كانت لها فجاءت منها لا كهيئتها، والاعتراف لله عز وجل بالأبداع يقتضى الاعتراف له بالبرء إذ كان المعترف يعلم من نفسه أنه منقول من حال إلى حال، إلى أن صار ممن يقدر على الاعتقاد، والاعتراف والله أعلم .

* ومنها ﴿ الذارئ ﴾ قال الحليمي : ومعناه المنشىء والمنمي قال الله عز وجل : ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ أي جعل لكم أزواجا ذكوراً وإناثا لينشئكم ويكثركم وينميكم، فظهر بذلك أن الذرء ما قلنا، وصار الاعتراف بالإبداع يلزم من الاعتراف بالذرء [1] ما لزم من الاعتراف بالبرء أخبرنا أبو نصر بن قتادة وأبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسى قالا : أنا أبو عمرو بن مطر ثنا إبراهيم بن على ثنا يحيى بن يحيى أنا جعفر بن سليمان عن أبى التياح قال: قال رجل لعبد الرحمن بن خنيش « كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين؟ قال نعم: تحدرت الشياطين من الجبال والأودية يريدون رسول الله ﷺ وفيهم شيطان معه شعلة من نار يريد أن يحرق بها رسول الله ﷺ ، فلما رآهم رسول الله ﷺ فزع منهم وجاءه جبريل عليه السلام فقال: قل يامحمد، قال ما أقول؟ قال: قل أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق وبرأ وذرأ، ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها، ومن شرّ ما ذرأ فى الأرض وما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلاّ طارقا يطرق بخير يارحمن. قال فطفئت نار الشياطين وهزمهم الله عز وجل» .

* ومنها ﴿ الخالق ﴾ قال الله عز وجل : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾

---

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب : كما لزم فإن الإعتراف بالإبداع لازم للإعتراف بالذرء والبرء كليهما .

قال الحليمي: ومعناه الذى صنف المبدَعات، وجعل لكل صنف منها قدرا، فَوجد فيها الصغير والكبير والطويل والقصير والإنسان والبهيمة والدّابة والطائر والحيوان والموات، ولا شك فى أن الإعتراف بالإبداع يقتضى الإعتراف بالخلق، إذ كان الخلق هيئة الإبداع، فلا يعرى أحدهما عن الآخر، وهو فى خبر الأسامي مذكور: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار - إملاء - ثنا أبو بكر محمد بن الفرج ثنا حجاج بن محمد قال أخبرنى ابن جريج قال أخبرنا إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «أخذ رسول الله ﷺ بيدى فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال يوم الأحد وخلق الشجرَ يوم الاثنين وخلق المكروهَ يوم الثلاثاء وخلق النورَ يومَ الأربعاء وبَثَّ فيها الدواب يوم الخميس وَخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل» [1] . رواه مسلم في الصحيح عن شريح بن يونس وهارون بن عبد الله عن حجاج بن محمد .

* ومنها ﴿ الخلاق ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ ومعناه الخالق خلقا بعد خلق * ومنها ﴿ الصَّانع ﴾ ومعناه المركب والمهيىء. قال الله عز وجل: ﴿ صُنْعَ اللهِ الَّذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَىءٍ ﴾ وقد يكون الصانع الفاعل، فيدخل فيه الاختراع والتركيب معا. أخبرنا أبوالحسين بن بشران ببغداد أنا أبو أحمد حمزة بن محمد بن غالب ثنا القعنبى ثنا مروان الفزارى عن أبى مالك الأشجعى عن ربعى بن حراش عن خذيفة رضى الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل صنع كل صانع وصنعته» .

* ومنها ﴿ الفاطر ﴾ قال الله جل ثناؤه: ﴿ الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّموَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ وذكرناه فى خبر الأسامى فى رواية عبد العزيز بن الحصين، وأخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أحمد بن سلمان قال قرئ على يحيى ابن جعفر وأنا أسمع ثنا يحيى بن السكن ثنا شعبة عن يعلى بن عطاء عن

---

(1) هذا الحديث مما انتقد على مسلم إخراجه في الصحيح ورفعه وهم . والصواب انه مما روى أبو هريرة عن كعب. وصريح القرآن يرده . ح .

عمرو بن عاصم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن أبا بكر رضى الله عنه قال: يا رسول الله علمنى شيئاً أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت قال ﷺ: « قُل اللَّهمُ فَاطِرَ السَّمَوات وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ رب كل شيء ومليكه، أشهد أنَ لا إله إلا الله، أعوذ بكَ من شر نفسى وشر الشيطان وشركه. قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك » قال الحليمى فى معنى الفاطر: إنه فائق المرتتق من السماء والأرض. قال الله جل وعز: ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّموَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ فقد يكون المعنى كانت السماء دخاناً فسواها ﴿ وأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ وكانت الأرض غير مدحوة فدحاها، ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ ومن قال هذا قال: ﴿ أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ معناه أو لم يعلموا. وقد يكون المعنى ما روى فى بعض الآثار. « فتقنا السماء بالمطر والأرض بالنبات » أخبرناه أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر محمد بن أحمد بابويه ثنا بشر بن موسى الأسدى ثنا خلاد بن يحيى ثنا سفيان عن طلحة عن عطاء عن ابن عباس فى قول الله تبارك وتعالى: ﴿ أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ قال فتقت السماء بالغيث، وفتقت الأرض بالنبات » قال الحليمى: والإقرار بالإبداع يأتى على هذا المعنى ويقتضيه. قال أبو سليمان: الفاطر هو الذى فطر الخلق أى ابتدأ خلقهم كقوله: ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قل الَّذى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ومن هذا قولهم: فطر ناب البعير، وهو أول ما يطلع. وأخبرت عن أبى سليمان الخطابى قال: أخبرنى الحسن بن عبد الرحيم حدثنا عبد الله بن زيدان قال: قال أبو روق عن ابن عباس رضى الله عنهما: لم أكن أعلم معنى فاطر السموات والأرض حتى اختصم أعرابيان فى بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها، يريد استحدثت حفرها.

* ومنها ﴿ البادئ ﴾ قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ وهو فى رواية عبد العزيز بن الحصين: قال أبو سليمان الخطابى فيما أخبرت عنه معناه المبدئ يقال: بدأ وأبدأ بمعنى واحد، وهو الذى ابتدأ الأشياء مخترعا لها عن غير أصل.

* ومنها ﴿ المصور ﴾ قال الله جل ثناؤه: ﴿ هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ

﴿الْمُصَوِّرُ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى. قال الحليمى: معناه المهىء لمناظر الأشياء على ما أراده من تشابه أو تخالف، والإعتراف بالإبداع يقتضى الإعتراف بما هو من لواحقه. قال الخطابى: المصور الذى أنشأ خلقه على صور مختلفة ليتعارفوا بها، ومعنى التصوير التخطيط والتشكيل، وخلق الله عز وجل الأنسان فى أرحام الأمهات ثلاث خلق يعرف بها ويتميز عن غيره بسمتها، وجعله علقة، ثم مضغة، ثم جعله صورة، وهو التشكيل الذى يكون به ذا صورة وهيئة ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ إخبرنا أبوالحسين بن بشران ببغداد، أنا إسماعيل بن الصفار ثنا أحمد بن منصور الرمادى ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهرى قال أخبرنى القاسم بن محمد أن عائشة رضى الله عنها أخبرته «أن رسول الله ﷺ دخل عليها وهى مستترة بقرام فيه صورة تماثيل، فتلون وجهه ثم أهوى إلى القرام فهتكه بيده، ثم قال: إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله تعالى» رواه مسلم فى الصحيح عن إسحاق بن إبراهيم، وعبد بن حميد عن عبد الرزاق. وأخرجه البخارى من وجه آخر عن الزهرى: أخبرنا أبوعمرو محمد بن عبد الله الأديب أنا أبو بكر الإسماعيلى أنا أبو يعلى ثنا أبو خيثمة ثنا جرير عن عمارة عن أبى زرعة قال: دخلتُ أنا وأبو هريرة رضى الله عنه داراً تبنى بالمدينة لسعيد - أو لمروان - قال فتوضأ أبو هريرة رضى الله عنه وغسل يديه حتى بلغ إبطيه وغسل رجليه حتى بلغ ركبتيه فقلت ما هذا يا أبا هريرة؟ قال إنه منتهى الحلية. قال فرأى مصوراً يصور فى الدار فقال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: وَمَنْ أظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخلْقى فليخلُقوا حبَّةً وليخلقوا ذرة». رواه مسلم فى الصحيح عن ابن خيثمة، وأخرجاه من حديث محمد بن فضيل عن عمارة ابن القعقاع.

* ومنها ﴿المقتدر﴾ قال الله عز وجل: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾ وهو فى خبر الأسامى. قال الحليمى: المقتدر المظهر قدرته ما يقدر عليه. وقد كان ذلك من الله تعالى فيما أمضاه وإن كان يقدر على أشياء كثيرة لم يفعلها، ولو شاء لفعلها، فاستحق بذلك أن يسمى مقتدراً. وقال أبو سليمان: المقتدر هو التام القدرة الذى لا يمتنع عليه شىء ولا يحتجز

عنه بمنعه وقوة، ووزنه مفتعل من القدرة، إلا أن الاقتدار أبلغ وأعم لأنه يقتضى الإطلاق، والقدرة قد يدخلها نوع من التضمين بالمقدور عليه .

* ومنها ﴿الملك والمليك في معناه﴾ قال الله عز وجل : ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ وقال: ﴿عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ قال الحليمي: وذلك مما يقتضيه الإبداع لأن الإبداع هو إخراج الشيء من العدم إلى الوجود، فلا يتوهم أن يكون أحد أحقَّ بما أبدع منه، ولا أولى بالتصرف فيه منه، وهذا هو الملك، وأما المليك فهو مستحق السياسة، وذلك فيما بيننا قد يصغر ويكبر بحسب قدر المسوس، وقدر السائس فى نفسه ومعانيه، وأما ملك البارى عز اسمه فهو الذى لا يتوهم ملك يدانيه، فضلاً عن أن يفوقه، لأنه إنما يستحقه بإبداعه لما يسوسه، وإيجاده إياه بعد أن لم يكن، ولا يخشى أن ينزع منه أو يدفع عنه، فهو الملك حقا،وملك من سواه مجاز . أخبرنا أبوعبد الله الحافظ أخبرنى أبو بكر بن عبد الله أنا الحسن بن سفيان نا حرملة ثنا عبد الله بن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب حدثنى ابن السيب أن أبا هريرة رضى الله عنه كان يقول: قال رسول الله ﷺ : « يقبض الله تعالى الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول : أنا الملك أين ملوك الأرض » . رواه مسلم فى الصحيح عن حرملة، ورواه البخارى عن أحمد بن صالح عن ابن وهب، أخبرنا أبو على الروذبارى وأبو الحسين بن الفضل القطان وأبو عبد الله الحسين بن عمر بن برهان ، وأبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار قالوا:لنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا الحسن بن عرفة حدثنى محمد بن صالح الواسطى عن سليمان بن محمد عن عمر ابن[1] نافع عن أبيه قال: قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما: « رأيت رسول الله ﷺ قائما على هذا المنبر - يعنى منبر رسول الله ﷺ - وهو يحكى عن ربه عز وجل فقال: إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة جمع السموات السبع والأرضين السبع فى قبضة، ثم يقول عز وجل : أنا الله، أنا الرحمن، أنا الملك، أنا القدوس، أنا المؤمن، أنا المهيمن، أنا العزيز، أنا الجبار، أنا المتكبر،أنا الذى بدأت الدنيا ولم تك شيئا ، أنا الذى أعدتها، أين الملوك، أين الجبابرة » . وفى رواية ابن برهان « أعيدها » أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنا بشر بن موسى ثنا الحميدى ثنا سفيان ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه

---

(١) قال ابن سعد لا يحتجون به . ز .

قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أخنع الأسماء عند الله عز وجل رجل تسمى ملك الأملاك» قال سفيان : شاهان شاه . قال الحميدى : أخنع أرذل . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا محمد بن يعقوب ثنا محمد بن محمد بن رجاء حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة ثنا سفيان عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى عنه رواية «أخنع اسم عند الله تعالى عبد تسمى ملك الأملاك، لا مالك إلا الله» رواه البخارى فى الصحيح، عن على بن عبد الله، ورواه مسلم عن أحمد ابن حنبل وغيره كلهم عن سفيان نحو رواية الحميدى، ورواه مسلم أيضاً عن أبى بكر بن أبى شيبة، أخبرنا أبو على الروذبارى وأبو الحسين بن الفضل القطان وأبو عبد الله بن برهان وأبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار قالوا. ثنا إسماعيل بن محمد الصفار حدثنا الحسن بن عرفة ثنا إسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد الألهانى عن أبى راشد الحبرانى – بضم الحاء – قال : أتيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قلت: حدثنا مما سمعت رسول الله ﷺ، فألقى إلى صحيفة فقال: هذا ما كتب لى رسول الله ﷺ، قال فنظرت فإذا فيها «أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال: يا رسول الله علمنى ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت. فقال ﷺ : «يا أبا بكر قُل اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوات والأرْض عَالِمَ الْغَيْبِ والشهَادَة، لا إله إلاَّ أنتَ رب كل شىء ومليكه، أعوذ بك من شر نفسى، ومن شر الشيطان وشركه، وأن أقترف على نفسى سوء أو أجره إلى مسلم» وروى ذلك من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما، ورويناه فيما مضى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه . وقوله فى هذه الرواية : «هذا ما كتب لى» يريد ما أمر بكتابته، أو أملاه، وقد رويناه فى خبر الأسامى «مالك الملك» قال أبو سليمان الخطابى فيما أخبرت عنه: معناه أن الملك بيده يؤتيه من يشاء، كقوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُم مَالِكَ الْمُلْك تُؤْتِى الْمُلْك مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْك مِمَّن تَشَاءُ ﴾ وقد يكون معناه مالك الملوك كما يقال رب الأرباب، وسيد السادات، وقد يحتمل أن يكون معناه وارث الملك يوم لا يدعى الملك مدعٍ، ولا ينازعه فيه منازع، كقوله عز وجل: ﴿ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمنِ ﴾ .

ومنها ﴿ الجبار ﴾ قال الحليمى فى قول من يجعله من الجبر الذى هو نظير الإكراه لأنه يدخل فيه أحداث الشىء عن عدم، فإنه إذا أراد وجوده كان ولم يتخلف كونه عن حال إرادته، ولا يمكن فيه غير ذلك، فيكون

فعله له كالجبر، أذ الجبر طريق إلى دفع الامتناع عن المراد، فإذا كان ما يريده البارى جل وعز لا يمتنع عليه فذاك فى الصورة جبر، وقد قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ وقد قيل فى معنى الجبار غير هذا، فمن ألحقه بهذا الباب لم يميزه عن الأبداع، وجعل الاعتراف له بأنه بديع اعترافا له بأنه جبار. وقال أبو سفيان الخطابى فيما أخبرت عنه: الجبار الذى جبر الخلق على ما أراد من أمره ونهيه، يقال جبره السلطان وأجبره بالألف، ويقال هو الذى جبر مفاقر الخلق وكفاهم أسباب المعاش والرزق، ويقال بل الجبار العالى فوق خلقه، من قولهم تجبر النيات إذا علا، أخبرنا أبو نصر بن قتادة أناأبو منصور النضروى ثنا أحمد بن نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال: إنما يسمى الجبار لأنه يجبر الخلق على ما أراد.

(جماع أبواب ذكر الأسماء التى تتبع نفى التشبيه عن الله تعالى جده)

* منها ﴿الأحد﴾ قال الحليمى: وهو الذى لا شبيه له ولا نظير، كما أن الواحد هو الذى لا شريك له ولا عديد، ولهذا سمى الله عز وجل نفسه بهذا الاسم، لما وصف نفسه بأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. فكأن قوله جل وعلا: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ من تفسير قوله «أحد» والمعنى: لم يتفرع عنه شىء ولم يتفرع هو عن شىء كما يتفرع الولد عن أبيه وأمه، ويتفرع عنهما الولد، أى فإذا كان كذلك فما يدعوه المشركون إلها من دونه لا يجوز أن يكون إلها، إذ كانت أمارات الحدوث من التجزى والتناهى قائمة فيه لازمة له، والبارى تعالى لا يتجزأ ولا يتناهى، فهو إذاً غير مشبه إياه ولا مشارك له فى صفته. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى عبد الرحمن بن الحسن القاضى ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا أبو اليمان الحكم ابن نافع أنا شعيب حدثنى أبو الزناد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يعنى يقول الله عز وجل كذبنى ابن آدم ولم ينبغ له أن يكذبنى وشتمنى ابن آدم ولم ينبغ له أن يشتمنى

فأما تكذيبه إياى فقوله لن يعيدنى كما بدأنى وليس أول خلقه بأهون على من إعادته، وأما شتمه إياى فقوله ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ وأنا الله الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لى كفوا أحد». رواه البخارى فى الصحيح عن أبى اليمان، حدثنا محمد بن عبد الله الحافظ - إملاء - أنا عبد الله بن محمد بن يعقوب الحافظ وأبو جعفر بن صالح بن هانى قالا: ثنا الحسين بن الفضل ثنا محمد بن سابق ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال: «إن المشركين قالوا: يا محمد انسب لنا ربك، فأنزل الله تبارك تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ قال الصمد الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، لأنه ليس شىء يولد إلا سيموت، وليس شىء يموت إلا سيورث، وإن الله تبارك وتعالى لا يموت ولا يورث، ولم يكن له كفوا أحد، ولم يكن له شبيه ولا عدل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ قلت كذا فى هذه الرواية جعل قوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ تفسيرا للصمد، وذلك صحيح على قول من قال الصمد الذى لا جوف له، وهو قول مجاهد فى آخرين، فيكون هذا الاسم ملحقا بهذا الباب. ومن ذهب فى تفسيره إلى ما يدل عليه الاشتقاق ألحقه بالباب الذى يليه.

* ومنها ﴿العظيم﴾ قال الله جل ثناؤه: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ وذكرناه فى خبر الأسامى. وأخبرنا أبو بكر بن محمد بن الحسن بن فورك أنا عبد الله بن جعفر بن أحمد الأصفهانى ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود الطيالسى ثنا هشام عن قتادة عن أبى العالية عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «كان النبى ﷺ يقول عند الكرب: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرضين ورب العرش الكريم» أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيح من حديث هشام الدستوائى وغيره. قال الحليمى رحمه الله فى معنى العظيم: إنه الذى لا يمكن الامتناع عليه بالإطلاق، ولأن عظيم القوم إنما يكون مالك أمورهم الذى لا يقدرون على مقاومته ومخالفة أمره، إلا أنه وإن كان كذلك ماهيته فقد يلحقه العجز بآفات تدخل عليه فيما بيده فيوهنه ويضعفه حتى يستطاع مقاومته، بل قهره وإبطاله، والله تعالى جل ثناؤه قادر لا يعجزه شىء، ولا يمكن أن يعصى كرها أو يخالف أمره قهرا، فهو العظيم إذا حقا

وصدقا، وكان هذا الاسم لمن دونه مجازاً. قال أبو سليمان الخطابى رحمه الله: العظيم هو ذو العظمة والجلال ومعناه ينصرف إلى عظيم الشأن وجلالة القدر، دون العظيم الذي هو من نعوت الأجسام.

* ومنها ﴿العزيز﴾ قال الله جل ثناؤه: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى، وفى حديث عائشة رضى الله عنها. قال الحليمى: ومعناه الذى لا يوصل إليه ولا يمكن إدخال مكروه عليه، فأن العزيز فى لسان العرب من العزة وهى الصلابة، فإذا قيل لله العزيز فانما يراد الإعتراف له بالقدم الذى لا يتهيأ معه تغيره عما لم يزل عليه من القدرة والقوة، وذلك عائد إلى تنزيهه عما يجوز على المصنوعين لأعراضهم بالحدوث فى أنفسهم للحوادث أن تصيبهم، وتغيرهم، قال أبو سليمان رحمه الله العزيز هو المنيع الثي لا يغلب، والعز قد يكون بمعنى الغلبة يقال منه عز يعز بضم العين من يعز. وقد يكون بمعنى الشدة والقوة، يقال منه عز يعز بفتح العين، وقد يكون بمعنى نفاسه القدر، يقال منه عز الشيء يعز بكسر العين، فيتناول معنى العزيز على هذا أنه لا يعادله شيء، وأنه لا مثل له، والله أعلم. أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن عبدة ثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي ثنا أبو نصر التمار ثنا حماد بن سلمة عن إسحاق بن عبد الله عن عبيد الله بن مقسم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: «قرأ رسول الله ﷺ على منبره (وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فجعل رسول الله ﷺ يقول: هكذا يمجد نفسه، أنا العزيز، أنا الجبار، أنا المتكبر. فرجف به ﷺ المنبر حتى قلنا لتخرّن به الأرض.

* ومنها ﴿المتعالى﴾ قال الله عز وجل: ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى. قال الحليمى: ومعناه المرتفع عن أن يجوز عليه ما يجوز على المحدثين، من الأزواج والأولاد والجوارح والأعضاء واتخاذ السرير للجلوس عليه، والاحتجاب بالستور عن أن تنفذ الأبصار إليه، والانتقال من مكان إلي مكان، ونحو ذلك، فإن إثبات بعض هذه الأشياء يوجب النهاية، وبعضها يوجب الحاجة، وبعضها يوجب التغير والاستحالة، وشيء من ذلك غير لائق بالقديم ولا جائز عليه.

* ومنها ﴿ الباطن ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى وغيره. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الفضل بن إبراهيم ثنا أحمد بن سلمة بن عبد الله ثنا محمد بن العلاء، أبو كريب الهمدانى، ثنا أبو أسامة عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « جاءت فاطمة رضى الله عنها إلى رسول الله ﷺ تسأله خادما فقال ﷺ لها قولى اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شىء، منزل التوراة والإنجيل والفرقان فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى أعوذ بك من شر كل شىء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شىء، وأنت الآخر فليس بعدك شىء، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء، وأنت الباطن فليس دونك شىء، اقض عنا الدين واغتنا من الفقر» رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن العلاء. قال الحليمى: الباطن الذى لا يحس وإنما يدرك بآثاره وأفعاله. قال الخطابى وقد يكون معنى الظهور والبطون تجليه: لبصائر المتفكرين، واحتجابه عن أبصار الناظرين. وقد يكون معناه العالم بما ظهر من الأمور، والمطلع على ما بطن من الغيوب .

* ومنها ﴿ الكبير ﴾ قال الله جل ثناؤه : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ وقال عز وجل: ﴿ وَهُوَ الْكَبِيرُ ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى: أخبرنا عمر بن عبد العزيز بن قتادة أنا أبو على الرفا أنا على بن عبد العزيز ثنا إسحاق بن محمد الفروى ثنا إبراهيم بن اسماعيل عن داود ابن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الأوجاع كلها ومن الحمى « باسم الله الكبير نعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار (١) وشر حر النار » قال الحليمى فى معنى الكبير إنه المصرف عباده على ما يريده منهم من غير أن يروه، وكبير القوم هو الذى يستغنى عن التبذل لهم ولا يحتاج فى أن يطاع إلى إظهار نفسه، والمشافهة بأمره ونهيه، إلا أن ذلك فى صفة الله تعالى جده إطلاق حقيقة، وفيمن دونه مجاز لأن من يدعى كبير القوم قد يحتاج مع بعض الناس، وفى بعض الأمور إلى الاستظهار على المأمور بأبداء نفسه له ومخاطبته كفاحا لخشية أن لا يطيعه إذا سمع أمره من غيره، والله سبحانه وتعالى جل

---

(١) نعر كمنع وضرب فار منه الدم أو صوت لخروج الدم . ح .

ثناؤه لا يحتاج إلى شىء ولا يعجزه شىء. قال أبو سليمان: الكبير الموصوف بالجلال وكبر الشأن، وصغر دون جلاله كل كبير. ويقال هو الذى كبر عن شبه المخلوقين.

* ومنها ﴿السلام﴾ قال الله عز وجل: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن الفضل العسقلانى ثنا بشر ابن بكر ثنا الأوزاعى قال حدثنى أبو عمار حدثنى أبو أسماء الرحبى حدثنى ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينصرف من صلاته استغفر ثلاث مرات ثم قال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والأكرام» أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث الأوزاعى. قال الحليمى فى معنى السلام: إنه السالم من المعائب إذ هى غير جائزة على القديم فأن جوازها على المصنوعات لأنها أحداث وبدائع، فكما جاز أن يوجد وابعد أن لم يكونوا موجودين جاز أن يعدموا بعد ما وجدوا وجاز أن تتبدل أعراضهم وتتناقص أو تتزايد أجزاؤهم والقديم لا علة لوجوده فلا يجوز التغير عليه ولا يمكن أن يعارضه نقص أو شين، أو تكون له صفة تخالف الفضل والكمال. وقال الخطابى: وقيل السلام هو الذى سلم الخلق من ظلمه.

* ﴿ومنها الغنى﴾ قال الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ الْغَنِىُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنى محمد بن صالح بن هانى ثنا محمد بن إسماعيل بن مهران ثنا هارون بن سعيد الأيلى حدثنى خالد بن نزار القاسم بن مبرور عن يونس بن يزيد عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ فى حديث الاستسقاء قال فيه: ﴿الْحَمْدُ لله ربِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرحيم مَالك يَوْمِ الدِّين﴾ لا إله إلا الله يفعل ما يريد، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغنى ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين». قال الحليمى فى معنى الغنى: إنه الكامل بما له وعنده فلا يحتاج معه إلى غيره، وربنا جل ثناؤه بهذه الصفة لأن الحاجة نقص والمحتاج عاجز

عن ما يحتاج إليه إلى أن يبلغه ويدركه ، وللمحتاج إليه فضل بوجود ما ليس عند المحتاج، فالنقص منفى عن القديم بكل حال، والعجز غير جائز عليه ولا يمكن أن يكون لأحد عليه فضل إذ كل شيء سواه خلق له وبدع أبدعه لا يملك من أمره شيئا، وإنما يكون كما يريد الله عز وجل ، ويدبره عليه، فلا يتوهم أن يكون له مع هذا اتساع لفضل عليه .

* ومنها ﴿ السبوح ﴾ أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو جعفر محمد ابن عمر والرزان ثنا جعفر بن محمد بن شاكر ثنا عثمان ثنا شعبة عن قتادة عن مطرف عن عائشة رضى الله عنها قالت : إن رسول الله ﷺ كان يقول فى ركوعه « سبوح قدوس رب الملائكة والروح » قال فذكرت ذلك لهشام الدستوائى فقال: « فى ركوعه وسجوده » أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث شعبة وهشام وابن عروبة. قال الحليمى فى معنى السبوح إنه المنزه عن المعائب والصفات التى تعتور المحدثين من ناحية الحدوث. والتسبيح التنزيه. أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمى ثنا محمد بن يوسف الفريابى ثنا سفيان عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة قال سئل النبى ﷺ عن التسبيح فقال: « تنزيه الله تعالى عن السوء » هذا منقطع وروى من وجه آخر: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر بن إسحاق أنا على بن عبد العزيز وزياد ابن الخليل التسترى ومحمد بن أيوب البجلى ومحمد بن شاذان الجوهرى ومحمد بن إبراهيم العبدى قالوا: ثنا عبيد الله بن محمد القرشى التيمى. ح . وحدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف – إملاء – وأبو محمد الحسن بن أحمد بن فراش – قراءة عليه بمكة – قالا ثنا أبو حفص عمر بن محمد الجحى ثنا على بن عبد العزيز قال أنا عبيد الله بن محمد العيشى ثنا عبد الرحمن بن حماد ثنا جعفر بن سليمان ثنا طلحة بن يحيى بن طلحة عن أبيه عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ عن تسير سبحان الله فقال: « هو تنزيه الله عز وجل عن كل سوء.

* ومنها ﴿ القدوس ﴾ أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو على الرفا أنا على بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ثنا يونس بن أبى إسحاق حدثنى المنهال بن عمرو على بن عبد الله بن العباس عن أبيه رضى الله عنهما فذكر الحديث فى مبيته فى بيت رسول الله ﷺ قال فيه: « فتقدم رسول الله ﷺ فنام حتى سمعت غطيطه ثم استوى على فراشه فرفع رأسه

إلى السماء فقال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات ثم تلا الآيات من آخر سورة آل عمران حتى ختمها »، وذكر الحديث . قال الحليمي: ومعناه الممدوح بالفضائل والمحاسن. فالتقديس مضمن في صريح التسبيح والتسبيح مضمن في صريح التقديس، لأن نفى المذام إثبات للمدائح كقولنا « لا شريك له ولا شبيه » إثبات أنه واحد أحد. وكقولنا: لا يعجزه شيء إثبات أنه قادر قوى. وكقولنا إنه لا يظلم أحداً إثبات أنه عدل في حكمه، وإثبات المدائح له نفى للمذام عنه، كقولنا: إنه عالم نفى للجهل عنه. وكقولنا إنه قادر نفى للعجز عنه، إلا أن قولنا هو كذا ظاهره التقديس، وقولنا ليس بكذا ظاهره التسبيح، ثم التسبيح موجود في ضمن التقديس والتقديس موجود في ضمن التسبيح، وقد جمع الله تبارك وتعالى بينهما في سورة الأخلاص فقال عز اسمه: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ فهذا تقديس ثم قال : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ فهذا تسبيح، والأمران راجعان إلى إفراده وتوحيده ونفى الشريك والشبيه عن.
أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو أحمد الحافظ أنا عبد الله بن سليمان عن الأشعث ثنا أحمد ابن صالح ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن سعيد بن أبي هلال قال: إن أبا الرجال محمد بن عبد الرحمن حدثه عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن – وكانت في حجر عائشة – عن عائشة رضى الله عنها قالت: « إن النبي ﷺ بعث رجلا على سرية وكان لا يقرأ بأصحابه في صلاتهم – تعني يختم – إلا بقل هو الله أحد ، فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال سلوه لأى شيء يصنع ذلك؟ فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأها فقال النبي ﷺ أخبروه أن الله تبارك وتعالى يحبه » . رواه البخارى في الصحيح عن محمد بن أحمد بن صالح، وقال في الحديث: « كان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد » .
ورواه مسلم عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب عن عمه: أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان ببغداد أنا عبد الله ابن جعفر بن درستويه ثنا يعقوب بن سفيان حدثني محمد بن جهضم ثنا إسماعيل بن جعفر عن مالك بن أنس عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: أخبرني أخي قتادة بن النعمان قال: قام رجل في زمن النبي ﷺ يقرأ من السحر فجعل

يقرأ قل هو الله أحد السورة كلها يرددها لا يزيد عليها، فلما أصبحنا قال رجل يا رسول الله إن رجلا قام الليلة يقرأ من السحر فجعل يقرأ قل هو الله أحد السورة كلها يرددها ولا يزيد عليها كأن الرجل يتقالُّها . فقال رسول الله ﷺ : «والذى نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن» أخرجه البخارى فى الصحيح. فقال وزاد أبو معمر عن إسماعيل بن جعفر أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا الوليد الفقيه يقول: سألت أبا العباس بن شريح قلت: ما معنى قول رسول الله ﷺ «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن؟ قال: إن القرآن أنزل أثلاثا ثلث منها أحكام وثلث منها وعد ووعيد، وثلث منها الأسماء والصفات. وقد جمع فى قل هو الله أحد أحد إلا ثلاث وهو الأسماء والصفات، فقيل إنها ثلث القرآن.

* ومنها ﴿المجيد﴾ قال الله عز وجل : ﴿**ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ**﴾ وقال: ﴿**إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**﴾ ورويناه فى خبر الأسامى. قال الحليمى ومعناه المنيع المحمود لأن العرب لا تقول لكل محمود مجيد، ولا لكل منيع مجيد. وقد يكون الواحد منيعاً غير محمود كالمتآمر الخليع، الجائر أو اللص المتحصن ببعض القلاع. وقد يكون محمودا غير منيع كأمير السوقة والمصابرين من أهل القبلة، فلما لم يقل لواحد منهما مجيد علمنا أن المجيد من جمع بينهما وكان منيعاً لا يرام، وكان فى منعته حسن الخصال جميل الفعال. والبارى جل ثناؤه يجل عن أن يرام أو يوصل إليه وهو مع ذلك محسن منعم مجمل مفضل لا يستطيع العبد أن يحصى نعمته ولو استنقد فيه مدته، فاستحق اسم المجيد وما هو أعلى منه. قال أبو سليمان الخطابى المجيد الواسع الكريم، وأصل المجد فى كلامهم السعة، يقال رجل ماجد إذا كان سخياً واسع العطاء. وقيل فى تفسير قوله تعالى: ﴿**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**﴾ إن معناه الكريم وقيل الشريف.

* ومنها ﴿القريب﴾ قال الله تبارك وتعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾ وقال جل وعلا: ﴿**إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ**﴾ ورويناه فى حديث عبد العزيز بن الحصين . وأخبرنا أبوالحسين بن بشران ببغداد أنا أبو الحسن على بن محمد بن أحمد المصرى ثنا عبد الله بن أبى مريم ثنا الفريابى ثنا سفيان عن عاصم بن سليمان عن

أبى عثمان النهدى عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: «كنا مع النبى ﷺ كلما أشرفنا على واد هللنا وسبحنا وارتفعت أصواتنا فقال النبى ﷺ: يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصمّ ولا غالباً إنه معكم سميع قريب». رواه البخارى فى الصحيح عن محمد بن يوسف الفريابى، وأخرجاه من أوجه أخر ورواه خالد الحذاء عن أبى عثمان وزاد فيه «إن الذى تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته». قال الحليمى: ومعناه أنه لا مسافة بين العبد وبينه فلا يسمع دعاه أو يخفى عليه حاله، كيف ما تصرف به، فإن ذلك يوجب أن يكون له نهاية، وحاشا له من النهاية. وقال الخطابى معناه أنه قريب بعلمه من خلقه قريب ممن يدعوه بالإجابة كقوله: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾.

* ومنها ﴿ المحيط ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ أَلاَ إِنَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُحِيطٌ ﴾ ورويناه فى خبر عبد العزيز بن الحصين قال الحليمى: ومعناه أنه الذى لا يقدر على الفرار منه. وهذه الصفة ليست حقا إلا لله جل ثناؤه، وهى راجعة إلى كمال العلم والقدرة وانتفاء الغفلة والعجز عنه. قال أبو سليمان: هو الذى أحاطت قدرته بجميع خلقه، وهو الذى ﴿ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا وَأَحْصَى كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴾.

* ومنها ﴿ الفعَّال ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾. قال الحليمى: ومعناه الفاعل فعلا بعد فعل كلما أراد فَعَلَ، وليس كالمخلوق الذى إن قدر على فعل عجز عن غيره.

* ومنها ﴿ القدير ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ورويناه فى خبر عبد العزيز. قال الحليمى: والقدير التام القدرة لا يلابس قدرته عجز بوجه.

* ومنها ﴿ الغالب ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ﴾ قال الحليمى وهو البالغ مراده من خلقه، أحبوا أو كرهوا، وهذا أيضاً إشارة إلى كمال القدرة والحكمة، وأنه لا يقهر ولا يخدع.

* ومنها ﴿ الطالب ﴾ قال: وهذا اسم جرت عادة الناس باستعماله فى اليمين مع الغالب ومعناه المتتبع غير المهمل، وذلك أن الله عز وجل يمهل ولا يهمل وهو على الإمهال بالغ أمره كما قال جل وعلا فى كتابه: ﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿ فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ

عَـدَاً ﴾ وقـال جل جـلاله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو النصر الفقيه ثنا عثمان بن سعيد الدارمى ثنا حسين بن عبد الأول الكوفى ثنا أبو معاوية ثنا يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده أبى بردة عن أبى موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل يمهل الظالم حتى إذا أخذه لم يفلته. ثم قرأ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ رواه البخارى فى الصحيح عن صداقة بن الفضل، ورواه مسلم عن محمد بن عبد الله بن نمير كلاهما عن أبى معاوية.

* ومنها ﴿ الواسع ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى قال الحليمى: ومعناه الكثير مقدوراته ومعلوماته واعترافا له بانه لا يعجزه شيء، ولا يخفى عليه شيء، ورحمته وسعت كل شيء، قال أبو سليمان: الواسع الغنى الذى وسع غناه مفاقر عباده، ووسع رزقه جميع خلقه.

* ومنها ﴿ الجميل ﴾ قال الحليمى: وهذا الاسم فى بعض الأخبار عن النبى ﷺ ، ومعناه ذو الأسماء الحسنى، لأن القبائح إذ لم تَلقْ به لم يجز أن يشتق اسمه من أسمائها، وإنما تشتق أسماؤه من صفاته التى كلها مدائح، وأفعاله التى أجمعها حكمة. وقال الخطابى: الجميل هو المتجمل المحسن، فعيل بمعنى مفعل، وقد يكون الجميل معناه ذو النور والبهجة، وقد روى فى الحديث: «إن الله جميل يحب الجمال» أخبرناه أبو عبد الله الحافظ نا عبد الله بن جعفر بن درستويه ثنا يعقوب بن سفيان ثنا أبو بكر يحيى بن حماد. ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا على بن الحسين الهلالى ثنا يحيى بن حماد ثنا شعبة ثنا أبان ابن تغلب عن فضيل بن عمرو عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا يدخل النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان». فقال رجل: يا رسول الله، الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا، فقال رسول الله ﷺ :«إن الله جميل يحب الجمال، الكبر مَنْ بطر(١) الحق وغمص (٢) الناس». رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن مثنى وغيره عن يحيى بن حماد ورويناه من وجه آخر عن ابن مسعود رضى الله

(١) بطر الحق اى دفعه وهو كفرح . (٢) وغمص الناس : احتقرهم . ح .

عنه، ومن وجه آخر عن أبى ريحانة، ومن وجه آخر عن ثابت بن قيس بن شماس عن النبى ﷺ ، ورويناه فى خبر عبد العزيز بن الحصين.

* ومنها ﴿ الواجد ﴾ وهو فى خبر الأسامى، قال الحليمى: ومعناه الذى لا يضل عنه شىء، ولا يفوته شىء. وقيل هو الغنى الذى لا يفتقر، والواجد الغنى. وذكره الخطابى.

* ومنها ﴿ المحصى ﴾ وهو فى خير خبر الأسامى ، وفى الكتاب ﴿ وأحصى كل شىء عددا ﴾ قال الحليمى: ومعناه العالم بمقادير الحوادث ما يحيط به منها علوم العباد، وما لا يحيط به منها علومهم، كالأنفاس والأرزاق والطاعات والمعاصى، والقرب وعدد القطر والرمل والحصا والنبات وأصناف الحيوان والموات وعامة الموجودات، وما يبقى منها أو يضمحل ويفنى، وهذا راجع إلى نفى العجز الموجود فى المخلوقين عن إدراك ما يكثر مقداره ويتوالى وجوده، وتتفاوت أحواله عنه عز اسمه.

* ومنها ﴿ القوى ﴾ قال الله عز وجل : ﴿ إنَّ اللهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى. قال أبو سليمان : القوى قد يكون بمعنى القادر ومن قوى على شىء فقد قدر عليه، وقد يكون معناه التام القوة الذى لا يستولى عليه العجز فى حال من الأحوال، والمخلوق وإن وصف بالقوة فإن قوته متناهية، وعن بعض الأمور قاصرة.

* ومنها ﴿ المتين ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ إنَّ اللهَ هوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوةِ الْمَتِينُ ﴾ وهو فى خبر الأسامى، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبى ثنا سعيد بن مسعود ثنا عبيد الله بن موسى أنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: «أقرأنى رسول الله ﷺ : إنى أنا الرزاق ذو القوة المتين. قال الحليمى: وهو الذى لا تتناقص قوته فيهن ويفتر، إذ كان يحدث ما يحدث فى غيره لا فى نفسه، وكان التغير لا يجوز عليه. أخبرنا أبو زكريا ابن أبى إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد حدثنا عبد الله ابن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى: ﴿ المتين ﴾ يقول الشديد.

* ومنها ﴿ ذو الطول ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ ذُو الطول ﴾ ورويناه فى خبر عبد العزيز بن الحصين قال الحليمى: ومعناه الكثير الخير لا يعوزه من أصناف الخيرات شىء، إن أراد أن يكرم به عبده، وليس كذا طول ذى

الطول من عباده قد يحب أن يجود بالشيء فلا يجده. أخبرنا أبو زكريا أنا الطرائفى أنا عثمان أنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله «ذى الطول» يعنى ذا السعة والغنا.

*ومنها ﴿السميع﴾ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ورويناهما فى خبر الأسامى أخبرنا أبو عمرو بن محمد بن عبد الله الأديب أنا أبو بكر الإسماعيلى أخبرنى عبد الله بن محمد بن ناجية ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الوهاب الثقفى ثنا خالد الحذاء عن أبى عثمان عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: «كنا مع النبى ﷺ فى غزاة فجعلنا لا نصعد شرفا ولا نهبط واديا إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير فدنا منّا رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنما تدعون سميعا بصيرا، إن الذى تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته، ثم قال ﷺ : يا عبد الله بن قيس، ألا أعلمك كلمة من كنوز الجنة ؟ قل لا حول ولا قوة إلا بالله» كذا فى كتاب بصيراً. وقال غيره قريبا، أخرجاه فى الصحيحين من حديث خالد الحذاء. وقال الحليمى رحمه الله فى معنى «السميع» : إنه المدرك للأصوات التى يدركها المخلوقون بآذانهم، من غير أن يكون له أذن، وذلك راجع إلى أن الأصوات لا تخفى عليه، وإن كان غير موصوف بالحس المركب فى الأذن، لا كالأصم من الناس، لما لم تكن له هذه الحاسة لم يكن أهلا لأدراك الأصوات. قال الخطابى : السميع بمعنى السامع، إلا أنه أبلغ فى الصفة، وبناء فعيل بناء المبالغة، وهو الذى يسمع السر والنجوى، سواء عنده الجهر والخفت، والنطق والسكوت. قال: وقد يكون السماع بمعنى الأجابة والقبول، كقول النبى ﷺ «اللهم أنى أعوذ بك من دعاه لا يسمع» أى من دعاء لا يستجاب. ومن هذا قول المصلى: سمع الله لمن حمده، معناه قبل الله حمد من حمده. إخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان ثنا شعيب بن الليث ثنا الليث . ح. وأخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر ابن داسة ثنا أبو داود ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أخيه عباد بن أبى سعيد أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول: «كان رسول الله ﷺ يقول: اللهم إنى أعوذ بك من أربع، من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يسمع». رواه زيد ابن أرقم عن النبى ﷺ . قال: «ومن دعوة لا يستجاب لها» .

*ومنها ﴿ البصير ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ قال الحليمى: ومعناه المدرك للأشخاص والألوان التى يدركها المخلوقون بأبصارهم من غير أن يكون له جارحة العين، وذلك راجع إلى أن ما ذكرناه لا يخفى عليه، وإن كان غير موصوف بالحس المركب فى العين، لا كالأعمى الذى لما لم تكن له هذه الحاسة لم يكن أهلا لإدراك شخص ولا لون. قال الخطابى: البصير هو المبصر، ويقال العالم بخفيات الأمور.

*ومنها ﴿ العليم ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حكيم ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى. قال الحليمى فى معناه: إنه المدرك لما يدركه المخلوقون بعقولهم وحواسهم، وما لا يستطيعون إدراكه، من غير أن يكون موصوفا بعقل أو حس، وذلك راجع إلى أنه لا يعزب – لا يغيب – عنه شيء، ولا يعجز عن ذلك من لا عقل له أولا حس له من المخلوقين، ومعنى ذلك أنه لا يشبههم ولا يشبهونه. قال أبو سليمان: العليم هو العالم بالسرائر والخفيات، التى لا يدركها علم الخلق. وجاء على بناء فعيل للمبالغة فى وصفه بكمال العلم. أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا إبراهيم بن عبد الله حدثنا الرمادى – يعنى إبراهيم بن بشار – ثنا أبو ضمرة المدنى ثنا أبو مودود عن محمد بن كعب القرظى عن أبان بن عثمان عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال: إن النبى ﷺ قال: «من قال حين يصبح بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم تفجأه فاجئة بلاء حتى يمسى، ومن قالها حين يمسى ثلاث مرات لم تفجأه فاجئة بلاء حتى يصبح». رواه أبو داود فى السنن عن نضر ابن عاصم عن أبى ضمرة أنس بن عياض.

* ومنها ﴿ العلام ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ وأن الله علاَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ وهو فى دعاء الاستخارة، ورويناه فى خبر عبد العزيز بن الحصين، قال الحليمى: ومعناه العالم بأصناف المعلومات على تفاوتها، فهو يعلم الموجود ويعلم ما هو كائن، وأنه إذا كان كيف يكون، ويعلم ما ليس بكائن، وأنه لو كان كيف يكون. أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق المزكى أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى:

﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ قال : يعلم السر ما أسر ابن آدم في نفسه، وأخفى ما خفي على ابن آدم ما هو فاعله قبل أن يعلمه فإن الله تعالى يعلم ذلك كله، فعلمه فيما مضى من ذلك وما بقى علم واحد، وجميع الخلائق عنده فى ذلك كنفس واحدة.

* ومنها ﴿ الخبير ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى . قال الحليمى: ومعناه المتحقق لما يعلم كالمستيقن من العباد إذ كان الشك غير جائز عليه فإن الشك ينزع إلى الجهل وحاشا له من الجهل، ومعنى ذلك أن العبد قد يوصف بعلم السيء إذا كان ذلك مما يوجبه أكثر رأيه ولا سبيل له إلى أكثر منه، وإن كان يجيز الخطأ على نفسه فيه، والله جل ثناؤه لا يوصف بمثل ذلك، إذ كان العجز غير جائز عليه، والإنسان إنما يؤتي فيما وصفت من قبل القصور والعجز .

* ومنها ﴿ الشهيد ﴾ قال الله جل ثناؤه: ﴿ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شيءٍ شَهِيدٌ ﴾وقال جل وعلا :﴿ وَكَفَى باللَّهِ شَهِيداً ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى. وأخبرنا أبو زكريا بن إسحاق المزكى أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس حثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح حدثنى الليث بن سعد حدثنى جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ . قال: «إن رجلا من بنى إسرائيل سأل رجلا من بنى أسرائيل أن يسلفه ألف دينار قال إيتنى بالشهود أشهدهم عليك، قال كفى بالله شهيدا، قال فأتنى بكفيل. قال كفى بالله كفيلا. قال صدقت فدفعها إليه إلى أجل مسمى» . قال وذكر الحديث أخرجه البخارى فى الصحيح . قال وقال الليث بن سعد فذكره. قال أبو عبد الله الحليمى فى معنى الشهيد : إنه المطلع على ما لا يعلمه المخلوقون إلا بالشهود وهو الحضور، ومعنى ذلك أنه وإن كان لا يوصف بالحضور الذى هو المجاورة أو المقاربة فى المكان، فإن ما يجرى ويكون من خلقه لا يخفى عليه كما يخفى علي البعيد النائى عن القوم ما يكون منهم، وذلك أن النائى إنما يؤتى من قبل قصور آلته ونقص جارحته، والله تعالى جل ثناؤه ليس بذى آلة ولا جارحة فيدخل عليه فيهما ما يدخل على المحتاج إليها .

* ومنها ﴿ الحسيب ﴾ قال الله جل ثناؤه: ﴿ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا ﴾

ورويناه فى خبر الأسامى . قال الحليمى : ومعناه المدرك للأجزاء والمقادير التى يعلم العباد أمثالها بالحساب من غير أن يحسب، لأن الحاسب يدرك الأجزاء شيئاً فشيئاً ويعلم الجملة عند انتهاء حسابه، والله تعالى لا يتوقف علمه بشىء على أمر يكون، وحال يحدث، وقد قيل الحسيب هو الكافى، فعيل بمعنى مفعل. تقول العرب نزلت بفلان فأكرمنى وأحسبنى أى أعطانى ما كفانى حتى قلت حسبى .

* * *

(جماع أبواب ذكر الأسماء التى تتبع إثبات التدبير له دون ما سواه)

قال الحليمى : فأول ذلك ﴿المدبر﴾ ومعناه مصرف الأمور على ما يوجب حسن عواقبها، واشتقاقه من الدبر فكان المدبر هو الذى ينظر إلى دبر الأمور فيدخل فيه علي علم به، والله جل جلاله عالم ما هو كائن قبل أن يكون، فلا يخفى عليه عواقب الأمور، وهذا الاسم فيما يؤثر عن نبينا ﷺ، وقد رويناه فى حديث عبد العزيز بن الحصين وفى الكتاب ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ﴾ .

* ومنها ﴿ القيوم ﴾ قال الله تعالى : ﴿ آلم اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى . وأخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر ابن داسة ثنا أبو داود ثنا موسى بن إسماعيل حدثنى حفص بن عمر الشَّنِّى حدثنى أبى عمر بن مرة قال سمعت بلال بن يسار بن زيد مولى النبى ﷺ قال سمعت أبى يحدثنيه عن جدى أنه سمع النبى ﷺ يقول: «من قال: أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه، غفر له وإن كان فرّ من الزحف» . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مُجاهد فى قوله« القيوم » يعنى القائم على كل شىء قال الحليمى فى معنى القيوم: إنه القائم على كل شىء من خلقه يدبره بما يريد جل وعلا، وقال الخطابى : القيوم القائم الدائم بلا زوال، ووزنه فيعول من القيام وهو نعت المبالغة فى القيام على كل شىء . ويقال هو القيم على كل شىء بالرعاية له. قلت

رأيت فى عيون التفسير لإسماعيل الضرير رحمه الله فى تفسير القيوم قال ويقال أنه الذى لا ينام، وكأنه أخذه من قوله عز وجل عقيبة فى آية الكرسى ﴿لا تأخُذُه سنةٌ ولاَ نومٌ﴾ أخبرنا أبو زكريا بن أبى أسحاق أنا أبوالحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية ابن صالح عن علي بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى: ﴿لاَ تَأخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾ قال: السِّنَةُ هو النعاس، والنوم هو النوم » أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصغانى ثنا عاصم بن على ثنا المسعودى عن سعيد ابن أبى بردة عن أبيه قال: إن موسى عليه السلام قال له قومه أيَنام ربنا؟ قال: اتقوا الله إن كنتم مؤمنين، فأوحى الله عز وجل إلى موسى أن خذ قارورتين واملأهما ماء ففعل فنعس فنام فسقطتا من يده فانكسرتا فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام إنى أمسك السموات والأرض أن تزولا ولو نمت لزالنا » وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس ثنا محمد بن إسحاق ثنا يحيى بن معين. ح. وأخبرنا أبو جعفر العزائمى أنا بشر بن أحمد ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية حدثنا إسحاق بن إسرائيل ثنا هشام ابن يوسف عن أمية بن (١) شبل قال: أخبرنى الحكم بن أبان عن عكرمة قال أبو عبد الله عن أبى هريرة وقال العزائمى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يحكى عن موسى على المنبر قال: وقع فى نفس موسي عليه السلام هل يَنام الله تعالى ؟ فبعث الله عز وجل إليه ملكا فأرَّقَهُ ثلاثا ثم أعطاه قارورتين فى كل يد قارورة وأمره أن يحتفظ بهما فجعل ينام وتكاد يداه أن تلتقيا ثم يستيقظ فينحى إحداهما عن الأخرى حتى نام نومة فاصطكت يداه فانكسرتا » وقال العزائمى « فاصطفقت يداه وانكفأت القارورتان. فضرب له مثلا أن الله سُبْحانَهُ وتعالى لو كان ينام لم تستمسك السموات والأرض » متن الإسناد الأول (٢) أشبه أن يكون هو المحفوظ * ومنها ﴿الرحمن الرحيم﴾ قال الله عز وجل: ﴿الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقرآنَ خَلَقَ الإنْسانَ علَّمَهُ البيانَ﴾ وقال جلَّ وعلا: ﴿قل ادعوا الله

---

(١) خالفه معمر عن الحكم والخبر منكر ولا يسوغ أن يقع مثل هذه الهاجسة فى نفس موسى عليه السلام كما يقول الذهبى. راجع الميزان.

(٢) بل الثانى باطل انفرد به أمية بن شبل اليمانى. ز.

أوادْعوُا الرَّحْمن ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿ وكَانَ بالْمُؤْمنينَ رَحيماً ﴾ وقال جل جلاله فى فاتحة الكتاب: ﴿ الرّحمن الرحيم ﴾ وقال تعالى: ﴿ تَنْزِيلٌ منَ الرَّحمنِ الرَّحيم ﴾ وقال جلت قدرته فى فواتح السور غير التوبة: ﴿ بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرّحيم ﴾ أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد ابن بلال ثنا يحيى بن الربيع المكى ثنا سفيان حدثنى العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « قال الله عز وجل قسمت الصلاة بينى وبين عبدى، فإذا قال الحمدُ لله رب العالَمينَ قال: حمدَنى عبدى، وإذا قال: الرَّحمن الرَّحيم قال أثنى على عبدى، وإذا قال مَالك يوم الدين، قال مجدَّنى عبدى - أو قال فوّض إلى عبدى - وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل، وإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. قال هذه لك ». رواه مسلم فى الصحيح عن إسحاق ابن إبراهيم عن سفيان. قال الحليمى فى معنى الرحمن: إنه المزيح للعلل، وذلك أنه لما أراد من الجن والإنس أن يعبدوه - يعنى لما أراد أن يأمر من شاء منهم بعبادته - عرّفهم وجوه العبادات وبَيَّنَ لهم حدودها وشروطها، وخلق لهم مدارك ومشاعر، وقوى وجوارح فخاطبهم وكلفهم، وبشرهم وأنذرهم، وأمهلهم، وحملهم دون ما تتسع له بنيتهم، فصارت العلل مزاحة وحجج العصاة والمقصرين منقطعة. وقال فى معنى « الرحيم » أنه المثيب على العمل فلا يضيع لعامل عملا، ولا يُهدر لساع سعياً، وينيله بفضل رحمته من الثواب أضعاف عمله. وقال أبو سليمان الخطابى فيما أخبرت عنه: اختلف الناس فى تفسير « الرحمن » ومعناه، وهل هو مشتق من الرحمة أم لا؟ فذهب بعضهم إلى أنه غير مشتق لأنه لو كان مشتقا من الرحمة لا تصل بذكر المرحوم فجاز أن يقال الله رحمن بعباده، كما يقال رحيم بعباده، ولأنه لو كان مشتقا من الرحمة لأنكرته العرب حين سمعوه إذ كانوا لا ينكرون رحمة ربهم: وقد قال الله عز وجل: ﴿ وإذا قِيلَ لهُم اسْجُدُوا للرَّحْمنِ قالوا ومَا الرَّحْمنُ أنَسْجُدُ لمَا تأمُرنا وزادَهُم نفُوراً ﴾ وزعم بعضهم أنه اسم عبرانى، وذهب الجمهور من الناس إلى أنه مشتق من الرحمة مبنى على المبالغة، ومعناه ذو الرحمة، لا نظير له فيها، ولذلك لا يثنى ولا يجمع. كما يثنى الرحيم

ويجمع، وبناء فعلان فى كلامهم بناء المبالغة يقال لشديد الامتلاء ملآن، ولشديد الشبع شبعان، والذى يدل على مذهب الاشتقاق فى هذا الاسم حديث عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه - يعنى ما أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهانى أنا أبو بكر محمد ابن الحسين القطان أنا أحمد بن يوسف السلمى ثنا عبد الرازق أنا معمر عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال إن أبا الرداد الليثى أخبره عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عز وجل: أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى، فمن وصلها وصلته،من قطعها قطعته» قال الخطابى فالرحمن ذو الرحمة الشاملة التى وسعت الخلق فى أرزاقهم وأسباب معايشهم ومصالحهم، وعمت المؤمن والكافر، والصالح والطالح. وأما الرحيم فخاض للمؤمنين كقوله ﴿ **وكَانَ بالْمؤُمنينَ رَحيماً** ﴾ قال: والرحيم وزنه فعيل بمعنى فاعل، أى راحم. وبناء فعيل أيضاً للمبالغة كعالم وعليم، وقادر وقدير. وكان أبو عبيدة يقول تقدير هذين الاسمين تقدير ندمان ونديم من المنادمة قال أبو سليمان: وجاء فى الأثر أنهما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر، يعنى بذلك ما أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن محبور الدهان أخبرنا على أبو الحسين بن محمد بن هارون النيسابورى أنا أحمد بن محمد بن نصر اللباد أنا يوسف بن بلال ثنا محمد[1] بن مروان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «الرحمن وهو الرفيق، الرحيم، وهو العاطف على خلقه بالرزق، وهما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر». وأخبرنا الامام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أنا عبد الخالق بن الحسن السقطى ثنا عبد الله ابن ثابت بن يعقوب قال أخبرنى أبى عن الهذيل بن حبيب عن مقاتل بن سليمان عمن[2] يروى تفسيره عنه من التابعين قال: «الرحمن الرحيم اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر. الرحمن يعنى المترحم، الرحيم يعنى المتعطف بالرحمة على خلقه». قال أبوسليمان: وهذا مشكل، لأن الرقة لا مدخل لها فى شئ من صفات الله سبحانه، ومعنى الرقيق هاهنا اللطيف، يقال أحدهما ألطف من الآخر،

(١) يعد هذا السند عند النقاد سلسلة الكذب .ز.

(٢) وهذا الخبر المقطوع فيه مقاتل وهو كذاب.ز.

ومعنى اللطف فى هذا الغموض دون الصغر الذى هو نعت الأجسام. وسمعت أبا القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر يحكى عن الحسين ابن الفضل البجلى أنه قال هذا وهم من الراوى، لأن الرقة ليست من صفات الله عز وجل فى شئ، وإنما هما اسمان رفيقان أحدهما أرفق من الآخر، والرفق من صفات الله تعالى. قال النبى ﷺ «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطى على الرفق مالا يعطى على العنف» أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا على ابن الحسين الهلالى ثنا حجاج بن منهال ثنا حماد عن يونس وحميد عن الحسن عن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال «إن رسول الله ﷺ قال: إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى عليه مالا يعطى على العنف» وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا إسماعيل بن أحمد أنا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا حرملة بن يحيى أنا ابن وهب أخبرنى حيوة بن شريح حدثنى ابن الهاد عن أبى بكر بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبى ﷺ قالت: «إن رسول الله ﷺ قال لى: يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطى على الرفق مالا يعطى على العنف، ومالا يعطى على ما سواه» ورواه مسلم فى الصحيح عن حرملة. وقوله: «إن الله رفيق» معناه ليس بعجول، وإنما يعجل من يخاف الفوت، فأما من كانت الأشياء فى قبضته وملكه فليس يعجل فيها. وأما قوله: «يحب الرفق» أى يحب ترك العجلة فى الأعمال والأمور. سمعت أبا القاسم الحسن بن حبيب المفسر يحكى عن عبد الرحمن بن يحيى أنه قال: الرحمن خاص فى التسمية علم فى الفعل. والرحيم عام فى التسمية خاص فى الفعل أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو زكريا العنبرى ثنا محمد بن عبد السلام ثنا إسحاق ابن إبراهيم ثنا وكيع ويحيى بن ادم قالا: ثنا إسرائيل عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً ﴾ قال لم يسم أحد الرحمن غيره.

* ومنها (الحليم) قال الله عز وجل ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الحميد ثنا أبو أسامة

عن أسامة عن محمد بن كعب عن عبد الله بن شداد عن عبد الله بن جعفر قال: «علَّمني على رضى الله عنه كلمات علمهن رسول الله ﷺ إياه يقولن في الكرب والشئ يصيبه: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين» قال الحليمى فى معنى الحليم: إنه الذى لا يحبس إنعامه وإفضاله عن عباده لأجل ذنوبهم، ولكنه يرزق العاصى كما يرزق المطيع، ويبقيه وهو منهمك فى معاصيه كما يبقى البرَّ التَّقيَّ. وقد يقيه الآفات والبلايا وهو غافل لا يذكره فضلا عن أن يدعوه كما يقيها الناسكَ الذى يسأله، وربما شغلته العبادة عن المسألة. قال أبوسليمان: هو ذو الصفح والأناة الذى لا يستفزه غضب، ولا يستخفه جهل جاهل، ولا عصيان عاص، ولا يستحق الصافح مع العجز اسم الحليم، إنما الحليم هو الصفوح مع القدرة، المتأنى الذى لا يعجل بالعقوبة.

* ومنها ﴿الكريم﴾ قال الله جل ثناؤه ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى. وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف أنا أبو سعيد بن الأعرابى ثنا أبو أسامة الكلبى ثنا أحمد بن يونس ثنا فضيل بن عياض عن الصنعانى محمد بن ثور عن معمر عن أبى حازم عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله عز اسمه كريم يحب مكارم الأخلاق ويبغض سفسافها» وأخبرنا أبو محمد بن يوسف أنا أبو سعيد ثنا الرمادى ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن أبى حازم عن طلحة بن كريز الخزاعى قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى كريم يحب معالى الأخلاق ويكره سفسافها». هذا منقطع. وكذا رواه سفيان الثورى عن أبى حازم. قال الحليمى فى معنى «الكريم» إنه النفاع من قولهم شاة كريمة إذا كانت غزيرة اللبن تدر على الحالب ولا تقلص بأخلافها، ولا تحبس لبنها، ولا شك فى كثرة المنافع التى منَّ الله عز وجل بها على عباده ابتداء منه وتفضلا، فهو باسم الكريم أحق. قال أبو سليمان: من كرم الله سبحانه وتعالى أنه يبتدئ بالنعمة من غير استحقاق، ويتبرع بالاحسان من غير استثابة، ويغفر الذنب ويعفو عن المسئ ويقول الداعى فى دعائه: يا كريم العفو. أخبرنا أبو نصر ابن قتادة قال قرئ على ابن أبى الفضل أحمد بن محمد السلمى الهروى حدثكم محمد بن عبد الرحمن الشامى ثنا خالد

ابن الهياج عن أبيه عن ليث بن أبى سليم عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: « جاء جبريل عليه الصلاة والسلام إلى رسول الله ﷺ فى أحسن صورة رآه ضاحكا مستبشراً لم ير مثل ذلك، فقال: السلام عليك يا محمد. قال: وعليك السلام يا جبريل، قال: يا محمد إن الله تعالى أرسلنى إليك بهدية لم يعطها أحداً قبلك، وإن الله تعالى أكرمك، قال: فما هى يا جبريل؟ قال كلمات من كنوز عرشه. قال قل يا من أظهر الجميل، وستر القبيح، يا من لم يؤاخذ بالجريرة، ولم يهتك الستر، ياعظيم العفو، يا حسن التجاوز، يا واسع المغفرة، ويا باسط اليدين بالرحمة يا منتهى كل شكوى، ويا صاحب كل نجوى، يا كريم الصفح، ويا عظيم المن، ويا مبدئ النعم قبل استحقاقها، يا رباه ويا سيداه ويا أملاه ويا غاية رغبتاه، أسألك بك أن لا تشوى خلقى بالنار ». ثم ذكر الحديث فى ثواب هؤلاء الكلمات. وقد رويناه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ وهو دعاء حسن، وفى صحته عن النبى ﷺ نظر. قال أبو سليمان: وقيل إن من كرم عفوه أن العبد إذا تاب عن السيئة محاها عنه وكتب له مكانها حسنة. قلت: وفى كتاب الله تعالى ﴿ **إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً** ﴾ وقد ثبت عن النبى ﷺ فى الأخبار عن كرم عفو الله ما هو أبلغ من ذلك وهو فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن على بن عفان العامرى ثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن المعرور ابن سويد عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: « إنى لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة، وآخر أهل النار خروجا منها: رجل يؤتى به فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه - يعنى وارفعوا عنه كبارها- فيعرض عليه صغار ذنوبه فيقال: عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا؟ فيقول نعم، لا يستطيع أن ينكر، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه. قال فيقال فإن لك مكان كل سيئة حسنة. قال فيقول رب قد علمت أشياء ما رأها ها هنا. قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه ». رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن عبد الله بن نمير عن أبيه.

* ومنها ﴿ **الأكرم** ﴾ قال الله عز وجل ﴿ **وَرَبُّكَ الأَكْرَم** ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى عن عبد العزيز بن الحصين. قال أبو سليمان: هو أكرم الأكرمين، لا يوازيه كريم، ولا يعادله فيه نظير، وقد يكون الأكرم بمعنى الكريم. كما جاء الأعز بمعنى العزيز.

* ومنها ﴿ الصبور ﴾ وذلك مما ورد فى خبر الأسامى. قال الحليمى: ومعناه الذى لا يعاجل بالعقوبة وهذه صفة ربنا جل ثناؤه، لأنه يملى ويمهل ويُنظِر ولا يعجل.

* ومنها ﴿ **العفو** ﴾ قال الله عز وجل ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ** ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا. ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن ابن على بن عفان ثنا عمرو بن العنقزى عن سفيان عن الجريرى عن ابن بريدة عن عائشة رضى الله عنها قالت: «قلت يا رسول الله إن أنا وافقت ليلة القدر ما أقول؟ قال: قولى اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى. أو اعف عنا» قال الحليمى فى معنى العفو: إنه الواضع عن عباده تبعات خطاياهم وآثامهم، فلا يستوفيها منهم، وذلك إذا تابوا واستغفروا، أو تركوا لوجهه أعظم مما فعلوا، ليكفر عنهم ما فعلوا بما تركوا، أو بشفاعة من يشفع لهم، أو يجعل ذلك كرامة لذى حرمة لهم به، وجزاء. قال أبو سليمان: العفو وزنه فعول من العفو وهو بناء المبالغة، والعفو الصفح عن الذنب، وقيل إن العفو مأخوذ من عفت الريح الأثر إذا درسته، فكأن العافى عن الذنب يمحوه بصفحة عنه.

*ومنها﴿ **الغافر** ﴾قال الله جل ثناؤه: ﴿ **غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ** ﴾ قال الحليمى وهو الذى يستر على المذنب ولا يؤاخذه به فيشهره ويفضحه. أخبرنا أبو الحسين بن بشران - ببغداد - أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور الرمادى ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم». رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق وأخرجه أيضا من حديث أبى أيوب الأنصارى سماعا من النبى ﷺ.

* ومنها ﴿الغفار﴾ قال الله جل ثناؤه: ﴿ألاَ هُوَ العَزِيزُ الغَفَّارُ﴾ ورويناه فى خبر الاسامى وفى حديث عائشة رضى الله عنها. قال الحليمى: وهو المبالغ فى الستر فلا يشهر الذنب لا فى الدنيا ولا فى الآخرة. أخبرنا أبوعبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق أنا محمد بن أيوب أنا موسى بن إسماعيل ثنا همام ثنا قتادة عن صفوان بن محرز: قال بينما أنا أمشى مع ابن عمر اخذ بيده إذ عرض له رجل فقال: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول فى النجوى يوم القيامة؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن الله عز وجل يدنى منه المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس، فيقول أتعرف ذنب كذا؟ اتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول نعم أى رب، فيقول أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول نعم أى رب، حتى إذا قرره بذنوبه ورأى فى نفسه أنه قد هلك، قال: فانى قد سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم. قال فيعطى كتاب حسناته. قال وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين». رواه البخارى فى الصحيح عن موسى بن إسماعيل. وأخرجه هو ومسلم من وجه آخر عن قتادة. وقوله فى الحديث «يدنى منه المؤمن» يريد به من كراماته. وقوله «فيضيع عليه كنفه» يريد به ورأفته ورعايته والله أعلم.

* ومنها ﴿الغفور﴾ قال الله جل ثناؤه: ﴿إِنِّى أنَا الْغَفُورُ الرحِيمُ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى. وأخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان ثنا يحيى – هو ابن بكير – ثنا الليث عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن عبد الله بن عمرو عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم أنه قال لرسول الله ﷺ: علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى قال «قل اللهم إنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم» رواه البخارى ومسلم فى الصحيح عن قتيبة وغيره عن الليث بن سعد. قال الحليمى: وهو الذى يكثر منه الستر على المذنبين من عباده ويزيد عفوه على على مؤاخذته. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر بن إسحاق أنا محمد بن غالب ومحمد بن أيوب ويوسف بن يعقوب – قال

ابن أيوب أنا - وقالا : ثنا أبو الوليد الطيالسي ثنا همام بن يحيى قال سمعت إسحاق بن عبد الله ابن أبى طلحة يقول سمعت عبد الرحمن بن أبى عمرة يقول سمعت أبا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن عبداً أصاب ذنباً فقال يا رب إنى أذنبت ذنباً فاغفر لى، فقال ربه : علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، فغفر له، ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبا آخر، وربما قال ثم أذنب ذنباً آخر ، فقال يا رب إنى أذنبت ذنبا آخر فاغفر لى، فقال ربه علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له. ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبا آخر وربما قال ثم أذنب ذنبا آخر، فقال : يا رب إنى أذنبت ذنبا آخر فاغفر لى . فقال ربه : علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به . فقال ربه غفرت لعبدى فليعمل ما شاء» . رواه مسلم فى الصحيح عن عبد بن حميد عن أبى الوليد وأخرجه البخارى من وجه آخر عن همام .

* ومنها ﴿ الرؤوف ﴾ قال الله عز وجل ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى . قال الحليمى : ومعناه المساهل عباده لأنه لم يحملهم - يعنى من العبادات - مالا يطيقون - يعنى بزمانة أو علة أو ضعف - بل حملهم أقل مما يطيقونه بدرجات كثيرة . ومع ذلك غلظ فرائضه فى حال الضعف ونقصان القوة . وخففها فى حال الضعف ونقصان القوة وأخذ المقيم بما لم يأخذ به المسافر، والصحيح بما لم يأخذ به المريض، وهذا كله رأفة ورحمة . قال الخطابى : وقد تكون الرحمة فى الكراهة للمصلحة ولا تكاد الرأفة تكون فى الكراهة .

* ومنها ﴿ الصمد ﴾ قال الله عز وجل : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الصمد بن على بن مكرم - البزاز ببغداد - ثنا جعفر بن محمد بن شاكر ثنا أبو معمر عبد الله بن عمر ثنا عبد الوارث بن سعيد ثنا حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن حنظلة ابن على أن محجن بن الأذرع قال : «دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا هو برجل قد صلى صلاته وهو يتشهد ويقول : اللهم إنى أسالك يا الله الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، أن تغفر لى ذنوبى إنك أنت الغفور الرحيم .قال فقال : قد غفر له، قد غفر له، قد غفر له» . رواه أبو داوود فى السنن عن أبى معمر . قال

الحليمي: معناه المصمود بالحوائج أى المقصود بها، وقد يقال ذلك على معنى أنه المستحق لأن يقصد بها، ثم لا يبطل هذا الاستحقاق ولا تزول هذه الصفة بذهاب من يذهب عن الحق، ويضل السبيل، لأنه إذا كان هو الخالق والمدبر لما خلق، لا خالق غيره ولا مدبر سواه، فالذهاب عن قصده بالحاجة وهى بالحقيقة واقعة إليه رلا قاضى لها غيره، جهل وحمق، والجهل بالله تعالى جده كفر. أخبرنا أبو زكريا بن إسحاق المزكى أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد الدرامى ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله: الصمد. قال: السيد الذى كمل فى سؤدده، والشريف الذى فى شرفه، والعظيم الذى قد كمل فى عظمته، والحليم الذى قد كمل فى حلمه، والغنى الذى قد كمل فى غناه، والجبار الذى قد كمل فى جبروته، والعالم الذى قد كمل في علمه والحكيم الذى قد كمل فى حكمه، وهو الذى قد كمل فى أنواع الشرف والسؤدد وهو الله عز وجل هذه صفته لا تنبغي إلا له ليس له كفو وليس كمثله شئ، فسبحان الله الواحد القهار. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصغانى ثنا يعلى بن عبيدة ثنا الأعمش عن شقيق فى قوله عز وجل ﴿ **الصمد** ﴾ قال هو السيد رذا انتهى سؤدده. وأخبرنا أبوعبد الله ثنا أبو العباس ثنا محمد (١) بن إسحاق أبو نعيم ثنا سلمة بن سابور عن عطية عن ابن عباس رضى الله عنهما قال« الصمد الذى لا جوف له ». وروينا هذا القول عن سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير، ومجاهد، والحسن والسدى والضحاك وغيرهم، وروى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه يشك راويه فى رفعه. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الفضل قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق ثنا محمد بن بكار ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب فى قول الله عز وجل ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ قال: لو سكت عنها لتبخص (٢) لها رجال. فقالوا. ما الصمد؟ فأخبرهم « أن الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ». وروينا عن عكرمة فى تفسير الصمد قريبا من هذا. وأخبرنا

(١) فى السند عدة رجال من الضعفاء .ز.

(٢) فى القاموس: التبخص التحديق بالنظر وشخوص البصر وانقلاب الأجفان .ح.

محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس ثنا محمد ثنا عثمان بن عثمان أنا شعبة عن أبى رجاء أن الحسن قال الصمد الذى لا يخرج منه شئ. وأخبرنا أبو النصر بن قتادة أنا أبو منصور النضروى ثنا أحمد بن نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا هشيم أنا إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى قال: أخبرت أنه الذى لا يأكل ولا يشرب. أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا: ثنا أبو العباس هو الأصم ثنا الصنعانى ثنا أبو سليمان الأشعث ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال: «الصمد الباقى بعد خلقه. وقال أبو سليمان فيما أخبرت عنه: الصمد السيد الذى يصمد إليه فى الأمور ويقصد إليه فى الحوائج والنوازل، وأصل الصمد القصد، يقال الرجل اصمد صمد فلان أى اقصد قصده، وأصح ما قيل فيه ما يشهد له معنى الاشتقاق.

*ومنها ﴿ الحميد ﴾ قال الله جل ثناؤه ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى قال الحليمى: هو المستحق لأن يحمد لأنه جل ثناؤه بدأ فأوجد، ثم جمع بين النعمتين الجليلتين الحياة والعقل، ووالى بعد منحه، وتابع آلاءه ومننه، حتى فاتت العد، وإن استفرغ فيها الجهد. فمن ذا الذى يستحق الحمد سواه؟ بل له الحمد كله لا لغيره، كما أن المن منه لا من غيره قال الخطابى هو المحمود الذى استحق الحمد بفعاله، وهو فعيل بمعنى مفعول، وهو الذى يحمد فى السراء والضراء، وفى الشدة والرخاء، لأنه حكيم لا يجرى فى أفعاله الغلط ولا يعترضه الخطأ فهو محمود على كل حال.

* ومنها ﴿ القاضى ﴾ قال الله عز وجل ﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ﴾ أخبرنا أبو نصر ابن قتادة ثنا أبو الحسن محمد بن الحسن بن الحسين بن منصور التاجر أنا أبو بكر محمد بن يحيى بن سليمان ثنا عاصم بن على بن عاصم ثنا قيس بن الربيع عن ابن أبى ليلى عن داود بن على عم أبيه عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال: «بعثنى العباس رضى الله عنه إلى رسول الله ﷺ فأتيته ممسيا وهو فى بيت خالتى ميمونة قال: فقام رسول الله ﷺ يصلى من الليل فلما صلى الركعتين قبل الفجر قال: اللهم إنى أسألك رحمة من عندك تهدى بها قلبى، وتجمع بها شملى وتلم بها شعثى، وترد بها ألفتى وتصلح بها دينى، وتحفظ بها غائبى وترفع بها شاهدى وتزكى بها

عملي وتبيض بها وجهي وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء، اللهم اعطني إيمانا صادقا، ويقينا ليس بعده كفر، ورحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك الفوز عند القضاء، ونزل الشهداء، وعيش السعداء، ومرافقة الأنبياء، والنصر على الأعداء؛ اللهم إني أنزل بك حاجتي وإن قصر رأيي وضعف عملي وافتقرت إلى رحمتك، فأسألك يا قاضي الأمور، ويا شافي الصدور، كما تجير بين البحور أن تجيرني من عذاب السعير، ومن دعوة الثبور، ومن فتنة القبور، اللهم ما قصر عنه رأيي وضعف عنه عملي ولن تبلغه نيتي - أو أمنيتي شك عاصم - من خير وعدته أحدا من عبادك، أو خير أنت معطيه أحدا من خلقك، فإني أرغب إليك فيه وأسألك يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين، حربا لأعدائك سلما لأوليائك نحب بحبك الناس، ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك، اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة وهذا الجهد وعليك التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله. اللهم ذا الحبل الشديد، والأمر الرشيد، أسألك الأمن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود، الموفين بالعهود، إنك رحيم ودود، وأنت تفعل ما تريد، سبحان الذي يعطف بالعز وقال به، سبحان الذي لبس المجد وتكرم به، سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الإله، سبحان ذي الفضل والنعم، سبحان ذي القدرة والكرم، سبحان الذي أحصى كل شئ بعلمه، اللهم اجعل لي نورا في قلبي، ونورا في قبري، ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي، اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعل لي نورا». هذا الحديث يشتمل [1] على عدد أسماء الله تعالى وصفات له.

*منها ﴿القاضى﴾ قال الحليمي: ومعناه الملزم حكمه، وبيان ذلك أن الحاكم من العباد لا يقول إلا ما يقوله المفتي، غير أن الفتيا لما كانت لا تلزم لزوم الحكم، والحكم يلزم، سمى الحاكم قاضياً ولم يسم المفتي قاضيا،

---

(١) لكنه متكلم فيه وقد استغربه الترمذي.ز.

فعلمنا أن القاضى هو الملزم، وحكم الله تعالى جده كله لازم فهو إذاقاض وحكمه قضاء .

*ومنها ﴿القاهر﴾ قال الله تعالى : ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ قال الحليمى ومعناه أنه تدبر خلقه بما يريد فيقع فى ذلك ما يشق ويثقل، ويغم ويحزن ويكون منه سلب الحياة أو بعض الجوارح فلا يستطيع أحد رد تدبيره والخروج من تقديره .

*ومنها ﴿القهار﴾ قال الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى، وفى حديث عائشة رضى الله عنها. قال الحليمى الذى يقهر ولا يقهر بحال قال الخطابى هو الذى قهر الجبابرة من عتادة خلقه بالعقوبة، وقهر الخلق كلهم بالموت .

*ومنها ﴿الفتاح﴾ قال الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى. قال الحليمى وهو الحاكم أى يفتح ما انغلق بين عباده ويميز الحق من الباطل ويعلى المحق ويخزى المبطل. وقد يكون ذلك منه فى الدنيا والآخرة. قال الخطابى ويكون معنى الفتاح أيضاً الذى يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده، ويفتح المنغلق عليهم من أمورهم وأسبابهم، ويفتح قلوبهم وعيون بصائرهم ليبصروا الحق، ويكون الفاتح أيضاً بمعنى الناصر كقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ قال أهل التفسير: معناه إن تستنصروا فقد جاءكم النصر: أخبرنا أبو زكريا ابن أبى إسحاق أنا الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تبارك وتعالى ﴿الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ يقول: القاضى أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمى ثنا عبيد الله ابن موسى أنا مسعر عن قتادة عمن أخبره عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: ما كنت أدرى ما قوله افتح بيننا حتى سمعت بنت ذى يزن أو ابنة ذى يزن تقول تعالى أفاتحك. أقاضيك.

*ومنها ﴿الكاشف﴾ قال الحليمى :ولا يدعى يهذا الاسم إلا مضافا إلى شئ فيقال يا كاشف الضر أو كاشف الكرب، ومعناه الفارج والمجلى يكشف الكرب ويجلى القلب، ويفرج الهم ويزيح الضر والغم. قلت : قال

الله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَه إلاَّ هُو ﴾ وروى فى حديث دعاء المديون «اللهم فارج الهم كاشف الغم».

* ومنها ﴿ اللطيف ﴾ قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ اللطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى، قال الحليمى: وهو الذى يريد بعباده الخير واليسر، ويفيض لهم أسباب الصلاح والبر. قلت أراد عباده المؤمنين خاصة عند من لا يرى ما يعطيه الله عز وجل الكفار من الدنيا نعمة، وأراد المؤمنين خاصة فى أسباب الدين وأراد المؤمنين والكافرين عامة فى أسباب الدنيا عند من يراها نعمة فى الجملة. وقال أبو سليمان فيما أخبرت عنه: اللطيف هو البر بعباده الذى يلطف بهم من حيث لا يعلمون، ويسبب لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون كقوله تعالى ﴿ اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِه يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ ﴾ قال: وحكى أبو عمر عن أبى العباس عن ابن الاعرابى أنه قال: اللطيف الذى يوصل إليك أربك فى رفق، ومن هذا قولهم لطف الله بك أى أوصل إليك ما تحب فى رفق. ويقال: هو الذى لطف عن أن يدرك بالكيفية.

*ومنها ﴿ المؤمن ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى. قال الحليمى: ومعناه المصدق، لأنه إذا وعد صدق وعده، ويحتمل المؤمن عباده بما عرفهم من عدله ورحمته من أن يظلمهم ويجور عليهم، قال أبو سليمان فيما أخبرت عنه: أصل الايمان فى اللغة التصديق، فالمؤمن المصدق ويحتمل ذلك وجوها: أحدها أنه يصدق عباده وعده ويفى بما ضمنه لهم من رزق فى الدنيا، وثواب على أعمالهم الحسنة فى الآخرة. والآخر أنه يصدق ظنون عباده المؤمنين ولا يخيب آمالهم كقول النبى ﷺ فيما يحكيه عن ربه عز وجل: «أنا عند ظن عبدى بى، فليظن بى ما شاء» وقيل بل المؤمن الموحد نفسه لقوله ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّه لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وأُولُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ ﴾ وقيل: بل المؤمن الذى آمن عباده المؤمنين من عذابه فى القيامة. وقيل هو الذى آمن خلقه من ظلمه، وقد دخل أكثر هذه الوجوه فيما قاله الحليمى الا أن هذا أبين.

*ومنها ﴿ المهيمن ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ الْمُهَيْمِن ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى قال الحليمى: ومعناه لا ينقص المطيعين يوم الحساب من طاعاتهم

شيئا فلا يثيبهم عليه لأن الثواب لا يعجزه ولا هو مستكره عليه فيضطر إلى كتمان بعض الأعمال أو جحدها، وليس ببخيل فيحمله استكثار الثواب إذا كثرت الأعمال على كتْمان بعضها، ولا يلحقه نقص بما يثبت فيحبس بعضه، لأنه ليس منتفعاً يملكه حتى إذا نفع غيره به زال انتفاعه بنفسه، وكما لا ينقص المطيع من حسناته شيئا لا يزيد العصاة على ما اجترحوه من السيئات شيئا، فيزيدهم عقابا على ما استحقوه لأن واحداً من الكذب والظلم غير جائز عليه، وقد سمى عقوبة أهل النار جزاء، فما لم يقابل منها ذنباً لم يكن جزاء، ولم يكن وفاقاو فدل ذلك على أنه لا يفعله. قلت: وهذا الذى ذكره شرح قول أهل التفسير فى المهيمن إنه الأمين. قال أبو سليمان: وأصله مؤيمن فقلبت الهمزة هاء لأن الهاء أخف من الهمزة، وهو على وزن مسيطر، ومبيطر. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العبَّاس محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن مرزوق ثنا أبو عامر عن سفيان عن ابن اسحاق عن التميمى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ﴿ **ومُهيمناً علَيْه** ﴾ قال مؤتمنا عليه. وأخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق ثنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية ابن صالح عن على ابن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل ﴿ **وأَنزَلْنا إلَيْكَ الْكتابَ بالْحَقِّ مصدِّقًا لما بين يَدَيْه من الْكتاب ومُهيمناً عليه** ﴾ قَالَ الْمهيَمن الأمين قال: القرآن أمين على كَتاب قَبله، وأخبرنَا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم ثنا ورقاء عن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿ **ومهيمنا عليه** ﴾ قال بمعنى مؤتمنا على الكتب. وباسناده عن مجاهد قال المهيمن الشاهد على ما قبله من الكتب. قال أبو سليمان فالله عز وجل ﴿ المهيمن ﴾ أى الشاهد على خلقه بما يكون منهم من قول وفعل كقوله تعالى: ﴿ **ومَا تَكُونُ فِي شَأْن ومَا تَتلُو منْهُ من قُرآنٍ ولاَ تَعْمَلُونَ من عَملٍ إلاَّ كُنا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إذْ تُفيضُونَ فيه** ﴾ قَال وقيلَ المهيمن الرقيب على الشئ والحافظ له. قال وقالَ بعض أهَل اللغة: الهيمنةَ القيام على الشئ والرعاية له وأنشد:

أَلا إن خير الناس بعد نبيه * مهيمنة التاليه فى العرف والنكر

يريد القائم على الناس بعده بالرعاية لهم.

* ومنها ﴿ **الباسط القابض** ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ **اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ** ﴾ وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ **واللهُ يَقبضُ وَيَبسط** ﴾ ورويناهما فى خبر الأسامى قال الحليمى فى معنى الباسط إنه الناشر فضله على عباده، يرزق ويوسع، ويجود ويفضل ويمكن ويخول ويعطى أكثر مما يحتاج إليه. وقال فى معنى القابض: يطوى بره ومعروفه عمن يريد ويضيق ويقتر أو يحرم فيفقر. قال أبو سليمان: وقيل القابض وهو الذى يقبض الأرواح بالموت الذى كتبه علي العباد. قالا: ولا ينبغى أن يدعى ربنا جل وجلاله باسم القابض حتى يقال معه الباسط: أخبرنا يحيى بن ابراهيم بن محمد بن يحيى أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس ثنا عثمان بن سعيد الدرامى ثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد - هو ابن سلمة - عن قتادة وثابت وحميد عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: غلى السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله قد غلى السعر فسعر لنا. قال ﷺ: « إن الله تعالى هو الخالق القابض الباسط الرازق المسعر، إنى لارجو أن القى ربى وليس أحد منكم يطلبنى بمظلمة فى دم ولا مال ».

* ومنها ﴿ **الجواد** ﴾ قال الحليمى: ومعناه الكثيير العطايا: حدثنا أبو الحسن العلوى أنا أبو حامد - هو ابن الشرقى - ثنا أحمد بن حفص ابن عبد الله حدثنى أبى حدثنى إبراهيم بن طهمان عن الأعمش عن موسى ابن المسيب عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبى ذر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: « يقول الله عز وجل »فذكر الحديث، قال فيه « ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم سألونى حتى تنتهى مسألة كل واحد منهم فأعطيتهم ما سألونى ما نقص ذلك مما عندى كمغرز إبرة لو غمسها أحدكم فى البحر وذلك أنى جواد ماجد واجد، عطائى كلام، وعذابى كلام، إنما أمرى لشئ إذا، أردته أن أقول له كن فيكون ».

* ومنها ﴿ **المنان** ﴾ قال الحليمى: وهوالعظيم الموهب، فإنه أعطى الحياة والعقل والمنطق وصور فأحسن الصور، وأنعم فأجزل وأسنى النعم، وأكثر العطايا والمنح. قال وقوله الحق: ﴿ **وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا** ﴾

قال أبو سليمان: ولمن العطاء لمن لا يستبيه. قلت: وقد رويناه فى رواية عبد العزيز بن الحصين، وفى حديث أنس بن مالك رضى اللهعنه.

* ومنها ﴿المقيت﴾ قال الله عز وجل: ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَئٍ مُقِيتاً﴾ وهوفى خبر الأسامى. قال الحليمى: وعندنا أنه الممد، وأصله من القوت الذى هو مدد البنية، ومعناه أنه دبر الحيوانات بأن جبلها على أن يحلل منها على ممر الأوقات شيئا بعد شئ، ويعوض مما يتحلل غيره، فهو يمدهافى كل وقت بما جعله قواما لها إلى أن يريد إبطال شئ منها، فيحبس عنه ما جعله مادة لبقائه فيهلك. أخبرنا أبو زكريا بن إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ﴿وكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شئٍ مقيتاً﴾ يقول حفيظا. وروى عن ابن عباس أنه قال ﴿مقيتا﴾ يعنى مقتدرا.

* ومنها ﴿الرزاق﴾ قال الله عز وجل: ﴿واللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بغَيْرِ حسَابٍ﴾ وقال تعالى و ﴿كَأَيِّن من دَابَّةٍ لاَ تَحملُ رزْقَهَا اللهُ يرزقها وإيَّاكُم﴾ قال الحليمى: ومعناه المفيض على عباده ما لم يجعل لابد أنهم قواما إلا به، والمنعم عليهم بإيصال حاجتهم من ذلك إليهم لئلا ينغض عليهم لذة الحياة بتأخره عنهم، ولا يفقدوها أصلا لفقدهم إياه.

* ومنها ﴿الرزاق﴾ قال الله تعالى: ﴿إنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القَوَّةِ الْمَتِينُ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الله محمد بن عبد الله الزاهد الأصبهانى ثنا أحمد بن مهران الأصبهانى ثنا عبد الله بن موسى أنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: «أقرأنى رسول الله ﷺ إنى أنا الرزاق ذو القوة المتين» قال الحليمى: وهو الرزاق رزقا بعد رزق، والمكثر الموسع له. قال أبو سليمان فيما أخبرت عنه: الرزاق هو المتكفل بالرزق والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها. قال: وكل ما وصل منه إليه من مباح وغير مباح فهو رزق الله، على معنى أنه قد جعله له قوتا ومعاشا. قال الله عز وجل ﴿والنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رزقاً للعباد﴾ وقال ﴿وَفِى

﴿ السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ إلا أن الشئ إذا كان مأذونا له فى تناوله فهو حلال حكما، وما كان منه غير مأذون له فيه حرام حكما، وجميع ذلك رزق على ما بيناه.

* ومنها ﴿ الجبار ﴾ فى قوله من جعل ذلك من جبر الكسر أى المصلح لأحوال عباده والجابر لها والمخرج لهم مما يسوءهم إلى ما يسرهم، ومما يضرهم إلى ما ينفعهم.

* ومنها ﴿ الكفيل ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيكُمْ كَفِيلاً ﴾ ورويناه فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ فى الرجل الذى أسلف قال كفى بالله كفيلا. ورويناه فى خبر عبد العزيز بن الحصين قال الحليمى: ومعناه المتقبل للكفايات، وليس ذلك بعقد وكفالة ككفالة الواحد من الناس، وإنما هو على معنى أنه لما خلق المحتاج ألزمه الحاجة وقدر له البقاء الذى لا يكون إلا مع إزالة العلة وإقامة الكفاية، لم يخله من إيصال ما علق بقاؤه به إليه، وإدراره فى الأوقات والأحوال عليه، وقد فعل ذلك ربنا جل ثناؤه، إذ ليس فى وسع مرتزق أن يرزق نفسه، وإنما الله جل ثناؤه يرزق الجماعة من الناس والدواب والأجنة فى بطون أمهاتها، والطير التى تغدو خماصا وتروح بطانا، والهوام والحشرات والسباع فى الفلوات.

* ومنها ﴿ الغياث ﴾ قال النبى ﷺ فى خبر الاستسقاء «اللهم أغثنا اللهم أغثنا» ورويناه فى خبر الأسامى المغيث بدل المقيت في إحدى الروايتين. قال الحليمى: الغياث هو المغيث وأكثر ما يقال غياث المستغيثين، ومعناه المدرك عباده فى الشدائد إذا دعوه، ومريحهم ومخلصهم.

* ومنها ﴿ المجيب ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى. قال الحليمى: وأكثر ما يدعى بهذا الاسم مع القريب فيقال القريب المجيب، أو يقال مجيب الدعاء ومجيب دعوة المضطرين ومعناه الذى ينيل سائله ما يريد، لا يقدر على ذلك غيره.

* ومنها ﴿ الولى ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ وَهُوَ الْوَلِىُّ الْحَمِيدُ ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى. قال الحليمى: الولى هو الوالى، ومعناه مالك

التدبير، ولهذا يقال للقيم على اليتيم ولى اليتيم؛ ولأمبر الوالى. قال أبو سليمان: والولى أيضاً الناصر ينصر عباده المؤمنين قال الله عز وجل ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ وقال جل وعلا ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ المعنى لا ناصر لهم.

*ومنها ﴿ الوالى ﴾ وهو فى خبر الأسامى. قال أبو سليمان الوالى هو المالك للأشياء والمتولى لها والمتصرف فيها، يصرفها كيف يشاء ينفذ فيها أمره ويجرى عليها حكمه، وقد يكون الوالى بمعنى المنعم عودا على بدء.

*ومنها ﴿ المولى ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ وذكرناه فى رواية عبد العزيز بن الحصين. أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك أنا عبد الله بن جعفر الأصبهانى ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود الطيالسى ثنا زهير عن أبى إسحاق عن البراء رضى الله عنه قال: «استعمل رسول الله ﷺ على رماة الناس يوم أحد عبد الله بن جبير وكانوا خمسين رجلا، وقال لهم: كونوا مكانكم لا تبرحوا، وإن رأيتم الطير تخطفنا. قال البراء رضى الله عنه: فأنا والله رأيت النساء باديات خلاخيلهن قد استرخت ثيابهن يصعدن الجبل - يعنى حين انهزم الكفار - قال فلما كان من الأمر ما كان والناس يغيرون مضوا فقال عبد الله بن جبير أميرهم: كيف تصنعون بقول رسول الله ﷺ؟ فمضو فكان الذى كان، فلما كان الليل جاء أبو سفيان بن حرب فقال: أفيكم محمد؟ فقال رسول الله ﷺ: لا تجيبوه، ثم قال: أفيكم محمد؟ فلم يجيبوه ثم قال: أفيكم محمد؟ الثالثة، فلم يجيبوه، فقال: أفيكم ابن أبى قحافة؟ فلم يجيبوه. قالها ثلاثا. ثم قال: أفيكم ابن الخطاب؟ قالها ثلاثا فلم يجيبوه. فقال: أما هؤلاء فقد كفيتموهم. فلم يملك عمر نفسه فقال: كذبت يا عدو الله، ها هو ذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وأنا أحياء ولك منا يوم سوء. فقال: يوم بيوم بدر، والحرب سجال. وقال اعل هبل فقال رسول الله ﷺ أجيبوه، قالوا يا رسول الله وما نقول؟ قال رسول الله ﷺ قولوا: الله أعلى وأجل. فقال: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال رسول الله

ﷺ: أجيبوه، فقالوا: يا رسول الله وما نقول؟ قال ﷺ: قولوا الله مولانا ولا مولى لكم، ثم قال أبو سفيان: إنكم سترون فى القوم مثلة لم آمر بها. ثم قال ولم تسؤنى» أخرجه البخارى فى الصحيح عن عمرو بن خالد عن زهير ابن معاوية. قال الحليمى فى معنى المولى: إنه المأمول منه النصر والمعونة، لأنه هو المالك ولا مفزع للملوك إلا مالكه.

* ومنها ﴿الحافظ﴾ قال الحليمى: ومعناه الصائن عبده عن أسباب الهلكة فى أمور دينه ودنياه. قال وجاء فى القرآن ﴿فالله خير حافظاً﴾ وقد قرئ ﴿خير حفظاً﴾ وجاء: ﴿بما حفظ الله﴾ ومن حفظ فهو حافظ. وقال جل وعلا ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ اخبرنا يحيى ابن إبراهيم ابن محمد بن يحيى أنا عبد الله بن إسحاق أبو محمد ثنا عبدالرحمن بن محمد بن منصور أبو سعيد ثنا يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله بن عمر حدثنى سعيد ابن أبى سعيد عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إذا آوى أحدكم إلى فراشه فلينزع داخلة إزاره فلينفض بها فراشه، ثم ليتوسد يمينه ويقول: باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه، اللهم إن أمسكتها فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» أخرجه البخارى فى الصحيح من حديث مالك عن سعيد ثم قال: وتابعه يحيى.

* ومنها ﴿الحفيظ﴾ قال الله عز وجل: ﴿وربك على كل شئ حفيظ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى قال الحليمى: ومعناه الموثوق منه بترك التضييع. وقال أبو سليمان فيما أخبرت عنه الحفيظ هو الحافظ، فعيل بمعنى فاعل كالقدير والعليم يحفظ السموات والأرض وما فيهما لتبقى مدة بقائها فلا تزول ولا تدثر قال الله عز وجل: ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾ وقال جل وعلا ﴿وحفظاً من كل شيطان مارد﴾ أى حفظناها حفظا وهو الذى يحفظ عباده من المهالك والمعاطب. ويقيهم مصارع الشر. قال الله عز وجل ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله﴾ أى بامره، ويحفظ على الخلق أعمالهم، ويحصى عليهم أقوالهم، ويعلم نياتهم وما تكن صدورهم، فلا تغيب عنه غائبة، ولا تخفى عليه خافية، ويحفظ

أولياءه فيعصمهم عن مواقعة الذنوب، ويحرسهم من مكائد الشيطان، ليسلموا من شره وفتنته.

* ومنها ﴿الناصر﴾ قال الله عز وجل: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ﴾ قال الحليمي: وهو الميسر للغلبة.

* ومنها ﴿النصير﴾ قال الله عز وجل: ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ وهو في خبر الأسامي رواية عبد العزيز بن الحصين: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محبور الدهان ثنا أبو حامد بن بلال البزار ثنا أبو الأزهر ثنا أبو قتيبة ثنا المثنى ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد ابن علي الوراق ثنا عمرو بن العباس ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا المثنى ابن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فليصلها إذا ذكرها، فإن الله تعالى يقول: ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي﴾ وكان ﷺ إذا غزا قال: اللهم أنت عضدي وأنت نصيري وبك أقاتل». لفظ حديث عبد الرحمن. وفي رواية أبي قتيبة قال: «فكان النبي ﷺ إذا غزا قال: أنت عضدي وأنت ناصري وبك أقاتل». قال الحليمي في معنى النصير: إنه الموثوق منه بأن لا يسلم وليه ولا يخذله.

* ومنها ﴿الشاكر والشكور﴾ قال الله عز وجل ﴿وكَانَ اللهُ شَاكِراً عَلِيماً﴾ وقال ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ وروينا لفظ الشاكر في حديث عبد العزيز بن الحصين وروينا لفظ الشكور في رواية الوليد بن مسلم. قال الحليمي: الشاكر معناه المادح لمن يطيعه والمثني عليه والمثيب له بطاعته فضلا من نعمته، قال والشكور وهوالذي يدوم شكره ويعم كل مطيع وكل صغير من الطاعة أوكبير. وذكره أبو سليمان فيما أخبرت عنه بمعناه فقال: الشكور هو الذي يشكر اليسير من الطاعة فيثبت عليه الكثير من الثواب، ويعطي الجزيل من النعمة، فيرضى باليسير من الشكر قال: وقد يحتمل أن يكون معنى الثناء على الله عز وجل بالشكور وترغيب الخلق في الطاعة، قلّت أو كثرت لئلا يستقلوا القليل من العمل فلا يتركوا اليسير من جملته إذا أعوزهم الكثير منه.

* ومنها ﴿ البر ﴾ قال الله عز وجل ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ ورويناه في خبر الأسامي قال الحليمي: ومعناه الرفيق بعباده يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر، ويعفو عن كثير من سيئاتهم ولا يؤاخذهم بجميع جناياتهم، ويجزيهم بالحسنة عشر أمثالها ولا يجزيهم بالسيئة إلا مثلها، ويكتب لهم الهم بالحسنة ولا يكتب عليهم الهم بالسيئة، والولد البر بأبيه هو الرفيق به المتحرى لمحابه المتوقى لمكارهه. قال أبو سليمان: البر هو العطوف على عباده المحسن إليهم، عم بره جميع خلقه فلم يبخل عليهم برزقه، وهو البر بأوليائه إذ خصهم بولايته واصطفاهم لعبادته، وهو البر بالمحسن في مضاعفة الثواب له، والبر بالمسئ في الصفح والتجاوز عنه.

أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد حدثنا عبد الله ابن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله « هو البر » يقول اللطيف. حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى ببغداد إملاء. أنا القاسم عبد الله ابن إبراهيم بن بابويه المزكى ح. وأخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر محمد ابن الحسين القطان ثنا أحمد بن يوسف السليمى ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « قال الله عز وجل: إذا تحدث عبدى بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعملها فإذا عملها فأنا أكتبها له بعشر أمثالها، وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها ما لم يعملها فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها ». رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق.

وأخبرنا أبو طاهر الفقيه أخبرنا أبو بكر القطان ثنا أحمد بن يوسف ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « إذا أحس أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها، حتى يلقى الله عز وجل. قال: قال رسول الله ﷺ قالت الملائكة: يا رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهوأبصر به، فقال: ارقبوه فإن عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة، إنه تركها من جرائى » رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق أخبرنا

أبو عبد الله الحافظ حدثنى أبو جعفر محمد بن صالح بن هانئ ثنا يحيى ابن محمد بن يحيى أنا جعفر بن سليمان ح. وأخبرنا أبو صالح بن أبى طاهر العنبرى أنا جدى يحيى بن منصور القاضى ثنا أحمد بن سلمة ثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى عن الجعد أبى عثمان عن أبى رجاء العطاردى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ فيما يروى عن ربه عز وجل: إن ربكم رحيم، من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وإن عملها كتبت عشر أمثالها إلى سبعمائة إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له واحدة أو محاها الله عز وجل ولا يهلك على الله إلا هالك» رواه مسلم فى الصحيح عن يحيى. قال الحليمى وقد قيل: إن البر فى صفات الله تعالى هو الصادق من قولهم بر فى يمينه وأبرها إذا صدق فيها أو صدقها.

* ومنها ﴿ فالق الحب والنوى ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى** ﴾ قال الحليمى: يصونهما فى الأرض عن العفن والفساد ويهيئهما للنشور والنمو ثم يشقهما للأنبات ويخرج من الحب الزرع ومن النوى الشجر لا يقدر على ذلك غيره. وقد روينا هذا الاسم فى حديث سهل بن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ.

* ومنها ﴿ المتكبر ﴾ قال الله جل ثناؤه: ﴿ **الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ** ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى وغيره. قال الحليمى: وهو المكلم عباده وحيا وعلى ألسنة الرسل يعني فى الدنيا قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ** ﴾ وقال أبو سليمان فيما أخبرت عنه: المتكبر هو المتعالى عن صفات الخلق ويقال: هو الذى يتكبر على عتاة خلقه إذا نازعوه العظمة فيقصمهم. والتاء فى المتكبر تاء التفرد والتخصيص بالكبر لا تاء التعاطى والتكلف والكبر لا يليق بأحد من المخلوقين وإنما سمة العبيد والخشوع والتذلل، وقد روى «الكبرياء رداء الله تعالى فمن نازعه رداءه قصمه» وقيل: إن المتكبر منالكبرياء الذى هو عظمة الله تعالى، لا من الكبر الذى هو مذموم عند الخلق. أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن الحسن

المهرجاني ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا سهل بن بكار ثنا حماد بن سلمة عن قتادة وعلى بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ فيما يحكى عن ربه عز وجل قال: «الكبرياء ردائى فمن نازعنى ردائى قصمته» قوله «الكبرياء ردائى» يريد صفتى يقال فلان شعاره الزهد وَرِداؤه الورع أى: نعته وصفته.

* ومنها ﴿ الرب ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الحسن ابن منصور ثنا هارون بن يوسف ثنا ابن أبى عمر ثنا عبد العزيز الدراوردى ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أبومنصور محمد بن القاسم العتكى ثنا إسماعيل بن قتيبة ثنا أحمد بن حنبل ثنا محمد بن إدريس الشافعى المطلبى رضى الله عنه ثنا عبد العزيز الدراوردى عن ابن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن عامر بن سعد عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا» رواه مسلم فى الصحيح عن ابن أبى عمر وغيره. قال الحليمى فى معنى الرب: هو المبلغ كل ما أبدع حد كماله الذى قدره له فهو يسلُّ النطفة من الصلب ثم يجعلها علقة ثم العلقة مضغة ثم يخلق المضغة عظاما ثم يكسو العظم لحما ثم يخلق فى البدن الروح ويخرجه خلقا آخر وهو صغير ضعيف، فلا يزال ينميه وينشبه حتى يجعله رجلا، ويكون فى بدء أمره شابا ثم يجعله كهلا ثم شيخا وهكذا كل شئ خلقه، فهو القائم عليه والمبلغ إياه الحد الذى وضعه له وجعله نهاية ومقدارا له. وقال أبو سليمان فيما أخبرت عنه: قد روى عن غير واحد من أهل التفسير فى قوله جل وعلا ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ إن معنى الرب السيد وهذا يستقيم إذا جعلنا العالمين معناه المميزون دون الجماد، لأنه لا يصح أن يقال سيدالشجر والجبال ونحوها كما يقال سيد الناس ومن هذا قوله ﴿ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ أى إلى سيدك. وقيل إن الرب المالك وعلى هذا تستقيم الاضافة إلى العموم وذهب كثير منهم إلى أن اسم العالم يقع على

جميع المكونات واحتجوا بقوله سبحانه وتعالى ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَارَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قال رَبُّ السَّمواتِ وَالأرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنْتُمْ موقِنين ﴾.

* ومنها ﴿ المبدئ المعيد ﴾ وقد رويناهما فى خبر الأسامى قال أبوسليمان المبدئ الذى أبدأ الإنسان أى ابيدأه مخترعا، فأوجده عن عدم يقال بدأ وأبدا وأبتدأ بمعنى واحد، والمعيد الذى يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات ثم يعيدهم بعد الموت إلى الحياة كقوله عز وجل ﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فأَحْيَاكُمْ ثم يميتكم ثُمَّ يُحْيِيكُم ثُمَّ إِلَيْه تُرْجَعُونَ ﴾ وكقوله جل وعلا ﴿ هُوَ يُبْدِئُ ويُعِيد ﴾.

* ومنها ﴿ المحى المميت ﴾ وقد رويناهما فى خبر الأسامى قال الحليمى فى معنى المحيى إنه جاعل الخلق حيا باحداث الحياة فيه. وقال فى معنى المميت :إنه جاعل الخلق ميتا بسلب الحياة وإحداث الموت فيه وفى القرآن ﴿ قُل اللهُ يحييكم ثمَّ يُميتُكم ﴾ وقال تعالى ﴿ كَيْفَ تَكْفرونَ بالله وَكنْتُمْ أَمْوَاتاً فأَحْيَاكم ثُمَّ يميتُكم ثُم يُحْيِيكمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ وقال جل وعلا ﴿ أوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ قال أبو سليمان فيما أخبرت عنه فى معنى المحيى: هو الذى يحيى النطفة الميتة فيخرج منها النسمة الحية ويحيى الاجسام البالية بإعادة الأرواح إليها عندالبعث ويحيى القلوب بنور المعرفة ويحيى الأرض بعد موتها بانزال الغيث وإنبات الرزق. وقال فى معنى المميت هو الذى يميت الأحياء ويوهن بالموت قوة الاصحاء الأقوياء ﴿ يُحيِي ويُميتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ تمدح سبحانه بالأمانة كما تمدح بالأحياء ليعلم أن مصدر الخير والشر والنفع والضر من قبله وأنه لا شريك له فى الملك استأثر بالبقاء وكتب على خلقه الفناء أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن خالد الحذاء قال سمعت عبد الله بن الحرث يحدث عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه أمر رجلا إذا أخذ مضجعه قال: «اللهم أنت خلقت نفسى وأنت توفاها لك محياها ومماتها إن أحييتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وإن أمتها فاغفر لها، اللهم إنى أسألك العافية فقال له رجل: أسمعت هذا من عمر رضى الله عنه؟

قال: من خير من عمر رسول الله ﷺ» رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر ابن نافع وغيره عن محمد حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك أنا عبد الله بن جعفر الأصبهانى ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود الطيالسى ثنا وهيب بن خالد ثنا جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن على بن أبى طالب عن أبيه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم في قصة حج النبى ﷺ قال فيه « فرقى على الصفا حتى بدا له البيت وكبر ثلاثا وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير» وكذلك رواه حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد فى إحدى الروايتين عنه، ذكر فيه يحيى ويميت.

* ومنها ﴿الضار النافع﴾ قال الحليمى فى معنى الضار إنه الناقص عبده مما جعل له إليه الحاجة وقال فى معنى النافع أنه الساد للخلة الزائد على ما إليه الحاجة وقد يجوز أن يدعى الله جل ثناوه باسم النافع وحده ولا يجوز أن يدعى بالضار وحده حتى يجمع بين الاسمين كما قلت فى الباسط والقابض وهذان الاسمان قد ذكرناهما فى خبر الأسامى قال أبوسليمان وفى اجتماع هذين الاسمين وصف لله تعالى بالقدرة على نفع من يشاء وضر من يشاء وذلك أن من لم يكن على النفع والضر قادر لم يكن مرجوا ولا مخوفا أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكرى ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا عباس بن عبد الله الترقفى ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ثنا نافع بن يزيد وابن لهيعة وكهمس ابن الحسن وهمام عن قيس بن الحجاج عن حنش عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت رديف رسول الله ﷺ فقال لى رسول الله ﷺ يا غلام أو يا بنى ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن قلت بلى قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة إذا سألت فاسأل الله تعالى وإذا استعنت فاستعن بالله عز وجل قد جف القلم بما هو كائن فلو أن الخلق كلهم جميعا أرادوا أن ينفعوك بشئ لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه وإن أرادوا أن يضروك بشئ لم يقضه الله عليك لم يقدروا عليه واعمل لله بالشكر في اليقين وأعلم أن الصبر على ما تكره خير كثير وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً.

* ومنها ﴿ الوهاب ﴾ قال الله عز وجل فيما يقوله الراسخون فى العلم ﴿ وَهَبْ لَنَا من لدُنك رَحمْةً إنكَ أنت الوهابُ ﴾ وقال جل وعلا ﴿ الْعَزيزُ الوَهَّابُ ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أنا عبد الله بن جعفر بن درستوريه ثنا يعقوب بن سفيان ثنا أبو عبد الرحمن المقرى ثنا سعيد بن أبى أيوب عن عبد الله بن الوليد عن سعيد بن المسيب عن عائشة رضى الله عنها قالت أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال (لا إله إلا أنت سبحانك اللهم إنى استغفرك لذنبى وأسألك برحمتك اللهم زدنى علما ولا تزغ قلبى بعد إذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) قال الحليمى فى معنى الوهاب أنه المتفضل بالعطايا المنعم بها لا عن استحقاق عليه وقال أبو سليمان لا يستحق أن يسمى وهابا إلا من تصرفت مواهبه فى أنواع العطايا فكثرت نوافله ودامت والمخلوقون إنما يملكون أن يهبوا مالا ونوالا فى حال دون حال ولا يملكون أن يهبوا شفاء لسقيم ولا ولداً لعقيم ولا هدى لضال ولا عافية لذى بلاء والله الوهاب سبحانه يملك جميع ذلك وسع الخلق جوده ورحمته فدامت مواهبه واتصلت مننه وعوائده .

* ومنها (المعطى والمانع) أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ وأبو صادق محمد بن أحمد العطار حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن على بن عفان ثنا اسباط بن محمد عن عبد الملك بن عمير عن وارد عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال إن رسول الله ﷺ كان يقول فى دبر صلاته (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد) أخرجاه فى الصحيح عن حديث عبد الملك بن عمير وغيره قال الحليمى فالمعطى هو الممكن من نعمه والمانع هو الحائل دون نعمه قال ولا يدعى الله عز وجل باسم المانع حتى يقال معه المعطى كما قلت فى الضار والنافع قال أبو سليمان فهو يملك المنع والعطاء ،وليس منعه بخلا منه لكن منعه حكمة وعطاؤه جود ورحمة وقيل المانع هو الناصر أي الذى يمنع أولياءه أى يحوطهم وينصرهم على عدوهم ويقال فى منعة قومه أى فى جماعة تمنعه وتحوطه قلت وعلى هذا المعنى يجوز أن

يدعى به دون اسم المعطى وقد ذكرنا فى خبر الأسامى المانع دون اسم المعطى وبعضهم قال الدافع بدل المانع وذلك يؤكد هذا المعنى فى المانع والله أعلم .

*ومنها (الخافض والرافع) وهذان الاسمان قد ذكرناهما فى خبر الأسامى قال الحليمى: ولا ينبغى أن يفرد الخافض عن الرافع في الدعاء فالخافض عن الرافع فى الدعاء فالخافض هو الواضع من الاقدار، والرافع المعلى للأقدار . أخبرنا أبو إسحاق سهل بن أبى سهل المهرانى ثنا أبو العباس محمد بن إسحاق الضبعى ثنا أحمد بن عثمان النسوى ثنا هشام هو ابن عمار ثنا الوزير بن صبيح ثنا يونس بن ميسرة بن حلبس عن أم الدرداء عن أبى الدرداء رضى الله عنهما عن النبى ﷺ فى قول الله تبارك وتعالى: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ قال: « من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين » .

*ومنها ﴿ الرقيب ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى قال الحليمى: وهو الذى لا يغفل عما خلق فيلحقه نقص أو يدخل عليه خلل من قبل غفلته عنه. وقال الزجاج الرقيب الحافظ الذى لا يغيب عنه شىء. ومنه قوا الله سبحانه وتعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عتيد ﴾ .

* ومنها ﴿ التواب ﴾ قال الله عز وجل : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا جعفر بن محمد بن شاكر ثنا محمد بن سابق ثنا مالك بن مغول قال سمعت محمد بن سوقة يذكر عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «إن كنا لتعد لرسول الله ﷺ فى مجلس يقول رب اغفرلى وتب على إنك أنت التواب الرحيم مائة مرة. قال الحليمى وهو المعيد إلى عبده فضل رحمته إذا هو رجع إلى طاعته وندم على معاصيته، فلا يحبط ما قدم من خير ولا يمنعه ما وعد المطيعين من الاحسان. قال أبو سليمان التواب هو الذى يتوب على عباده فيقبل توبتهم كلما تكررت التوبة تكرر

القبول، وهو يكون لازماً ويكون متعدياً بحرف يقال تاب الله على العبد بمعنى وفقه للتوبة فتاب العبد، كقوله ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ ومعنى التوبة عود العبد إلى الطاعة بعد المعصية*ومنها ﴿الديان﴾ قال الحليمى أخذ من مالك يوم الدين وهو الحاسب والمجازى ولا يضيع عملاً ولكنه يجزى بالخير خيراً بالشر شراً. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبى – بمر وثنا سعيد بن مسعود ثنا يزيد بن هارون أنا همام بن يحيى عن القاسم [1] بن عبد الواحد عن عبد الله[2] ابن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: بلغنى حديث عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ سمعه من سول الله ﷺ في القصاص لم أسمعه، فابتعت بعيراً فشددت عليه رحلى ثم سرت إليه شهراً حتى قدمت مصر فأتيت عبد الله بن أنيس فقلت للبواب قل له: جابر على الباب. فقال ابن عبد الله؟ قلت: نعم فأتاه فأخبره فقام يطأثو به حتى خرج إلى فاعتنقنى واعتنقته، فقلت له: حديث بلغنى عنك سمعته من رسول الله ﷺ ولم أسمعه في القصاص فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه فقال عبد الله رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الله تعالى العباد – أو قال الناس – عراة بُهْماً قال قلنا ما بهما؟ قال ليس معهم شيء، ثم يناديهم – فذكر كلمة أراد بها نداء يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان لا ينبغى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا ينبغى لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى أقصه منه حتى اللطمة. قال قلنا كيف وإنما نأتى الله تعالى غُرْلاً بُهْماً؟ قال: بالحسنات والسيئات. قال: وتلا رسول الله ﷺ: اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم» أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا إسماعيل

---

(١) قال أبو حاتم: لا يحتج به ذكره أبو الحسن المقدسى فى جزء الصوت. ز.

(٢) قال المقدسى: ليس ممن خرج له البخارى ولا مسلم شيئاً إذ ليس من شرطهما. وقد تحاماه مالك وابن القطان وابن معين ولينه أبو حاتم وابن المديني قال ابن حبان: كان ردئ الحفظ يحدث بالتوهم فيجيء بالخبر على غير سننه فوجب مجانبته أ هـ. راجع شروح البخارى ونجم المهتدى ولا تغتر بالذهبى وأذياله. وقول من قال: احتج به أحمد وإسحاق بمعنى أنهما أخرجا حديثه فى مسنديهما وأنت تعرف حال المسانيد. ز.

ابن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور الرمادى ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن أيوب عن أبى قلابة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «البر لا يبلى والإثم لا ينسى والديان لا يموت، فكن كما شئت كما تدين تدان» هذا مرسل.

* ومنها ﴿الوفى﴾ قال الحليمى أى الموفى من قوله عز وجل: ﴿فيوفيهم أجورهم﴾ وقوله: ﴿أوف بعهدكم﴾ ومعناه لا يعجزه جزاء المحسنين ولا يمنعه مانع من بلوغ تمامه ولا تلجئه ضرورة إلى النقص من مقداره.

* ومنها ﴿الودود﴾ قال الله عز وجل ﴿وهو الغفور الودود﴾ ورويناه فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ فى الدعاء بعد ركعتى الفجر «إنك رحيم ودود» قال الحليمى قد قيل هو الواد لأهل طاعته أى الراضى عنهم بأعمالهم والمحسن إليهم لأجلها والمادح لهم بها. قال أبو سليمان وقد يكون مَعْناه أن يوددهم إلى خلقه كقوله تعالى: ﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات سيجعل لهم الرّحمن ودًّا﴾ قال الحليمى وقد قيل هو المودود لكثرة إحسانه أى المستحق لأن يود فيعبد ويحمد. قال أبوسليمان فهو فعول فى محل مفعول كما قيل رجل هيوب بمعنى مهيب وفرس ركوب بمعنى مركوب. أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان الدارمى ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله الودود يقول الرحيم. وقال فى موضع آخر من تفسير الودود الحبيب.

* ومنها ﴿العدل﴾ وهو فى خبر الأسامى مذكور قال الحليمى ومعناه لا يحكم إلا بالحق، ولا يقول إلا الحق ولا يفعل إلا الحق.

* ومنها ﴿الحكم﴾ وهو فى خبر الأسامى مذكور، وفى كتاب الله عز وجل ﴿حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدى ثنا على بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم ثنا يزيد بن المقدام بن شريح عن أبيه عن شريح بن هانىء قال حدثنى أبى هانىء بن يزيد أنه وفد إلى رسول الله ﷺ فسمعه النبى ﷺ

يكنونه بأبى الحكم فقال: إن الله تعالى هو الحكم لِمَ تكنى بأبى الحكم؟ قال: إن قومى إذا اختلفوا حكمت بينهم فرضى الفريقان قال النبى ﷺ هل لك ولد؟ قال: شريح وعبد الله ومسلم بنو هانىء قال: فمن أكبرهم؟ قال شريح قال أنت أبو شريح فدعا له ولولده» قال الحليمى وهو الذى إليه الحكم. وأصل الحكم منع الفساد وشرائع الله تعالى كلها استصلاح للعباد. قال أبو سليمان وقيل للحاكم حاكم لمنعه الناس عن التظالم وردعه إياهم، يقال حكمت الرجل عن الفساد إذا منعته منه وكذلك أحكمت بالألف ومن هذا قيل حَكَمَةُ اللجام وذلك لمنعها الدابة من التمرد والذهاب فى غير جهة القصد.

* ومنها ﴿المقسط﴾ وهو فى خبر الأسامى مذكور قلل الحليمى وهو المنيل عباده القسط من نفسه وهو العدل، وقد يكون الجاعل لكل منهم قسطاً من خيره أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد الفضل القطان ببغداد أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ثنا يعقوب بن سفيان ثنا أبو اليمان قال: أخبرنى شعيب عن الزهرى قال يعقوب وحدثنا حجاج هو ابن أبى منيع ثنا جدى عن الزهرى حدثنى أبو إدريس عائذ الله بن عبد الله الخولاتى انه أخبره يزيد بن عميرة صاحب معاذ أنن معاذاً رضى الله عنه كان يقول كلما جلس لذكر الله «حكم عدل» وقال أبو اليمان فى رواية: «الله حكم قسط تبارك اسمه هلك المرتابون» وذكر الحديث.

* ومنها ﴿الصادق﴾ وهو فى خبر عبد العزيز بن الحصين مذكور فى كتاب الله عز وجل ﴿**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً**﴾ وقوله ﴿**الْحَمْدُ للهِ الَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُ**﴾ قال الحليمى: خاطب الله تعالى عباده وأخبرهم بما يرضيه عنهم ويسخطه عليهم وبما لهم من الثواب عنده إذا أرضوه والعقاب لديه إذا أسخطوه فصدقهم ولم يعزرهم ولم يلبس عليهم.

* ومنها ﴿النور﴾ قال الله عز وجل: ﴿**اللهُ نُورُ السَّمواتِ والأرْضِ**﴾ ورويناه فى خبر الأسامى وغيره، قال الحليمى: وهو الهادى لا يعلم العباد إلا ما علمهم ولا يدركون إلا ما يسر لهم إدراكه، فالحواس والعقل فطرته وخلقه وعطيته. أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا

أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان الدارمى ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله «الله نور السموات والأرض» يقول الله سبحانه وتعالى هادى أهل السموات والأرض مثَلُ نوره مثل هداه فى قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافى يضىء قبل أن تمسه النار فإذا مسته النار ازداد ضوءاً على ضوء كذلك يكون قلب المؤمن يعمل الهدى قبل أن يأتيه العلم فإذا أتاه العلم ازداد هدى على هدى ونوراً على نور. وقال أبو سليمان فيما أخبرت عنه ولا يجوز أن يتوهم أن الله سبحانه وتعالى نور (١) من الأنوار فإن النور تضاده الظلمة وتعاقبه فتزيله، وتعالى الله أن يكون له ضداً وند.

* ومنها ﴿ الرشيد ﴾ قال الحليمى: وهو المرشد وهذا مما يؤثر عن النبى ﷺ يعنى فى خبر الأسامى ومعناه الدال على المصالح والداعى إليها، وهذا من قوله عز وجل ﴿ وَهَيِّىء لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً ﴾ فإن مهدىء الرشد مرشد وقال تعالى ﴿ وَمَن يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِياً مُرْشِداً ﴾ فكان ذلك دليلاً على أن من هداه فهو وليه ومرشده.

* ومنها ﴿ الهادى ﴾ قال الله عز وجل ﴿ وَإِنَّ اللهَ لَهَادِى الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ وهو فى خبر الأسامى مذكور. قال الحليمى: وهو الدال على سبيل النجاة، والبين لها لئلا يزيغ العبد ويضل، فيقع فيما يُرديه ويُهلكه. قال أبو سليمان فيما أخبرت عنه: هو الذى مَنّ بهداه على من أراد من عباده فخصه بهدايته وأكرمه بنور توحيده، كقوله تعالى ﴿ وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ وهو الذى هدى سائر الخلق من الحيوان إلى مصالحها، وألهمها كيف تطلب الرزق وكيف تتّقى المضار والمهالك، كقوله عز وجل ﴿ الَّذِى أَعْطَى كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان أنا القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى ثنا عبيد بن غنام ثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا وكيع ح. قال

---

(١) فاياك أن تغتر بما فاه به ابن رشد الفيلسوف فى فصل المقال ومناهج الأدلة .ز.

وأخبرنا أبو القاسم ثنا جعفر بن محمد الفريابى ثنا حبان بن موسى ثنا ابن المبارك جميعاً عن سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر رضى الله عنه قال: «كان النبى ﷺ فى حطبته يحمد الله تعالى ويُثنى عليه بما هو أهله، ثم يقول: من يهده اللهُ فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأصدق الحديث كتاب الله تعالى، وأحسن الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار. ثم يقول ﷺ: بعثت أنا والساعة كهاتين. وكان ﷺ إذا ذكر الساعة احمرت وجنتاه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه نذير جيش صبحتكم أمستكم. ثم يقول ﷺ: من ترك مالا فلأهله، ومن ترك دَيناً أو ضياعاً فإلىّ وعلىّ، وأنا ولى المؤمنين، رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبة. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدورى ثنا قراد أبو نوح ثنا عكرمة بن عمار ح. وأخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا ابن المثنى ثنا عمر بن موسى ثنا عكرمة حدثنى يحيى بن أبى كثير حدثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: سألت عائشة رضى الله عنها: بأى شىء كان نبى الله ﷺ يفتتح الصلاة إذا قام من الليل؟ قالت «كان إذا قام من الليل كان يفتتح صلاته باللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنى لما اختلفوا فيه من الحق باذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم». لفظ حديث الروذبارى. وفى رواية قرّاد قال «إذا قام كبرّ يقول». والباقى بمعناه. رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن المثنى وغيره. أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى: ﴿ **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ** ﴾ وقوله: ﴿ **وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى** ﴾ وقوله: ﴿ **وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجاً** ﴾ وقوله: ﴿ **وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ** ﴾ وقوله: ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ** ﴾ وقوله: ﴿ **وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا** ﴾ وقوله: ﴿ **وَلَوْ شَاءَ**

رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فى الأَرْضِ كلُّهم جَميعاً ﴾ وقوله: ﴿ وَجَعلْنَا في أعناقِهِمْ أغلالاً ﴾ وقوله: ﴿ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ وقوله: ﴿ إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى ﴾ وقوله: ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ وقوله: ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ ونحو هذا من القرآن قال: «إنَّ رسول الله ﷺ كان يحرص أن يؤمن جميعُ الناس ويبايعوه على الهدى، فأخبره الله تعالى أنه لا يؤمن إلا من سبقت له من الله السعادة فى الذكر الأول ولا يضل إلا من سبقت له من الله الشقاوة فى الذكر الأول، ثم قال لنبيه ﷺ ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلاَّ يكونوا مُؤْمِنين * إِنْ نشأ نُنزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَماء آيَةً فَظَلَّت أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضعين ﴾ وقال عز وجل: ﴿ مَا يفتح الله للناس من رحمة فلا مُمْسِكْ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ من بَعْدِه ﴾ وقوله: ﴿ لَيْسَ لكَ مِنَ الأَمر شَىْءٌ ﴾ وقوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نزَّلْنَا إِلَيهِمُ الْمَلائِكَةَ وكَلَّمَهُمُ الْمَوتى وَحَشَرْنا عليهم كلَّ شَىْءٍ قُبُلاً ﴾ يعنى معانيَه ومَا كانُوا ليُؤْمنوا وهم أهل الشقاء. ثم قال ﴿ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ وهم أهل السعادة الذين سبق لهم فى علمه أن يدخلوا فى الإيمان. وبهذا الإسناد عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى: ﴿ أَعْطَى كلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُم هَدَى ﴾ يقول خلق الله لكل شىء روحه ثم هداه لمنكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه ومولده.

*ومنها ﴿ الحنان ﴾ قال الحليمى: وهو الواسع الرحمة، وقد يكون المبالغ فى إكرام أهل طاعته إذا وافوا دار القرار، لأن من حن من الناس إلى غيره أكرمه عند لقائه، وكلف به عند قدومه. قلت: وهو فى خبر عبد العزيز بن الحصين مذكور. وأخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصرى ثنا أبو أحمد بن محمد بن عبد الوهاب ثنا أبو النعمان محمد بن الفضل ثنا سلام بن مسكين ثنا أبو ظلال عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن رجلاً فى النار ينادى ألف سنة يا حنان يا منان، فيقول الله عز وجل لجبريل عليه السلام: اذهب فأتنى بعبدى هذا، فذهب جبريل عليه السلام فوجد أهل النار منكبين يبكون. قال فرجع فأخبر ربه قال اذهب إليه فأتنى به فإنه فى مكان كذا وكذا. قال فذهب فجاء به قال. يا عبدى كيف وجدت مكانك ومقيلك؟ قال: يا رب شر مكان وشر مقيل. قال ردوا عبدى. قال: ما كنت أرجو أن تعيدنى إليها

بعد إذ أخرجتنى منها. قال الله تعالى لملائكته: دعوا عبدى». أخبرنا أبوعبد الله الحافظ أخبرنى أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعى ثنا إسحاق ابن الحسن الحربى ثنا أبو حذيفة ثنا سفيان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل ﴿ وَحَنَاناً من لَدُناً ﴾ قال التعطف بالرحمة. قال أبو سليمان فيما أخبرت عنه: الحنان معناه ذو الرحمة والعطف والحنان مخفف الرحمة. قلت: وفى كتاب الغريبين عن أبى عبيد الهروى قال قال ابن الأعرابى: الحنّان من صفات الله الرحيم، والحنان مخفف العطف والرحمة، والرزق والبركة. أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد – غلام ثعلبة أو ثعلب – فى كتاب ياقوته[1] السراط الذى يروى أكثره عن ثعلب عن ابن الأعرابى فى قوله عز وجل ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ ﴾ أى تفضل الله ﴿ عَلَى الْمُؤمنينَ ﴾ المصدقين. والمنان المتفضل، والحنان الرحيم. وقال فى قوله تعالى ﴿ وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا ﴾ أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابى عن المفضل قال الحنان الرحمة، والحنان الرزق، والحنان البركة، والحنان الهيبة.

*ومنها ﴿ الجامع ﴾ وهو فى خبر الأسامى مذكور، وفى القرآن ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَ رَيْبَ فيهِ ﴾ قال الحليمى: ومعناه الضام لأشتات الدارسين من الأموات، وذلك يوم القيامة. وذكر أبو سليمان بمعناه، قال ويقال الجامع الذى جمع الفضائل وحوى المكارم والمآثر.

*ومنها ﴿ الباعث ﴾ وهو فى خبر الأسامى مذكور، وفى القرآن ﴿ وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِى الْقُبُورِ ﴾ وقال الحليمى يَبْعَثُ من فى القبور أحياءً ليحاسبهم ويجزيهم بأعمالهم. قال أبو سليمان: يبعث الخلق بعد الموت، أى يحييهم فيحشرهم للحساب ﴿ لِيَجْزِىَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجزِىَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ قال ويقال هو الذى يبعث عباده عند السقطة، ويبعثهم بعد الصرعة.

---

(١) هكذا فى الأصل والمشهور كتاب اليواقيت. ز.

*ومنها ﴿المقدم والمؤخر﴾ وهما في خبر الأسامي مذكوران، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن محمد الصيدلاني ثنا محمد بن [1] بشار ثنا عبد الملك بن الصباح ثنا شعبة عن أبي إسحاق عن ابن أبي موسى عن أبيه قال: «كان رسول الله ﷺ يدعو بهذا الدعاء: اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي وجهلي وجدي وهزلي وكل ذلك [2] عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير». رواه البخاري ومسلم في الصحيح عن محمد بن بشار. قال الحليمي: المقدم هو المعطي لعوالي الرتب، والمؤخر هو الدافع عن عوالي الرتب. وقال أبوسليمان: هو المنزل للأشياء منازلها، يقدم ما شاء منها ويؤخر ما شاء، قدم المقادير قبل أن يخلق الخلق، وقدم من أحبَّ من أوليائه على غيرهم من عبيده، ورفع الخلق بعضهم فوق بعض درجات وقدم من شاء بالتوفيق إلى مقامات السابقين، وأخر من شاء عن مراتبهم وثبطهم عنها، وأخر الشيء عن حين توقعه لعلمه بما في عواقبه من الحكمة، لا مقدم لما أخر، ولا مؤخر لما قدم. قال: والجمع بين هذين الاسمين أحسن من التفرقة. أخبرنا أبوعلي الروذباري وأبو عبد الله الحسين بن عمر بن برهان وأبو الحسين بن الفضل القطان وغيرهم قالوا: أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا الحسن بن عرفة ثنا إسماعيل بن علية عن يزيد، يعني الرِّشك عن مطرف بم عبد الله بن الشخير عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رجل «يا رسول الله أعُلِمَ أهل الجنة من أهل النار؟ قال ﷺ: نعم، قال، ففيم يعمل العاملون؟ قال ﷺ اعملوا فكل ميسر لما خلق به». أو كما قال. وأخبرنا أبو علي الروذباري أنا أبو بكر بن محمويه ثنا جعفر بن محمد ثنا آدم ثنا شعبة ثنا يزيد الرشك قال سمعت مطرف بن عبد الله بن الشخير يحدث عن عمران بن حصين

---

(١) متكلم فيه واستقر الرأي على الأخذ بروايته. ز.

(٢) بملاحظة (حسنات الأبرار سيئات المقربين) وإلا فالعصمة أخص أوصافه ﷺ. ز.

رضى الله عنه قال قال رجل: يا رسول الله أيُعرف أهلُ الجنة من أهل النار؟ قال «نعم. قال: فلم يعمل العاملون؟ قال كل يعمل لما خلقَ له، أو لما يسر له». رواه البخارى فى الصحيح عن آدم ابن أبى إياس، ورواه مسلم عن أبى نمير عن ابن علية.

*ومنها ﴿المعز المذل﴾ وقد روينا هما فى خبر الأسامى وفى كتاب الله عز وجل ﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ قال الحليمى: المعز هو الميسر أسباب المنعة، والمذل هو المعرض للهوان والضعة، ولا ينبغى أن يدعى الله جل ثناؤه بالمؤخر إلا مع القدم، ولا بالمذل إلا مع المعز، ولا بالمميت إلا مع المحيى كما قلنا فى المانع والمعطى، والقابض والباسط. قال أبو سليمان: أعز بالطاعة أولياءه، وأظهرهم على أعدائهم فى الدنيا وأحلَّهم دار الكرامة فى العقبى، وأذل أهل الكفر فى الدنيا بأن ضربهم بالرق بالجزية والصغار، وفى الآخرة بالعقوبة والخلود فى النار.

*ومنها ﴿الوكيل﴾ وفي كتاب الله عز وجل: ﴿وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً﴾ ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ وقد رويناه فى خبر الأسامى. وأخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا أبو على إسماعيل بن محمد الصفار ثنا محمد بن إسحاق ثنا يحيى بن أبى بكير ثنا أبو بكر بن عياش عن أبى حصين عن أبى الضحى عن ابن عباس قال: «كان آخر كلام إبراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار حسبُنا الله ونعم الوكيل قال وقال نبيكم ﷺ مثلها ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعمَ الْوَكِيلُ﴾ رواه البخارى فى الصحيح عن أحمد بن يونس عن أبى بكر بن عياش قال الحليمى الوكيل هو الموكول والمفوض إليه، علما بأن الخلق والأمر لا يملك أحد من دونه شيئاً. وأخبرنا أبو سعيد بن أبى عمرو ثنا أبو العباس الأصم ثنا محمد ابن الجهم صاحب الفراء قال قال الفراء قوله ﴿أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً﴾ يقال ربا ويقال كافياً. قال أبو سليمان ويقال معناه أنه الكفيل بأرزاق العباد والقائم عليهم بمصالحهم، وحقيقته أنه يستقل بالأمر الموكول

إليه، ومن هذا قول المسلمين حسبنا الله ونعم الوكيل، أى نعم الكفيل بأمورنا والقائم بها. وأما قوله فى قصة موسى وشعيب عليهما السلام ﴿ والله على ما نقول وكيل ﴾ فقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن ثنا إبراهيم بن الحسن ثنا آدم ثنا ورقاء عن عبد الله ابن المبارك عن ابن جريج قال يعنى شهيداً.

*ومنها ﴿ سريع الحساب ﴾ قال الله عز وجل ﴿ والله سريع الحساب ﴾ أخبرنا إبو نصر محمد بن على الفقيه ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيبانى ثنا محمد بن عبد الوهاب الفراء ثنا يعلى بن عبيد ثنا إسماعيل بن أبى خالد سمعت عبد الله ابن أبى أوفى قال: « دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب وقال: اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم » أخرجاه فى الصحيح من حديث إسماعيل بن أبى خالد. قال الحليمى فقيل معناه لا يشغله حساب أحد عن حساب غيره، فيطول الأمر فى محاسبة الخلق عليه، وقد قيل معناه أنه يحاسب الخلق يوم القيامة فى وقت قريب، لو تولى المخلوقين مثل ذلك الأمر فى مثله لما قدروا عليه ولاحتاجوا إلى سنين لا يحصيها إلا الله تعالى.

*ومنها ﴿ ذو الفضل ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ قال الحليمى: وهو المعنم بما لا يلزمه. قلت: وقد روى فى تسمية المنعم المفضل حديث منقطع أخبرنا أبو الحسن محمد بن على بن جشيش - المقرئ بالكوفة - أنا أبو إسحاق بن أبى العزائم أنا أحمد بن حازم أنا جعفر بن عون عن الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت ثنا شيخ لنا « أن رسول الله ﷺ كان إذا جاءه شيء يكرهه قال: الحمد لله على كل حال، وإذا جاءه شيء يعجبه قال: الحمد لله المنعم المفضل الذى بنعمته تتم الصالحات.

*ومنها ﴿ ذو انتقام ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ وقال: ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى « المنتقم » قال الحليمى: هو المبلغ بالعقاب قدر الاستحقاق.

*ومنها ﴿ المغنى ﴾ وهو فى خبر الأسامى مذكور. قال أبو سليمان هو الذى جبر مفاقر الخلق وساق إليهم أرزاقهم، فأغناهم عما سواه، كقوله عز وجل ﴿ وأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴾ ويكون المغنى بمعنى الكافى من الغناء ممدوداً مفتوح الغين.

قال الحليمى ومنها ما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تقولوا الطبيب ولكن قولوا الرفيق، فإن الطبيب هو الله». قال: ومعنى هذا أن المعالج للمريض من الآدميين وإن كان حاذقاً متقدماً فى صناعته فإنه قد لا يحيط علماً بنفس الداء ولئن عرفه وميزه فلا يعرف مقداره ولا مقدار ما استولى عليه من بدن العليل وقوته، ولا يقدم على معالجته إلا متطبباً عاملاً بالأغلب من رأيه رفهمه، لأن منزلته فى علم الدواء كمنزلته التى ذكرتها فى علم الداء، فهو لذلك ربما يصيب وربما يخطىء؛ وربما يزيد فيغلو وربما ينقص فيكبو، قاسم الرقيق إذاً أولى به من اسم الطبيب، لأن يرفق بالعليل فيحميه ما يخشى أن لا يحتمله بدنه ويطعمه ويسقيه ما يرى أنه أرفق به، فأما الطبيب فهو العالم بحقيقة الداء والدواء القادر على الصحة والشفاء وليس بهذه الصفة إلا الخالق البارئ المصور، فلا ينبغى أن يسمى بهذا الاسم أحد سواه، فأما صفة تسمية الله جل ثناؤه فهى أن يذكر ذلك فى حال الاستشفاء مثل أن يقال: اللهم إنك أنت المصح والممرض والمداوى والطبيب، ونحو ذلك، فأما أن يقال يا طبيب كما يقال يا رحيم أو يا حليم أو يا كريم فإن ذلك مفارقة لآداب الدعاء والله أعلم. قلت: وفى مثل هذه الحالة ورد تسميته به فى الآثار أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهانى أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسحاق الفاكهى - بمكة - أنا أبو يحيى بن أبى ميسرة ثنا العلاء بن عبد الجبار أنا نافع بن عمر الجمحى عن ابن أبى مليكة عن عائشة رضى الله عنها «أنها كانت تمسح صدر النبى ﷺ وتقول: اكشف الباس رب الناس، أنت الطبيب وأنت الشافى. فيقول النبى ﷺ الحقنى بالرفيق الأعلى». أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر محمد بن المؤمل ثنا ابن الفضل بن محمد الشعرانى ثنا

أحمد بن حنبل ثنا سفيان بن عيينة ثنا عبد الملك بن أبجر عن إياد بن لقيط عن أبى رِمثةَ رضى الله عنه قال: أتيت النبى ﷺ مع أبى فرأى التى بظهره فقال: يا رسول الله ألا أعالجها فإنى طبيب؟ قال ﷺ «أنت رفيق والله الطبيب، قال: من هذا معك؟ قال: قلت ابنى أشهد به. قال ﷺ أما إنه لا يجنى عليك ولا تجنى عليه*قال الحليمى. ومنها ما جاء عن رسول الله ﷺ قال: «اللهم اشف أنت الشافى» أخبرناه أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر ابن إسحاق أخبرنا إسماعيل بن قتيبة حدثنا يحيى بن يحيى أنا هاشم عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت: «إن رسول الله ﷺ كان إذا دخل على مريض وضع يده حيث يشتكى ثم يقول: أذهب الباس رب الناس، اشف أنت الشافى، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً. قالت رضى الله عنها فلما مرض النبى ﷺ وضعت يدى عليه وذهبت أقول ذلك فدفعنى وقال: اللهم الرفيقَ الأعلى، اللهم الرفيقَ الأعلى» رواه مسلم فى الصحيح عن يحيى بن يحيى، وأخرجه البخارى من وجه آخر عن الأعمش أخبرنا أبو الحسن بن بشران أنا أبو على إسماعيل بن محمد الصفار ثنا محمد بن إسحاق أبو بكر ثنا محمد بن سابق ثنا إبراهيم ابن طهمان عن منصور عن إبراهيم بن يزيد عن مسروق وعن أبى الضحى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنهما قالت: «إن النبى ﷺ كان إذ أتى بمريض قال: أذهب الباس رب الناس، اشف أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً» أخرجه البخارى فى الصحيح فقال وقال إبراهيم بن طهمان. قال الحليمى: قد يجوز أن يقال فى الدعاء يا شافى يا كافى لأن الله عز وجل يشفى الصدور من الشبه والشكوك، ومن الحسد والغلول، والأبدان من الأمراض رالآفات، ولا يقدر على ذلك غيره ولا يدعى بهذا الاسم سواه. ومعنى الشفاء رفع ما يؤذى أو يؤلم عن البدن*قال: ومنها ما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله حيىٌّ كريم» أخبرناه أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا مؤمل بن الفضل الحرانى ثنا عيسى بن يونس ثنا جعفر – يعنى ابن ميمون صاحب الأنماط – حدثنى

أبو عثمان عن سلمان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «إن ربكم عز وجل حيٌّ كريم، يستحى من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا» كذا رواه الأنماطى وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ثابت وحميد وسعيد الجريرى عن أبى عثمان النهدى عن سلمان أنه قال : «أجد فى التوراة إن الله حيٌّ كريم يستحى أن يرديدين خائبتين سئل بهما خيراً». وأخبرنا أبو عبد الله ثنا أبو العباس ثنا محمد أنا أسود بن عامر ثنا أبو بكر ابن عياش عن عبد الملك بن أبى سليمان عن عطاء عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ : «إن الله عز وجل حيىٌّ ستير فإذا أراد - يعنى أحدُكم - أن يغتسل فليتوار بشىء» قال الحليمى : ومعناه أنه يكره أن يرد العبد إذا دعاه فسأله ما لا يمتنع فى الحكمة إعطاؤه إياه، وإجابته إليه، فهو لا يفعل ذلك إلا انه لا يخاف من فعله ذما، كما يخافه الناس فيكرهون لذلك فعل أمور وترك أمور، فإن الخوف غير جائز عليه، قلت، وقوله سَتير يعنى أنه ساتر يستر على عباده كثيراً ولا يفضحهم فى المشاهد، كذلك يحب من عباده الستر على أنفسهم، واجتناب ما يشينهم والله أعلم.

* * *

(فصل)

قال الشيخ عبد الله الحليمى : الله جل ثناؤه أسماء سوى ما ذكرنا تدخل فى أبواب مختلفة*ومنها ﴿ ذو العرش ﴾ قال الله عز وجل ﴿ **وَهُوَ الْغَفُورَ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ** ﴾ قال الحليمى معناه الملك الذى يقصد الصافون حول العرش تعظيمه وعبادته، فهذا قد يتبع إثبات البارى جل ثناؤه، على معنى أن للعباد ملكا وربا يستحق عليهم أن يعبدوه - يعنى إذا أمرهم به - وقد يتبع التوحيد على معنى أن المعبود واحد والملك واحد، وليس العرش إلا لواحد، وقد يتبع إثبات الابداع والاختراع له لأنه لا يثبت العرش إلا من ينسب الاختراع إليه وقد يتبع إثبات التدبير له على معنى أنه

هو الذى رتب الخلائق ودبر الأمور فعلا بالعرش على كل شيء، وجعله مصدراً لقضاياه وأقداره، ورتب له حملة من ملائكته وآخرين منهم يصفون حوله ويعبدونه.

* ومنها ﴿ ذو الجلال والإكرام ﴾ قال الله عز وجل ﴿ **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالاكرام** ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى وغيره. وأخبرنا أبوالحسن محمد بن محمد بن أبى المعروف المهرجانى بها أنا أبو سهل بشر ابن أحمد أنا أبو جعفر أحمد بن الحسين الحذاء ثنا على بن عبد الله المدينى ثنا بشر بن المفضل ثنا الجريرى عن أبى الورد بن ثمامة عن اللَّجْلاَج قال حدثنى معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: «أتى النبىّ ﷺ على رجل يقول: ياذا الجلال والاكرام. قال قد استجيب لك فَسَلْ». قال الحليمى. ومعناه المستحق لأن يهاب لسلطانه ويثنى عليه بما يليق بعلو شأنه، وهذا قد يدخل فى باب الإثبات على معنى أن للخلق ربا يستحق عليهم الإجلال والاكرام، ويدخل فى باب التوحيد على معنى أن هذا الحق ليس إلا لمستحق واحد. قال أبو سليمان الخطابى: الجلال مصدر الجليل، يقال جليل من الجلالة والجلال، والاكرام مصدر أكرم يكرم إكراماً. والمعنى أن الله عز وجل يستحق أن يُجَلَّ ويكرم فلا يجحد ولا يكفر به، وقد يحتمل المعنى أنه يكرم أهل ولايته ويرفع درجاتهم بالتوفيق لطاعته فى الدنيا، ويجلهم بأن يتقبل أعمالهم ويرفع فى الجنان درجاتهم. وقد يحتمل أن يكون أحد الأمرين – وهو الجلال – مضافاً إلى الله تعالى بمعنى الصفة له، والآخر مضافاً إلى العبد بمعنى الفعل منه، كقوله سبحانه وتعالى ﴿ **هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ** ﴾ فانصرف أحد الأمرين إلى الله سبحانه وتعالى وهو المغفرة، والآخر إلى العباد وهو أهل التقوى، والله أعلم. أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل: ﴿ **ذو الجلال والإكرام** ﴾ يقول: ذو العظمة والكبرياء. قال الحليمى.

*ومنها (الفرد) لأن معناه المنفرد بالقدم والإبداع والتدبير. أخبرنا

أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحربى [1] ببغداد أنا أحمد بن سلمان الفقيه حدثنا عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا ثنا محمد بن يزيد الرفاعى ثنا أبو بكر بن عياش ثنا الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: حدثنى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما «أن النبى ﷺ قرأ ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ الآية. فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنك أمرت بالدعاء وتكفلت بالإجابة. لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، ولا شريك لك، وأشهد أنك فرد أحد صمد لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفوا أحد، وأشهد أن وعدك حق ولقاءك حق، والجنة حق، والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها. وأنك تبعث من فى القبور». وأخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمى ثنا أبو المغيرة ثنا إسماعيل بن عياش قال حدثنى محمد بن طلحة عن رجل قال: إن عيسى بن مريم عليه السلام كان إذا أراد أن يحيى الموتى صلى ركعتين يقرأ فى الأولى ﴿ تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ وفى الثانية «تنزيل السجدة» فإذا فرغ مدح الله تعالى فأثنى عليه ثم دعا بسبعة أسماء: يا قديم، يا خفى، يا دائم، يا فرد، يا وتر، يا أحد، يا صمد» ليس هذا بالقوى وكذلك ما قبله والله أعلم.

*ومنها ﴿ ذو المعارج ﴾ قال الحليمى: وهو الذى يعرج [2] إليه بالأرواح والأعمال. وهذا أيضاً يدخل فى باب الإثبات والتوحيد والإبداع والتدبير، وبالله التوفيق. وفى كتاب الله تعالى ﴿ مِنَ اللَّهِ ذِى الْمَعَارِجِ ﴾ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى ثنا قيس بن أنيف البخارى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا محمد بن جعفر بن محمد

---

(١) مضطرب الرواية عن أحمد بن سلمان النجاد. والكلبى وأبو صالح يرميان بالكذب. ز.

(٢) والله سبحانه أقرب إلى العبد من حبل الوريد فلا يتصور بينهما معارج حسية. فهو سبحانه ذو المعارج يعرج عليها الملائكة بالأرواح إلى موضع تكريمها تحت العرش. وبالأعمال إلى ساحة القبول. ز.

ابن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب عن أبيه عن جده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال «أتيته فسألته عن حجة رسول الله ﷺ» فذكر الحديث قال فيه «ثم أهل رسول الله ﷺ بالتوحيد: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك» وأهل الناس، قال ولبى الناس لبيك ذا المعارج ولبيك ذا الفواضل فلم يعب على أحد منهم شيئاً.

* * *

(باب ما جاء فى حروف المقطعات فى فواتح السور «أنها من أسماء الله عز وجل»)

أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال فى قوله تعالى ﴿كهيعص﴾ وطه، وطس، وطسم، ويس، وص وحم عسق وق. ونحو ذلك، قسم أقسمه الله تعالى وهى من أسماء الله عز وجل. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا عبد الرحمن بن الحسين القاضى ثنا إبراهيم بن الحسين الكسائى ثنا آدم بن أبى إياس ثنا ورقاء ثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ﴿كهيعص﴾ قال، كاف من كريم. وها من هادى، ويا من حكيم وعين من عليم، وصاد من صادق. وأخبرنا أبو نصر ابن قتادة أنا أبو منصور النضروى أنا أحمد بن نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا خالد بن عبد الله عن حصين بن عبد الرحمن عن اسماعيل ابن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ﴿كهيعص﴾ قال كبير هاد يمين عزيز صادق. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى محمد بن إسحاق(١) الصفار ثنا أحمد بن نصر ثنا عمرو بن طلحة القنا أنا شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل: ﴿كهيعص﴾ قال كاف هاد أمين عزيز صادق. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا

---

(١) كذا بالأصل. والصواب: محمد بن إسحاق ثنا الصفار. ح.

محمد بن إسحاق ثنا يحيى بن بكير ثنا شريك عن عطاء عن أبى الضحى عن ابن عباس رضى الله عنهما « المص » قال : أنا الله أفضل « المر قال : أنا الله أرى، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو أحمد محمد بن إسحاق ثنا الصفار ثنا أحمد بن محمد ابن نصر اللباد ثنا عمرو بن طلحة القناد ثنا أسباط بن (١) نصر عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدى عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود رضى الله عنه وعن ناس من أصحاب النبى ﷺ « الم ذلك الكتاب »أما الم فهو حرف اشتق من حروف هجاء أسماء الله عز وجل. وأخبرنا أبو الحسين بن بشران ثنا دعْلَجْ بن أحمد ثنا محمد بن سليمان حدثنا عبيد الله بن موسى ثنا إسماعيل بن أبى خالد عن السدى قال :فواتح السور من أسماء الله عز وجل.

* * *

باب ما جاء فى فضل الكلمة الباقية فى عقب إبراهيم عليه السلام وهى كلمة التقوى ودعوة الحق لا إله إلا الله

قال أبو عبد الله الحليمى : ضمن الله جل ثناؤه المعانى التى ذكرناها فى أسماء الله تعالى جده كلمة واحدة وهى لا إله إلا الله، وأمر المأمورين باليمان أن يعتقدوها ويقولها، فقال عز وجل : ﴿ فأعلَمْ أنَّهُ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللَّهُ ﴾ وقال فيما ذم به مستكبرى العرب : ﴿ إِنَّهُمْ كانُوا إِذَا قيلَ لَهُم لاَ إِلَهَ إلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُون ويَقُولُونَ أئِنَّا لَتَارِكُوا آلهتنَا لشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴾ والمعنى أنهم كانوا إذا قيل لهم قولوا لا إله إلا الله استكبروا ولم يقولوها، بل قالوامكانها « أئنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون » ووصف الله تبارك وتعالى نفسه بما فى هذه الكلمة فى غير موضع من كتابه، فقال : ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَه إلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ ﴾ وقال ﴿ هُو الْحَىُّ لاَ إِلهَ إلاَّ هُوَ ﴾ وأضاف هذه الكلمة فى بعض الآيات إلى إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه فقال بعد أن أخبر عنه أنه قال لأبيه وقومه ﴿ إنَّنى بَراءٌ مِمَّا تَعْبُدُنَ إلاَّ الذَّى فَطَرَنِى فانَّهُ

---

(٢) فى المسند أناس تكلموا فيهم. ز.

سَيَهْدِين وَجعَلَهَا كَلمَةً بَاقيَةً فى عَقبه ﴾ فقيل الكلمة لا إله إلا الله ومجاز قوله **﴿ إننى براء مما تعبدون ﴾** لا إله ومجاز قوله **﴿ إلا الذى فطرنى ﴾** إلا الله فيحتمل أن يكون أولاده المؤمنون أخذوا هذه الكلمة عنه، فكانوا يقولون « لا إله إلا الله » ثم إن الله تعالى جل ثناؤه جددها بعد دروسها للنبى ﷺ إذ بعثه لأنه من ذرية إبراهيم عليه الصلاة والسلام وورثه من هذه الكلمة ما ورثه من لبيت والمقام وزمزم والصفا والمروة وعرفة والمشعر ومنى، والكلمات التى ابتلاه بها فأتمها والقربان فقال النبى ﷺ : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فاذا قالوا فقد عصموا منى دماؤهم وأموالهم إلا بحقها» وأخبرناه أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان أنا أبو القاسم سليمان ابن أحمد الطبرانى ثنا ابن أبى مريم ثنا الفريابى ح. قال سليمان وحدثنا على ابن عبد العزيز ثنا ابو نعيم قالا ثنا سفيان عن ابن ابى الزبير عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فاذا قالوا لا إله إلا الله عصموا منى دماؤهم واموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل ثم قرأ ﷺ **﴿ إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر ﴾** اخرجه مسلم بن الحجاج فى الصحيح من حديث وكيع وعبد الرحمن بن مهدى عن سفيان الثورى. قال أبو عبد الله الحليمى وفى هذا بيان أن هذه الكلمة يكفى الانسلاخ بها من جميع اصناف الكفر بالله جل ثناؤه، واذا تأملنا وجدناها بالحقيقة كذلك، لأن من قال: لا إله إلاالله فقد أثبت الله تعالى ونفى غيره فخرج بإثبات ما اثبت من التعطيل، وبما ضم اليه من نفى غيره عن التشريك، وأثبت باسم الاله الابداع والتدبير معا، اذ كانت الالهية لا تصير مثبتة له جل ثناؤه باضافة الموجودات إليه على معنى أنه سبب لوجودها دون أن يكون فعلا له وصنعاً، ويكون لوجودها بارادته واختياره تعلق، ولا باضافة فعل يكون منه فيها سوى الابداع إليه مثل التركيب والنظم والتأليف، فإن الأبوين قد يكونا سبباً للولد على بعض الوجوه، ثم لا يستحق واحد منهما اسم الاله، والنجار والصائغ ومن يجرى مجراهما كل واحد منهم يركب ويهيئ ولا يستحق اسم الاله، فعلم بهذا أن اسم الاله لا يجب إلا لكل مبدع، وإذا وقع الاعتراف بالابداع فقد وقع بالتدبير، لأن

الايجاد تدبير، ولأن تدبير الموجود إنما يكون باتقانه أو باحداث أعراض فيه، أو إعدامه بعد إيجاده، وكل ذلك إذا كان فهو إبداع وإحداث، وفى ذلك ما يبين أنه لا معنى لفصل التدبير عن الابداع وتميزه عنه؛ وأن الاعتراف بالابداع ينتظم جميع وجوهه وعامة ما يدخل فى بابه. هذا هو الأصل الجارى على سنن النظر، ما لم يناقض قول مناقض فيسلم أمراً ويجحد مثله، أو يعطى أصلا ويمنع فرعه. فأما التشبيه فإن هذه الكلمة أيضاً تأتى على نفيه، لأن اسم الاله اذا ثبت فكل وصف يعود عليه بالابطال وجب أن يكون منفيا بثبوته، والتشبيه من هذه الجملة، لأنه إذا كان له من خلقه شبيه وجب أن يجوز عليه من ذلك الوجه ما يجوز على شبيهه، وإذا جاز ذلك عليه لم يستحق اسم الاله كما لا يستحقه خلقه الذى شبه به، فتبين بهذا أن اسم الاله والتشبيه لا يجتمعان، كما أن اسم الاله ونفى الابداع عنه لا يأتلفان، وبالله التوفيق. أخبرنا أبو الحسين على بن محمد ابن عبد الله بن بشران العدل وأبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكرى ببغداد قالا: أنا أبو على إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور الرمادى ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهرى أخبرنى ابن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله ابن أبى أمية فقال له النبى ﷺ: «أى عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله عز وجل» قال فقال له أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية أى أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فكان آخر شئ كلمه به أن قال على ملة عبد المطلب قال فقال النبى ﷺ: لأستغفرن لك ما لم أنه عنك. قال فنزلت ﴿ **مَا كَانَ لِلنبي والَّذين آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكينَ** ﴾ إلى ﴿ **وَمَا كانَ اسْتغْفَارُ إبْرَاهيم لأَبيه إلا عَنْ مَوعدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ للهِ تَبَرأَ منْهُ** ﴾ قال فلما مات وهو كافر قال ونزلت ﴿ **إِنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ** ﴾ الآية رواه البخارى ومسلم فى الصحيح من حديث عبد الرزاق: حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى أنا حاجب بن أحمد بن سليمان الطوسى ثنا عبد الرحيم ابن منير ثنا جرير أنا مطرف عن الشعبى عن أبى طلحة بن عبيد الله قال رأى عمر رضى الله عنه طلحة حزينا فقال: مالك يا أبا فلان؟ قال فانى

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنى لأعلم كلمة لا يقولها عبد عند موته إلا نفس الله عنه كربته وأشرق لونه ورأى ما يسره» وما منعنى أن أسأله عنها إلا القدرة عليه حتى مات، فقال عمر رضى الله عنه: إنى لأعلمها. قال فما هى؟ قال لا نعلم كلمة هى أعظم من كلمة أمر بها عمه «لا إله إلا الله» قال فهى والله هى: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا محمد بن خليل الأصبهانى ثنا موسى بن إسحاق القاضى ثنا منجاب بن الحارث ثنا على بن مسهر عن مطرف بن طريف الحارثى عن الشعبى عن يحيى بن طلحة بن عبيد الله عن أبيه قال: إن عمر رضى الله عنه رآه كئيبا فقال له: مالك لعله ساءتك امرأة ابن عمك؟ قال: لا - وأثنى على أبى بكر رضى الله عنه ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلمة لا يقولها عبد عند موته إلا فرج الله عنه كربته وأشرق لونه». فما معنى أن أسأله عنها القدرة عليه حتى مات. فقال عمر رضى الله عنه: إنى لأعرفها، فقال له طلحة: وما هى؟ فقال له عمر رضى الله عنه: هل تعلم كلمة هى أعظم من كلمة أمر بها عمه «لا إله إلا الله». فقال طلحة رضى الله عنه: هى والله هى. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا معلى بن منصور ثنا إسماعيل بن علية عن خالد حدثنى الوليد بن مسلم عن حمران عن عثمان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة». رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبة عن إسماعيل بن علية. أخبرنا أبو بكرمحمد ابن الحسن بن فورك ثنا عبد الله بن جعفر الأصفهانى ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا شعبة عن حبيب بن أبى ثابت والأعمش وعبد العزيز بن رفيع عن زيد بن وهب عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر بشر الناس أنه من قال لا إله إلا الله دخل الجنة» أشار البخارى إلى هذه الرواية من حديث النضر بن شميل عن شعبة وأخرجا معناه من أوجه. أخبرنا أبو الحسين ابن الفضل القطان أنا عبد الله بن أبى جعفر بن درستويه ثنا يعقوب بن سفيان ح. وأخبرنا أبوالحسن بن محمد بن أبى المعروف الفقيه المهرجانى أنا أبو عمرو إسماعيل بن نجيد أنا أبو مسلم ثنا أبو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح ابن أبى عريب عن كثير بن مرة عن معاذ بن جبل رضى الله

عنه قال قال رسول الله ﷺ: « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة».

أخبرنا أبوالحسين بن بشران ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عطاء بن يزيد عن عبيد اللهبن عدى بن الخيار عن المقداد بن الأسود رضى الله عنه قال قلت: يا رسول الله أرأيت إن اختلفت أنا ورجل من المشركين بضربتين فقطع يدى فلما علوته بالسيف قال لا إله إلا الله أضر به أم أدعه؟ قال ﷺ: «بل، دعه قال قلت قطع يدى. قال إن ضربته بعد أن قالها فهو مثلك قبل أن تقتله وأنت مثله قبل أن يقولها. قلت يريد به فى إباحة الدم». رواه مسلم الصحيح عن إسحاق بن ابراهيم عن عبد الرزاق. أخبرنا أبو صالح بن أبى طاهر العنبرى ثنا جدى يحيى بن منصور القاضى ثنا أحمد بن سلمة ثنا قتيبة بن سعيد الثقفى ثنا الليث عن ابن عجلان عن محمد بن يحيى ابن حبان عن ابن محيريزعن الصنابحى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أنه قال: دخلت عليه وهو فى الموت فبكيت فقال مهلا لم تبكى؟ فوالله لئن استشهدت لأشهدنَّ لك ولئن شفعت لأشفعن لك، ولئن استطعت لأنفعنك. ثم قال: والله ما من حديث سمعته من رسول الله ﷺ لكم فيه خير إلا حدثتكموه إلا حديثا واحداً،وسوف أحدثكموه اليوم، وقد أحيط بنفسى، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من شهدان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار». ورواه مسلم فى الصحيح عن قتيبة. أخبرنا أبو القاسم عبد الخالق بن على المؤذن أنا أبو بكر بنَ حنْب ثنا عبد الله بن روح ثنا عثمان ابن عمر بن فارس أنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنس بن مالك يحدث عن معاذ ابن جبل رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله دخل الجنة».

وروينا معناه عن عبد الله بن مسعود وأبى هريرة وغيرهما رضى الله عنهم عن النبى ﷺ. أخبرنا زبو الحسين محمد بن الحسين بن الفضل القطان ببغداد أنا عبد الله بن جعفر بن درستوريه ثنا يعقوب ابن سفيان أنا ابن عثمان – يعنى عبدان – ثنا عبد الله – يعنى ابن المبارك – أنا معمر عن

الزهرى أنه حدثه قال أخبرنى محمود بن الربيع زعم أنه عقل رسول الله ﷺ وعقل مجة مجها من دلو كانت فى دراهم، قال سمعت عتبان بن مالك الأنصارى ثم أحد بنى سالم رضى الله عنه قال: كنت أصلى لقومى بنى سالم فأتيت رسول الله ﷺ فقلت له: إنى قد أنكرت بصرى وأن السيول تحول بينى وبين مسجد قومى، فلوددت أنك جئت فصليت فى بيتى مكانا أتخذه مسجدا. فقال النبى ﷺ: «أفعل إن شاء الله. قال فغدا علىّ رسول الله ﷺ وأبو بكر رضى الله عنه معه بعد ما اشتد النهار فأستأذن النبى ﷺ فأذنت له، فلم يجلس حتى قال: أين تحب أن أصلى فى بيتك؟ فأشرت إلى المكان الذى أحب أن يصلى فيه، فقام رسول الله ﷺ فصففنا خلفه، ثم سلم وسلمنا حين سلم، فحبسناه على خزيرة صنع له، فسمع به أهل الدار وهم يدعون قراهم الزور فثابوا حتى امتلأ البيت فقال رجل: فأين مالك بن الدخشم؟ فقال رجل منا ذاك رجل منافق لا يحب الله ورسوله. فقال النبى ﷺ لا تقولوه يقول لا إله إلا الله يبتغى بذلك وجه الله. قال: أما نحن فنرى وجهه وحديثه إلى المنافقين. فقال النبى ﷺ: أيضا لا تقولوه يقول لا إله إلا الله، يبتغى بذلك وجه الله، قال بلى أرى يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «لن يوافى عبد يوم القيام وهو يقول لا إله إلا الله يبتغى بذلك وجه الله عز وجل إلا حرم الله عليه النار».

قال محمود فحدثت قوما فيهم أبوايوب صاحب النبى ﷺ فى غزوته التى توفى فيها مع يزيد ابن معاوية، فأنكر على وقال: ما أظن رسول الله ﷺ قال ما قلت قط. فَكَبُرَ ذلك على فجعلت لله على إن سلمنى حتى أقفل من غزوتى أن أسأل عنها عتبان بن مالك، إن وجدته حيا، فأهلك من إيليا بحج أو عمرة حتى قدمت المدينة فأتيت بنى سالم فإذا عتبان بن مالك شيخ كبير قد ذهب بصره وهو إمام قومه، فلما سلم من صلاته جئته فسلمت عليه وأخبرته من أنا، فحدثنى به كما حدثنى أول مرة وحدثنا أبو محمد بن يوسف أنا أبو بكر القطان ثنا أحمد بن يوسف حدثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهرى حدثنى محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك رضى الله عنه قال: أتيت النبى ﷺ فذكر الحديث بمعناه. وحديث ابن المبارك أتم إلا أنه زاد قال الزهرى « ثم نزلت بعد ذلك فرائض وأمور نرى

الأمر انتهى إليها، فمن استطاع أن لا يغترفلا يغتر». رواه البخارى فى الصحيح عن عبدان، ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق.
أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد ابن عمر بن حفص المقرى ابن الحمامى ببغداد أنا أحمد بن سلمان النجاد ثنا الحسن بن سلام ثناعفان بن مسلم ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت عن أنس عن محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك رضى الله عنه - وكان أعمى - قال يا رسول الله قال «فخط فى دارى خطا حتى أتخذه مصلى ومسجداً، فاجتمع إليه قومه وتغيب مالك بن الدخشم فوقعوا فيه، وقالوا يا رسول الله إنه منافق، فقال رسول الله ﷺ: «أليس يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله؟ قالوا بلى يا رسول الله إنما يقولها تعوذا قال ﷺ «فوالذى نفسى بيده لا يقولها عبد صادقا إلا حرمت عليه النار». قال أنس رضى الله عنه: فلقيت عتبان رضى الله عنه فسألته فحدثنى أخرجه مسلم فى الصحيح من وجه آخر عن حماد بن سلمة:
حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضى - إملاء - أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد النحوى ثنا الحسن بن مكرم البزاز ثنا على بن عاصم أنا سهيل بن أبى صالح عن عبد الله بن دينار عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها اماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان». أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث جرير عن سهيل بن أبى صالح. حدثنا أبو سعيد عبد الملك ابن أبى عثمان الزاهد - إملاء - وأبو الحسن محمد بن أبى المعروف المهرجانى بها قالا أنا أبو عمرو إسماعيل بن نجيد السلمى أنا مسلم إبراهيم بن عبد الله البصرى ثنا أبو عاصم ثنا عبيد الله بن أبى زياد ثنا شهربن خوشب عن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: «إسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين» ﴿آلم الله لاَ إِلَه إلاَّ هو الْحىُّ الْقَيُّومُ﴾ ﴿وَإِلَهكُمْ إِلَهٌ واحدٌ لاَ إِلَه إِلاَّ هو﴾ أخرجه أبوداود فى كتاب السنن. أخبرنا أبوعبد الله الحافظ أنا أبوالنصر محمد ابن محمد بن يوسف الفقيه ثنا عثمان بن سعيد الدرامى ثنا أصبغ بن الفرج المصرى أنا ابن وهب ثنا عمرو بن الحارث قال: إن درّاجا[1] أبا السمح حدثهم عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى رضى

(١) قال أبو داود: أحاديثه مستقيمة إلا ماكان عن أبى الهيثم عن أبى سعيد قال أحمد: حديثه منكر. ز.

الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «قال موسى عليه السلام يا رب علمنى شيئا أذكرك به وأدعوك به. قال: يا موسى قل لا إله إلا الله، قال يا رب كل عبادك يقول هذا. قال: قل لا إله إلا الله قال لا إله إلا أنت يا رب إنما أريد شيئا تخصنى به قال يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيرى والأرضين السبع فى كفه ولا إله إلا الله فى كفة مالت بهم لاإله إلا الله». أخبرنا أبو طاهر محمد ابن محمد بن محمش الفقيه أنا أبوبكرمحمد بن الحسين القطان ثنا أبو الأزهر ثنا وهب بن جرير ثنا أبى قال سمعت المصعب بن زهير يحدث عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله ابن عمررضى الله عنهما قال: «أتى النبى ﷺ أعرابى ثم دعاه رسول الله ﷺ فقعد فقال: إن نوحاً عليه الصلاة والسلام حضرته الوفاة فقال لابنَيه: إنى قاص عليكما الوصية: أوصيكما باثنتين وأنها كما عن اثنتين، أنها كما عن الشرك والكبر، وآمر كما بلا إله إلا الله فإن السموات والأرض وما فيهن لووضعت فى كفة ميزان ووضعت لا إلا الله فى الكفة الأخرى كانت أرجح منهن، وإن السموات والأرض لو كانت حلقة فوضعت لا إله إلا الله عليها لقصمتها، وآمر كما بسبحان الله وبحمده فإنها صلاح كل شئ، وبها يرزق كل شئ». أخبرنا أبو عبد اللهالحافظ أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبى - بمرو - ثنا سعيد بن مسعود ثنا عبيد الله بن موسى ثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن الأغر عن أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما: أنهما شهدا على رسول الله ﷺأنه قال: «إذا قال العبد لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه، قال: صدق عبدى لاإله إلا أنا وحدى، وإذا قال - وحده لا شريك له صدقة ربه: قال صدق عبدى لا إله إلا أنا لا شريك لى، وإذا قال: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، قال: صدق عبدى، لا إله إلا أنا لى الملك ولى الحمد، وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال: صدق عبدى: ولا حول ولا قوة إلا بى» أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا روح بن عبادة ثنا عمر بن أبى زائدة ح.

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب - واللفظ له - ثنامحمد بن

إسماعيل بن مهران ثنا أبو أيوب سليمان بن عبيد الغيلانى ثنا أبو عامر العقدى ثنا عمر بن أبى زائدة عن أبى إسحاق عن عمرو بن ميمون قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشرمرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل». قال وحدثنا أبو عامر العقدى ثنا عمر بن أبى زائدة ثنا عبد الله بن أبى السفر عن الشعبى عن ربيع بن خيثم بمثل ذلك. فقلت للربيع: ممن سمعنه؟ فقال: من ابن أبى ليلى فاتيت ابن أبى ليلى فقلت: ممن سمعته؟ فقال من أبى أيوب الأنصارى يحدثه عن رسول الله ﷺ.

قال أبو عبد الله وقد ذكر الصاغانى عن روح الاسنادين جميعا، وقال فى حديثه: كان كمن أعتق أربع رقاب من ولد إسماعيل. رواه مسلم فى الصحيح عن أبى أيوب سليمان بن عبد الله ورواه البخارى عن عبد الله بن محمد عن أبى عامر العقدى أخبرنا أبو جعفر كامل ابن أحمد المستملى وأبو نصر عمر بن عبد العزيز قالا: أنا أبو العباس محمد بن إسحاق الضبعى ثنا الحسن بن على بن زياد ثنا ابن أبى أويس حدثنى خالى مالك ابن أنس ح.

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ثنا محمد بن إسماعيل ثنا القعنبى عن مالك ح.

وأخبرنا أبو نصر بن قتادة وأبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسى: قالا أنا أبو عمرو بن مطر ثنا إبراهيم بن على الذهلى ثنا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك عن سمى عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير، فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى، ولم يات أحدبافضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثرمن ذلك، ومن قال: سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر» رواه البخارى فى الصحيح عن القعنبى. ورواه مسلم فى الصحيح عن يحيى بن يحيى أخبرنا أبو عبد الله محمد بن

أحمد بن أبى طاهر الدقاق - ببغداد - أنا أحمد بن سلمان ثنا هلال بن العلاء ثنا عيسى بن يونس عن سفيان الثورى عن منصور عن هلال بن يساف عن الأغر عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قالَ لاَ إِلَه إِلاّ اللّهُ أَنْجَاهُ يَوْماً مِنَ الدّهر أصابه قَبْلَهَا مَا أَصَابَهُ» أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس - هو الأصم - ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبوبكر بن عياش عن حصين عن محمد بن جحادة عن الحسن رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال لا إله إلا الله طاشت ما فى صحيفته من السيئات حتى يعود إلى مثلها» هكذا جاء مرسلا. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو أمية ثنا الحسين بن محمد أنا جرير بن حازم عن محمد بن أبى بكر عن رجل عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال له حين بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتى أهل الكتاب فيسأونك عن مفاتيح الجنة فقل شهادة أن لا إله إلا الله»: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحربى - ببغداد- أنا أحمد بن سلمان الفقيه ثنا عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا ثنا إبراهيم بن المنذر الحِزامى ثنا موسى بن إبراهيم الأنصارى ثنا طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «أفضل الدعاء لا إله إلا الله، وأفضل الذكر الحمد لله».

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس السيارى وأبو أحمد الصيرفى - بمرو - ثنا إبراهيم بن هلال ثنا على بن الحسين بن شفيق قال سمعت أبى يقول أنا الحسين ابن واقد ثنا الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «من قال لا إله إلا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين». يريد قوله ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق ثنا يحيى بن صالح الوُحَاظى ثنا إسحاق بن يحيى الكلبى ثنا الزهرى حدثنى سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضى الله عنه أخبره عن النبى ﷺ قال: «أنزل الله تعالى فى كتابه فذكر قوما استكبروا فقال: إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون. وقال تعالى: إذ جعل

الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها، وهى لا إله إلا الله محمد رسول الله استكبر عنها المشركون يوم الحديبية يوم كاتبهم رسول الله ﷺ فى قضية المدة. أخبرنا أبو الحسين على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا عباس الأسفاطى ثنا إسماعيل بن أبى أويس عن أخيه عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال إن أبا هريرة رضى الله عنه أخبره أن رسول الله ﷺ قال: «إنى أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم منى نفسه وماله حتى يلقى الله تعالى، وأنزل الله عز وجل يذكر قوما استكبروا ﴿ **أنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون** ﴾ وأنزل الله عز وجل ﴿ **إذ جَعَلَ الَّذينَ كَفَرُوا فى قُلُوبِهُمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهلية فأنْزَلَ الله سكينته عَلَى رَسُوله وَعَلَى الْمُؤْمنينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أحَقَّ بهَا وَأَهْلَهَا** ﴾ وهى لا إله إلا الله محمد رسول الله استكبر عنها المشركون يوم الحديبية حين دعاهم رسول الله ﷺ على طول المدة حدثنا أبو عبد الله الحافظ أنا على بن عتبة الشيبانى - بالكوفة - ثنا إبراهيم بن إسحاق القاضى ثنا يعلى بن عبيد ثنا سفيان الثورى عن سلمة ابن كهيل عن عباية بنربغى عن على رضى الله عنه فى قوله تعالى ﴿ **وألزمهم كلمة التقوى** ﴾ قال لا إله إلا الله والله أكبر» أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو منصور النضرورى ثنا أحمد بن نجدةثنا سعيد بن منصور ثنا سفيان عن شيخ يقال له يزيد أبو خالد مؤذن لأهل مكة سمعت عليا الأزدى يقول سمعت ابن عمر رضى الله عنهما وسمع الناس يقولون لا إله إلا الله والله أكبر بين مكة ومنى فقال هى هى قلت ما؟ قال قوله تعالى ﴿ **وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها** ﴾ لا إله إلا الله» أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله ابن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى ﴿ **وألزمهم كلمة التقوى** ﴾ قال شهادة أن لا إله إلا الله وهى رأس كل تقوى. وروينا ذلك عن مجاهد

وسعيد بن جبير، وروى ذلك مرفوعا إلى النبى ﷺ أخبرنا أبو بكر بن فورك ثنا أبو بكر أحمد بن محمود بن خرزاد الأهوازى بها قال قرئ على الحضرمى وأنا حاضر حدثكم الحسن بن قزَعة قال وحدثنا عبد الله بن ناجية ثنا الحسن بن قزعة البصرى – مولى بنى هاشم – ثنا سفيان بن حبيب حدثنا شعبة عن ثوير عن أبيه عن الطفيل بن أبى عن أبيه رضى الله عنه عن النبى ﷺ فى قوله: وألزمهم كلمة التقوى قال لا إله إلا الله» أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن داود البزاز البغداد بها أخبرنا أبو سهل ابن زياد القطان ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير الشيبانى عن الأعمش عن إبراهيم التميمى عن أبيه عن أبى ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله علمنى عملا يقربنى من الجنة ،يباعدنى من النار. قال ﷺ: «إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة. قال قلت: من الحسنات لا إله إلا الله؟ قال: نعم هى أحسن الحسنات » كذا وجدته بهذا الإسناد. ،قد أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا سعدان بن نصر ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شمر بن عطية عن أشياخه عن أبى ذر رضى الله عنه قال: قلت يا رسول الله أوصنى. قال ﷺ: «اتق الله، وإذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها. قال قلت يا رسول الله: أمن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال ﷺ «من أفضل الحسنات». أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن إسحاق ثنا معاوية عن زائدة ح.

وأخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر القطان على بن الحسن الهلالى ثنا طلق بن غنام زائدة عن الحسن بن عبيد الله عن جامع بن شداد أنه سمع الأسود بن هلال يحدث عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال فى هذه الآية ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾ قال: الحسنة لا إله إلا الله. أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا إبراهيم بن الحارث البغدادى ثنا يحيى بن أبى بكير ثنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ) قال لا إله إلا الله. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو نصر محمد بن أحمد بن عمر ثنا أبو بكر محمد النضر

الجارودى ثنا عبدُ الله بن مهران الطبسى ثنا حفص ابن عمر العدنى ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قول الله عز وجل : ﴿ اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴾ قول لا إله إلا الله . وقوله عز وجل : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ قال : من قال لا إله إلا الله . وقوله جل وعلا : ﴿ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ الذين لا يقولون لا إله إلا الله . وقول موسى عليه السلام لفرعون ﴿ هَلْ لَكَ أَنْ تَزَكَّى ﴾ إلى أن تقول لا إله إلا الله، وقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ قال شهادة أن لا إله إلا الله . وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ على شهادة لا إله إلا الله . وقوله تعالى : ﴿ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَقَالَ صَوَاباً ﴾ قال لا إله إلا الله . وقوله جل وعلا : ﴿ قُولُوا حِطَّةٌ ﴾ قال لا إله إلا الله . وقول لوط عليه السلام لقومه ﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ قال اليس منكم رجل يقول لا إله إلا الله . وقوله : ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً ﴾ أقول لا إله إلا الله وقوله عز وجل : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى ﴾ الذين قالوا لا إله إلا الله : الحسنى الجنة، وزيادة النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى . وأخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ يقول تأمرونهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله والإقرار بما أنزل الله وتقاتلونهم عليه، ولا إله إلا الله أعظم المعروف، وتنهونهم عن المنكر والمنكر هو التكذيب، وهو أنكر المنكر . وفى قوله ﴿ وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ قال : هى لا إله إلا الله . ﴿ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ﴾، وهى الشرك بالله، وفى قوله : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ يقول للذين شهدوا أن لا إله إلا الله الجنة وفى قوله : ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴾ يقول شهادة أن لا إله إلا الله وفى قوله : ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالاحْسَانِ ﴾ يقول شهادة أن لا إله إلا الله، وفى قوله : ﴿ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً ﴾ قال العهد شهادة أن لا إله إلا الله، ويبرأ من الحول والقوة ولا يرجو إلا الله . وفى قوله : ﴿ وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ يقول

الذين ارتضاهم بشهادة أن لا إله إلا الله، وفى قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ يقول من جاء بلا إله إلا الله فمنها وصل إليه الخير، ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ وهو الشرك ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ وفى قوله: ﴿وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ يقول جاء بلا إله إلا الله ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ يعنى برسوله ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ يقول اتقوا الشرك. وفى قوله: ﴿إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً﴾ يقول إلا من أذن له الرب بشهادة أن لا إله إلا الله وهى منتهى الصواب، وفى قوله ﴿مَثَلُ كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ شهادة أن لا إله إلا الله ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ وهو المؤمن ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يقول لا إله إلا الله ثابت فى قلب المؤمن ﴿وَفَرْعُهَا فِى السَّمَاءِ﴾ يقول يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء، ثم قال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ يقول الشرك ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ يعنى الكافر ﴿اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ يقول الشرك ليس له أصل يأخذ به الكافر ولا برهان، ولا يقبل الله مع الشرك عملا. أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ثنا أبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن على بن حرب ثنا على بن حرب ثنا أبو داود ثنا سفيان عن حميد عن مجاهد فى قوله عز وجل: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ قال لا إله إلا الله. أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد أنا أبو سهل بن زياد القطان ثنا الحسن بن عباس الرازى ثنا محمد بن أبان ثنا عبد الملك بن عبد الرحمن الصغانى عن محمد بن سعيد بن رمانة عن أبيه قال قال رجل لوهب بن منبه: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال بلى يا ابن أخى، ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان فمن جاء بأسنانه فتح له، ومن لا لم يفتح له. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا: ثنا أبو العباس - هو الأصم ثنا محمد بن عبيد الله بن المنادى ثنا يونس بن محمد ثنا شيبان عن قتادة فى قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِ﴾ شهادة أن لا إله إلا الله، والتوحيد لا يزال فى ذرية من يقولها من بعده ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال يتوبون أو يذكرون.

* * *

(جماع أبواب إثبات صفات الله عز وجل)

وفى إثبات أسمائه إثبات صفاته، لأنه إذا ثبت كونه موجودا، فوصف بأنه حى، فقد وصف بزيادة صفة على الذات [1] هى الحياة، فإذا وصف بأنه قادر فقد وصف بزيادة صفة هى القدرة، وإذا وصف بأنه عالم فقد وصف بزيادة صفة هى العلم. كما إذا وصف بأنه خالق فقد وصف بزيادة صفة هى الخلق، وإذا وصف بأنه رازق فقد وصف بزيادة صفة هى الرزق، وإذا وصف بأنه محى فقد وصف بزيادة صفة هى الاحياء، إذ لولا هذه المعانى لاقتصر فى أسمائه على ما ينبىء عن وجود الذات فقط*ثم صفات الله عز اسمه قسمان (أحدهما) صفات ذاته وهى ما استحقه [2] فيما لم يزل ولا يزال (والآخر) صفات فعله وهى ما استحقه [3] فيما لا يزال دون الأزل، فلا يجوز وصفه إلا بما دل عليه كتاب الله تعالى أو سنة رسول الله ﷺ أو أجمع عليه سلف هذه الأمة. ثم منه اقترنت به دلالة العقل كالحياة والقدرة والعلم والارادة والسمع والبصر والكلام ونحو ذلك من صفات ذاته، وكالخلق والرزق والاحياء والاماتة والعفو والعقوبة، ونحو ذلك من صفات فعله. ومنه ما طريق إثباته ورود خبر الصادق به فقط، كالوجه واليدين والعين فى صفات [4] ذاته، كالاستواء على العرش والاتيان والمجيء والنزول ونحو ذلك من صفات فعله، فثبتت هذه الصفات لورود الخبر بها على وجه لا يوجب التشبيه ونعتقد فى صفات ذاته أنها لم تزل موجودة بذاته، ولا تزال موجودة به، ولا تقول فيها إنها هو ولا غيره، ولا هو هى ولا غيرها*ولله تعالى أسماء وصفات يستحقها بذاته إلا أنها زيادة صفة على الذات كوصفنا إياه بأنه إله عزيز مجيد جليل عظيم ملك جبار متكبر شيء قديم. والاسم والمسمى فيها واحد*ونعتقد فى صفات

---

(١) يعنى مفهوما. ز. (٢) والأظهر: ما اتصف به دون ضده أزلا وأبداً. ز.

(٣) والصواب ما اتصف به وبضده. ز.

(٤) إذ هى ترجع إلى إحدى الصفات الذاتية السالفة، إلا أن السلف يأبون تعيين ما هو المراد منها ابتعاداً عن التحكم فيما هو محتمل لهذا ولذاك، وكلهم متفقون على أنها ليست بمعنى الجارحة. ز.

فعله أنها بائنة عنه سبحانه ولا يحتاج فى فعله إلى مباشرة ﴿إِنَّما أمرُهُ إذَا أَرَاد شَيئاً أنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيكونُ﴾ ونحن نشير فى إثبات صفات الله تعالى ذكره إلى موضعه منْ كتاب الله عز وجل، وسنة رسول الله ﷺ، وإجماع سلف هذه الأمة، على طريق الاختصار ليكون عونا لمن يتكلم فى علم الأصول من أهل السنة والجماعة، ولم يتبحر فى معرفة السنن وما يقبل منها وما يرد من جهة الاسناد، والله يوفقنا لما قصدناه، ويعيينا على طلب سبيل النجاة بفضله ورحمته.

* * *

(باب ما جاء فى اثبات صفة الحياة)

قال لله عز وجل: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَه إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقيُّومُ﴾ وقال جل وعلا: ﴿آلم اللهُ لاَ إِلَه إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقيُّومُ﴾ وقال جل جلاله: ﴿هُوَ الْحَىُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلى الْحَىِّ الَّذى لا يَموتُ﴾ وقال جلت عظمته ﴿وَعَنَتِ الْوُجوهُ للْحَىِّ الْقيُّومِ﴾ أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن النضر الجارودى ثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنى أبى ثنا حسين المعلم ح. وأخبر أبو عبد الله قال أخبرنى أبو أحمد بن على ثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم ثنا أبو يحيى ثنا أبو معمر حسين ثنا حسين حدثنى عبد الله بن بريدة حدثنى يحيى بن معمر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «إن رسول الله ﷺ كان يقول اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك انبت وبك خاصمت، أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت أن تضلنى أنت الحى الذى لا يموت، والجن والإنس يموتون». رواه البخارى فى الصحيح عن أبى معمر، ورواه مسلم عن حجاج بن الشاعر عن أبى معمر. أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان ببغداد أنا محمد بن عبد الله بن عمرويه الصفار ثنا ابن أبى خيثمة ثنا موسى بن إسماعيل ثنا حفص بن عمر الشنى - وكان ثقة - حدثنى أبو عمر بن مرة قال سمعت بلال بن يسار بن زيد مولى رسول الله ﷺ قال سمعت أبى يحدثنى عن جدى أنه سمع النبى ﷺ يقول: «من قال استغفر

الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم غفر له وإن كان فر من الزحف» أخبرنا أبوالحسن على بن محمد بن على المقرى أنا الحسن بن محمد بن إسحاق الأسفراينى ثنا يوسف بن يعقوب ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء أنا مهدى بم ميمون ثنا عمرو بن دينار قال سمعت سالم بن عبد الله يذكر عن أبيه عن عمر رضى الله عنه قال قال النبى ﷺ: «من مر بسوق من هذه الأسواق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله تعالى له ألف ألف حسنة، ومحى عنه ألف ألف سيئة، وبنى له بيتا فى الجنة» تابعه أزهر بن سنان عن محمد بن أوسع عن سالم بن عبد الله، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو يعلى حمزة بن عبد العزيز الصيدلانى قالا: أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا أبو بكر بن أبى الدنيا ثنا الحسن بن الصباح وغيره قالوا: ثنا زيد بن الحباب حدثنى عثمان بن موهب قال سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضى الله عنها: «ما يمنعك أن تسمعى ما أوصيك به أن تقولى إذا أصبحت وإذا أمسيت يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لى شأنى كله، ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين». أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله الصفار ثنا أبو بكر بن أبى الدنيا ثنا أبو خيثمة ثنا أبو معاوية عن عبيد الله بن الوليد عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يأوى إلى فراشه: أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه، كفَّرَ الله ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر». وقد مضى باسناد آخر أصح من هذا. ورويناه باسناد آخر فى الدعوات. أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدورى ثنا عمر بن حفص بن غياث عن أبيه عن عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: إن النبى ﷺ كان إذا نزل به كرب قال: «يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث» وقد قيل عن عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود رضى الله عنه، وهذا مع إرساله أصح. أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا أبو على الحسين بن صفوان ثنا أبو بكر بن

أبى الدنيا ثنا القاسم بن هاشم ثنا الخطاب بن عثمان ثنا ابن أبى فديك حدثنى سعد بن سعيد حدثنى أبو بكر إسماعيل بن أبى فديك قال قال رسول الله ﷺ : « ما كرب بنى أمر إلا تمثل لى جبريل عليه السلام فقال: يا محمد قل توكلت على الحى الذى لا يموت، والحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيراً ». هكذا جاء منقطعاً. وأخبرنا أبو الحسين أنا أبو على ثنا ابن أبى الدنيا حدثنى هارون بن سفيان حدثنى عبيد الله بن محمد القرشى عن نعيم(١) بن مورع عن جويبر عن الضحاك قال: دعا موسى عليه السلام حين توجه إلى فرعون، « ودعا رسول الله ﷺ يوم حنين، ودعا: لكل مكروب كنت وتكون وأنت حى لا تموت، تنام العيون وتنكدر النجوم وأنت حى قيوم، لا تأخذك سنة ولا نوم: يا حى يا قيوم ». أخبرنا أبو نضر ابن قتادة أنا على بن الفضل بن محمد بن عقيل الخزاعى أنا جعفر بن محمد المستفاض الفريابى ثنا محمد بن عبد الأعلا ثنا المعمر بن سليمان عن أبيه عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: « كان من دعاء النبى ﷺ يا حى يا قيوم » أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن أحمد بن إسحاق الفقيه - إملاء - أنا محمد بن أيوب أنا أبو الربيع الزهرانى ثنا فُلَيح بن سليمان عن ابن شهاب الزهرى عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص الليثى وعبيد الله بن عبيد الله بن عتبة عن عائشة زوج النبى ﷺ حين قال لها أهل الأفك ما قالوا فبرأها الله عز وجل منه وذكر الحديث بطوله. قال فيه « قالت فقام رسول الله ﷺ فى يومه فاستعذر من عبد الله بن أبى بن سلول فقال رسول الله ﷺ : من يعذرنى من رجل بلغنى أذاه فى أهلى، فوالله، ثلاث مرات، ما علمت على أهلى إلا خيراً، وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلى إلا معى، فقام سعد بن معاذ رضى الله عنه فقال: يا رسول الله أنا والله أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك، فقام سعد بن عبادة رضى الله عنه - وكان سيد الخزرج

(١) قال النسائى ليس بثقة، وقال ابن عدى: يسرق الحديث. وجويبر متروك. ز.

وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية – فقال: كذبت، لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك، فقام أسيد بن الحضير رضى الله عنه فقال: كذبت، لعمر الله لنقتلنه وإنك منافق تجادل عن المنافقين» وذكر الحديث، رواه البخارى ومسلم فى الصحيح عن أبى الربيع الزهرانى، وفيه أن سعد بن عبادة وأسيد بن حضير رضى الله عنهما أقسما بحياة الله تعالى وببقائه حيث قالا: لعمر الله، بين يدى النبى ﷺ.

* * *

(باب ما جاء فى إثبات صفة العلم)

قال الله عز وجل: ﴿ولا يُحيطُون بشىء من علْمه إلاَّ بما شاءَ﴾ يقول لا يعلمون شيئاً من علمه إلا بما شاء أن يعلمهم إياه، فيعلموه بتعليمه. وقال جل وعلا: ﴿قل فَأتوا بعَشْرِ سُوَرٍ مثْله مُفْتَرَيَات وادْعوا مَن اسْتَطعتُم من دُون الله إن كنتُمْ صَادقينَ. فإنْ لَمْ يَسْتَجيبُوا لَكم فَاعْلَمُوا أنمَا أُنْزِلَ بعلْم الله وأنْ لا إله إلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتمْ مُسْلمون﴾ وقال جل جلاله: ﴿لكَن اللهُ يَشْهَدُ بمَا أنزلَ إليكَ أنزلَهُ بعلمه﴾ وذلك حين قالوا لرسول الله ﷺ: لا نجد أحداً يشهد أنك رسول الله، فأنزل الله عز وجل ﴿لكن اللهُ يَشْهَدُ بمَا أنزلَ إليكَ أنزلَهُ بعلْمه، والملائكة يشهدون، وكفى بالله شهيداً﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿إليه يُرَدُّ علْمُ السّاعَة وما تَخرجُ منْ ثَمرَات من أكمامها، وما تحملُ منْ أنثى ولاَ تَضعُ إلاَّ بعلْمه﴾ وقال تعالى: ﴿فلنَسألَنَّ الذين أُرسلَ إليْهمْ ولَنسألَنَّ المُرسلين فَلنَقُصَّنَّ عليْهمْ بعلْمٍ وَما كنّا غائبينَ﴾ وقال جلت عظمته ﴿إنَّما إلهكم اللهُ الّذى لا إله إلاَّ هُوَ وَسعَ كلَّ شىء علماً﴾ وقال جلت قدرته: فيما يقوله حملة العرش ﴿ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلماً﴾ وقال جلت قدرته: ﴿الّذى خلَقَ سبْعَ سمواتٍ ومنَ الأرْض مثلَهنّ يتنزلُ الأمر بينَهنَّ لتعلَموا أنَّ اللهَ على كلِّ شىْء قديرٌ وأنَّ اللهَ قدْ أحاطَ بكلِّ شىْء علْماً﴾ أى علمه قدْ أحاطَ بالمعلومات كلها. وقال عز وجل: ﴿إنَّ اللهَ عندَه علْمُ السّاعة﴾ وقال تعالى: ﴿إنما العلْمُ عندَ الله﴾ وكان الأستاذ أبوإسحاق الأسفراينى يقول: من أسامى صفات الذات ما هو العلم منها «العليم»، ومعناه تعميم جميع المعلومات.

*ومنها ﴿الخبير﴾ ويختص بأن يعلم ما يكون قبل أن يكون*ومنها ﴿الحكيم﴾ ويختص بأن يعلم دقائق الأوصاف*ومنها ﴿الشهيد﴾ ويختص بأن يعلم الغائب والحاضر. ومعناه أنه لا يغيب عنه شيء* ومنها ﴿الحافظ﴾ ويختص بانه لا ينسى ما علم*ومنها ﴿المحصى﴾ ويختص بانه لا تشغله الكثرة عن العلم مثل ضوء النور واشتداد الريح وتساقط الأوراق، فيعلم عند ذلك عدد أجزاء الحركات فى كل وَرقة، وكيف لا يعلم وهو الذى يخلق، وقد قال جل وعلا: ﴿**أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق أنا بشر بن موسى حدثنى الحميدى حدثنا سفيان ثنا عمرو بن دينار أخبرنى سعيد بن جبير قال قالت لابن عباس رضى الله عنهما: إن نوفا البكَالى يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس موسى بنى إسرائيل، إنما هو موسى آخر. فقال ابن عباس رضى الله عنهما، كذب عدو الله: حدثنا أبى بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: قام موسى عليه السلام خطيباً فى بنى إسرائيل فسئل أى الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فقال: إن لى عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى عليه السلام: أى رب فكيف لى به؟ قال تأخذ حوتا فتجعله فى مكتل ثم تنطلق فحيث فقدت الحوت فهو ثَمَّ، فأخذ حوتا فجعله فى مكتل ثم انطلق وانطلق معه به فتاه يوشع بن نون حتى إذا انتهى إلى الصخرة وضعا رؤوسهما فناما فاضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر، فاتخذ سبيله فى البحر سرياً، وأمسك الله تعالى عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ موسى نسى صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً. قال: ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذى أمره الله تعالى به. فقال له فتاه: أرايت إذ أوينا إلى الصخرة فانى نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا. قال فكان للحوت سرباً ولموسى ولفتاه عجباً. قال موسى ذلك ما كنا نبغ، فارتدا على آثارهما قصصاً. قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى – أى مغطى – بثوب فسلم عليه موسى فقال

الخضر عليه السلام : وأنى بأرضك السلام؟ قال أنا موسى . قال : موسى بنى إسرائيل؟ قال : نعم، أتيتك لتُعلّمَنى مِمّا عُلِّمْتَ رشدا، قال الخضر عليه السلام : إنك لن تستطيع معى صبراً، يا موسى إنى على علم من علم الله عز وجل علمنيه الله لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه، فقال له موسى ستجدنى إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً. قال الخضر: فإن اتبعتنى فلا تسألنى عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول، فلما ركبا السفينة لم يفجأ موسى إلا والخضر قد قلع لوحاً من الواح السفينة بالقدوم، فقال موسى : قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً. قال الخضر ألم أقل إنك لن تستطيع معى صبراً؟ قال له موسى لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسراً. قال وقال رسول الله ﷺ كانت الأولى من موسى نسيانا. قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر فى البحر نقرة فقال له الخضر عليه السلام . ما نقص علمى وعلمك من علم الله تعالى إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر. ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصرا غلاما يلعب مع الصبيان فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى : أقتلت نفسا زكية بغير نفس؟ لقد جئت شيئاً نكراً. قال ألم أقل لك أنك لن تستطيع معى صبراً؟ قال : وهذه أشد من الأولى، قال : إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا. قال فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فاقامه، قال : مائلا فقال الخضر عليه السلام بيده هكذا فاقامه، فقال موسى قوم أتيناهم لم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه أجراً، قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً: قال فقال رسول الله ﷺ وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما.

* قال سعيد بن جبير: فكان ابن عباس رضى الله عنهما يقرأ ﴿ وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً ﴾ وكان يقول: وأما الغلام فكان كافراً، وكان أبواه مؤمنين » رواه البخارى فى الصحيح عن الحميدى،

ورواه مسلم عن عمرو الناقد وإسحاق بن راهويه وغيرهما عن سفيان بن عيينة: أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب أنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى فى معنى قول الخضر عليه السلام: ما نقص علمى وعلمك من علم الله تعالى إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر. هذا له وجهان (أحدهما) أن نقر الصفور ليس بناقص للبحر فكذلك علمنا لا ينقص من علمه شيئاً، وهذا كما قيل:

ولا عيب فينا غير أن سيوفنا . بهن فلول من قراع الكتائب

اى ليس فينا عيب. وعلى هذا قول الله عز وجل: ﴿لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلاَّ سَلاَماً﴾ اى الا يسمعون فيها لغوا ألبتة (والآخر) أن قدر ما أخذناه جميعاً من العلم إذا اعتبر بعلم الله عز وجل الذى أحاط بكل شىء، لا يبلغ من علم معلوماته فى المقدار إلا كما يبلغ أخذ هذا العصفور من البحر، فهو جزء يسير فيما لا يدرك قدره، فكذلك القدر الذى علمناه الله تعالى فى النسبة إلى ما يعلمه عز وجل، كهذا القدر اليسير من هذا البحر، والله ولى التوفيق.

* قلت وقد رواه حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن حبير مبيناً إلا انه وقفه على ابن عباس رضى الله عنهما، أخبرناه أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق ثنا إسماعيل ابن الخليل أنا على بن مسهر أنا الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: بينما موسى يخاطب الخضر والخضر يقول: ألست نبى بنى إسرائيل؟ فقد أوتيت من العلم ما تكتفى به. وموسى يقول له: إنى قد أمرت باتباعك، والخضر يقول إنك لن تستطيع معى صبراً. قال فبينا هو يخاطبه إذا جاء عصفور فوقع على شاطىء البحر فنقر منه نقرة ثم طار فذهب، فقال الخضر لموسى: يا موسى هل رأيت الطير أصاب من البحر؟ قال: نعم، قال: ما أصبت أنا وأنت من العلم فى علم الله عز وجل إلا بمنزلة ما أصاب هذا الطير من هذا البحر*أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الله بن محمد الكعبى ثنا محمد بن أيوب ثنا القعنبى ح. وأخبرنا أبو الحسين على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا

إسماعيل بن إسحاق ثنا القعنبي عن عبد الرحمن بن أبى الموال عن محمد ابن المنكدر عن جابر رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمر كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول لنا: إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إنى أستخيرك بعلمك؛ وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم فإن كنت تعلم هذا الأمر - يسميه بعينه الذى يريد - خيراً لى فى دينى ومعاشى ومعادى وعاقبة أمرى فاقدره لى ويسره لى وبارك لى فيه، اللهم وإن كنت تعلمه شراً لى - مثل الأول - فاصرفه عني واصرفنى عنه، واقدر لى الخير حيث كان، ثم رضى به - أو قال فى عاجل أمرى وآجله» رواه البخارى فى الصحيح عن قتيبة بن سعيد وغيره عن عبد الرحمن بن أبى الموال. وأخبرنا أبو يعلى حمزة بن عبد العزيز الصيدلانى أنا أبو الفضل عبدوس بن الحسين السمسار ثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازى ثنا محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى حدثنى أبى حدثنى ابن ليلى عن فضيل بن عمرو عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ «أنه كان إذا استخار الله عز وجل فى الأمر يريد أن يصنعه يقول: اللهم إنى أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كان هذا خيراً لى فى دينى، وخيراً لى فى معيشتى، وخيراً لى فيما ينبغى فيه الخير، فخر لى فى عاقبته، ويسر لى، ثم بارك لى فيه، وإن كان غير ذلك خيراً فاقض لى الخير حيث كان ورضنى بقضائك». وأخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو عمرو ابن مطر ثنا أبو بكر أحمد بن داود السمنانى ثنا الحسن بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ثنا عمران بن محمد عن أبيه عن فضيل بن عمرو عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة إذا أراد أحدنا أمراً أن يقول» فذكر الحديث بنحوه، إلا أنه قال: «وخيراً لى فى عاقبتى فيسره لى» وزاد فى آخره «يا أرحم الراحمين» وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا حمزة بن العباس العقبى ثنا عبد الكريم بن الهيثم الدير عاقولى ثنا عباس بن الفضل

ثنا يحيى بن اليمان عن مسعر عن الحكم عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله رضى الله عنه قال: « كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة يقول: إذا هم أحدكم بأمر فليقل اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك ». ثم ذكر الحديث مختصراً. وأخبرنا أبو الحسن على بن أحمد المقرى أنا الحسن ابن محمد بن إسحاق أنا يوسف بن يعقوب القاضى ثنا الربيع حدثنا حماد ابن زيد عن عطاء بن السائب عن أبيه قال « صلى بنا عمار بن ياسر يوما صلاة فأوجز فيها فقال بعض القوم لقد خففت - أو كلمة نحوها - فقال لقد دعوت بدعوات سمعتهن من رسول الله ﷺ قال: فلما انطلق عمار اتبعه رجل - وهو أبى - فسأله عن الدعاء ثم جاء فأخبر به فقال: اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق أحينى ما علمت الحياة خيراً لى، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لى، اللهم أسألك خشيتك فى الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق فى الغضب والرضا، وأسألك القصد فى الفقر والغنا، وأسألك نعيما لا يبيد، وقرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك فى غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين ». أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ثنا أبوبكر بن يحيى بن جعفر ابن الزبرقان - قراءة عليه - ثنا على ابن عاصم أنا عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رجل: لا إله إلا الله عدد ما أحصى علمه. فقال رسول الله ﷺ « لقد رأيت الملائكة يلقى بعضها بعضا أيهم يسبق إليها فيكتبها فقالت الملائكة: يا رب كيف نكتبها؟ قال فقال عز وجل: اكتبوها كما قال عبدى ». أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ وأبو عبد الله محمد بن يوسف السوسى قالا: أنا أبو العباس محمد ابن يعقوب أنا العباس بن الوليد - يعنى ابن مزيد - قال: أخبرنى أبى قال سمعت الأوزاعى يقول حدثنى ربيعة بن يزيد ويحيى بن أبى عمرو الشيبانى قالا: ثنا عبد الله بن فيروز الديلمى قال دخلت على عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما فذكر حديثا قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن الله تعالى خلق خلقه فى ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره، فمن

أصابه من ذلك النور يومئذ شئ اهتدى، ومن أخطأه ضل، فلذلك أقول جف القلم على علم الله» قلت: يريد بقوله من نوره أى من نور خَلْقه. قال الله تعالى ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ والنور﴾ أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن بابوية المَزكى أنا أبو بكر محمد بن المؤمل بن الحسين ابن عيسى ثنا الفضل – يعنى ابن محمد بن المسيب الشعرانى – حدثنا أبو صالح عن أبى حلبس يزيد عن ميسرة أنه قال سمعت أم الدرداء تقول سمعت أبا الدرداء رضى الله عنه يقول سمعت أبا القاسم ﷺ – ما سمعته يكنيه قبلها ولا بعدها – يقول: « إن الله عز وجل قال يا عيسى «بن مريم إنى باعث بعدك أمة إن أصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا، ولا حلم ولا علم، قال يا رب وكيف يكون هذا لهم ولا حلم ولا علم؟ قال أعطيهم من حلمى وعلمى». أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهانى أنا أبو سعيد بن الأعرابى ثنا محمد بن إسماعيل ثنا الهيثم بن خارجة أنا الحسن بن يحيى الخشنى عن صدقة الدمشقى عن هشام الكتانى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ عن جبريل عليه الصلاة والسلام عن ربه تبارك وتعالى فذكر الحديث قال فيه: « وإن من عبادى المؤمنين من لا يصلح له إلا الغنى، ولو أفقرته أفسده ذلك، وإن من عبادى المؤمنين من لا يُصلح إيمانه إلا الفقر ولو بسطت له أفسده ذلك، وإن من عبادى من يريد الباب من العبادة فأكفه عنه لئلا يدخله العجب فيفسده ذلك، وإن من عبادى المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك، أظنه قال: وإن من عبادى المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا السقم ولو صححته لأفسده ذلك، إنى أدبِّرُ عبادى بعلمى بقلوبهم إنى بهم عليم خبير». أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق أنا عمر ابن حفص بن عمر ثنا عاصم بن على ثنا قيس بن الربيع عن ابن أبى ليلى عن داود بن على عن أبيه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: بعثنى العباس رضى الله عنه إلى رسول الله ﷺ فأتيته ممسياً وهو فى بيت خالتى ميمونة رضى الله عنها، فقام رسول الله ﷺ يصلى من الليل فلما صلى الركعتين قبل الفجر قال: « سبحان ذى القدرة والكرم، سبحان الذى أحصى كلشئ بعلمه» قال: وذكر الحديث * أخبرنا أبو عبد الله الحافظ

وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم ابن مرزوق ثنا حبان بن هلال ثنا خالد الواسطى ثنا مطرف عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّموَاتِ والأَرْضَ ﴾ قال علمه. وقال غيره عن جعفرعن سعيد بن جبير من قوله أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على ابن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلى عِلْمٍ ﴾ يقول: أضله الله فى سابق علمه. وقال فى قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخْفَى ﴾ يعلم ما أسر ابن آدم فى نفسه وما خفى على ابن آدم مما هو فاعله قبل أن يعلمه، فالله تعالى يعلم ذلك كله،وعلمه فيما مضى من ذلك وما بقى علم واحد. أخبرنا أبو سعيد بن أبى عمرو أنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن الجهضم ثنا يحيى ين زيادة الفراء فى قوله عزوجل ﴿ وَمَا كَانَ لَه عَلَيهِمْ منْ سُلْطَانٍ ﴾ أى حجة يضلهم به إلا أنا سلطناه عليهم لنعلم من يؤمن بالآخرة.

* قال فإن قال قائل إن الله خبرهم بتسليط إبليس وبغير تسليطه، قلت مثل هذا فى القرآن كثير،قال الله عز وجل ﴿ ولَنَبْلُوَنَّكُم حَتَّى نَعْلَمَ الْمجَاهِدينَ منكُمْ وَالصَّابِرينَ ﴾ .وهو يعلم المجاهدين والصابرين بغير ابتلاء. ففيه وجهان (أحدهما) أن العرب تشترط للجاهل إذا كلمته هذا شرطا تسنده إلى انفسها، وهى عالمة، ومخرج الكلام كانه لمن لا يعلم :من ذلك ان يقول القائل: النار تحرق الحطب، فيقول الجاهل بل الحطب يحرق النار، فيقول العالم: سنأتى بحطب ونار لنعلم أيهما يأكل صاحبه، أوقال أيهما يحرق صاحبه، وهوعالم فهذا وجه بين (والوجه الآخر) أن يقول: ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم. معناه حتى نعلم عندكم، فكأن الفعل لهم فى الأصل ومثله مما يدلك عليه قوله ﴿ وَهُوَ الَّذى يَبْدَأُ الْخلقَ ثُمَّ يُعيدهُ وهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْه ﴾ عندكم يا كفره، ولم يقل عندكم. وذلك معناه. ومثله ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ اى عند نفسك إذ كنت تقوله فى دنياك، ومثله قال الله لعيسى: ﴿ أأَنْتَ قُلْتَ للنَّاسِ ﴾ وهو يعلم ما يقول وما يجيبه، فرد عليه عيسى وعيسى يعلم أن

الله لا يحتاج إلى إجابته، فكما صلَح أن يسأل عما يعلم ويلتمس من عبده ونبيه الجواب، فكذلكَ يشترط ما يعلم من فعل نفسه حتى كأنه عند الجاهل لا يعلم.

* وحكي المزني عن الشافعي رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿ وَمَا جَعلْنَا الْقبلَةَ الَّتِى كُنتَ علَيْهَا إِلاَّ لِنعَلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ ﴾ يقول إلا لنعلم أن قد علمتم من يتبع الرسول؛ وعلم الله تعالى كان قبل اتباعهم وبعده سواء. وقال غيره إلا لنعلم من يتبع الرسول بوقوع الاتباع منه كما علمناه قبل ذلك أنه يتبعه.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني أنا أبو نعيم ثنا إسرائيل عن عبد الأعلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله عز وجل ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيم ﴾ قال يكون هذا أعلم من هذا ويكون هذا أعلم من هذا والله فوقَ كل عالم. أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو محمد عبد الله بن محمد الرازى أنا إبراهيم بن زهير الحلواني ثنا مكى بن إبراهيم أنا خالد الحذاء عن عكرمة في قوله عز وجل: وفوق كل ذى علم عليم قال ذلك الله عز وجل، ومن الناس فمنهم من هو أعلم. وذكرالأستاذ أبو نصر البغدادى رحمه الله إنا لا نقول إن الله ذو علم على التنكير وإنما نقول إنه ذو العلم على التعريف كما نقول إنه ذو الجلال والاكرام على التعريف، ولا نقول ذو جلال وإكرام على التنكير.

* أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر ببغداد أنا الحسين ابن يحيى بن عياش ثنا أبو الأشعث ثنا الفضيل بن عياض ثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن حبير عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخْفَى ﴾ قال يعلم السر فى نفسك ويعلم ما تعمل غدا. أخبرنا أبو القاسم الحربى ببغداد ثنا أحمد بن سلمان ثنا محمد [1] بن عثمان العبسى ثنا عمى ثنا وكيع عن سفيان عن داود بن أبى هند قال: إن عزيزا سأل ربه عن القدر فقال: سألتنى عن علمى، عقوبتك أن لا أسميك فى الأنبياء.

---

(١) كذبه غير واحد. ز.

(باب ما جاء في إثبات صفة القدرة)

قال الله جل ثناؤه ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ﴾ وقال الله عز وجل: ﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ﴾ وكان الأستاذ أبو إسحاق رحمه الله يقول: من أسامى صفات الذات ما يعود إلى القدرة.

* منها «القاهر» ومعناه الغالب. ومنها «القهار» ومعناه الذى لا يقصد إلا ويغلب. ومنها «القوى» ومعناه المتمكن من كل مراد. ومنها «المقتدر» ومعناه الذى لا يرده شئ عن المراد.

* ومنها «القادر» ومعناه إثبات القدرة. ومنها «ذو القوة المتين» ومعناه نفى النهاية فى القدرة، وتعميم المقدورات. وروى فى بعض الأخبار «الغلاب» ومعناهُ يكره على ما يريد ولا يكرهَ على ما يراد. اخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا أحمد بن عثمان النسوى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد الرحمن بن أبى الموال عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها يعلمنا السورة من القرآن يقول إذا هَمَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسالك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ودنياى ومعاشى وعاقبة أمرى – أو قال فى عاجل أمرى وآجله – فاقدره لى ويسره لى، ثم بارك لى فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى – أو قال فى عاجل أمرى وآجله – فاصرفه عنى، واصرفنى عنه، وعجل لى الخير حيث كان ثم أرضنى به» رواه البخارى فى الصحيح عن قتيبة بن سعيد. أخبرنا أبو نصر ابن قتادة أنا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج ثنا مطير ثنا محمد بن عمران بن أبى ليلى ثنا أبى عن ابن أبى ليلى عن فضيل ابن عمرو عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يُعلمنا الاستخارة إذا أراد أحدنا الأمر أن يقول: اللهم إنى أستخيرك

بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب».

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن على الوراق ثنا عبد الله بن رجاء ثنا سعيد بن سلمة حدثنى يزيد - وهو ابن الهاد - عن عبد الله بن أبى سلمة رضى الله عنه قال: «إن رسول الله ﷺ كان يعلم أصحابه الاستخارة كما يعلمهم القرآن يقول: إذا أراد أحدكم الشئ فليقل: اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك». وذكر الحديث بمعنى حديث جابر، وهو مرسل. وبهذا الاسناد قال حدثنى يزيد - وهو ابن الهاد - أن مصعب بن شُرْحبيل أخبره عن أبى هريرة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه هذا الحديث سواء. وروى من أوجه آخر عن ابن مسعود رضى الله عنه، ومن وجه آخر عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا إسماعيل بن أحمد - هو الخلالى - أنا محمد ابن الحسن بن قتيبة ثنا حرملة بن يحيى أنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب أخبرنى نافع بن جبير بن مطعم عن عثمان بن أبى العاص الثقفى أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده فى جسده منذ أسلم فقال رسول الله ﷺ «ضع يدك على الذى يألم من جسدك، وقل بسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر». رواه مسلم فى الصحيح عن حرملة. أخبرنا أبوالحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان ببغداد أنا أبو سهل بن زياد القطان ثنا إسحاق بن الحسن الحربى ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة ثنا عطاء بن السائب عن أبيه قال: صلينا مع عمار ابن ياسر رضى الله عنه صلاة فخفف فيها، فلما انصرف معه رجل - وهو أبى - فسزله فقال: إنى دعوت بدعوات سمعتهن من رسول الله ﷺ «اللهم إنى أسألك بعلم الغيب وقدرتك على الخلق أحينى ما كانت الحياة خيرا لى، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لى، وأسألك خشيتك فى الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق فى الرضا والغضب، وأسألك القصد فى الفقر والغنا، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك فى غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين».

* أخبرنا عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة ثنا أبو الحسن محمد ابن الحسن بن الحسين بن منصور أنا محمد بن يحيى بن سلمان ثناعاصم ابن علي ثنا قيس بن الربيع عن ابن أبى ليلى عن داود بن على عن أبيه عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال: بعثني العباس رضى الله عنه إلى رسول الله ﷺ فأتيت ممسيا وهو فى بيت خالتى ميمونة رضى الله عنها، قال فقام رسول الله ﷺ يصلى من الليل، فلما صلى الركعتين قبل الفجر قال: فذكر الحديث بطوله قال فيه «سبحان ذى القدرة والكرم» أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو الحسن على بن إبراهيم بن معاوية النيسابورى حدثنا محمد بن مسلم بن وارة ثنا محمد بن سعيد بن سابق ثنا عمرو بن أبى قيس عن منصور عن موسى بن المسيب عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنَم عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «إن الله عز وجل يقول: يا ابن آدم كلكم مذنب إلا من عافيته فاستغفرونى أغفر لكم ومن علم أنى ذو قدرة على المغفرة فاستغفرنى غفرت له بقدرتى ولا أبالى، وكلكم ضال رلا من هديته فاسألونى الهدى أهدكم، وكلكم فقير إلا من أغنيته فاسألونى أغنكم فلو أن أولكم وآخركم ورطبكم ويابسكم وحيكم وميتكم اجتمعوا فى صعيد واحد فسألنى كل سائل ما بلغت أمنيّته فأعطيته لم ينقص ملكى إلا كما لو أن أحدكم مر على شفة البحر فغرز فيه إبرة ثم نزعها، ذلك بأنى جواد ماجد أفعل ما أشاء. عطائى كلام، وعذابى كلام، وإنما قولى لشئ إذا أردت أن أقول له كن فيكون». هذا حديث محفوظ من حديث شهر بن حوشب رضى الله عنه. ولذكرالقدرة فيه شاهد من حديث آخر أخبرناه أبوالحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى أنا عبد الله بن محمد بن الحسن النصر ابادى ثنا أحمداين الأزهرثنا إبراهيم ابن الحكم بن أبان حدثنى أبى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «قال الله عز وجل من علم منكم أنى ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالى، ما لم يشرك بى شيئا» أخبرنا أبو أحمد الحسين بن علوسا الاسد أبادى بها أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن ماسى ثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحرانى حدثنى يحيى (1) بن عبد الله بن

(1) ضعفه أبو زرعة. ز.

الضحاك الحرانى ثنا أيوب [١] بن نهيك الحلبى الزهرى قال سمعت مجاهدا قال سمعت ابن عمررضى الله عنهما قال سمعت النبى ﷺ يقول: «من قال الحمد لله الذى تواضع كل شئ لعظمته، والحمد لله الذى ذلّ كل شئ لعزته، والحمد لله الذى خضع كل شئ لملكه، والحمد لله الذى استسلم كل شئ لقدرته، فقالها يطلب بها ما عنده كتب الله تعالى له أربعة آلاف مَلَك يستغفرون له إلى يوم القيامة». ورواه أبوبكر بن إسحاق الضّبعى عن أبى شعيب فقال فى الحديث «كتب الله تعالى له بها ألف حسنة، ورفع له بها ألف درجة» تفردبه يحيى بن عبد الله وليس بالقوى، وله شاهدان موقفان. أخبرنا أبوعبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو الحسن طاهر بن عمرو بن الربيع بن طارق ثنا أبى أخبرنى السرّى عن بكر بن خنيس [٢] عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود رضى الله عنه قال «من قال الحمد لله الذى تواضع كل شئ لعظمته، والحمد لله الذى ذل كل شئ لعزته، والحمد لله الذى استسلم كل شئ لقدرته، والحمد لله الذى خضغ كل شئ لملكه، كتب الله تعالى له بها ثمانين ألف حسنة، ومحا عنه بها ثمانين ألف سيئة، ورفع له بها ثمانين ألف درجة». وأخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيدالصفار ثنا هشام بن على حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا عبد الله [٣] بن حسان حدثتنى المدنيتان صفية بنت عليبة ورحيبة بنت عليبة أن قيلة كانت إذا أخذت حظها من المضجع قالت: بسم الله وأتوكل على الله ووضعت جنبى لربى، واستغفرت لذنبى فتقول هذا مراراً، ثم تقرأ من سورة البقرة عشر آيات ثم تقرأ آية الكرسى وتقول أعوذ بالله وبكلماته التامات اللاتى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، وشر ما ينزل فى الأرض، وشر ما يخرج منها، ومن شر طارق الليل إلا طارقا يطرق بخير، آمنت بالله، واعتصمت بالله، الحمد لله الذى استسلم لقدرته كل شئ، والحمد لله الذى ذل لعزته كل شئ، والحمد لله الذى تواضع

(١) ضعفه أبوحاتم. ز. (٢) قال الدارقطنى: متروك. ز.

(٣) قال ابن أبى خيثمة: كان يحدث بالدراهم. ز.

لعظمته كل شئ، والحمد لله الذى خشع لملكه كل شئ، اللهم إنى أسألك بمعاقد العز من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، وبجدك الأعلى واسمك الأكبر، وكلماتك التامات اللاتى لا يجاوزهن بر ولا فاجر أن تنظر إلينا نظرة مرحومة، لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته، ولا فقراً إلا جبرته، ولا عدوا إلا أهلكته، ولا دينا إلا قضيته،ولا عرياناً إلا كسوته، ولا أمراً لنا فيه صلاح من الدنيا والآخرة إلا أعطيتناه يا رحمن، آمنت بالله، واعتصمت به، ثم تقول: سبحان الله ثلاثا وثلاثين، ثم تقول الله أكبر ثلاثا وثلاثين، ثم تحمد الله أربعا وثلاثين، ثم تقول لها: يا بنتى إن هذه رأس المائة وإنى حُدِّثت عن رسول الله ﷺ أن ابنته أتته تستخدمه فقال ﷺ «ألا أدلك على خير من الخادم» فقالت: بلى، فأمرها بهذه المائة.

(باب ما جاء فى إثبات صفة القوة وهى القدرة)

قال الله عز وجل ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ وفى قراءة عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه: إنى أنا الرزاق ذو القوة المتين.

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحربى أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعى ثنا إبراهيم ابن دنوقا ثنا عبد الله بن صالح العجلى ثنا إسرائل بن يونس ح. وأخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبوبكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا نصر بن على ثنا أبو أحمد ثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله رضى الله عنه قال: أقرأنى رسول الله ﷺ إنى أنا الرزاق ذو القوة المتين * قلت: وقال اللهعز وجل: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ يعنى بقوة. أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله «بأيد» قال يقول بقوة. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضى ثنا إبراهيم ابن الحسين الكسائى ثنا آدم بن أبى إياس ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله عز وجل: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ قال: يعنى بقوة.

* أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرى أنا الحسن بن محمد بن

إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب القاضى ثنا محمد بن أبى بكر إسماعيل بن إبراهيم ثنا خالد الحذاء عن رجل عن أبى العالية عن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يقول فى سجوده بالليل مرارا: «سجد وجهى للذى خلقه، وشق سمعه وبصره بحوله وقوته».

(باب ما جاء فى إثبات العزة لله عز وجل)

قال الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وقال جل وعلا ﴿وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزاً﴾ وقال تعالى ﴿وَلاَ يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ، إِنَّ الْعِزَّةَ للهِ جَمِيعاً﴾ وقال جل جلاله: ﴿أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً﴾ وقال جلت عظمته خبراً عن إبليس ﴿فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبوالحسن على بن محمد بن سختويه أنا الحسن بن على ابن زياد ثنا سعيد ابن منصور ثناحماد بن يزيد ثنا معبد بن هلال العنزى قال: انطلقنا إلى أنس ابن مالك رضى الله عنه فذكر الحديث بطوله فى دخولهم عليه وسؤالهم إياه حديث الشفاعة، ثم دخولهم على الحسن بن أبى الحسن البصرى قال الحسن: لقدحدثتنى منذ عشرين سنة ولقد ترك شيئا ما ندرى أنسى أوكره أن يحدثكم فتتكلوا، قلنا وما هو؟ قال: حدثنا كما حدثكم، قال: – يعنى النبى ﷺ – « ثم أقوم فى الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثمأخرُّ له ساجدا فيقال لى ارفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول أئذن لى فيمن قال لا إله إلا الله؟ فيقال ليس ذلك، أو ليس ذلك إليك، وعزتى وكبريائى وعظمتى لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله. رواه البخارى فى الصحيح عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد .ورواه مسلم عن سعيد بن منصور: أخبرنا أبوعبد الله الحافظ أنا أبو أحمد الحافظ أنا أبو العباس محمد بن إسحاق حدثنى أبو يحيى محمد بن عبد الرحيم أنا معمر البصرى ثنا عبد الوارث عن حسين حدثنى ابن بريدة حدثنى يحيى بن يعمر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ كان يقول: « اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت أن تضلنى، أنت الحى الذى لايموت، والجن والانس يموتون». رواه البخارى فى الصحيح عن أبى معمر، ورواه مسلم عن حجاج بن الشاعر عن أبى معمر: أخبرنا

أبو على الحسين بن محمد الروذبارى أنا أبو بكر محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا عبد الله القعنبى عن مالك عن يزيد أنا أبو بكر محمد ثنا أبو داود ثنا عبد الله القعنبى عن مالك عن يزيد ابن خصيفة قال: إن عمرو بن عبد الله بن كعب السلمى أخبره أن نافع بن جبير أخبره عن عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه أنه أتى رسول الله ﷺ - قال عثمان وبى وجع قد كاد يهلكنى - قال فقال لى النبى ﷺ: «امسحه بيمينك سبع مرات وقل: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد».

* قال فقلت ذلك فأذهب الله ما كان بى، فلم أزل آمر به أهلى وغيرهم وأخبرنا أبو محمد عبد اللهبن يوسف أنا أبو بكر بن الحسين القطان أنا إبراهيم بن الحارث البغدادى ثنا يحيى بن أبى بكير ثنا زهير بن محمد عن يزيد بن خصيفة عن عمرو ابن عبد الله عن نافع بن جبير بن مطعم عن عثمان بن ابى العاص الثقفى رضى الله عنه قال: قدمت على رسول الله ﷺ، وبى وجع قد كاد أن يبطلنى، فقال رسول الله ﷺ: «اجعل يدك اليمنى عليه ثم قل: بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد، سبع مرات، ففعلت ذلك فشفانى الله عز وجل». أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنى أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعى ثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل حدثنى أبى حدثنى عبد الرازق قال أخبرنا معمر عن همام ابن منبه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال «بينما أيوب عليه السلام يغتسل عريانا خرَّ عليه جراد من ذهب فجعل أيوب يحثى فى ثوبه فناداه ربه يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى؟ قال: بلى وعزتك ولكن لا غنى لى عن بركتك». رواه البخارى فى الصحيح عن إسحاق بن نصر عن عبد الرزاق.

*أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار ببغداد أنا الحسين ابن يحيى بن عياش القطان ثنا إسماعيل بن أبى الحارث ثنا يحيى بن أبى بكير ثنا زهير بن محمد عن سهل بن أبى صالح عن النعمان بن أبى عياش عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة رجل يخالف الله تعالى وجهه عن النار قِبَل الجنة ومثل له شجرة ذات ظل فقال أى رب قدمنى إلى هذه الشجرة أكون فى

ظلها، قال الله عز وجل له: هل عسيت إن فعلت أن تسأل غيره؟ قال: لا وعزتك، فيقدمه الله تعالى إليها، ومثل له شجرة ذات ظل وثمر فقال: أى رب قدمنى إلى هذه الشجرة أكون فى ظلها وآكل من ثمرها، قال الله هل عسيت إن إعطيتك ذلك أن تسألنى غيره؟ قال لا وعزتك، فيقدمه الله إليها فيمثل له شجرة أخرى ذات ظل وثمر وماء فيقول: أى قدمنى إلى هذه الشجرة أكون فى ظلها وآكل من ثمرها وأشرب من مائها، فيقول الله عز وجل هل عسيت إن فعلت أن تسألنى غيره؟ فيقول لا وعزتك لا أسألنك غيره، فيقدمه الله تعالى إليها، فيبرز له باب الجنة فيقول أى رب قدمنى إلى الجنة فأكون بحافتى الجنة فأنظر إليها، فيقدمه الله عز وجل إليها، فيرى أهل الجنة وما فيها، فيقول أى رب أدخلنى الجنة، فيدخله الله عز وجل الجنة، فإذا دخل الجنة قال: هذا لى؟ فيقول الله عز وجل تمنًّ، فيذكره الله عز وجل سل من كذا وكذا، حتى إذا انقطعت به الأمانى قال الله عز وجل هو لك وعشرة أمثاله، قال ثم يدخل الجنة فيدخل عليه زوجتاه من الحور العين فيقولان له: الحمد لله الذى أحياك لنا وأحيانا لك، قال فيقول: ما أعطى أحد مثل ما أعطيت، قال وأدنى أهل النار عذاباً من ينعل نعلين - يعنى من نار - يغلى دماغه من حرارة نعليه».

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو بكر بن عبد الله أنا الحسن بن سفيان ثنا أبو بكر بن أبى شيبة ويعقوب بن إبراهيم الدورقى قالا: ثنا يحيى بن أبى بكر باسناده ومعناه*رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبة، وأخرجاه من حديث عطاء بن يزيد الليثى عن أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما عن النبى ﷺ.

* أخبرنا أبو الحسين على بن محمد المقرى أخبرنا الحسن بن محمد ابن إسحاق الأسفراينى ثنا يوسف بن يعقوب القاضى ثنا أبو الربيع ثنا إسماعيل بن جعفر ثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: إن النبى ﷺ قال: دعا الله عز وجل جبريل عليه الصلاة والسلام فارسله إلى الجنة فقال: انظر إليها وما أعددت لأهلها، فرجع فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فحفت بالمكاره، فقال: ارجع إليها فانظر إليها فرجع فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد. ثم أرسله

إلى النار فقال: اذهب إلى النار فانظر إليها وما أعددت لأهلها، فرجع وقال وعزتك لا يدخلها أحد يسمع بها، فحفت بالشهوات فقال عد إليها فانظر إليها، فرجع فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها».

* أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان ببغداد أنا أبو سهل بن زياد القطان ثنا محمد بن الحسين الحسينى ثنا عمر ابن حفص بن غياث ثنا أبى ثنا الأعمش ثنا أبو إسحاق عن أبى مسلم الأغر أنه حدثه عن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: العز إزارى والكبرياء ردائى، فمن نازعنى فيهما عذبته». رواه مسلم فى الصحيح عن أحمد بن يوسف عن عمر بن حفص وقال. إزاره رداؤه.

* قلت وإنما أراد بهذا أنهما صفتان له، يقال: اتزر فلان بالصلاح وارتدى بالورع، على معنى أنه اتصف بهما، والله أعلم.

* أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا إبراهيم بن إسحاق ثنا أحمد بن يونس ثنا زهير ثنا سعد الطائى عن أبى مدله أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يحدث عن النبى ﷺ قال: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حين يفطر، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام، ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب عز وجل: وعزتى لأنصرنَّك ولو بعد حين». أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد ثنا جعفر بن محمد ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن دراج [1] عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن الشيطان قال وعزتك لا أبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم - يعنى فى أجسادهم - قال الرب عز وجل. وعزتى وجلالى وارتفاع [2] مكانى لا أزال أغفر لهم ما استغفرونى».

* أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو على الرفا أنا على بن عبد العزيز ثنا

---

(١) قال النسائى: منكر الحديث. ز.

(٢) إن كان الحديث محفوظاً فالمراد بالمكان المكانة العليا فى الكمال. ومن هذا للمعنى قوله تعالى: «عند ذى العرش مكين» ح.

مسلم بن إبرهيم ثنا يزيد بن قتيبة الجرشى ثنا الفضل بن الأغر الكلابى عن أبيه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: «إن النبى ﷺ خرج على أصحابه يوماً، فقال لهم: هل تدرون ما يقول ربكم عز وجل؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قالها ثلاثاً، قال عز وجل وعزتى لا يصليها عبد لوقتها إلا أدخلته الجنة، ومن صلى لغير وقتها إن شئت رحمته، وإن شئت عذبته».

* أخبرنا الشزيف أبو الفتح أنا عبد الرحمن بن سريح ثنا أبو القاسم البغوى ثنا شيبان ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال حدثنى مولى ابن مسعود قال: دخل أبو مسعود على حذيفة رضى الله عنهما فقال: اعهد إلى، فقال له ألم يأتك اليقين؟ قال: بلى وعزة ربى قال فاعلم أن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر، وأن تنكر ما كنت تعرف، وإياك والتلون، فإن دين الله واحد.

* قلت: العزة إن كانت بمعنى الشدة، وهى القوة، فمعناها يرجع إلى صفة القدرة، وكذلك إن كانت بمعنى الغلبة، فمعناها يعود إلى القدرة، وإن كانت بمعنى نفاسة القدر فإنها ترجع إلى استحقاق الذات تلك العزة.

* * *

باب ما جاء فى الجلال والجبروت والكبرياء والعظمة والمجد

وهذه صفات يستحقها بذاته، قال الله عز وجل: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾ وقال جل وعلا: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِى الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾ وقال جل جلاله: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ وقال تعالى: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ وقال جلت عظمته: ﴿وَهُوَ الْعَلِىُّ الْعَظِيمُ﴾ وقال جلت قدرته: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا محمد بن صالح بن هانىء ثنا الحسن بن الفضل البجلى ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا معبد بن هلال العنزى عن الحسن البصرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ فى حديث الشفاعة قال: «ثم

أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجداً فيقال لى : يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك، واشفع تشفع، فأقول : يا رب فيمن قال لا إله إلا الله والله أكبر ، فيقول وعزتى وجلالى وعظمتى لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله » . رواه البخارى فى الصحيح عن سليمان بن حرب، ورواه مسلم عن سعيد بن منصور عن حماد إلا أنه قال فى الحديث « وعزتى وكبريائى وعظمتى » كما سبق ذكره.

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا محمد بن عبد الملك بن مروان ثنا يزيد بن هارون أنا عاصم من أبى الوليد عن عائشة رضى الله عنها قالت : « ما كان النبى ﷺ يجلس بعد الصلاة إلا قدر ما يقول : اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام » . أخرجه مسلم فى الصحيح من وجه آخر عن عاصم الأحول، وخالد الحذاء. وأخرجه أيضاً من حديث ثوبان رضى الله عنه عن النبى ﷺ . أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى ثنا ابن أبى مريم الفريابى ح.

قال سليمان : وحدثنا حفص بن عمرو ثنا قبيصة أنا سفيان عن سعيد الجريرى عن أبى الورد عن تمامة عن اللجلاج عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى ﷺ « أنه مر برجل وهو يقول اللهم إنى أسألك الصبر، فقال : سألت الله البلاء فاسأله العافية، ومر برجل وهو يقول يا ذا الجلال والاكرام. فقال قد استجيب لك، ومر برجل يقول : اللهم إنى أسألك تمام النعمة. فقال : أتدرى ما تمام النعمة؟ فقال دعوة دعوت بها أرجو بها الخير، قال : فإن تمام النعمة الفوز بالنجاة من النار ودخول الجنة » .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنى أبو على أحمد بن إبراهيم الموصلي ثنا خلف بن خليفة عن حفص بن أخى أنس عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « كنا مع النبى ﷺ فى حلقة ورجل قائم يصلى، فلما ركع وسجد تشهد ودعا فقال فى دعائه: اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والاكرام، يا حى يا قيوم. فقال النبى ﷺ : لقد دعا الله باسمه الأعظم، الذى إذا دعى به أجاب وإذا

سئل بخ أعطى». أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرى أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب ثنا مسدد ثنا معتمر قال سمعت داود الطفاوى يحدث عن أبى مسلم البجلى عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال سمعت نبى الله ﷺ يقول فى دبر صلاة الغداة أو فى دبر الصلاة: «اللهم ربنا ورب كل شىء أنا شهيد أنك أنت الرب وحدك لا شريك لك، اللهم ربنا ورب كل شىء أنا شهيد أن محمداً عبدك ورسولك، اللهم ربنا ورب كل شىء أنا شهيد أن العباد كلهم إخوة، اللهم ربنا ورب كل شىء اجعلنى مخلصاً لك وأهلى فى كل ساعة فى الدنيا والآخرة، ذا الجلال والاكرام، اسمع واستجب، الله أكبر الأكبر، الله نور السموات والأرض، الله كبر الأكبر، حسبى الله ونعم الوكيل، الله أكبر الأكبر» أخبرنا أبو الحسن محمد بن أبى المعروف الفقيه ثنا أبو سهل بشر بن أحمد ثنا داود بن الحسين البيهقى ثنا قتيبة بن سعيد عن مالك عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن معمر عن أبى الحباب سعيد بن يسار، عن أبى هريرة رضى الله عنه. قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالى؛ اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى». رواه مسلم فى الصحيح عن قتيبة بن سعيد* أخبرنا أبو صادق العطار ومحمد بن موسى بن الفضل قالا: ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان ثنا عبد الله بن وهب أنا سليمان بن بلال حدثنى عمرو عن محصن بن على النهرى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إذا سأل أحدكم ربه مسألة فتعرف الاستجابة فليقل الحمد لله الذى بعزته وجلاله تتم الصالحات، ومن أبطأ عنه من ذلك شىء فليقل الحمد لله على كل حال». أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرى أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب ثنا محمد ابن أبى بكر ثنا يحيى بن سعيد عن أبى عيسى الطحان حدثنى عون بن عبد الله عن أخيه أو عن أبيه عن النعمان بن بشير رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إن الذين يذكرون من جلال الله (١) وتهليله وتكبيره وتسبيحه ينعطفن حول

(١) هكذا فى الأصل فليحرر. ز ولعل الصواب: إن اللائى تذكرون. ح.

العرش لهن دوى كدوى النحل، يذكرن بصاحبهن، فما يحب أحدكم أن يكون له عند الله تعالى مذكر يذكر به» أخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب حدثنى معاوية ابن صالح عن عمرو بن قيس عن عاصم بن حميد عن عوف بن مالك الأشجعى رضى الله عنه قال «قمت مع رسول الله ﷺ ليلة، فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتعوذ، قال ثم ركع بقدر قيامه، يقول فى ركوعه: سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة، ثم سجد بقدر قيامه ثم قال فى سجوده مثل ذلك، ثم قام فقرأ بآل عمران ثم قرأ سورة سورة».

* وأخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا داود ثنا أبو الوليد الطيالسى وعلى بن الجعد قالا: ثنا شعبة ح.

وأخبرنا أبو الحسن المقرى أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف ابن يعقوب أنا عمرو بن مرزوق أنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبى حمزة مولى الأنصار عن رجل من بنى عبس عن حذيفة رضى الله عنه أنه رأى النبى ﷺ يصلى من الليل، فكان يقول «الله أكبر ثلاثاً، سبحان ذى الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة» وذكر الحديث. لفظ حديث الروذبارى. وفى رواية المقرى «أنه صلى مع رسول الله ﷺ - يعنى صلاة الليل - فلما كبر قال: الله أكبر ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة».

أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى أنا عبيد الله محمد بن عبد الله الصفار أنا أحمد بن محمد بن عيسى البرتى القاضى ثنا أبو نعيم ثنا عبادة ابن مسلم حدثنى جبير بن أبى سليمان بن جبير بن مطعم رضى الله عنه أنه كان جالساً مع ابن عمر رضى الله عنهما فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول فى دعائه حين يمسى وحين يصبح لم يدعه حتى فارق الدنيا - أو حتى مات - «اللهم إنى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة، اللهم إنى أسألك العفوَ والعافية فى دينى وأهلى ومالى، اللهم استر عوراتى، وآمن روعاتى، اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى، وعن يمينى وعن شمالى، ومن فوقى، أعوذ بعزتك أن أغتال من تحتى». قال جبير وهو الخسف، قال عبادة فلا أدرى قول النبى ﷺ هذا أو قول جبير.

* وأخبرنا أبو طاهر الفقيه ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا جعفر بن أبى عثمان الطيالسى ببغداد ثنا سهل بن بكار ثنا حماد بن سلمة عن قتادة وعلى بن يزيد عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ فيما يحكى عن ربه عز وجل قال: «الكبرياء ردائى والعظمة إزارى، فمن نازعنى منهما شيئا قصمته» . وأخبرنا الشيخ أبو بكر بن فورك أنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود الطيالسى ثنا حماد بن سلام عن عطاء بن السائب عن الأغر أبى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «يقول الله عز وجل: العظمة إزارى والكبرياء ردائى، فمن نازعنى واحدة منهما قذفته فى جهنم».

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا جعفر بن محمد بن شاكر ثنا عمر بن حفص ثنا أبى ثنا الأعمش عن أبى إسحاق عن أبى مسلم الأغر عن أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: العز إزارى، والكبرياء ردائى، فمن نازعنى شيئاً منهما عذبته» . رواه مسلم فى الصحيح عن أحمد بن يوسف عن عمر بن حفص بن غياث.

* أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرى أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب ثنا أبو الربيع ثنا هيثم أنا هشام بن حسان عن قيس بن سعد عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «كان النبى ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال: اللهم ربنا لك الحمد، ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شىء بعد، أهل الثناء والمجد ، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد» . رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبة عن هيثم.

* * *

(جماع أبواب إثبات صفة المشيئة والارادة لله عز وجل)

وكلتاهما عبارتان عن معنى واحد، وكان الأستاذ أبو إسحاق رحمه الله يقول من أسامى صفات الذات ما يعود إلى الإدارة منها ﴿الرحمن﴾

وهو المريد لرزق كل حى فى دار البلوى والامتحان. ومنها ﴿الرحيم﴾ وذلك المريد لإنعام أهل الجنة. ومنها ﴿الغفار﴾ وهو المريد لإزالة العقوبة بعد الاستحقاق. ومنها ﴿الودود﴾ وهو المريد للإحسان إلى أهل الولاية. ومنها ﴿العفو﴾ وهو المريد لتسهيل الأمور على أهل المعرفة. ومنها ﴿الرؤف﴾ وهو المريد للتخفيف عن العباد. ومنها ﴿الصبور﴾ وهو المريد لتأخير العقوبة. ومنها ﴿الحليم﴾ وهو المريد لإسقاط العقوبة فى الأصل على المعصية. ومنها ﴿الكريم﴾ وهو المريد لتكثير الخيرات عند المحتاج. ومنها ﴿البر﴾ وهو المريد لإعزاز أهل الولاية. ومن أصحابنا من ذهب إلى أن هذه الأسامى من صفات الفعل ومعناها الفاعل لهذه الأشياء.

(باب قول الله عز وجل ونقرُّ فى الأرحام ما نشاء)

وقوله تعالى ﴿يَزِيدُ فِى الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ وقوله جل وعلا ﴿فِى أَىِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ وقوله جلت عظمته ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ وقوله تبارك وتعالى ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ وقوله تعالى ﴿يَهْدِى اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ وقوله عز وجل: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ إخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا محمد بن إسماعيل بن مهران ثنا أبو الطاهر ثنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو ابن الحارث عن أبى الزبير المكى قال: إن عامر ابن واثلة حدثه أنه سمع عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول: الشقى من شقى فى بطن أمه، والسعيد من وعظ بغيره. فأتاه رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له حذيفة بن أسيد الغفارى، فحدثه بذلك من قول ابن مسعود رضى الله عنه قال: وكيف يشقى رجل بغيرعمل؟ فقال الرجل: أتعجب من ذلك؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إذا مر بالنطفةثنتان وأربعون ليلة بعث الله تعالى إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقضى ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول يارب أجله، فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك، فيقول يارب رزقه،

فيقضى ربك ما شاء ويكتب الملك، ثم يخرج الملك بالصحيفة فى يده فلا يزيد على أمر ولا ينقص». رواه مسلم فى الصحيح عن أبى الطاهر ورواه ابن جرية عن ابن الزبير وزادقية «فقال يارب شقى أم سعيد؟ فيقضى ربك ما يشاء ويكتب الملك».

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنا على بن عبد العزيز ثنا حجاج بن منهال وأبو النعمان قالا: ثنا حماد بن زيد ثنا عبيد الله بن أبى بكر عن أنس ين مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى وكل بالرحم ملكا يقول أى رب نطفة، أى رب علقة، أى رب مضغة، فإذا أراد الله عز وجل أن يقضى خلقها قال: أى رب أذكر أم أنثى؟ أشقى أم سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب كذلك فى بطن أمه». رواه البخارى فى الصحيح عن أبى النعمان، ورواه مسلم عن أبى كامل عن حماد.

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا أبوجعفر محمد بن عمرو والرزاز ثنا أبو إسماعيل الباجيل محمد بن باجيل السلمى ثنا أبو صالح عبد الله بن صالح ثنا معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة حدثه أن أبا الوداك جبر بن نوف أخبره أن أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: «سئل رسول الله ﷺ عن العزل فقال: ما من كل الماء الولد، وإذا أراد الله تعالى خلق شئ لم يمنعه شئ». أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح.

باب

قول الله عز وجل: ﴿وَمَا تَشَاؤُنَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ وقوله جل وعلا: ﴿وَمَا يَذكُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ وقوله جلت عظمته: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ وقوله جلت قدرته ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ وقوله تعالى ﴿وَلَو شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ وقوله ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ وقوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوى ثنا

أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا أبو الأزهر أحمد بن الأزهر ثنا أبو أسامة عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده أبي بردة عن أبي موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اشفعوا إليَّ فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء» . رواه البخارى فى الصحيح عن أبى كريب عن أبى أسامة. وأخرجه مسلم من وجه آخر عن يزيد وقال فيه: «ما أحب» ومعناه ما أراد.

* أخبرناأبو على الحسين بن محمد الروذبارى أنا أحمد القاسم بن أبى صالح الهمذانى ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا إسماعيل بن أبى أويس حدثنى عن سليمان بن بلال عن محمد بن أبى عتيق عن ابن شهاب عن على بن الحسين قال: إن الحسين بن على أخبره عن على بن أبى طالب رضى الله عنهم «أن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، رضى الله عنها فقال لهم: ألا تصلون؟ قال على رضى الله عنه فقلت: يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله تعالى؛ فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف رسول الله ﷺ حين قلت له ذلك، ولم يرجع إلي شيئا، وهو مدبر يضرب فخذه ويقول: وكان الانسان أكثر شئ جدلا». رواه البخارى فى الصحيح عن إسماعيل بن أبى أويس.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أناعلى بن عبد العزيز ثنا شجاع بن مخلد ثنا هشيم عن حصين عن عبد الله بن أبى قتاذة عن أبيه فى حديث الميضأة قال فقال النبى ﷺ: «إن لله تعالى قبض أرواحكم حين شاء، وردها حين شاء، فقضوا حوائجهم فتوضؤا إلى أن ابيضت - يعنى الشمس - ثم قام فصلى» رواه البخارى فى الصحيح عن محمد بن سلام عن هشيم.

* أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا أبو مسلم وعثمان ابن عمر الضبى - لفظ أبى مسلم - قالا: ثنا عمروبن مرزوق أنا المسعودى عن جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن أبى علقمة عن عبد الله - هو ابن مسعود - رضى الله عنه قال« لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية نزل منزلا فعرّس فيه، فقال من يحرسنا؟ فقال عبد الله أنا أنا،

فقال: أنت؟ مرتين أو ثلاثاً، يعنى إنك تنام: ثم قال ﷺ: أنت لها، فحرست فلما كان فى وجه الصبح أدركنى ما قال رسول الله ﷺ فنمت فلم نستيقظ إلا بحر الشمس على ظهورنا، فقام رسول الله ﷺ فصنع كما كان يصنع، ثم صلى الصبح، ثم قال: إن الله تعالى لو شاء لم تناموا عنها، ولكن أراد أن تكون لمن بعدكم، فهكذا أى لمن نام أو نسى».

* أخبرنا أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن إسحاق بن النجار - المقرى بالكوفة - أنا أبو جعفر محمد بن على بن دحيم الشيبانى ثنا أحمد ابن حازم ثنا عمرو بن حماد عن أسباط عن سماك عن القاسم ابن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله رضى عنه قال: «كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فقال القوم عرّس بنا. فقال رسول لله ﷺ: من يوقظنا؟ فقلت أنا أحرسكم فاوقظكم، فنمت وناموا، فما استيقظنا إلا بحر الشمس فى رؤسنا، وكان النبى ﷺ من آخرنا، فقام فتوضأ والقوم فصلى ركعتين ثم صلى الفجر». وزعم عبد الله بن العلاء بن خباب عن أبيه أن النبى ﷺ قال حين استيقظ: «لو شاء الله أيقظنا ولكنه أراد أن يكون لمن بعدكم».

* أخبرنا أبو الحسن على ابن محمد المقرى أنا الحسن بن محمد بن إسحاق أنا يوسف بن يعقوب القاضى ثنا محمد بن أبى بكر ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعى بن حراش عن حذيفة رضى الله عنه قال: رأى رجل من المسلمين فى النوم أنه لقى رجلا من أهل الكتاب فقال نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون، تقولون ما شاء الله ومحمد، فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال «إنى كنت لأكرهها لكم، قولوا ما شاء الله، ثم شاء فلان». أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا على بن ممشاد العدل - إملاء - ثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة ثنا جندل بن والق ثنا عبيد الله بن عمرو ابن عبد الملك بن عمير عن ربعى بن حراش عن الطفيل بن عبد الله - وكان أخا عائشة رضى الله عنها لأمها - أنه رأى فيما يرى النائم أنه لقى رهطا من النصارى فقال: نعم القوم أنتم لولا أنكم تزعمون أن المسيح ابن الله. قال أنتم القوم لولا تقولون ما شاء الله وما شاء محمد، ثم لقى رهطا من اليهود فقال: أنتم القوم لولا أنكم تزعمون أن عزيزاً ابن الله. قال: وأنتم قوم تقولون ما شاء الله وشاء محمد. قال فأتى النبى ﷺ فقصها عليه فقال

ﷺ « حدثت بها أحداً بعد؟ فقال: نعم، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال إن أخاكم قد رأى ما بلغكم فلا تقولوها، ولكن قولوا ما شاء الله وحده لا شريك له » تابعه شعبة وحماد بن سلمة عن عبد الملك لن عمير هكذا. وفى رواية شعبة « ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد ». وقيل عبد الملك عن جابر بن سمرة. قال البخارى حديث شعبة أصح من حديث ابن عيينة.

* أخبرنا أبو محمد بن يوسف وأبو زكريا بن أبى إسحاق قالا: أنا عبد الله بن يعقوب أنا محمد بن عبد الوهاب أنا جعفر بن عون ح. وأخبرنا أبو على الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان ببغداد أنا حمزة ابن محمد بن العباس ثنا عباس بن محمد الدروى ثنا جعفر بن عون أنا الأجلح (١) عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يكلمه فى بعض الأمر، فقال الرجل لرسول الله ﷺ: ما شاء الله وشئت، فقال رسول الله ﷺ: « أجعلتنى لله عدلا، بل شاء الله وحده » أخبرنا أبو على الحسين بن محمد الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا أبو الوليد الطيالسى ثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « لاتقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان ».

* أخبرنا أبوسعيد بن أبى عمرو وثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب أنا الربيع بن سليمان قال قال الشافعي رضي الله عنه: المشيئة إرادة الله تعالى، قال الله عز وجل ﴿ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ فأعلم الله تعالى خلقه أن المشيئة له دون خلقه، وأن مشيئتهم لا تكون إلا أن يشاء الله، فيقال لرسول الله ﷺ ما شاء الله ثم شئت، ولا يقال ما شاء الله وشئت. قال ويقال من يطع الله ورسوله، فإن لله تعالي ثعبد العباد بأن فرض طاعة رسول الله ﷺ، فإذا أطيع رسول الله ﷺ فقد أطيع الله تعالى بطاعة رسول الله ﷺ.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوي أنا

---

(١) هو يحيى ين عبد الله الكندرى. ز.

العباس بن الوليد ابن مزيد قال أخبرنى أبى ثنا الأوزاعى قال أتى النبى ﷺ يهودى فسأله عن المشيئة فقال «المشيئة لله تعالى. قال فإنى أشاء أن أقوم، قال قد شاء الله أن تقوم، قال فإنى أشاء أن أقعد، قال فقد شاء الله أن تقعد. قال فإنى أشاء أن أقطع هذه النخلة. قال فقد شاء الله أن تقطعها. قال فإنى أشاء أن أتركها. قال فقد شاء الله أن تتركها. قال فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال: لقنت حجتك كما لقنها إبراهيم عليه السلام». قال ونزل القرآن فقال: ﴿ما قَطَعْتم من لينَة أو تركتموها قَائمةً على أصولها فبإذْن الله وليُخزِي الفاسقين﴾ قلت: هذا وإن كان مرسلافما قبله من الموصولات فى معناه يؤكده وبالله التوفيق والعصمة.

(باب)

قول الله عز وجل ﴿وما كانوا ليُؤْمنوا إلاَّ أنْ يَشاء الله﴾ وقوله تعالى ﴿ولوْ شئْنا لآتَيْنا كلَّ نفسٍ هُداهَا﴾ وقوله جل وعلا ﴿ولَوْ شاءَ اللهُ لَجمَعَهُمْ علي الْهُدَى﴾ وقوله تبارك وتعالى ﴿ولوْ شاءَ ربُّكَ لآمَنَ مَن في الأرْضِ كلُّهُم جميعاً﴾ وقوله جلت عظمته ﴿ولَوْ شاءَ ربُّكَ لَجعَل النَّاس أمَّةً واحدَةً﴾ وقوله جل وعلا ﴿ولَوْ شاءَ لَهداكُم أجْمَعينَ﴾ وقوله جلت عظمته ﴿ولوْ شاءَ اللهُ لَجعَلَكم أمَّةً واحدةً ولكن يُضلُّ من يشاءُ ويَهدي مَن يشَاءُ ولَتسألُنّ عمَّاكنتُم تعملونَ﴾ وقوله عز وجل ﴿من يَشأ اللهُ يُضلِلْهُ ومَن يَشأ يَجعَلْهُ علي صراطٍ مستقيم﴾ وقوله تعالى ﴿ومَا أرسَلنَا من رسولٍ إلاَّ بلسان قَومِه ليُبيِّن لَهُم فيُضلُّ اللهُ مَنْ يشاءُ ويهدى مَنْ يشاءُ﴾ وقوله جل جلاله ﴿كَذلكَ يُضلُّ اللهُ من يشاءُ ويَهدي مَن يشَاءُ﴾ وقوله تبارك وتعالى ﴿لقَدْ أنزلْنا آياتٍ مُبيِّناتٍ واللهُ يَهدي مَنْ يشاءُ إلي صراطٍ مُستقيمٍ﴾ وقوله جلت قدرته ﴿واللهُ يَدْعو إلى دارِ السَّلامِ ويهدي مَنْ يشَاءُ إلي صراطٍ مستقيمٍ﴾ وقوله جل وعلا ﴿إنّكَ لا تهدي مَنْ أحبَبْتَ ولكنَّ اللهَ يهدي من يشاءُ﴾ وقوله جل جلاله ﴿ولوْ شَاءَ اللهُ لَجعَلهُمْ أمَّةً واحدةً ولكن يُدخلُ من يشاءُ في رَحْمته والظَّالمونَ ما لهُم من وَليٍ ولاَ نصيرٍ﴾ وقوله تعالى ﴿يُدخلُ من يشاءُ في رَحمَته والظَّالمينَ أعدَّ لهم عذاباً أليماً﴾ وقوله عز وجل

﴿ ويُعذِّبَ المنافقينَ إنْ شاءَ أو يتوبَ عليهِمْ ﴾ وقوله فيما قال تبارك وتعالى ﴿ ربِّ لو شئتَ أهلكتَهم من قبلُ وإيَّايَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ إنْ هيَ إلاَّ فتنتكَ تُضلُّ بها من تشاءُ وتهدى من تشاءُ ﴾ وقوله جلت قدرته ﴿ ذلكَ هُدَى اللهِ يهدى به مَنْ يشاءُ من عبادهِ ﴾ وقوله جل جلاله ﴿ اللهُ يجتبى من رُسُلهِ من يشاءُ ﴾ وقوله جلت عظمته ﴿ يختصُّ برحمتِه من يشاءُ ﴾ وقوله تبارك وتعالى ﴿ واللهُ يُضاعفُ لمن يشاءُ ﴾ وقوله جل وعلا ﴿ ولكنَّ اللهَ يُزكِّى من يشاءُ ﴾ وقوله تعالى ﴿ يُصيبُ برحمتِه من يشاءُ ﴾ وقوله عز وجل ﴿ إلاَّ أنْ يشاءَ اللهُ نرفعُ درجاتٍ من نشاءُ ﴾ وقوله جل جلاله ﴿ واللهُ يُؤيِّدُ بنصرِه من يشاءُ ﴾ وقوله جلت عظمته ﴿ ينصرُ من يشاءُ ﴾ وقوله تعالى ﴿ ذلكَ فضلُ اللهِ يؤتيه من يشاءُ ﴾ وقوله جل وعلا ﴿ إنَّ الفضلَ بيدِ اللهِ يؤتيه من يشاءُ ﴾ وقوله تبارك وتعالى ﴿ يُلْقِي الرُّوحَ من أمرِه على من يشاءُ من عبادِه ﴾ وقوله جل جلاله ﴿ ولكنَّ اللهَ يمنُّ على من يشاءُ من عبادِه ﴾ وقوله تعالى ﴿ فنُجِّيَ من نشاءُ ﴾ وقوله عزوجل ﴿ فيُصيبُ به من يشاءُ ويصرفُه عمَّن يشاءُ ﴾ وقوله جل وعلا ﴿ فيبسطُه في السماءِ كيفَ يشاءُ ﴾ وقوله جلت عظمته ﴿ فإذا أصابَ به من يشاءُ ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولو نشاءُ لطمسنا على أعينهم ﴾ وقوله عز وجل: ﴿ ولو نشاءُ لمسخناهُم على مكانتِهم ﴾ وقوله جل وعلا ﴿ ولو شاءَ اللهُ لذهبَ بسمعِهم وأبصارِهم ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولو شاءَ اللهُ لأعنتكُمْ ﴾ وقوله جلت عظمته ﴿ يمحو اللهُ ما يشاءُ ويثبتُ ﴾ وقوله عزوجل ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مالكَ المُلْكِ تؤتى المُلكَ من تشاءُ وتنزعُ المُلكَ ممَّن تشاءُ وتعزُّ من تشاءُ وتذلُّ من تشاءُ ﴾ وقوله عز وجل ﴿ فسوفَ يُغنيكم اللهُ من فضلِه إن شاءَ ﴾ وقوله تعالى ﴿ يرزقُ من يشاءُ ﴾ وقوله تبارك وتعالى ﴿ وعلَّمه ممَّا يشاءُ ﴾ وقوله جل جلاله ﴿ ولا يُحيطون بشيءٍ من علمِه إلاَّ بما شاءَ ﴾ وقوله جل وعلا ﴿ يُؤتِ الحكمةَ من يشاءُ ﴾ وقوله عز وجل ﴿ إنَّ ربِّي لطيفٌ لمَا يشاءُ ﴾ وقوله جلت عظمته: ﴿ من كانَ يُريدُ العاجلةَ عجَّلْنا له فيها ما نشاءُ لمن نُريدُ ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولكنْ يُنزِّلُ بقدرٍ ما يشاءُ ﴾ وقوله جلت قدرته ﴿ إنْ يشأ يُسكنِ الرِّيحَ ﴾ وقوله تعالى ﴿ وإذا شئنا بدَّلنا أمثالَهم تبديلا ﴾ وقوله عز وجل ﴿ إنْ يشأ يُذهبكم

وَيستخلف من بَعْدكم مـا يشَاءُ ﴾ وقوله جل وعلا ﴿ ونفخَ فى الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فى السَّموات ومنْ فى الأرْضِ إلا من شَاء الله ﴾ وقوله جلت عظمته ﴿ ثمَّ إذَا شَاء أنْشَرَهُ ﴾ وقوله جل جلاله ﴿ وهو على جمعهم إذا يشَاءُ قَديرٌ ﴾ وقوله تبارك وتعالى ﴿ إلاَّ ما شَاء ربّك إنَّ ربّكَ فعَّالٌ لِمَا يُريدُ ﴾.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو الحسن على بن أحمد ابن قرقوب التمَّار بهمدان ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى سعيد بن المسيب عن أبيه قال « لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبى أمية بن المغيرة فقال النبى ﷺ لأبى طالب: أى عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل النبى ﷺ يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب. وأبى أن يقول لا إله إلا الله، فقال النبى ﷺ: اما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك. فأنزل الله عز وجل: ﴿ مَا كان للنبيِّ والَّذين آمنوا أنْ يَستَغفرُوا للْمُشركينَ ولوْ كانوا أُولى قُرْبَى من بَعدِ مَا تبيَّنَ لهم أنهُم أصحَابُ الْجَحَيمِ ﴾ فأنزل الله تعالى فى أبى طالب على رسول الله ﷺ ﴿ إنّكَ لاَ تهدِى من أحْببتَ ولكنَّ الله يهدِى من يشَاءُ ﴾ رواه البخارى فى الصحيح عن أبى اليمان. وأخرجاه من حديث معمر وغيره عن الزهرى.

* أخبرنا أبوعبـد الله الحافـظ وأبو طاهـر الفقيـه وأبو زكريا بن أبى إسحاق وأبو سعيد بن أبى عمرو وقالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا المقرى حدثنا حيوة أنا أبو هانئ أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلى يقول إنه سمع عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما يقول إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « إن قلوب بنى آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن جل جلاله كقلب واحد يصرفها كيف يشاء. ثم قال رسول الله ﷺ: اللهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك ». رواه مسلم فى الصحيح عن زهير بن حرب وابن نمير عن عبد الله ابن يزيد المقرى * وأخبرنا أبو عبد الله وأبو طاهر وأبو زكريا وأبو سعيد

قالوا: ثنا أبو العباس أنا محمد ثنا بشر بن بكر عن ابن جابر قال سمعت بشر بن عبيد الله قال سمعت أبا إدريس الخولانى يقول سمعت النواس ابن سمعان الكلابى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ما من قلب إلا بين أصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه، وكان رسول الله ﷺ يقول: اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، والميزان بيد الرحمن يرفع أقواما ويضع آخرين إلى يوم القيامة ».

* أخبرنا أبوبكر محمد بن الحسن بن فورك الإمام أنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا ابن سعد عن الزهرى ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار - إملاء - ثنا أبو جعفر أحمد بن مهدى بن رستم - صاحب أبى عبيد - ثنا أبو اليمان قال أخبرنى شعيب عن الزهرى قال: أخبرنى سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ وهو قائم على المنبر يقول «ألا إنما بقاؤكم فيما سلف من الأمم قبلكم، كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أعطى أهل التوراة التوراة فعلموا بها حتى انتصف النهار، ثم عجزوا، فأعطوا قيراطاقيراطا، وأعطى أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا بها حتى صلاة العصر ثم عجزوا، فأعطوا قيراطا قيراطا، ثم أعطيتم القرآن فعملتم به حتى غروب الشمس فأعطيتم قيراطين قيراطين، فقال أهل التوراة والإنجيل: ربنا هؤلاء أقل عملا وأكثر أجراً، فقال: هل ظلمتكم من أجركم من شئ؟ فقالوا لا فقال: فضلى أوتيه من أشاء ». لفظ حديث شعيب رواه البخارى فى الصحيح عن أبى اليمان عن عبد العزيز الأوسى عن إبراهيم بن سعد.

* أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا خلف بن عمرو العكبرى ثنامعافا بن سليمان ثنا فليح بن سليمان عن هلال بن على بن أسامة العامرى - وهو ابن أبى ميمونة - عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: « مثل المؤمن مثل خامة الزرع من حيث أتتها الريح كفأتها، فإذا سكنت اعتدلت. قال وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء. ومثل الكافر كمثل الأرزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله إذا شاء». رواه البخارى فى الصحيح عن محمد بن سنان عن فليح.

* أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا إسماعيل القاضى ثنا محمد بن أبى بكر ثنا عبد الوهاب ثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: أن رسول الله ﷺ قال وهو فى قبة يوم بدر: «اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم. فأخذ أبو بكر رضى الله عنه بيده فقال: حسبك يا رسول الله، فقد ألححت على ربك، - يعنى فى الدعاء - فخرج ﷺ وهو يقول: سيهزم الجمع ويولون الدبر، بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر». رواه البخارى فى الصحيح عن محمد بن عبد الله بن حوشب عن عبدالوهاب الثقفى.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أحمد بن جعفر القطيعى ثنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل ثنا أبى ثنا عبد الصمد ثنا داود بن أبى الفرات ثنا عبد الله بن بريدة عن يحيى بن معمر عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت «سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرنى رسول الله ﷺ أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء، فجعله رحمة للمؤمنين؛ فليس من رجل يقع به الطاعون فيمكث فى بيته صابراً محتسبا يعلم انه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد». أخرجه البخارى فى الصحيح من وجه آخر عن داود.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الفضل قالا: أنا أبومحمد أحمد بن عبد الله المزنى أنا على بن محمد بن عيسى ثنا أبو اليمان أخبرنى شعيب عن الزهرى قال أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب قالا: إن أبا هريرة رضى الله عنه قال: «استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم: والذى اصطفى محمداً على العالمين، فى قسم يقسم به، وقال اليهودى: والذى اصطفى موسى على العالمين، فرفع المسلم عند ذلك يده فلطم اليهودى فذهب اليهودى إلى رسول الله ﷺ فأخبره بالذى كان من أمره وأمر المسلم، فقال رسول الله ﷺ لا تخيرونى على موسى فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدرى أكان فيمن صعق فأفاق

قبلى، أم كان ممن استثنى الله عز وجل» رواه البخارى فى الصحيح عن أبى اليمان. ورواه مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمن وأبى بكر بن إسحاق عن ابن اليمان: حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى - إملاء - أنا أبو القاسم عبد الله بن إبراهيم بن بابويه المزكى ثنا أحمد بن يوسف السلمى ثنا عبد الرازق أنا معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثناه أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى لا يقل ابن آدم يا خيبة الدهر، فإنى أنا الدهر، أرسل الليل والنهار، فإذا شئت قبضتهما» قال الشافعى رضى الله عنه فى رواية حرملة: تأويله والله أعلم أن العرب كان شأنها أن تذم الدهر وتسبّه عند المصائب التى تنزل بهم من موت أو هدم أو تلف أو غير ذلك، فيقولون إنما يهلكنا الدهر، وهو الليل والنهار، فيقولون: أصابتهم قوارع الدهر، وأبادهم الدهر، فيجعلون الليل والنهار اللذان يفعلان ذلك فيذمون الدهر بانه الذى يفنينا: ويفعل بنا. فقال رسول الله ﷺ «لا تسبوا الدهر على أنه يفنيكم، والذى يفعل بكم هذه الأشياء، فإنكم إذا سببتم فاعل هذه الأشياء فإنما تسبون الله تبارك وتعالى، فإن الله عز وجل فاعل هذه الأشياء» أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا أبو الحسن على بن محمد المصرى ثنا ابن أبى مريم ثنا جدى سعيد بن أبى مريم أخبرنى يحيى بن أيوب ثنا عيسى بن موسى بن إياس ابن البكير قال إن صفوان بن سليم حدثه عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى، فإن لله عز وجل نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله عز وجل أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم».

* أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان ابن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية ابن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ﴿**يمحو الله ما يشاء ويثبت**﴾ يبدل الله ما يشاء من القرآن فينسخه ويثبت ما يشاء ولا يبدله «وعنده أم الكتاب» يقول جملة ذلك عنده فى أم الكتاب الناسخ والمنسوخ وما يبدل وما يثبت كل ذلك فى كتاب.

* أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان ابن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا على أعينهم ﴾ يقول أضللناهم عن الهدى ، فكيف يهتدون ؟ وقال مرة : أعميناهم عن الهدى.

* * *

باب

قول الله عز وجل: ﴿ يريدُ الله ليُبيِّنَ لكمُ ﴾ وقوله: ﴿ والله يريد أنْ يتوبَ عليكمُ ﴾ وقوله: ﴿ إنَّ الله يهْدِى من يريدُ ﴾ وقوله: ﴿ والله يحكُمُ مَا يريدُ ﴾ وقوله: ﴿ يريد الله أنْ يخفِّفَ عنكم ﴾ وقوله: ﴿ يريدُ اللهُ بكم اليُسرَ ولا يريدُ بكم العسرَ ﴾ وقوله: ﴿ مَا يريدُ اللهُ ليجعلَ عليكم من حرَجٍ ولكنْ يريدُ ليطهرَكم وليُتمَّ نعمتَه عليكمْ لعلْكم تشكرونَ ﴾ وقوله: ﴿ فمن يُرِد الله أنْ يَهديَه يشرحْ صَدرهُ للإسلامِ ومن يُرد أن يضلَّهُ يجْعَل صدرهَ ضيقاً حرجاً كأنَّما يصَّعَّدُ فى السَّماء ﴾ وقوله: ﴿ وَمَن يُرِدِ اللهُ فتنتَه فلن تَملكَ لَه من الله شيئاً. أولئكَ الَّذين لم يُردِ الله أن يُطَهِّر قلُوبهم ﴾ وقوله: ﴿ قُل فمن يملك منَ الله شيئاً إن أرادَ أن يُهلكَ المَسيح ابن مريم وأُمَّه ومن فى الأرضِ جميعاً ﴾ وقوله: ﴿ وإذا أرادَ اللهُ بقومٍ سوءاَ فلا مردَّ له ﴾ وقوله: ﴿ وَإذا أَردْنَا أن نهْلكَ قَريةً أمَرنا مُترفيها فَفسقوا فيها ﴾ وقوله خبراً عن الجن ﴿ وأنَّا لا نَدرِى أشَرٌ أريدَ بمن فى الأرْضِ أم أراد بهم ربهم رشداً ﴾ وقوله: ﴿ من كانَ يريد العَاجلَةَ عَجلْنا لَه فيها مَا نشَاء لمن نريد ﴾ وقوله: ﴿ فأرادَ ربُّكَ أن يبلُغا أشُدَّهما وَيستَخْرجا كَنزهُمَا رَحمةً من ربِّكَ ﴾ وقوله: ﴿ إنَّما يريد الله ليذهبَ عنكم الرِّجسَ أهل البيت وُيطهِّركم تطهيراً ﴾ وقوله: ﴿ فاعلَم أنَّما يريد الله أنْ يُصيبَهم ببَعض ذنوبهمْ ﴾ وقوله: ﴿ إنَّما يريد الله أن يُعذِّبهم بها فى الدُّنيا ﴾ وقوله: ﴿ إنْ كانَ الله يريد أن يغْويكم ﴾ وقوله: ﴿ قُل من ذا الَّذى يَعصمكم من الله إن أرادَ بكم سوءَ أو أرادَ بكم رحمةً ﴾ وقوله: ﴿ قُلْ أفرأيتم ما تدعونَ من دونِ الله إن أرادنِى اللهُ بضرٍ هَل هنَّ

كاشفاتُ ضرّه أو أرادَنى برحمةٍ هل هُنَّ مُمْسكاتُ رحمته﴾ وقوله: **﴿وجَاء من أقْصى المدينَة رجلٌ يَسْعى قال يا قوم﴾** إلى قوله: **﴿إن يردن الرّحمن بضرٍ لا تغنِ عنى شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون﴾** * أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا اسماعيل بن أحمد أنا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا حرملة بن يحيى أنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال: حدثنى حميد بن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت معاوية بن أبى سفيان وهو خطيب يقول: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم ويعطى الله». رواه مسلم فى الصحيح عن حرملة، ورواه البخارى عن سعيد بن عفير وغيره عن ابن وهب.

* أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهانى أنا أبو سعيد بن الأعرابى حدثنا سعدان بن نصر ثنا سفيان عن الزهرى سمع عروة يحدث عن كرز بن علقمة الخزاعى قال: سأل رجل النبى ﷺ: هل للإسلام منتهى؟ فقال رسول الله ﷺ: «أيما أهل بيت من العرب والعجم أراد الله بهم خيراً أدخل عليهم الإسلام. فقال: ثم ماذا؟ قال: ثم يقع الغنى كأنها الظلل. قال الرجل كلا والله إن شاء الله. قال: بلى، والذى نفسى بيده لنعودن فيها أساود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض» قال الزهرى: أساود صبا الحية السوداء إذا أراد أن ينهش ارتفع هكذا ثم انصب.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن مكرم ثنا عثمان بن عمر ثنا مالك عن ابن صعصعة عن سعيد بن يسار عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يصب منه» رواه البخارى فى الصحيح عن عبد الله بن يوسف عن مالك.

* أخبرنا أبو القاسم على بن محمد بن على الأيادى المالكى ببغداد بانتخاب أبى القاسم الطبرى قال أنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلاد النصيبى ثنا عبيد بن عبيد الواحد ثنا ابن أبى مريم أنا محمد بن جعفر قال: أخبرنى حميد الطويل أنه سمع انس ابن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله قال: وكيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت».

* حدثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم ثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسى ثنا يحيى بن عبد الله بن يحيى بن أبى كثير ثنا عبد الله ابن يحى بن أبى كثير عن أبيه عن جبير بن نقير عن عمرو بن الحمق – كعلم – قال قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيراً عمله. قالوا: وكيف يعمله؟ قال: يهديه لعمل صالح حتى يقبضه عليه» تابعه عبد الرحمن بن جبير بن نقير عن أبيه.

* أخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا موسى بن عامر ثنا الوليد ح. وأخبرنا أبو سعيد المالينى أنا أبو أحمد بن عدى الحافظ ثنا محمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبدوس ثنا موسى بن أيوب النصيبى ثنا الوليد بن مسلم ثنا زهير بن محمد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق، إن نسى ذكره وإن ذكر أعانه، وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسى لم يذكره وإن ذكر لم يعنه».

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة ح. وأخبرنا أبو الحسين على بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمى ببغداد ثنا أبو جعفر محمد ابن عمرو الرزاز ثنا أحمد بن ملاعب ابن حبان ثنا عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة أنا يونس عن الحسن بن عبد الله بن مغفل قال رجلاً لقى امرأة كانت بغياً فى الجاهلية قال: فجعل يلاعبها حتى بسط يده إليها، فقالت المرأة: مه إن الله تعالى قد ذهب بالشرك وجاء الإسلام، فولى الرجل فأصاب وجهه الحائط، فاتى النبى ﷺ فاخبره فقال: «أنت عبد أراد الله بك خيراً، إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً عجل له عقوبة ذنبه، وإذا أراد بعبد شراً امسك عليه بذنبه حتى يوافى يوم القيامة كانه عير».

* أخبرنا أبو القاسم زيد بن جعفر بن محمد بن على ابن أبى هاشم العلوى بالكوفة أنا أبو جعفر محمد بن على بن دحيم ثنا محمد بن الحسين بن أبى حسين ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث بن سعد عن يزيد بن

أبى حبيب عن سعد بن سنان عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة فى الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة».

* أخبرنا أبو القاسم الحربى ببغداد ثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن أبى عثمان النيسابورى ثنا محمد بن المسيب الأرغيانى ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهرى ثنا أبو أسامة ثنا يزيد بن عبد الله عن أبى بردة عن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها سلفاً وفرطاً، وإذا أراد هلاك أمة عذبها ونبيها حى، فاقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره». أخرجه مسلم فى الصحيح فقال: حدثت عن أبى أسامة رضى الله عنه.

* أخبرنا الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك أنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا حماد بن زيد عن أبى أيوب عن أبى المليح الهذلى عن أبى عزة الهذلى أن النبى ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى إذا أراد قبض عبد بأرض جعل له بها حاجة». أخبرنا أبو عبد الله الحافظ سمعت بكر بن محمد الصيرفى يقول سمعت إسماعيل بن إسحاق يقول سمعت على بن المديني يقول: أبو عزةٌ اسمه يسار بن عبد، هذلى له صحبة.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو الحسين بن على الحافظ أنا محمد ابن الحسن بن قتيبة ثنا حرملة بن يحيى أنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب أخبرنى حمزة بن عبد الله بن عمر قال إن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا أراد الله بقوم عذاباً أصاب من كان فيهم ثم بعثهم على أعمالهم». رواه مسلم فى الصحيح عن حرملة بن يحيى* أخبرنا أبو على الروذبارى أنا الحسين بن أيوب الطوسى أنا أبو حاتم الرازى ثنا أبو ثوبة ثنا حفص بن ميسرة ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق فى المعاش». أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو طاهر المحمد أبادى ثنا أبو عمران ميوسى بن هارون بن عبد الله ببغداد ثنا

إبراهيم بنَ محمد بن عباس بن عثمان الشافعي ثنا أبو غرازة محمد – يعني ابن عبد الرحمن التيمي – قال أخبرني أبي القاسم عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «الرفق يمن، والخرق شؤم، وإذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق، إن الرفق لم يكن في شيء إلا زانه، والخرق لم يكن في شيء قط إلا شانه، وإن الحياء من الإيمان، وإن الإيمان في الجنة، ولو كان الحياء رجلاً لكان صالحاً، وإن الفحش من الفجور، وإن الفجور في النار، ولو كان الفحش رجلاً يمشي في الناس لكان رجلاً سوء».

* أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكى أنا أبو الحسن الطرائفي ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله ﴿ **وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً** ﴾ يقول: من يرد الله ضلالته فلن يغني عنه من الله شيئاً. وباسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ **فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ** ﴾ يعني الكفار الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم فيقولون لا إله إلا الله. ثم قال ﴿ **وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ** ﴾ وهم عباده الصالحون الذين قال ﴿ **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ** ﴾ فالزمهم شهادة أن لا إله إلا الله وحببها إليهم * وباسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿ **وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نهلكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا** ﴾ يقول سلطنا أشرارها فعصوا فيها، وإذا فعلوا ذلك أهلكناهم بالعذاب، وهو قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا** ﴾.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا محمد بن كامل القاضي ثنا محمد ابن سعد العوفي قال حدثني أبي سعد بن محمد بن الحسن بن عطية حدثني عمي الحسين بن الحسن بن عطية حدثني أبي عن جدي عطية بن سعد عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿ **فمن يردِ الله أنْ يهديهُ يشرح صدره للإسلام، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً** ﴾ يقول: من يرد الله أن يضله يضيق عليه حتى يجعل الإسلام عليه ضيقاً والإسلام واسع، وذلك حيث يقول: ﴿ **ما جعل عليكم في الدين من حرج** ﴾ يقول ليس في الإسلام من ضيق.

* أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضى وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق ثنا أبو الجواب ثنا سفيان الثورى عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر المدائنى أنه سئل عن قول الله عز وجل: ﴿ **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام** ﴾ قال نور يقذف به فى الجوف فينشرح له الصدر وينفسح، قيل له: هل لذلك أمارة يعرف بها؟ قال نعم إنابة إلى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور، واستعداد للموت قبل مجيء الموت * وأخبرنا أبو نصر بن قتادة ثنا أبو منصور النضروى ثنا سعيد بن منصور ثنا سفيان عن خالد بن أبى كريمة عن عبد اللهبن المسور [(١)] وكان من ولد جعفر بن أبى طالب قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام** ﴾ فقالوا فهل لذلك علم يعرف به؟ قال: نعم إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح. قالوا: فهل لذلك علم يعرف به؟ قال: نعم الإنابة رلى دار الخلود، والتجافى عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزول الموت». هذا منقطع.

* أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى أنا عبد الله ابن محمد بن الحسن الشرقى ثنا محمد بن يحيى الذهلي ثنا عبد الرحمن ابن مهدى ثنا عمر بن ذر قال سمعت عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يقول: لو أراد الله تعالى أن لا يعصى لم يخلق إبليس. وقد تبين ذلك فى آية من كتاب الله عز وجل وفصلها، علمها من علمها وجهلها من جهلها ﴿ **مَا أنْتُمْ عَلَيه بفَاتنينَ إلاَّ مَنْ هُو صَالُ الْجحيم** ﴾ وقد روى فى هذا خبر مرفوع: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه أنا محمد بن أيوب أنا أبو الربيع الزهرانى ثنا عباد ثنا إسماعيل بن عبد السلام عن زيد [(٢)] ابن عبد الرحمن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال قال ﷺ: «لو أراد أن لا يعصى ما خلق إبليس». وحدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهانى إملاء أنا أبو عمرو بن

---

(١) هالك. ز.

(٢) مجهول. ز.

مطر ثنا أبو خليفة أنا أبو الربيع الزهرانى ثنا عباد بن عباد عن عمر بن ذر قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس.

* وحدثنى مقاتل ابن حبان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال «إن رسول الله ﷺ قال لأبى بكر رضى الله عنه : يا أبا بكر لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس».

* * *

باب

قول الله عز وجل: ﴿ولله ما فى السموات وما فى الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ وقوله تعالى: ﴿إن يشأ يرحمكم وإن يشأ يعذبكم﴾ وقوله جل وعلا: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو النضر محمد بن يوسف الفقيه ثنا عثمان بن سعيد الدرامى ثنا على بن المدينى ثنا سفيان قال الزهرى حدثناه قال: أخبرنى أبو إدريس الخولانى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال: كنا عند النبى ﷺ فقال: «تبايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تزنوا ولا تسرقوا الآية، فمن وفى منكم فأجره على الله تعالى، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فهو كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فهو إلى الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء غفر له». رواه البخارى فى الصحيح عن على بن عبد الله، ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وغيره عن سفيان* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر بن إسحاق أنا بشر بن موسى ثنا الحميدى ثنا سفيان ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجت الجنة والنار فقالت النار: يدخلنى المتكبرون، ويدخلنى الجبارون. وقالت الجنة يدخلنى الضعفاء ويدخلنى المساكين فقال الله عز وجل للجنة: أنت رحمتى أرحم بك من أشاء. وقال للنار أنت عذابى أعذب بك من أشاء، ولكل واحدة منكما ملؤها». رواه مسلم فى الصحيح عن أبى عمر عن سفيان. وأخرجه البخارى من وجه آخر.

* * *

باب

قول الله عز وجل: ﴿ إنَّ اللهَ يَفعلُ ما يشاءُ ﴾ وقوله جل جلاله: ﴿ ويفعلُ اللهُ ما يَشاءُ ﴾ وقوله: ﴿ إنَّ اللهَ يفعل ما يريد ﴾ وقوله: ﴿ فعال لما يريد ﴾ وقوله: ﴿ إنما أمرهُ إذا أراد شيئاً أن يَقولَ له كُنْ فيكونُ ﴾

أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لا يقل احدكم اللهم اغفر لى إن شئت، أو ارحمنى إن شئت، أو ارزقنى إن شئت، ليعزم مسألته، إنه يفعل ما يشاء لا مكره له». رواه البخارى فى الصحيح عن يحيى عن عبد الرزاق. وأخرجه مسلم من وجه آخر.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر أحمد بن سليمان الموصلى ثنا على بن حرب الموصلى ثنا عبد الله بن إدريس ح . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو عمرو بن أبى جعفر ثنا الحسن بن سفيان ثنا أبو بكر ابن أبى شيبة ثنا عبد الله بن إدريس عن ربيعة بن عثمان عن محمد بن يحيى بن حبان عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف، وفى كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شىء فلا تقل لو أنى فعلت كذا وكذا، قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان». رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبة.

* أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرى أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب ثنا محمد بن أبى بكر ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبا جعفر الثقفى يقول حدثنى شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى ﷺ عن ربه عز وجل قال: «يقول يا عبادى كلكم مذنب إلا من عافيت، فاستغفرونى أغفر لكم بقدرتى، من علم منكم أنى ذو مقدرة على المغفرة فاستغفرنى غفرت له ولا أبالى، وكلكم ضال إلا من هديت فسلونى الهدى أهدكم، وكلكم

فقير إلا من أغنيت فسلوني أرزقكم، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم ورطبكم ويابسكم وحيكم وميتكم اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادى لم يزد ذلك فى ملكى جناح بعوضة، ولو اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادى لم ينقص ذلك من ملكى جناح بعوضة، ولو أن أولكم وآخركم ورطبكم ويابسكم وحيكم وميتكم اجتمعوا فسأل كل سائل منهم ما سأل لم ينقص ذلك مما عندى شيئاً كما لو أن أحدكم مر على شفة البحر فغمس فيه إبرة ثم انتزعها ذلك بأنى جواد ماجد أفعل ما أشاء عطائى كلام وعذابى كلام وإذا أردت شيئاً فإنما أقول له كن فيكون».

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنا الحسن بن على بن زياد ثنا عبد العزيز بن عبيد الله الأويسى ثنا سليمان ابن بلال عن عيسى بن يزيد عن محمد بن أبى جعفر عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه انصرف ليلة مع رسول الله ﷺ قال: «فسمعته يكثر فى الوتر يقول: اللهم إنى أسألك رحمة من عندك تهدى بها قلبى، وتجمع بها أمرى، وتلم بها شعثى، وترفع بها شاهدى، وتحفظ بها غائبى وتبيض بها وجهى وتزكى بها عملى، وتلهمنى بها رشدى، وتعصمنى بها من كل سوء، اللهم إنى أسألك رحمة من عندك أنال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة، اللهم ذا الأمر الرشيد، والحبل الشديد، أسألك الأمن يوم الوعيد، والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود، إنك رحيم ودود، فعال لما تريد» رويناه من حديث داود بن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده رضى الله عنهم.

* أخبرنا أبو القاسم الحربى ببغداد ثنا أحمد بن سلمان ثنا محمد ابن عبد الله بن سليمان ثنا عباس النرسى ثنا جعفر بن سليمان عن الجريرى عن أبى نضرة قال: ينتهى القرآن كله إلى: «إن ربك فعال لما يريد» ورواه معتمر بن سليمان قال قال أبى حدثنا أبو نضرة عن جابر أو أبى سعيد أو بعض أصحاب النبى ﷺ قال فى هذه الآية: إنها قاضية على القرآن كله ﴿إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد﴾ قال المعتمر قال أبى يعنى على كل وعيد فى القرآن.

* أخبرنا الأستاذ الإمام أبو عثمان أنا أبو سعيد الرازى ثنا محمد بن أيوب أنا عبيد الله بن معاذ ثنا معتمر فذكره، وإنما أراد والله أعلم أنه فعال لما يريد، فإن أراد أن يعفو عن المسيء ما أوعد على إساءة فعل غير أنه قد قيده فى آية أخرى بما دون الشرك فقال ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ وهو فيما دون الشرك على كل وعيد فى القرآن والله أعلم.

* * *

(باب ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن)

قال الله عز وجل: ﴿ **وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ ما شَاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ** ﴾ وقال لنبيه ﷺ: ﴿ **قُل لا أَمْلِكُ لِنفسى نفعاً ولا ضراً إلاَّ ما شاء الله** ﴾ وَقال تبارك وتعالى: ﴿ **سَنُقْرِئُكَ فلاَ تنسى إلاَّ ما شَاء الله** ﴾ أخبرنا أبو يعلى حمزة بن عبد العزيز الصيدلانى أنا أبو جعفر محمد بن أحمد الرازى ثنا أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازى ثنا سعيد بن محمد الجرمى ثنا عمر بن يونس عن عيسى بن عون بن حفص بن فرافصة عن عبد الملك بن زرارة الأنصارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «ما أنعم الله على عبد من نعمة من أهل أو مال أو ولد فيقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله فيرى فيه آفة دون الموت». وأخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحربى ببغداد أنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ثنا عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا القرشى ثنا الحسن بن الصباح ثنا عمر بن يونس ثنا عيسى بن عون الحنفى فذكر باسناده نحوه.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو النضر الفقيه ثنا على بن محمد بن عيسى ثنا أبو اليمان أنا شعيب بن أبى حمزة عن الزهرى قال أخبرنى سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثى أن أبا هريرة رضى الله عنه أخبرهما أن الناس: قالوا للنبى ﷺ يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فذكر حديث الرؤية وذكر من يوثق بعلمه ومن يخردل. قال: «ثم ينجو حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن اخرجوا من

كان يعبد الله تعالى، فيخرجونهم ويعرفونهم بأثر السجود». وذكر الحديث فى الرجل الذى يبقى بين الجنة والنار يقول: «يا رب اصرف وجهى عن النار فإنه قد قشبنى ريحها، وأحرقنى ذكاؤها، فيقول الله عز وجل: فهل عسيت إن فعلتُ ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟ فيقول: لا وعزتك، فيعطى ربه ما يشاء من عهد وميثاق، فيصرف الله تعالى وجهه عن النار فإذا أقبل بوجهه على الجنة فرآى بهجتها فيسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم قال يا رب قدمنى عند باب الجنة». وذكر الحديث. أخرجاه فى الصحيح.

* أخبرنا أبو محمد بن يوسف أنا أبو سعيد بن الأعرابى ثنا الحسن ابن محمد الزعفرانى ثنا روح بن عبادة ثنا هشام بن أبى عبد الله عن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال إن نبى الله ﷺ قال: «فذكر حديث الشفاعة وفيه قال: فإذا رأيت ربى وقعت له ساجداً فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى، ثم يقال لى: ارفع يا محمد، قل يسمع وسل تعط واشفع تشفع» ثم ذكرالحديث وأعاد ذكر السجود وقوله فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى مرتين آخرتين أخرجاه فى الصحيح، وأخرجا حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ فى رواية: «بينا أنا نائم رأيتنى على قليب فنزعت ما شاء الله أن أنزع». وهذه لفظة جارية على لسان المصطفى ﷺ. ثم على ألسنة الصحابة رضى الله عنهم فمن بعدهم إلى يومنا هذا وبالله التوفيق * أخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة قال: قال أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرنى عمرو أن سالم الفراء حدثه أن عبد الحميد مولى بنى هاشم حدثه أن أمه حدثته - وكانت تخدم بعض بنات النبى ﷺ - أن ابنة النبى ﷺ حدثتها أن النبى ﷺ كان يعلمها فيقول: «قولى حين تصبحين: سبحان الله وبحمده لا قوة إلا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأعلم أن الله على كل شىء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شىء علماً، وأنه من قالها حين يُصبح حفظ حتى يمسى، ومن قالها حين يمسى حفظ حتى يصبح». وأخبرنا أبو الحسن على بن أحمد ابن إبراهيم الخسروجردى - من أصل سماعه - أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الخسروجردى ثنا داود بن الحسين الخسروجردى ثنا سلمة

ابن شبيب ثنا أبو المغيرة عبد القدوس ثنا أبو بكر بن أبى مريم عن ضمرة ابن حبيب عن أبى الدرداء عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال: «إن رسول الله ﷺ دعاه وأمره أن يتعاهده ويتعاهد به أهله كل يوم. قال: حين يصبح لبيك اللهم لبيك، لبيك وسعديك والخير فى يديك ومنك وبك وإليك، واللهم ما قلت من قول أو حلفت من حلف أو نذرت من نذر فمشيئتك بين يدى ذلك كله، ما شئت كان وما لم تشأ لا يكون، ولا حول ولا قوة إلا بك إنك على كل شيء قدير، اللهم ما صليت من صلاة فعلى من صليت، وما لعنت من لعن فعلى من لعنت، أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين، أسألك اللهم الرضا بعد القضا، وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك، وشوقاً إلى لقائك، من غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، أعوذ بك أن أظلم أو أظلم أو أعتدى أو يعتدى على، أو أكسب خطيئةأو دنيا لا تغفره، اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ذا الجلال والاكرام، فإنى أعهد إليك فى هذه الحياة الدنيا وأشهدك وكفي بالله شهيداً أنى أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، لك الملك ولك الحمد وأنت على كل شئ قدير، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، وأشهد أن وعدك حق، ولقاءك حق، والساعة آتية لا ريب فيها وأنك تبعث من فى القبور، وأشهد أن؛ إن تكلنى إلى نفسى تكلنى إلى وهن وعورة وذنب وخطيئة، وإنى لا أثق إلا برحمتك فاغفر لى ذنبى كله إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وتب على إنك أنت التواب الرحيم». تابعه بقية [١] بن الوليد عن أبى بكر فى المشيئة، وله شاهد من وجه آخر عن أبى الدرداء فى المشيئة.

* أخبرنا أبو يعلى الصيدلانى أنا أبو عمرو محمد بن محمد بن عبدوس الأنماطى ثنا الحسن بن سفيان ثنا أبو خالد هدبة بن خالد أنا الأغلب [٢] بن تميم ثنا الحجاج بن فرافص عن طلق قال جاء رجل إلى أبى الدرداء رضى الله عنه فقال: يا أبا الدرداء آحترق بيتك؟ قال: ما احترق. ثم جاء آخر فقال: مثل ذلك فقال: ما احترق، ثم جاء آخر فقال مثل ذلك

---

(١) يعنى أبا المغيرة. ز.
(٢) قال البخارى: منكر الحديث. ز.

فقال: ما احترق، ثم جاء آخر فقال: يا أبا الدرداء انبعث النار حتى انتهت إلى بيتك طفئت، قال: قد علمت أن الله عزوجل لم يكن ليفعل. قال أبا الدرداء ما ندرى أى كلامك أعجب. قولك ما احترق أو قولك قد علمت أن الله لم يكن ليفعل ذاك؟ قال ذاك كلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ من قالهن حين يُصبح لم تصبه مصيبة حتى يمسى: اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش الكريم، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، أعلم أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما، اللهم إنى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم». وروى بعض ألفاظ الأول عن أبى ذر رضى الله عنه من قوله.

* أخبرنا أبوعلى الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة قال: قال أبو داود حدثنا ابن معاذ ثنا أبى ثنا المسعودى ثنا القاسم قال كان أبو ذر رضى الله عنه يقول: من قال حين يصبح: اللهم ما حلفت من حلف أو قلت من قول أو نذرت من نذر فمشيئتك بين يدى ذلك كله، ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن، اللهم اغفره وتجاوز لى عنه، اللهم فمن صليت عليه فعليه صلاتى، ومن لعنت فعليه لعنتى، كان فى استثناء يومه ذلك.

* أخبرنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد بم يحيى ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا بحر بن نصر ثنا ابن وهب قال: أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال: بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول إذا خطب «كل ما هو آت قريب، لا بعد لما هو آت، لا يعجل الله لعجلة أحد، ولا يخف لأمر الناس، ما شاء الله لا ما شاء الناس، يريد الناس أمراً، وما شاء الله كان ولو كره الناس، لا مبعد لما قرب الله ولا مقرب لما أبعد الله، ولا يكون شئ إلا بإذن الله». أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور ثنا عبد الرازق أنا معمر عن جعفر بن برقان قال قال ابن مسعود رضى الله فذكره من قوله موقوفاً مرسلا فكأنه أخذه عن النبى ﷺ.

باب

قول الله عز وجل: ﴿ **وَلاَ تَقولَنّ لشَيْءٍ إنّي فَاعلٌ ذَلكَ غداً إلاّ أنْ يَشَاءَ اللّهُ** ﴾ وقوله: ﴿ **لَتَدخُلُنَّ المَسجدَ الحَرامَ إنْ شَاءَ اللّهُ** ﴾ وقوله خبراً عن نوح عليه السلام إذ قال لقومه ﴿ **إنّما يَأتيكُم به الله إنْ شاء وما أنتم بمعجزين** ﴾ وقوله خبراً عن الخليل عليه الصلاة والسلام إذ قال لقومه ﴿ **ولا أخاف ما تُشْرِكون به إلاّ أنْ يَشاءَ ربّي شَيْئاً** ﴾ وقوله خبراً عن الذبيح عليه السلام إذ قال للخليل عليه الصلاةوالسلام ﴿ **ستجدُني إنْ شاء اللّهُ مِنَ الصابرين** ﴾ وقوله خبرا عن يوسف عليه السلام إذ قال لأخوته ﴿ **أدخُلوا مصْرَ إنْ شاءَ اللّهُ آمنينَ** ﴾ وقوله: خبرا عن شعيب عليه السلام إذ قال لموسى عليه الصلاة والسلام ﴿ **وما أُريدُ أن أشُقَّ عليكَ ستَجدُني إنْ شاء اللّهُ مِنَ الصّالحينَ** ﴾ وقال لقومه ﴿ **وما كانَ لَنَا أنْ نَعودَ فيهَا إلاّ أنْ يَشَاءَ اللّهُ ربُّنا** ﴾ وقوله خبرا عن الكليم إذ قال للخضر عليهما الصلاة والسلام ﴿ **ستَجدني إنْ شاءَ اللّهُ صابراً** ﴾ وقال خبراً عن قوم موسى عليه السلام ﴿ **قالوا: إنْ البَقرَ تَشابَهَ علَيْنا وإنّا إنْ شَاءَ اللّهُ لَمُهْتَدونَ** ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبومحمد أحمد بن عبد الله المزني أنا علي بن محمد بن عيسى ثنا أبو اليمان قال أخبرني شعيب عن الزهري حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لكل نبي دعوة، وأريد إن شاء الله أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة». رواه البخاري في الصحيح عن أبي اليمان. وأخرجه مسلم من وجهين آخرين عن الزهري.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ثنا حجاج ابن محمد قال قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابراً رضي الله عنه يقول أخبرتني أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة رضي الله عنها: «لا يدخل النار إن شاء الله تعالى أحد من أصحاب الشجرة الذين بايعوني تحتها. قالت بلى يا رسول الله، فانتهرها فقالت حفصة رضي الله عنها «وإن منكم إلا واردها». فقال النبي ﷺ وقد قال الله تعالى ﴿ **ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين**

فيها جثيا ﴾ رواه مسلم فى الصحيح عن هارون بن عبد الله عن حجاج ابن محمد.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد بن بلال ثنا محمد بن حيوة الاسفراينى - سنة ثمان وخمسين ومائتين - أنا أبو اليمان الحكم بن نافع أنا شعيب أنا أبو الزناد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه. قال قال رسول الله ﷺ: «إنى لأطمع أن يكون حوضى إن شاء الله تعالى أوسع ما بين أيلة إلى دمشق، وأن فيه من الاباريق لأكثر من عدد الكواكب». أخبرنا يحيى بن إبراهيم بنْ محمد بن يحيى المزكى أنا أبو بكر أحمد ين سلمان الفقيه قال: قرئ على يحيى بن جعفر وأنا أسمع أنا أبو أحمد الزبيرى ثنا سفيان الثورى عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه رضى الله عنه قال «كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا دخل المقابر فكان قائلهم يقول: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، إنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية». رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبة وغيره عن الزبيرى. وأخرجه أيضا من حديث عائشة وأبى هريرة رضى الله عنهما عن النبى ﷺ.

* أخبرنا أبو الحسين ابن بشران أنا أبو جعفر الرزاز ثنا سعدان بن نضر ثنا يزيد بن هارون أنا شعبة عن قتادة عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يدخلها الدجال ولا الطاعون إن شاء الله تعالى». رواه البخارى فى الصحيح عن إسحاق بن منصور ويحيى بن موسى عن يزيد ابن هارون.

* حدثناأبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهانى - إملاء - أنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصرى بمكة ثنا الحسن بن محمد الزعفرانى ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبى العباس عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: يعنى بالطائف ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أحمد بن محمد بن عبدوس ثنا عثمان ابن سعيد الدرامى ثنا على بن المدينى ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن أبى العباس الشاعر الأعمى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال

«لما حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف فلم ينل منهم شيئا قال :إنا قافلون إن شاء الله، فثقل عليهم وقالوا: نذهب ولم نفتحه؟ فقال لهم رسول الله ﷺ : اغدوا على القتال، فأصابهم جراح فقال رسول الله ﷺ » إنا قافلون غداً إن شاء الله تعالى، فأعجبهم ذلك، قال: فضحك رسول الله ﷺ قال على: حدثنا بهذا الحديث سفيان غير مرة عن عمرو عن أبى العباس عن عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، ولم يقل عبد الله بن عمر. ورواه البخارى فى الصحيح عن على بن عبد الله هكذا، ورواه مسلم عن أبى بكر ابن أبى شيبة وزهير بن حرب وابن نمير، ورواه البخارى عن عبد الله ابن محمد كلهم عن ابن عيينة فقالوا كما قال الزعفرانى، وهو فى نسختى لكتاب مسلم كما قال على بن المدينى، وعلى بن المدينى أحفظهم، وقد تابعه الحميدى على ما قال والله أعلم.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أخبرنى أبو محمد أحمد بن عبد الله المزنى أنا على بن محمد بن عيسى، ثنا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهرى قال حدثنى أبو سلمة ابن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ حين أراد قدوم مكة «منزلنا غدا إنشاء الله تعالى بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر» . رواه البخارى فى الصحيح عن أبى اليمان.

* أخبرنا أبوالحسن على ابن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا معاذ بن المثنى العنبرى ثناإسحاق بن عمر بن سليط ثنا سليمان ابن المغيرة عن ثابت قال قال أنس رضى الله عنه: كنت بين المدينة ومكة مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ح.

* وأخبرنا أبو عبد الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ رضى الله عنه ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا عمران بن موسى الجرجانى ثنا شيبان بن فروخ ثنا سليمان بن المغيرة ثنا ثابت عن أنس رضى الله عنه قال: كنا مع عمر رضى الله عنه بين مكة والمدينة فتراءينا الهلال - وكنت رجلا حديد البصر وليس أحد يزعم أنه رآه غيرى - قال فجعلت أقول لعمررضى الله عنه أما تراه؟ فجعل لايراه.

قال: يقول عمر رضى الله عنه سأراه وأنا على فراشى مستلق، ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر فقال «إن رسول الله ﷺ يرينا مصارع أهل بدر بالأمس يقول: هذامصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى، قال عمر رضى الله عنه فوالذى بعثه بالحق ما أخطأوا الحدود التى حد رسول الله ﷺ، قال فجعلوه فى بئر بعضهم على بعض، فانطلق رسول الله ﷺ حتى انتهى إليهم فقال: يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا؟ فإنى وجدت ما وعدنى الله حقا. قال عمر رضى الله عنه: يا رسول الله كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها؟ قال ﷺ: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا عليناشيئا». لفظ حديث شيبان، وفى رواية إسحاق: «إن النبى ﷺ ليرينا مصارع أهل بدر بالأمس يقول: هذامصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى،وهذا مصرع فلان إن شاء الله تعالى». وذكر الباقى بمعناه. رواه مسلم فى الصحيح عن إسحاق بن عمر بن سليط وشيبان ابن فروخ.

* أخبرنا أبو طاهرالفقيه أنا أبو بكر القطان ثناإبراهيم بن الحارث ثنا يحيى بن أبى بكير ثنا سليمان بن المغيرة قال حدثنى ثابت البننانى عن عبد الله ابن رباح عن أبى قتادة رضى الله عنه قال «خطبنا رسول الله ﷺ فقال: إنكم ستسيرون عشيتكم وليلتكم ثم تأتون الماء غدا إن شاء الله تعالى، قال فانطلق الناس لا يلوى أحد على أحد فى المسير» وذكر الحديث بطوله. أخرجه مسلم فى الصحيح عن حديث سليمان بن المغيرة.

* أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا إسماعيل القاضى ثنا محمد بن أبى بكر ثنا عبد الوهاب ثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « إن رسول الله ﷺ دخل على أعرابى يعوده فقال: لا بأس عليك، طهور إن شاء الله تعالى، فقال الأعرابى طهور؟ كلا بل حمى تفور، على شيخ كبير، كيما تزيره القبور. قال فنعم إذا». رواه البخارى فى الضحيح عن محمد بن عبد الله عن عبد الوهاب الثقفى.

* أخبرنا أبو الحسن محمدبن الحسين بن داود العلوى - إملاء - أنا

أبو حامد الشرقى ثنا محمد بن عقيل ثنا حفص بن عبد الله ثنا إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة قال أخبرنى أبو الزناد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «قال سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتى بفارس يقاتل فى سبيل الله، فقال صاحبه: قل إن شاء الله، فلم يفعل - لم يقل إن شاء الله - فطاف عليهن جميعاً فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، وايم الذى نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله أجمعون».

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ثنا سعيد بن عبد الله الحدثانى ثنا سويد بن سعيد ثنا حفص بن ميسرة عن موسى بن عقبة عن أبى الزناد فذكره باسناده نحوه إلا أنه قال: تسعين امرأة، وقال فى آخره «لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعون». رواه مسلم فى الصحيح عن سويد بن سعيد، وأخرجاه من وجه آخر عن أبى الزناد.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه ثنا عثمان بن سعيد الدرامى ثنا على بن المدينى ثنا سفيان عن هشام بن حجير عن طاوس أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال سليمان عليه السلام: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة كلهم تلد غلاما يقاتل فى سبيل الله عز وجل، فقال له صاحبه - يعنى الملك - قل إن شاء الله، فنسى فأطاف بهن فلم تأت امرأة بولد إلا واحدة بشق غلام. قال أبو هريرة رضى الله عنه: يرونه لو قال إن شاء الله لم يحنث، وكان دركا له فى حاجته، وأخبرنا أبو عبد الله أخبرنى أبو عمرو بن أبى جعفر ثنا عبد الله ابن محمد ثنا ابن أبى عمر ثنا سفيان عن هشام بن حجير عن طاوس عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «قال سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام». فذكره. قال: وحدثنا سفيان عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ مثله أو نحوه، رواه البخارى فى الصحيح عن على بن المدينى بالاسنادين، ورواه مسلم عن ابن أبى عمر.

* أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرى أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب القاضى ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث وعبيد الله بن عبد الله السجستانى قالا: ثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «من حلف فقال إن شاء الله فإن شاء مضى وإن شاء رجع غير حانث».

* أخبرنا أبو نضر بن قتادة أنا على الرفا أنا على ابن عبد العزيز ثنا عمرو بن عون أنا شريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال إن النبى ﷺ قال: «والله لأغزون قريشا، والله لأغزون قريشا، فقال فى الثالثة: إن شاء الله».

* أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان ببغداد أنا عبد الله بن جعفر ابن دستوريه ثنا يعقوب بن سفيان ثنا عبد الله بن يوسف ثنا الوليد بن مسلم ثنا محمد بن المهاجر عن الضحاك المعافرى عن سليمان بن عيسى عن كريب مولى ابن عباس قال: حدثنى أسامة بن زيد رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «ألا هل مشمر للجنة؟ إن الجنة لا خطر لها، هى ورب الكعبة نور تلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وفاكهة كثيرة نضجة، وزوجة حسناء جميلة فى حبرة، ونعمة فى مقام أبداً فى حبرة ونعمة ونضرة فى دار عالية بهية سليمة. قالوا: نحن المشمرون لها يا رسول الله، قال قولوا: إن شاء الله. قال ثم ذكر الجهاد وحض عليه».

* أخبرنا أبو أحمدعبد الله بن محمد بن الحسن المهرجانى أنا أبو بكر محمد ابن جعفر المزكى ثنا محمد بن إبراهيم العبدى ثنا ابن بكير ثنا مالك عن سهل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: إن رجلا من أسلم قال ما نمت هذه الليلة، فقال له رسول الله ﷺ: «من أى شئ؟ قال: لدغتنى عقرب، فقال ﷺ: أما إنك لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضرك إن شاء الله». تابعه القعنبى عن مالك موصولا.

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى ثنا مسدد ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال:

بلغني عن الحسن في قول الله عز وجل ﴿ واذكر ربك إذا نسيت ﴾ قال إذا لم تقل إن شاء الله.

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا إسماعيل بن إسحاق ثنا مسدد ثنا المعتمر ابن سليمان قال سمعت أبي يحدث عن محمد عن رجل من أهل الكوفة كان يقرئ القرآن وكان يجلس إليه يحيى بن عباد قالا: «ولا تقولن لشئ إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله، واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا» قال إذانسي الإنسان أن يقول إن شاء الله، فتوبته من ذلك أن يقول عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشداً.

(باب ما جاء عن السلف رضي الله عنهم في إثبات المشيئة)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه أنا أبو مسلم ثنا عبد الله بن رجاء أنا مصعب بن سوار عن أبي يحيى القتات عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما بعث الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام وكلمه وأنزل عليه التوراة فقال: اللهم إنك رب عظيم لو شئت أن تطاع لأطعت، ولو شئت أن لا تعصى ما عصيت، وأنت تحب أن تطاع وأنت في ذلك تعصى فكيف هذا يارب؟ فأوحى الله تعالى إليه: إني لاأسأل عما أفعل وهم يسألون. فانتهى موسى.

* أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحربي ببغداد ثنا أحمد بن سلمان ثنا جعفر بن محمد الخراساني ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني عن نوف [1] قال قال عزيز فيما يناجي: يارب تخلق خلقا فتضل من تشاء وتهدى من تشاء، قيل لهيا عزيز أعرض عن هذا. قال فعاد فقال: يارب تخلق خلقا فتضل من تشاء وتهدى من تشاء قيل له يا عزيز أعرض عن هذا ﴿ وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَئٍ جَدَلاً ﴾ قال فقال يا عزيز لتعرضن عن هذا أو لأمحونك من النبوة، إني لا

---

(١) هو ربيب كعب يكثرمن الإسرائيليات ولا يثبت خبره هنا، والله أعلم حيث يجعل رسالته. وقد شرحنا ذلك فيما علقناه على الاختلاف في اللفظ وليس من شأن الأنبياء الخوض في أسرار القدر إلى أن يخاطبوا هذا الخطاب. ز.

أسأل عما أفعل وهم يسألون * ابن أبى أو يس حدثنى مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان لا يؤتى أبدا بطعام ولا بشراب حتى الدواء فيطعمه أو يشربه حتى يقول: الحمد لله الذى هدانا وأطعمنا وسقانا وأنعمنا، الله أكبر، اللهم الفتنا نعمتك بكل شر فأصبحنا وأمسينا منها بكل خير، نسألك تمامها ونشكرها، لاخير إلا خيرك، ولا إله غيرك إله الصالحين، ورب العالمين، الحمد لله الذى لا إله إلا هو، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، اللهم بارك لنا فيما رزقنا، وقنا عذاب النار» وأخبرنا أبو نضر بن قتادة أنا أبو منصور النضروى أنا أحمدبن نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا أبو معاوية ثنا هشام بن عروة عن أبيه أنه كان إذا رأى من ماله شيئا يعجبه، أو دخل حائطا من حيطانه قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق أنا الحسن بن على ابن زياد أنا سعد بن سلمان ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال: الخلق أدق شأنا من أن يعصوا الله تعالى، إلا بما أراد.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو بكر أنا بشر بن موسى ثنا خلاد بن يحيى ثنا عمر بن ذر قال: دخلنا على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال: لو أراد الله تعالى أن لا يعصى ما خلق إبليس.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد بن بلال ثنا محمد بن يزيد - يعنى السلمى - ثنا المؤمل بن إسماعيل البصرى ثنا حماد بن سلمة ثنا أبو سنان قال سمعت وهب بن منبه يقول: كنت أقول بالقدر حتى قرأت بضعا وسبعين كتابا من كتب الأنبياء، فى كلها: من جعل شيئا من المشيئة إلى نفسه فقد كفر، فتركت قولى.

* وأخبرنا أبو محمد بن يوسف الاصبهانى أنا عبد الرحمن بن يحيى الزهرى القاضى ثنا أبو يحيى بن أبى ميسرة ثنا إسماعيل بن عبد الكريم الصاغانى ثنا عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول: قرأت لله عز وجل سبعين كتابا كلها نزل من السماء، فى كل كتاب منها: من أضاف إلى نفسه شيئا من المشيئة فقد كفر.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال حدثنى حمزة بن على العطار ثنا

الربيع بن سليمان قال سئل الامام المطلبى الشافعى رضوان الله عليه عن القدر فانشأ يقول:

ما شئت كان وإن لم أشأ ۞ وما شئت إن لم تشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت ۞ ففى العلم يجرى الفتى والمسن
على ذا مننت وهذا خذلت ۞ وهذا أعنت وذا لم تعن
فمنهم شقى ومنهم سعيد ۞ ومنهم قبيح ومنهم حسن

* * *

(باب)

ما جاء فى قوله عز وجل ﴿ **يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ** ﴾ وقوله ﴿ **سَيَقُولُ الذينَ أشركوا لوْ شاء اللهُ ما أشْرَكنَا ولاَ آباؤنَا ولاَ حَرَّمْنا مِنْ شئٍ** ﴾ وقوله ﴿ **وقالوا لوْ شَاء الرحْمنُ مَا عَبَدْنَاهم** ﴾ وقوله ﴿ **ومَا اللهُ يُريدُ ظلماً للعَالمِين** ﴾ وقوله ﴿ **ومَا اللهُ يُريد ظلماً للْعباد** ﴾ أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق المزكى أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد الدرامى ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على ابن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل ﴿ **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** ﴾ قال اليسر الافطار فى السفر، والعسر الصيام فى السفر. وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ﴿ **فمن شَاء فليؤمن ومن شَاء فَليكفرْ** ﴾ يقول من شاء الله له الإيمان آمن، ومن شاء الله له الكفر كفر، وهو قوله تعالى ﴿ **ومَا تَشَاؤنَ إلا أنْ يشاءَ اللهُ** ﴾ وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ﴿ **سيقولُ الذينَ أشركوُا لَوْ شَاء الله ما أشْركنَا** ﴾ قال ﴿ **كذبَ الذين منْ قبلهم** ﴾ ثم قال ﴿ **ولَوْ شَاء اللهُ مَا أشْركوا** ﴾ وقال ﴿ **ولَوْ شَاء لَهَدَاكم أجْمعينَ** ﴾ يقول الله عز وجل: لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضى ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم بن أبى إياس ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى ﴿ **سيقول الذينَ أشْركوا لوْ شَاء اللهُ مَا أشْركنا ولا**

آبَاؤُنَا وَلاَ حَرمْنَا مِنْ شيْءٍ ﴾ قال هذا قول قريش كقولهم إن الله حرم هذا يعنون البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي. وعن مجاهد في قوله تعالى ﴿ لوْ شَاء الرحمنُ مَا عَبدْنَاهُمْ ﴾ يعنون بذلك الأوثان لأنهم عبدوا الأوثان، يقول الله ﴿ ما لهم بذلك من علم ﴾ يعني الأوثان لأنهم لا يعلمون. وقوله ﴿ إنْ هم إلاَّ يَخْرُصُون ﴾ يقول لما يعلموا قدرة الله تبارك وتعالى على ذلك.

* أخبرنا الإمام أبو إسحاق إبراهيم أنا عبد الخالق بن الحسن حدثنا عبد الله بن ثابت قال أخبرني أبي عن الهذيلي عن مقاتل عن من أخذ تفسيره من التابعين في قوله عز وجل ﴿ سَيَقولُ الذين أشركوا ﴾ مع الله الآلهة يعني مشركي العرب، لو شاء الله ما أشركنا ولا أشرك أباؤنا، ولا حرمنا من شئ من الحرث والانعام، ولكن الله تعالى أمر بتحريمه كذلك، يعني هكذا كذب الذين من قبلهم من الأمم الخالية رسلهم كما كذب كفار مكة محمداً ﷺ ﴿ حتى ذاقوا بأسنا ﴾ يعني عذابنا ﴿ قلْ هلْ عندكم من علم ﴾ يعني من بيان ﴿ فَتُخرجُوهُ لَنَا ﴾ يقول تبينوه لنا بتحريمه من الله عز وجل لقول الله عز وجل ﴿ إن تتَّبعُونَ إلاَّ الظَّنّ وَإنْ أنتمْ إلاَّ تَخْرُصُونَ ﴾ الكذب قل لهم يا محمد ﴿ فلله الحجة البالغة ﴾ على الخلق ﴿ فَلَوْ شَاء لَهَدَاكمْ أجْمَعينَ ﴾ لدينه ﴿ قُلْ هَلُمّ شهداءَكُمُ الّذينَ يشْهَدُونَ أنّ اللهَ حَرّمَ هَذا ﴾ الحرث والأنعام ﴿ فإن شهدوا ﴾ أن الله حرّمه ﴿ فلا تشهد معهم ﴾ قال وقالوا ﴿ لو شاء الرحمن ما عبدناهم ﴾ يعنون الملائكة يقول الله تعالى ﴿ ما لهم بذلك من علم ﴾ بأن الله لو شاء لمنعهم من عبادة الملائكة ﴿ إن هم إلا يخرصون ﴾ يقول ما يقولون إلا الكذب إن الملائكة بنات الله. وقال في قوله تعالى ﴿ وَمَا اللهُ يُريدُ ظُلْماً للعَالَمينَ ﴾ فيعذب على غير ذنب، وفي قوله ﴿ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً للْعبَاد ﴾ يعذب على غير ذنب قلت: يعني لا يريد أن يظلمهم فيعذبهم على غير ذنب عند منلا يعرف كمال ربوبيته، وأن الله له أن يفعل ما يشاء في مملكته ولا يكون ذلك منه ظلما.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو زكريا العنبري ثنا محمد بن

عبد السلام ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا عبد الرزاق أنا معمر عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سمع رجلا يقول: الشر ليس بقدر، فقال ابن عباس رضى الله عنهما: بيننا وبين أهل القدر﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا ﴾ حتى بلغ ﴿ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُم أَجْمَعِينَ ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما العجز والكيس من القدر.

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن على بن عبد الحميد الصاغانى بمكة ثنا إسحاق بن إبراهيم الديرى ثنا عبد الرزاق فذكره بإسناد مثله، وذكر قول ابن عباس فى آخره بهذا الاسناد فى موضع آخر مفصلا مما قبله.

* * *

باب ما جاء فى إثبات صفة السمع

قال الله تبارك وتعالى ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ وقال ﴿ إِنهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ وقال ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ وقال ﴿ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ وقال ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا ﴾ وقال ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ التِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ﴾ وقال ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ وقال ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى ﴾.

* أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرى أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف ابن يعقوب القاضى ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبى عثمان عن أبى موسى رضى الله عنه قال: كنا مع النبى ﷺ فى مسير فكنا إذا علونا كبرنا وإذا هبطنا سبحنا، فقال رسول الله ﷺ: «أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، ولكنكم تدعون سميعا قريبا. وأتى على رسول الله ﷺ وأنا أقول فى نفسى لا حول ولا قوة إلا بالله قال: يا عبد الله بن قيس قل لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها من كنوز الجنة. وقال يا عبد الله بن قيس: ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة؟ قل لا حول ولا قوة إلا بالله». رواه البخارى فى الصحيح

عن سليمان بن حرب. ورواه مسلم عن خلف بن هشام وأبى الربيع عن حماد. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا احمد بن النضر بن عبد الوهاب ثنا العباس بن الوليد النرسى ثنا حماد بن زيد فذكره باسناده نحوه إلا أنه قال «فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، تدعون سميعا بصيرا قريباً».

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب إملاء ثنا حسين بن محمد ومحمد بن إسماعيل قالا: ثنا ابو الطاهر أنا عبد الله بن وهب ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس ثنا عثمان بن سعيد الدرامى ثنا أحمد بن صالح المصرى ثنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب حدثنى عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبى ﷺ ورضى الله عنها حدثته أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم واحد؟ فقال ﷺ: «لقد لقيت من قومك شدة، وأشد ما لقيت منهم يوم العقبة، يوم عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبنى إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى فنظرت فإذا فيها جبريل عليه الصلاة والسلام فنادانى فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث الله تعالى إليك ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم، قال فنادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال: يامحمد إن الله تعالى قد سمع قول قومك، وانا ملك الجبال وقد بعثنى إليك لتأمرنى من أمرك بما شئت، إن شئت أن أطيق عليهم الأخشبين(١) فقال له رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا». رواه البخارى فى الصحيح عن عبد الله بن يوسف عن ابن وهب، ورواه مسلم عن أبى الطاهر وغيره * أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهانى.

* أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابى حدثنا سعدان بن نضر حدثنا

---

(١) الأخشبين تثنية أخشب وهو الجبل الخشن الغليظ. ويريد بهما جبلا أبى قبيس والأحمر. ح

أبو معاوية عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت: الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة تشكو إلى رسول الله ﷺ وأنا فى ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل ﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِى تُجَادِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ أخرجه البخارى فى الصحيح فقال وقال الأعمش: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق ثنا بشر بن بن موسى ثنا الحميدى ثنا سفيان ثنا منصور عن مجاهد عن أبى معمر عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: اجتمع عند البيت ثلاثة نفر قرشيان وثقفى - أو ثقفيان وقرشى - قليل فقه قلوبهم، كثير شحم بطونهم، قال أحدهم أترون أن الله يسمع ما تقول؟ فقال الآخر: يسمع إذا جهرنا، ولا يسمع إن أخفينا. وقال الآخر إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا، قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ قال الحميدى وكان سفيان أولا يقول فى هذا الحديث: حدثنا منصور، أو ابن نجيح، أو حميد الأعرج أحدهم أو اثنان منهم، ثم ثبت على منصور فى هذا الحديث. رواه البخارى فى الصحيح عن الحميدى، ورواه مسلم عن ابن أبى عمر عن سفيان.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا عبد الله بن صالح حدثنى يحيى بن أيوب عن عبد الله بن سليمان عن دراج [1] أنه قال حدثنى أبو الهيثم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أو عن أبى حجيرة الأكبر عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: إن أحدهما حدثه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا كان يوم حار ألقى الله تعالى سمعه وبصره إلى أهل السماء وأهل الأرض فإذا قال العبد: لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم اللهم أجرنى من حر جهنم، قال الله عز وجل لجهنم: إن عبداً من عبادى استجارنى منك، وإنى أشهدك أنى قد أجرته. فإذا كان يوم شديد البرد ألقى الله تعالى سمعه وبصره إلى أهل

---

(١) أحاديثه مناكير كما قال أحمد. وقد سبق القول فيه.

السماء والأرض فإذا قال العبد: لا إله إلا الله ما أشد برد هذا اليوم، اللهم أجرنى من زمهرير جهنم، قال الله عز وجل لجهنم: إن عبداً من عبيدى استجارنى من زمهريرك، وإنى أشهدك أنى قد أجرته. فقالوا: وما زمهرير جهنم؟ قال بيت يلقى فيه الكافر فينهز [١] من شدة بردها بعضه من بعض» . وكذلك رواه عبد الله بن وهب عن يحيى بن أيوب.

* أخبرنا الإمام أبو الفتح العمرى أنا عبد الرحمن بن شريح أنا عبد الله بن محمد البغوى ثنا على بن الجعد أنا شريك عن زياد بن فياض عن أبى عياض قال: سألت ابن عمر - أو سئل ابن عمر - رضى الله عنهما وأنا أسمع عن الخمر فقال لا وسمع الله عز وجل لا يحل بيعها ولا ابتياعها. فحلف بسمع الله عز وجل.

* * *

(باب ما جاء فى إثبات صفة البصر والرؤية)

«وكلتاهما عبارتان عن معنى واحد»

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ وقال: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ وقال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ وقال: ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ وقال: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ وقال: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى أبو محمد ثنا خالد - يعنى الحذاء - عن أبى عثمان النهدى عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى غزاة فجعلنا لا نصعد شرفا أو لا نعلو شرفا ولا نهبط فى واد إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير، قال: فدنا منا رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم ما تدعون أصم ولا غائباً. إنما تدعون سميعاً بصيراً إن الذين تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته، يا عبد الله بن قيس ألا أعلمك كلمة من كنوز الجنة، ولا

(١) نهزه كمنعه ضربه ودفعه ورأسه حركه. اهـ قاموس. ح.

حول ولا قوة إلا بالله». أخرجاه فى الصحيح من حديث خالد . وقال بعضهم عن عبد الوهاب «سميعا قريباً». ورواه مسلم عن إسحاق ابن إبراهيم عن عبد الوهاب وكأنه قالهما جميعاً، وذلك بين فى رواية النرسى عن حماد عن أيوب عن أبى عثمان. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا هشام بن صديق ثنا عبد الله بن يزيد المقرى ح. وأخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا على بن نصر ومحمد بن يونس [1] النسائى - وهذا لفظه - قالا: ثنا عبد الله بن يزيد المقرى ثنا حرملة [2] ابن عمران حدثنى أبو يونس سليم بن جبير مولى أبى هريرة قال سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقرأ هذه الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ يضع إبهامه على أذنه والتى تليها على عينه قال أبو هريرة رضى الله عنه: رأيت رسول الله ﷺ يقرؤها ويضع أصبعيه [3] قلت: والمراد بالاشارة المروية فى هذا الخبر تحقيق الوصف لله عز وجل بالسمع والبصر، فأشار إلى محلى السمع والبصر منا لاثبات صفة السمع والبصر لله تعالى، كما يقال قبض فلان على مال فلان، ويشار باليد على معنى أنه حاز ماله، وأفاد هذا الخبر أنه سميع بصير له سمع وبصر لا على معنى أنه عليم، إذ لو كان بمعنى العلم لأشار فى تحقيقه إلى القلب، لأنه محل العلوم منا، وليس فى الخبر إثبات الجارحة تعالى الله عن شبه المخلوقين علواً كبيراً.

* أخبرنا أبو عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكرى ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا عباس بن عبد الله الترقفى ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة عن

---

(١) قال الذهبى لا يكاد يعرف.

(٢) هو الحاجب. وقد انفرد به لو صح هذا عند أهل المدينة لما تشدد عالم دار الهجرة ذلك التشدد فى المنع من الإشارة كما فى الشفا للقاضى عياض. وقد نقلناه فى تكملة السيف الصقلي في الرد على نونية ابن القيم. ز.

(٣) ونحن نضع حيث يضعهما ﷺ لو ثبت ذلك عنه من غير ان نقول إنه كان يضعهما لكذا وكذا، حذراً من تقويله عليه السلام ما لم يقله. وأفصح من نطق بالضاد ما كان ليعجز عن اللفظ المفصح عن المراد حتى يقول بإشارته ما لم ينطق به لسانه. ز.

أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغى له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، ويرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، وحجابه النار لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره».

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن سلمة ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا جرير عن الأعمش بهذا الاسناد قال: «قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات». ثم ذكر مثل حديث سفيان إلا أنه قال «حجابه النور». رواه مسلم فى الصحيح عن إسحاق بن إبراهيم. الحجاب المذكور فى هذا الخبر وغيره يرجع إلى الخلق، لأنهم هم المحجوبون عنه بحجاب خلقه فيهم قال الله تعالى فى الكفار: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ وقوله لو كشفها يعنى لو رفع الحجاب عن أعينهم ولم يثبتهم لرؤيته لاحترقوا وما استطاعوا لها.

* أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى أنا أبو الحسن الكارزى أنا على بن عبد العزيز عن أبى عبيد قال يقال فى السبحة إنها جلال وجه الله، ومنها قيل سبحان الله إنما هو تعظيم له وتنزيه. وأخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبيد الله الحربى [1] ببغداد ثنا محمد ابن عبد الله بن إبراهيم الشافعى ثنا محمد بن إسماعيل الترمذى السلمى ثنا الفضل بن دكين ثنا المسعودى عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة عن أبى موسى رضى الله عنه قال: «قام فينا رسول الله ﷺ بأربع فقال: إن الله لا ينام ولا ينبغى له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، ويرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور لو كشفها لأحرقت سبحات[2] وجهه كل

---

(١) قال الخطيب: من أهل الحربية. اهـ. ز.

(٢) قال ابن الأثير: سبحات الله جلاله وعظمته. والمعنى: لو انكشف من أنوار الله التى تحجب العباد عنه شيء لأهلك كل من وقع عليه ذلك النور كما خر موسى صعقا وتقطع الجبل دكا، لما تجلى الله سبحانه وتعالى. اهـ. وقال النووى فى شرح مسلم: والتقدير لو ازال المانع من رؤيته وهو الحجاب المسمى نوراً أو ناراً وتجلى لخلقه لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته. اهـ. ز.

شيء أدركه بصره ، ثم قرأ أبو عبيدة رضي الله عنه ﴿ **نودى أن بورك من**[1] **فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين** ﴾ وفى هذا تأكيد لقول أبى عبيدة رضي الله عنه إن سبحات من التسبيح الذى هو التعظيم والتنزيه*أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبيد الله بن المنادى ثنا يونس بن محمد المؤدب ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى ﷺ فى حديث الإيمان قال : « يا محمد ما الاحسان؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإنك إن لا تكن تراه فإنه يراك » أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث يونس بن محمد .

« جماع أبواب إثبات صفة الكلام وما يستدل به على أن القرآن كلام الله عز وجل غير محدث ولا مخلوق ولا حادث » .

* * *

(باب ما جاء فى إثبات صفة الكلام)

قال الله جل ثناؤه : ﴿ **قُلْ لوْ كانَ البَحرُ مداداً لكلمَات ربى لنفذَ البحر قبلَ أنْ تنفدَ كلمَاتُ ربى ولوْ جئنا بمثله مدداً** ﴾ وقالَ عز وجل : ﴿ **ولو أنَّ ما فى الأرْض منْ شَجرة أقلامٌ والبحرُ يمدهُ من بعده سبعةُ أبحُر ما نفدتْ كلماتُ الله** ﴾ وقال تبارك وتعالى : ﴿ **وإنْ أحدٌ من المُشركين استجارَكَ فأجرْهُ حتى يسمعَ كلامَ الله** ﴾ ولم يقل حتى يرى خلق الله . وقال : ﴿ **يسمعونَ كلامَ الله ثمَّ يحرفُونهُ** ﴾ وقال : ﴿ **يريدونَ أنْ يبدلُوا كلامَ الله** ﴾ وقال : ﴿ **واتلُ ما أوحيَ إليك منْ كتاب ربكَ لا مُبدلَ لكلماته** ﴾ وقالَ : ﴿ **لا تبديلَ لكلمَات الله** ﴾ وقالَ : ﴿ **وتمتْ كلمةُ ربكَ صدْقًا وعدلاً لا مبدلَ لكلماته** ﴾ وقال : ﴿ **ويريدُ اللهُ أنْ يحقَّ الحقَّ بكلماته ويقْطعَ دابرَ الكافرينَ** ﴾ وقال : ﴿ **ويُحقُّ اللهُ الحقَّ بكلماته ولو**

---

(١) أى موسى عليه السلام، ومن حولها هم الملائكة، وقد ألقى بعض المجوس المندسين بين المسلمين على لسان بعض الرواة المغفلين فى صدد تفسير هذه الآية ما نكتفى هنا بالإشارة إليه . ز .

كره الْمُجْرِمُونَ ﴾ وقال: ﴿ وَلَكِنْ حقت كَلِمَةُ الْعَذَابِ على الكافرينَ ﴾ وقال: ﴿ إِنَّ الذين حقتْ عليهمْ كلمةُ رَبكَ لا يؤمنونَ ولو جاءتهم كلُّ آية حتى يروا العذابَ الأليمَ ﴾ وقال: ﴿ وَتمتْ كلمةُ رَبكَ لأملأنَّ جهنم مِنَ الجنة وَالنَّاس أجمعين ﴾ وقال: ﴿ وَتمتْ كلمةُ رَبكَ الْحُسْنى على بنى إسرائيلَ بِمَا صَبَرُوا ﴾.

* أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو الحسن أحمد ابن محمد بن عبدوس ثنا عثمان بن سعيد الدارمى ثنا القعنبى فيما قرأ على مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه قال إن رسول الله ﷺ قال: «تكفل الله عز وجل لمن جاهد فى سبيله لا يخرجه من بيته إلا الجهاد فى سبيله، وتصديق كلماته، أن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذى خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة». رواه البخارى فى الصحيح عن إسماعيل بن أبى أويس وغيره عن مالك. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى دعلج بن أحمد السجزى ثنا جعفر بن محمد الترك، ومحمد بن عمرو الجرشى وإبراهيم بن على قالوا: ثنا يحيى بن يحى أنا المغيرة بن عبد الرحمن الحزامى عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «تكفل الله تعالى لمن جاهد فى سبيله لا يخرجه من بيته إلا جهاد فى سبيل الله وتصديق كلمته، بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذى خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة». رواه مسلم فى الصحيح عن يحى بن يحيى.

* حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهانى أنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصرى بمكة ثنا سعدان بن نصر المخرمى ثنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن شقيق عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال أتى النبى ﷺ رجل فقال: يا رسول الله الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية، ويقاتل رياء فأى ذلك فى سبيل الله؟ قال رسول الله ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله». رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبة وغيره عن أبى معاوية، وأخرجه البخارى من وجه آخر عن الأعمش.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا محمد بن يعقوب بن يوسف - وهو الأخرم - ثنا أبى ثنا عمرو بن زرارة ثنا حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه قال أتينا جابر بن عبد الله فذكر الحديث بطوله فى حج النبى ﷺ وقال فيه عن النبى ﷺ «فاتقوا الله فى النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى». رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبة وغيره عن حاتم.

* أخبرنا أبو على الحسين بن محمد الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا داود بن أمية ثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن كريب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «خرج رسول الله ﷺ من عند جويرية رضى الله عنها - وكان اسمها برة فحول اسمها - فخرج وهى فى مصلاها، فرجع وهى فى مصلاها، فقال ﷺ: لم تزالى فى مصلاك هذا؟ قالت نعم، قال ﷺ قد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته» رواه مسلم فى الصحيح عن ابن أبى عمر، وغيره عن سفيان بن عيينة. قلت: وكلمات الله تعالى لا تنتهى إلى أمر ولا تحصر بعد، وقد نفى الله تعالى عنها النفاد كما نفى عن ذاته الهلاك، والمراد بالخير ضرب المثل دلالة على الوفور والكثرة والله أعلم.

* أخبرنا أبو الحسين على بن أحمد بن عبدان أنا أبو بكر محمد بن محمويه العسكرى ثنا جعفر بن محمد القلانسى ثنا آدم بن أبى إياس ثنا شيبان عن منصور ح. وأخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا جرير عن منصور عن المنهال ابن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «كان النبى ﷺ يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة، ثم يقول ﷺ: كان أبوكم يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق عليهما السلام». لفظ حديث جرير وفى حديث شيبان «كان أبوكم إبراهيم عليه الصلاة والسلام». والباقى سواء. رواه البخارى فى الصحيح عن عثمان بن أبى شيبة.

* أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضى فى آخرين قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا بحر بن نصر ثنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبى حبيب وأبيه الحارث بن يعقوب حدثاه عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج عن بشر بن سعيد عن سعد بن أبى وقاص عن خولة بنت حكيم رضى الله عنهما أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا نزل أحدكم منزلا فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه». قال يعقوب بن عبد الله عن القعقاع بن حكيم عن ذكوان أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة - يعنى اليوم - قال ﷺ: «أما إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك». رواه مسلم فى الصحيح عن هارون بن معروف وغيره عن ابن وهب.

* أخبرنا محمد بن الحسين السلمى أنا بشر بن أحمد الأسفراينى ثنا داود بن الحسين البيهقى ثنا عيسى بن حماد ثنا الليث عن يزيد بن أبى حبيب عن الحارث بن يعقوب قال: إن يعقوب بن عبد الله حدثه أنه سمع بشر بن سعيد يقول سمعت سعد بن أبى وقاص يقول سمعت خولة بنت حكيم السلمية رضى الله عنها تقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من نزل منزلاً ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك». رواه مسلم فى الصحيح عن قتيبة ومحمد بن رمح عن الليث بن سعد.

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الله بن يعقوب ثنا أحمد بن سهل ومحمد بن إسماعيل قالا: أنا عيسى بن حماد أنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن جعفر بن ربيعة عن يعقوب بن عبد الله أنه ذكر له أن أبا صالح مولى غطفان أخبره أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال رجل: يا رسول الله لدغتنى عقرب، فقال رسول الله ﷺ: «لو أنك قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك». رواه مسلم فى الصحيح عن عيسى بن حماد.

* أخبرنا أبو زكريا ابن أبى إسحاق أنا أبو بكر أحمد بن كامل القاضى ثنا محمد بن سعد العوفى ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه قال حدثنى طارق بن مخاش عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ «أنه أتى بلديغ فقال: لو قال أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يلدغ ولم يضره» أخبرنا أبو صالح بن أبى طاهر العنبرى أنا جدى يحيى بن منصور القاضى ثنا أبو على محمد بن عمر أنا القعنبى ثنا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان قال: إن الوليد بن الوليد شكا إلى رسول الله ﷺ الأرق - حديث النفس بالليل - فقال له رسول الله ﷺ: «إذا آويت إلى فراشك فقل أعوذ بكلماتُ الله التامات من غضبه وعقابه، ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون. فإنه لم يضرك، وحرى أن لا يقربك» هذا مرسل وشاهده الحديث الموصول الذى أخبره أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله الصفار ثنا أبو بكر بن أبى الدنيا ثنا أبو خيثمة ثنا يزيد بن هارون عن محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفزع: بسم الله أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه، وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون» فكان عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما يعلمها من بلغ من ولده ومن لم يبلغ كتبها وعلقها عليه، قلت: فاستعاذ رسول الله ﷺ وأمر أن يستعاذ فى هذه الأخبار بكلمات الله تعالى، كما أمره الله تعالى جل ثناه أن يستعيذ به فقال: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُبِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ وقال عز وجل: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَجِيمِ﴾ ولا يصح أن يستعيذ بمخلوق من مخلوق، فدل أنه استعاذ بصفة من صفات ذاته، وأمر أن يستعاذ بصفة من صفات ذاته، وهى غير مخلوقة كما أمره الله تعالى أن يستعيذ بذاته وذاته غير مخلوق. وأخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا العباس بن عبد العظيم ثنا الأحوص بن جواب ثنا عمار بن رزيق عن أبى إسحاق عن الحارث وأبى ميسرة عن على رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

أنه كان يقول عند مضجعه «اللهم إنى أعوذ بوجهك الكريم، وكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم، اللهم لا ينهزم جندك ولا يخلف وعدك، ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانك وبحمدك» قلت: فاستعاذ رسول الله ﷺ فى هذا الخبر بكلمات الله كما استعاذ بوجهه الكريم، فكما أن وجهه الذى استعاذ به غير مخلوق فكذلك كلماته التى استعاذ بها غير مخلوقة، وكلمات الله تعالى واحد وإنما جاء بلفظ الجمع على معنى التعظيم والتفخيم، كقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ وقال: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ وإنما سماها تامة لأنه لا يجوز أن يكون فى كلامه عيب أو نقص، كما يكون ذلك فى كلام الآدميين. وبلغنى عن أحمد بن حنبل رضى الله عنه أنه كان يستدل بذلك على أن القرآن غير مخلوق، قال: وذلك لأنه ما من مخلوق إلا وفيه نقص. قلت: وأما الذى روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك». فلا يخالف ما قلنا، وذلك لأن الرضا عند أبى الحسن الأشعرى رضى الله عنه يرجع إلى الإرادة، وهو إرادة إكرام المؤمنين، وكذلك الرحمة ترجع إلى الإرادة وهو إرادة الانعام والإكرام، والإرادة من صفات الذات فاستعاذته فى هذا الخبر أيضاً وقعت بصفة الذات كما وقعت فى قوله «بك» بالذات وبالله التوفيق.

* ووجدت فى كلام أبى سليمان الخطابى رحمه الله فى هذا الحديث أنه استعاذ بالله تعالى وسأله أن يجيره برضاه من سخطه، وبمعافاته من عقوبته: قلت فى هذا أيضاً وقعت بغير مخلوق ليجعله من أهل رضاه ومعافاته دون سخطه وعقابه.

* أخبرنا أبو على الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان ببغداد أنا حمزة لن محمد بن العباس ثنا العباس بن محمد الدورى ثنا محمد بن كثير العبدى ح. وأخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا محمد بن كثير أنا إسرائيل ثنا عثمان بن المغيرة عن سالم — يعنى ابن أبى الجعد — عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال «كان

رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف، فقال: الا رجل يحملني إلى قومه فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل» لفظ حديث أبي داود، وفي رواية الدوري قال «لما أمر النبي ﷺ أن يبلغ الرسالة جعل يقول: يا قوم لم تؤذونني أن أبلغ كلام ربي» يعني القرآن * أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن الحارث الفقيه أنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأصبهاني أبو الشيخ أنا أبو يعلى ثنا أبو الربيع الزهراني ثنا يعقوب القمي ثنا جعفر عن سعيد بن جبير قال: «خرج رسول الله ﷺ غازياً فلقي العدو فأخرج المسلمون رجلاً من المشركين وأشرعوا فيه الأسنة فقال الرجل: ارفعوا عني سلاحكم وأسمعوني كلام الله تعالى». هذا مرسل حسن.

* * *

(باب ما جاء في إثبات صفة القول)

(وهو والكلام عبارتان عن معنى واحد)

قال الله عز وجل: ﴿ولَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ولكنْ حقَّ القَولُ مني﴾ وقال تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ على أكثرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمنون﴾ وقال جل وعلا: ﴿ما يُبَدَّلُ القَوْلُ لديَّ﴾ وقال جل جلاله: ﴿ومَنْ أصْدَقُ مِنَ الله قيلاً﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿ومَنْ أصدقُ منَ الله حديثاً﴾ وقال تعالى: ﴿سَلامٌ قَولاً مِنْ ربٍّ رَحيم﴾ وقال عز وجل: ﴿قَولُهُ الحقُّ﴾ وقال جل وعلا: ﴿فالحقُّ والحقَّ أقُولُ﴾ فاثبت الله جل ثناؤه لنفسه صفة القول في هذه الآيات.

* أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري ببغداد أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار أنا أحمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق أنا ابن جريج قال أخبرني سليمان الأحول عن طاوس أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: «كان رسول الله ﷺ إذا تهجد من الليل قال: اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، أنت الحق ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك الحق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، اللهم لك أسلمت

وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت إلهى لا إله إلا أنت » رواه البخاري فى الصحيح عن محمود ورواه مسلم عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا عبد الله بن شيرويه ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: « كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم، ويقول: بعثت أنا والساعة كهاتين ويفرق بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول: أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة، ثم يقول أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك مالا فلأهله، ومن ترك دينا أو ضياعاً فالى وعلى » رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن المثنى. وأخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو عبد الله لشيبانى أنا محمد ابن عبد الوهاب أنا جعفر بن عوف أنا إبراهيم الهجرى عن أبى الأحوص عن عبد الله رضى الله عنه قال: إنما هما اثنتان الهدى والكلام، فأصدق الحديث كلام الله، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار. وهذا من قول ابن مسعود رضى الله عنه، والظاهر أنه أخذه من النبى ﷺ.

* حدثنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان المرادى ثنا عبد الله ابن وهب بن مسلم القرشى ثنا سليمان بن هلال ثنا شريك بن عبد الله بن أبى نمر ثال سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يحدثنا عن ليلة أسرى برسول الله ﷺ قال: « فأوحى الله تعالى ما شاء فيما أوحى خمسين صلاة على أمته كل يوم وليلة، فذكر مروره على موسى وأمره إياه بمسالة التخفيف، وذكر مراجعته فى ذلك حتى صار إلى خمس صلوات، وأنه قال يا رب إن أمتى ضعاف أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم فخفف عنا، فقال إنى لا يبدل القول

لدى، هى ما كتبت عليك فى أم الكتاب ولك بكل حسنة عشر أمثالها، هى خمسون فى أم الكتاب[1] وهى خمس عليك». أخرجاه فى الصحيح.

* * *

(باب ما جاء فى إثبات صفة التكليم والتكلم والقول سوى ما مضى)

قال الله جل ثناؤه: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ فوصف نفسه بالتكليم ووكده بالتكرر فقال تكليما، وقال تعالى: ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه﴾ وقال جلا وعلا: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله﴾ وذكر فى غير آية من كتابه بما كلم به موسى عليه السلام فقال: ﴿يا موسى إنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادى المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى﴾ إلى قوله: ﴿واصطنعتك لنفسى﴾ وقال: ﴿يا موسى إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين﴾ فهذا كلام سمعه موسى عليه السلام باسماع الحق إياه، بلا ترجمان بينه وبينه، دله بذلك على ربوبيته، ودعاه إلى وحدانيته وأمره بعبادته، وإقامة الصلاة لذكره، وأخبر أنه اصطنعه لنفسه، واصطفاه برسالاته وبكلامه، وأنه مبعوث إلى الخلق بأمره.

* أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهانى ثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصرى بمكة ثنا الحسن بن محمد الزعفرانى ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو – هو ابن دينار – عن طاوس سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى عليهما السلام فقال موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة؟ فقال له آدم:

---

(١) إن كان الحديث محفوظاً فالمراد بأم الكتاب فى الأولى علم الله تعالى، أى ما كتبت عليك: هو ما ثبت فى علمى. وفى الثانية اللوح المحفوظ، وهو أم الكتاب بالنسبة لكتب الملائكة وأما علم الله فلا نسخ فيه ولا تبديل. ح.

يا موسى اصطفاك الله تعالى بكلامه وخط لك التوراة، أتلومنى على أمر قدره على قبل أن يخلقنى؟ قال: فحج آدم موسى فحج آدم موسى » رواه البخارى فى الصحيح عن على، ورواه مسلم عن محمد بن حاتم وغيره، كلهم عن سفيان.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق أنا أحمد بن إبراهيم – هو ابن ملحان – ح. وأخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد ابن عبيد الصفار ثنا ابن ملحان ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أنه قال أخبرنى حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبى هريرة رضى الله عنه. قال قال رسول الله ﷺ: « احتج آدم وموسى عليهما الصلاة والسلام فقال له موسى أنت آدم الذى أخرجت ذريتك من الجنة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذى اصطفاك الله تعالى برسالاته وبكلامه تلومنى على أمر قد قدر على قبل أن أخلق؟ فحج آدم موسى ». رواه البخارى فى الصحيح عن يحيى بن بكير، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن الزهرى.

* أخبرنا أبو عبد الحافظ أخبرنى عبيد الله ابن محمد الكعبى ثنا محمد بن أيوب أنا مسلم بن إبراهيم ثنا هشام ثنا قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « يجمع المؤمنون يومئذ فيهتمون لذلك اليوم ويقولون لواستشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم ويقولون له: يا آدم أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شئ، فاشفع لنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول لهم: لست هنا كم، ويذكر لهم خطيئته التى أصاب، ولكم إيتوا نوحا أول رسول بعثه الله إلى الأرض فيأتون نوحا فيقول لهم: لست هنا كم ويذكر لهم خطيئته التى أصاب، ولكن إيتوا إبراهيم خليل الرحمن، فيأتون إبراهيم فيقول لهم لست هنا كم ويذكر لهم خطاياه التى أصاب، ولكن إيتوا موسى عبداً آتاه الله التوراة وكلمه تكليما، فيأتون موسى فيقول لهم لست هنا كم ويذكر لهم خطيئته التى أصاب ولكن إيتوا عيسى رسول الله وكلمته وروحه، فيأتون عيسى فيقول لهم لست هنا كم ولكن إيتوا محمداً عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال رسول الله ﷺ:

فيأتونني فانطلق معهم فأستاذن على ربى فيؤذن لى، فإذا رأيت ربى وقعت له ساجدا فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى، ثم يقول لى: يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع، فأحمد ربى بمحامد علمنيها وأحدُّ لهم حدا، فادخلهم الجنة، ثم أرجع الثانية فأستأذن على ربى فيؤذن لى، فإذا رأيت ربى وقعت له ساجداً فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ثم يقول: يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع، فأحمد ربى بمحامد علمنيها ثم أحد لهم حداً ثانياً فأدخلهم الجنة، ثم ثم أرجع الثالثة فأستأذن على ربى فيؤذن لى فإذا رأيت ربى وقعت له ساجداً فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ثم يقول لى محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأحمد ربى بمحامد علمنيها ثم أحد لهم حدا ثالثا فأدخلهم الجنة حتى أرجع فأقول عن معاذ بن هشام عن أبيه وفى هذا أن موسى عليه السلام مخصوص بأن الله تعالى جل ثناؤه كلمه تكليما، ولو كان إنما سمعه من مخلوق لم يكن له خاصية. وقوله فى عيس« عليه السلام إنه رسول الله وكلمته فإنما يريد به انه بكلمة الله تعالى صار مكونا من غير أب، أو انه رسول الله وعن كلمته يتكلم، والأول أشبه بالتخصيص وقد بين الله تعالى ذلك بقوله عز وجل ﴿ إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم ﴾ يعنى والله أعلم أوحى كلمته إلى مريم فصار عيسى مخلوقا بكلمته من غير أب، ثم بين الكلمة التى أوحي إلى مريم فصارعيسى مخلوقا فقال﴿ إنَّ مثلَ عيسىَ عندَ الله كمثلِ آدمَ خَلقهُ من تراب ثم قالَ لهُ كنْ فيكونُ ﴾ فاخبر أن عيسى إنما صار مكونا بكلمة كن كما صار آدم بشراً بكلمة كن وبالله التوفيق.

* أخبرنا أبو على الروذبارى فى آخرين قالوا: أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا الحسن بن عرفة ثنا خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: قال قال رسول الله ﷺ «يوم كلم الله عز وجل موسى عليه السلم كانت عليه جبة صوف وسراويل صوف، وكساء صوف، وكمة - قلنسوة - صوف ونعلاه من جلد حمار غير ذكى» أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو القاسم عبد الرحمن

ابن الحسن القاضى ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله عز وجل: ﴿ **تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله** ﴾ قال: كلم موسى عليه السلام وأرسل محمداً ﷺ إلى الناس كافة.

باب

قول الله عز وجل: ﴿ **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء** ﴾ قال بعض أهل التفسير: فالوحى الأول ما أرى الله سبحانه وتعالى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى منامهم كما أمر إبراهيم عليه السلام فى منامه بذبح ابنه، فقال فيما أخبر عن إبراهيم عليه السلام ﴿ **إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر** ﴾ قال الامام المطلبى الشافعى رضى الله عنه: قال غير واحد من أهل التفسير رؤيا الأنبياء وحى لقول ابن إبراهيم الذى أمر بذبحه افعل ما تؤمر.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أحمد بن محمد بن عبدوس ثنا عثمان بن سعيد الدرامى ثنا على بن المدينى ثنا سفيان قال قال عمرو - هو ابن دينار - سمعت عبيد بن عمير يقول: رؤيا الأنبياء وحى وقرأ ﴿ **إنى أرى فى المنام أنى أذبحك** ﴾ رواه البخارى فى الصحيح عن على بن المدينى، ورويناه فى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما. وأما الكلام من وراء حجاب فهو كما كلم موسى عليه السلام من وراء حجاب، والحجاب المذكور فى هذا الموضع وغيره يرجع إلى الخلق دون الخالق.

* أخبرنا أبو على الحسين بن محمد الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب قال: أخبرني هشام بن سعيد يزيد بن أسلم عن أبيه عن عمرو بن الخطاب رضى الله عنه. قال قال رسول الله ﷺ: «إن موسى عليه السلام قال: يارب أرنا الذى أخرجنا ونفسه من الجنة، فأراه الله عز وجل آدم عليه السلام فقال: أنت أبونا آدم؟ نعم:، قال أنت الذى نفخ الله فيك من روحه وعلمك الأسماء كلها وأمر الملائكة فسجدوا لك؟ قال: نعم، قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من

الجنة؟ قال له آدم: ومن أنت؟ قال: أنا موسى. قال: أنت موسى بنى إسرائيل الذى كلمك الله من وراء حجاب (١) لم يجعل الله بينك وبينه رسولا من خلقه؟ قال نعم. قال: فما وجدت أن ذلك كان فى كتاب الله عز وجل قبل أن أخلق؟ قال نعم. قال فبم تلومنى فى شئ سبق من الله عز وجل فيه القضاء قبلى؟ قال رسول الله ﷺ عند ذلك: فحج آدم موسى. فحج آدم موسى». وأما الكلام بالرسالة فهو إرساله الروح الأمين بالرسالة إلى من شاء من عباده، قال الله عز وجل ﴿وإنه لتنزيل ربّ العالمين نزل به الروح الأمينُ على قلبكَ لتكونَ من المنذرين﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا: ثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب ثنا هلال بن العلاء الرقى ثنا عبد الله بن جعفر ثنا المعتمر بن سليمان ثنا سعيد بن عبيد

---

(١) وفى شرح المقاصد: اختصاص موسى عليه السلام بأنه كليم الله تعالى، فيه أوجه (أحدها) وهو اختيار الغزالى - أنه سمع كلامه الأزلى بلا صوت ولا حرف، كما ترى فى الآخرة ذاته بلا كم ولا كيف، وهذا على مذهب من يجوز تعلق الرؤية والسماع بكل موجود حتى الذات والصفات، ولكن سماع غير الصوت والحرف لا يكون إلا بطريق خرق العادة (وثانيها) أنه سمعه بصوت من جميع الجهات على خلاف ما هو العادة (وثالثها) أنه سمع من جهة لكن بصوت غير مكتسب للعباد على ما هو شان سماعنا. وحاصله أنه أكرم موسى عليه السلام فأفهمه كلامه بصوت تولى بخلقه من غير كسب لأحد من خلقه، وإلى هذا ذهب أبو منصور الماتريدى وأبو إسحاق الاسفراينى وقال الاسفراينى: اتفقوا على أنه لا يمكن سماع غير الصوت إلا أن منهم من بت القول بذلك، ومنهم من قال: لما كان المعنى القائم بالنفس معلوما بواسطة سماع الصوت كان مسموعا فالاختلاف لفظى لا معنوى. ا.هـ. والصوت سواء كان من جهة أو الجهات كلها حادث مخلوق لا يقوم بالله سبحانه. وفى طبقات الحنابلة لأبى الحسين بن أبى يعلى عند ترجمة أبى العباس الاصطخرى فى صدد ذكر عقيدة أحمد: «.... وكلم الله موسى تكليما من فيه، وناوله التوراة من يده إلى يده» ومن هذا يعلم مبلغ ضلال هؤلاء المجسمة المتسترين بالانتساب إليه زوراً وحاش لله أن يكون الامام احمد يثبت لله فماً، وما إلى ذلك من وجوه الضلال فى العقيدة المعزوة اليه هناك. ز.

الله الثقفى أنا أبو بكر بن عبد الله المزنى وزياد بن جبير عن جبير بن حية فذكر الحديث الطويل فى بعث النعمان بن مقرن إلى أهل الاهواز وأنهم سالوا أن يخرج إليهم رجلا، فأخرج المغيرة بن شعبة فقال ترجمان القوم: ما أنتم؟ فقال المغيرة: نحن ناس من العرب كنا فى شقاء شديد، وبلاد طويل، نمص الجلد والنوى من الجوع، ونلبس الوبر والشعر، ونعبد الشجر والحجر، فبينا نحن كذلك إذ بعث رب السموات والأرض إلينا نبيا من أنفسنا نعرف أباه وأمه، فأمرنا نبينا رسول ربنا ﷺ أن نقاتلكم حتي تعبدوا الله وحده، أو تؤدوا الجزية. وأخبرنا نبينا رسول الله ﷺ عن رسالة ربنا أنه من قتل منا صار إلى جنة ونعيم لم ير مثله قط، ومن بقى منا مالك رقابكم» رواه البخارى فى الصحيح عن فضل بن يعقوب عن عبد الله بن جعفر.

* أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز ابن قتادة أنا أبو الحسن محمد ابن أحمد ابن زكريا الأديب ثنا الحسين بن محمد ابن زياد القبانى ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا وهب بن جرير ثنا ابى ثنا محمد بن إسحاق حدثنى الزهرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعن عبد الله بن عتبة وعن عروة بن الزبير وصلب الحديث عن أبى بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة زوج النبى ﷺ «أن رسول الله ﷺ لما فتن أصحابه بمكة أشار عليهم أن يلحقوا بأرض الحبشة» فذكر الحديث وقال فيه «فقال جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه للنجاشى: بعثالله عز وجل إلينا رسولا نعرف نسبه وصدقه وعفافه، فدعا إلى أن نعبد الله وحده لانشرك به شيئا، وتخلع من يعبد قومه وغيرهم من دونه، وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر، وأمرنا بإقام الصلاة والصيام والصدقة وصلة الرحم، وكل ما نعرف من الأخلاق الحسنة، وتلا علينا تنزيلا لا يشبهه شئ غيره، فصدقناه وآمنا به، وعرفنا أن ما جاء به هو الحق من عند الله». وذكر الحديث.

* قلت: وقد كان لنبينا ﷺ جميع هذه الأنواع، أما الرسالة فقد كان جبريل عليه الصلاة والسلام يأتيه بها من عند الله عز وجل، وأما الرؤيا فى المنام فقد قال الله عز وجل ﴿**لقدْ صدَقَ الله رسوله الرؤيَا بالحق لَتدخُلنَّ المسجدَ الحرامَ إنْ شاءَ اللهُ آمنينَ**﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ أرى وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم

مقصرين فقال له أصحابه حين نحر بالحديبية أين رؤياك يا رسول الله؟ فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ **لقدْ صَدَقَ اللهُ رسولهُ الرؤيَا بالحقِّ** ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ **فجعلَ من دُون ذلكَ فتحاً قريباً** ﴾ يعنى النحر بالحديبية، ثم رجعوا ففتحوا خيبر، ثم اعتمر بعد ذلك فكان تصديق رؤياه ﷺ فى السنة المقبلة. أخبرنا بذلك أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضى ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم ثنا ورقاء عن ابن نجيح عن مجاهد فذكره.

* وروينا عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم. وكان ﷺ لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح». تريد ضياء الصبح أذا انفلق.

* وأما التكليم فقد قال الله عز وجل ﴿ **فأوْحىَ إلىَ عَبده ما أوْحى** ﴾ ثم كان فيما أوحى إليه ليلة المعراج خمسين صلاة، فلم يزل يسأل ربه التخفيف لأمته حتى صار إلى خمس صلوات، وقال له ربه تبارك وتعالى: إنى لا يبدل القول لدى، هى كما كتبت عليك فى أم الكتاب، ولك بكل حسنة عشر أمثالها، هى خمسون فى أُم الكتاب وهى خمس عليك. وقد مضى الحديث فيه. واختلف الصحابة رضى الله عنهم فى رؤية ربه عز وجل، فذهبت عائشة رضى الله عنها إلى أنه ﷺ لم يره ليلة المعراج، وذهب ابن عباس رضى الله عنهما إلى أنه ﷺ رآه ليلة المعراج، ونحن نذكر الأخبار فى ذلك إن شاء الله تعالى فى مسألة الرؤيا. وقد ذهب الزهرى رحمه الله فى تقسيم الوحى إلى زيادة بيان، وذلك فيما أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى أنا أبو الحسن المحمودى ثنا أبو عبد الله محمد بن على الحافظ ثنا أبو موسى محمد بن المثنى ثنا حجاج بن منهال ثنا عبد الله بن عمر عن يونس بن يزيد سمعت الزهرى حين سئل عن قول الله عز وجل ﴿ **وَمَا كَانَ لبشرٍ أنْ يكلمهُ اللهُ إلاّ وحياً أو من وَرَاءِ حجابٍ** ﴾ الآية. قال نزلت هذه الاية تعم من أوحى إليه من النبيين، قال: فالكلام كلام الله تعالى الذى كلم به موسى من وراء حجاب. والوحى ما يوحى الله به إلى النبى من أنبيائه فيثبت الله تعالى ما أراد من وحيه فى قلب النبى، فيتكلم به النبى عليه الصلاة والسلام ويبينه، وهو كلام الله ووحيه، ومنه ما يكون بين الله ورسله لا يكلم به أحد من الأنبياء أحداً من الناس ولكنه سر غيب

بين الله ورسله، ومنه ما يتكلم به الأنبياء ولا يكتبونه لأحد ولا يأمرون بكتابته ولكنهم يحدثون به الناس حديثا، ويبينون لهم أن الله تعالى أمرهم أن يبينوه للناس ويبلغونهم. ومن الوحي ما يرسل الله به من يشاء فيوحون به وحيا فى قلوب من يشاء من رسله، وقد بين الله عز وجل لنا في كتابه أنه يرسل جبريل عليه السلام إلى محمد ﷺ قال الله عز وجل في كتابه: ﴿ قُلْ مَنْ كانَ عَدُواً لجبْرِيلَ فإنَّهُ نزَّلَهُ على قَلْبكَ بإذن الله مُصدِّقاً لما بَين يدَيه وهُدَى وبُشْرَى لِلْمُؤْمنينَ ﴾ وذكر أنه الروح الأمين فقال ﴿ وإنه لَتنزيلُ رَبِّ العالمين نزَلَ به الرُّوحُ الأمينُ على قلْبكَ ﴾ الآية. فذهب فى الوحى الأول إلى أنه ما يوحى الله به إلى النبى فيثبت ما أراد من وحيه في قلبه، فيتكلم به النبي، وهذا يجمع حال اليقظة والنوم. وذهب فيما يوحى الله تعالى إلى النبى بإرسال الملك إليه إلى أنه يكون على نوعين (أحدهما) أن يأتيه الملك فيكلمه بأمر الله تكليما، والآخر أن يأتيه فيلقى فى روعه ما أمره الله عز وجل، وكل ذلك بين فى الأخبار.

* أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمى الحافظ ببغداد ثنا أبو العباس محمد بن أحمد النيسابورى ثنا منجاب ابن الحارث ثنا على بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت: «إن الحارث بن هشام سأل النبى ﷺ: كيف يأتيك الوحي؟ قال: كل ذلك يأتى الملك أحيانا فى مثل صلصلة الجرس، فيفصم عنى وقد وعيت عنه، قال: وهو أشده على، ويتمثل لى الملك أحيانا رجلا فيكلمنى وأعى ما يقول» رواه البخارى فى الصحيح عن فروة بن أبى المغراء عن على ابن مسهروأخرجه مسلم من وجهين آخرين عن هشام بن عروة.

* أخبرنا أبو سعيد بن أبى عمر وفى آخرين قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا الربيع بن سليمان أنا الشافعى أنا عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن أبى عمرو ومولى المطلب عن المطلب بن حنطب رضى الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «ما تركت شيئا منا أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به،ولا تركت شيئا مما نهاكم الله عنه إلا وقد نهيتكم عنه، وإن الروح الأمين قد ألقى فى روعى أنه لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها، فأجملوا فى الطلب». وقال بعضهم عن أبى العباس: «قد نفث فى روعى»

وقد رويناه فى كتاب المدخل وغيره من حديث ابن مسعود مرسلا ومتصلا.

* ثم ذهب الزهرى فى الوحى إلى أن منه ما كان سراً فلم يحدث به النبى أحداً، ومنهُ ما لم يكن سراً فحدث به الناس، غير أنه لم يكن مأموراً بكتبه قرآنا، فلم يكتب فيما كتب من القرآن.

* قلت : ومنه ما كان مأموراً بكتبه قرانا فكتب فيما كتب من القرآن.

* أخبرنا أبو عمر ومحمد بن عبد الله الأديب أنا أبو بكر الاسماعيلى أخبرنى الحسن بن سفيان ثنا قتيبة بن سعيد ثنا أبو عوانة عن موسى بن أبى عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل ﴿ **لا تُحَرِّكْ بهِ لسانكَ لتَعْجَلَ به** ﴾ قال: « كان النبى ﷺ يعالج من التنزيل شدة، وكان يحرك شفتيه ». فقال لى ابن عباس رضى الله عنهما أنا أحركهما لك كما كان النبى ﷺ يحركهما، قال سعيد: وأنا أحركهما كما كان ابن عباس يحركهما، فحرك شفتيه فأنزل الله عز وجل ﴿ **لا تُحرِّكْ به لسانَكَ لتَعْجَلَ به إنَّ علينا جمْعَه وقرآنهُ** ﴾ قال جمعه فى صدرك ثم تقرَؤه ﴿ **فإذا قرأناهُ فاتبع قرآنهُ** ﴾ قال: فاستمع له وأنصت ﴿ **ثُمَّ إنَّ علينا** ﴾ أن تقرأه، قال: فكان رسول الله ﷺ إذا أتاه جبريل عليه السلام استمع، فإذا انطلق جبريل عليه السلام قرأه النبى ﷺ كما أقرأه ». رواه البخارى ومسلم فى الصحيح عن قتيبة.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أحمد بن سهل البخارى ثنا على ابن الحسن بن عبدة ثنا يحيى جعفر البيكندى ثنا وكيع ح. وأخبرنا أبو عبد الله أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن سلمة وجعفر ابن محمد - واللفظ له - قالا: ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا عيسى بن يونس قالا: ثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: « كنت أمشى فى حرث بالمدينة مع رسول الله ﷺ وهو يتوكأ على عسيب [1] فمر بنفر من يهود فقال بعضهم لبعض: لو سألتموه، وقال

(١) جريدة دقيقة مجردة من الخوص. قاموس.

بعضهم: لا تسألوه فيسمعكم ما تكرهون. فقاموا إليه فقالوا يا أبا القاسم أخبرنا عن الروح، فقام ساعة ينتظر الوحي، فعرفت أنه يوحى إليه فتأخرت عنه حتى صعد الوحي، ثم قال ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ زاد وكيع فى روايته قال: فقال بعضهم لبعض: قد قلنا لكم لا تسألوه. ولم يذكر قوله فيسمعكم ما تكرهون ». رواه البخارى فى الصحيح عن يحيى بن جعفر عن وكيع، وعن محمد بن عبيد عن عيسى، ورواه مسلم عن إسحاق بن إبراهيم عن عيسى، وعن أبى بكر بن أبى شيبة عن وكيع.

* أخبرنا أبو عمرو الأديب أنا أبو بكر الاسماعيلى أخبرنى الحسن بن سفيان ثنا أبو خيثمة ثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «أتى جبريل عليه السلام فقال: يا رسول الله هذه خديجة أتتك بإناء فيه إدام وطعام أو شراب فإذا هى أتتك فاقرأ عليها من ربها السلام وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب (١) فيه ولا نصب ». رواه البخارى فى الصحيح عن أبى خيثمة زهير بن حرب ورواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن محمد بن فضيل.

* * *

باب
(ما جاء فى إسماع الرب عز وجل بعض ملائكته كلامه)

الذى لم يزل به موصوفا ولا يزال به موصوفا، وتنزيل الملك به إلى من أرسله إليه وما يكون فى أهل السموات من الفزع عند ذلك. قال الله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهانى أنا أبو سعيد بن الأعرابى ثنا سعدان بن نصر ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن عكرمة ح. وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه ثنا بشر بن موسى ثنا الحميدى ثنا سفيان ثنا عمرو بن دينار قال: سمعت عكرمة يقول سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول: إن النبى

---

(١) الصخب: الضجة واضطراب الأصوات للخصام. نهاية. ح.

ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه (١) سلسلة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟قالوا الذى قال الحقَّ وهو العلى الكبير فيسمعها مسترق السمع، ومسترقوا السمع هكذا بعضهم فوق بعض – وصفّ سفيان أصابعه بعضها فوق بعض – قال فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها علي لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما القاها قبل أن يدركه، فيكذب معه مائة كذبة، فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا وكذا؟ للكلمة التى سمعت من السماء، فيصدق بتلك الكلمة التى سمعت من السماء». لفظ حديث الحميدى، وقصر سعدان بإسناده أو سقط عليه، ورواه البخارى فى الصحيح عن الحميدى وعلى بن المدينى. قال البخارى (٢) فى الترجمة. وقال مسروق عن ابن مسعود رضى الله عنه «إذا تكلم الله بالوحى» فذكر ما أخبرنا أبو على الروذبارى وأبو الحسين بن بشران قالا: أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا سعدان بن نصر ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عبد الله رضى الله عنه قال« إن الله عز وجل إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا،فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام، فإذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم، قال فيقولون: يا جبريل ماذا قال ربك؟ قال: فيقول الحق، قال فينادون الحق الحق». وأخبرنا أبو الفتح هلال بن

(١) هذا يفسر حديث الصلصلة فيكون الصوت صوت أجنحة الملائكة.

(٢) بلفظ يخالف ما هنا وفى جميع طرق حديث ابن مسعود هذا عنعنة الأعمش وهو مدلس والحديث موقوف غير مرفوع فى رواية الأكثرين، بل الموقوف هو المحفوظ، وأما سند البخارى إلى ابن مسعود فى خلق الأفعال ففيه أبو حمزة السكرى المذكور في عداد المختلطين، ويقول عنه أبو حاتم لايحتج به. وأما القول بأن من أخرج له الشيخان فقد قفز القنطرة فبالنظر إلى المقلدة وهما لم يخرجا حديثه هذا لا من ناحية أنه موقوف فقط، بل عادتهما انتقاء أحاديث من مرويات الثقات، لا قبول مروياتهم كلها، وليس ذكرهما لحديث بسند فى خارج الصحيحين بمجد فى دعوى الصحة عندهما، فلا معنى لكلام من تكلم فى ابن المفضل.

محمد بن جعفر احفار ببغداد أنا الحسن بن يحيى بن عياش القطان ثنا علي ابن إشكاب ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عبد الله رضى الله عنه: قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل إذا تكلم بالوحى» فذكره بمثله مرفوعا إلا أنه قال «فإذا قال ربكم» وكذلك رواه أبو داود السجستانى فى كتاب السنن عن جماعة عن أبى معاوية مرفوعا [1] أخبرناه أبو على الروذبارى أنا أبوبكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا أحمد بن أبى سريج الرازى وعلى بن الحسين بن إبراهيم وعلى بن مسلم قالوا: أنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله رضي الله عنه. قال قال رسول الله ﷺ «إذا تكلم الله بالوحى» فذكر

(١) قال الدارقطنى فى العلل فى حديث مسروق هذا عن عبد الله إذا تكلم الله تعالى بالوحى سمع أهل السماء. الحديث، والموقوف هو المحفوظ. وزد على ذلك رواية الرواة بالمعنى فى الغالب فتختلف الفاظهم زيادة ونقصا فى موضوع واحد، بل يقع فيها ما يجافى الواقع، على أنه لا شأن لحديث موقوف ينص على أن الصوت صوت السماء فى الاستدلال على إثبات أن الله تعالى يتكلم بصوت، فمن العجب أن يذكر ابن حجر طرق حديث ابن مسعود الذى يقول الدارقطنى عنه إن المحفوظ هو الموقوف. فى صدد الاستدراك على أبى الحسن المقدسى فى جزئه الذى يرد فيه على أحاديث الصوت،وأن يرميه بالاغفال مع أنه ما غفل ولا أغفل، وإن أهمل مالا طائل تحته بل استوفى فى جزئه الكلام على الاحاديث التى استدل بها القائلون بالحرف والصوت، وأبدى عللها بحيث لا تقوم لها قائمة فى الاستدلال بها على ذلك المعتقد الباطل، تعالى الله أن يقوم به الصوت الذى هو كيفية اهتزازية للهواء – رغم هؤلاء السفهاء – فما لم يثبت شئ من الأحاديث التى توهم أنه تعالى يتكلم بصوت كيف يصح أن نقول «نؤمن بالصوت ولا نخوض فى المعنى أو نؤول» على المذهبين. على أنه قد عرف أن الموقوف ليس مما يحتج به فى صفات الله تعالى، وصفات الله إنما تثبت بالكتاب والصحاح المشاهير من الحديث. قال الحافظ القطب القسطلانى «العجب ممن ينتمى إلى أهل السنة ويتعرض للاقتداء بالسلف الصالح منهم ويعتمد على ما ورد فى الكتاب والسنة كيف يخالف قوله قولهم، وينتهى إلى ما لم يرد عن السادة المقتدى بهم، من الخوض فى كيفية الكلام فيزيد فيه – بحرف وصوت – ولم يرد ذلك فى كتاب ولا سنة، ويستدل على إثبات المقطوع به بالمظنون من الأحاديث المتضادة المتون» ا. هـ وقد نقل نص عبارته اليافعى فى مرهم العلل المعضلة. ز.

بمثله إلا أنه قال «فيقولون يا جبريل لماذا قال ربك؟ فيقول الحق، قال فيقولون الحق الحق». ورواه شعبة عن الأعمش موقوفا، وقيل عنه أيضاً مرفوعا، وروى من وجهين آخرين مرفوعا.

* أخبرنا أبو على الحسين ابن محمد الروذبارى أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور الرمادى ثنا نعيم بن حماد المروزى ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبى زكريا عن رجاء ابن حيوة عن النواس بن سمعان رضى الله عنه. قال قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله عز وجل أن يوحى بأمره تكلمه (١) بالوحى فإذا تكلم أخذت السموات رجفة - أو قال رعدة - شديدة خوفا من الله عز وجل فإذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه الصلاة والسلام، فيكلمه الله تعالى من وحيه بما أراد فيمضى جبريل عليه السلام على الملائكة كلما مر بسماء يسأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال الحق وهو العلى الكبير. قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل، فينتهى جبريل بالوحى حيث أمره الله عزوجل من السماء والأرض.

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف السوسى قالا: حدثنا أبو العباس محمدبن يعقوب أنا العباس بن الوليد بن مزيد أخبرنى أبى ثنا الأوزاعى قال حدثنا بن شهاب عن على بن حسين عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال حدثنى رجل من الأنصار أنهم بينا هم جلوس ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الله إسحاق قالا: ثنا أبوالعباس ثنا محمد ابن عوف ثنا أبو المغيرة ثنا الأوزاعى عن الزهرى قال أخبرنى على بن الحسين أراه عن ابن عباس رضى الله عنهم قال: أخبرنى رجل من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار قال: بينا هم جلوس مع رسول الله ﷺ قال رمى بنجم فاستنار فقال رسول الله ﷺ: «ما

(١) وفى سنده نعيم بن حماد والوليد بن مسلم وعبد الرحمن بن يزيد متكلم فيهم. ز.

كنتم تقولون فى الجاهلية إذا رمى بمثل هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم، كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم، مات الليلة رجل عظيم. فقال رسول الله ﷺ: فإنها لا ترمى لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك وتعالى إذا قضى أمراً سبحه حملة العرش، ثم سبحه أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا. ثم يقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم فيستخبر أهل السموات بعضهم بعضا، حتى يبلغ الخبر هذه السماء فتخطف الجن السمع فيلقونه إلى أوليائهم، فما جاؤا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون فيه » أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث صالح بن كيسان والأوزاعى ويونس بن يزيد ومعقل بن عبيد الله الجزرى عن ابن شهاب عن الزهرى وزاد يونس فى روايته قال « وقال الله عز وجل حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق. وقال ولكنهم يرقون فيه – يعنى يزيدون –.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس العنزى ثنا عثمان بن سعيد الدرامى ثنا القعنبى فيما قرأ على مالك قال وحدثنا يحيى بن بكير ثنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت: إن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحى فقال رسول الله ﷺ « يأتينى أحياناً فى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على، فيفصم عنى وقد وعيت ما قال الملك (١) وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيعلمنى – قال القعنبى فيكلمنى فأعى ما يقول. قالت عائشة رضى الله عنها: ولقد رأيته ﷺ ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم وإن جبينه ليتفصد عرقا ». رواه البخارى فى الصحيح عن عبد الله بن يوسف عن مالك. وأخرجه مسلم من وجه آخر عن هشام بن عروة – والصلصلة صوت الحديد إذا حرك – قال أبو سليمان الخطابى رحمه الله: يريد والله أعلم أنه صوت متدارك يسمعه ولا يتبينه عند أول ما يقرع سمعه، حتى يتفهم ويستثبت فيتلقنه حينئذ

---

(١) وهذا نص على أنه لا يتصور هنا صوت لغير الملك، تعالى الله عن أوهام المشبهة: ز.

ويعيه، ولذلك قال: وهو أشده على، وقوله فيفصم عنى: معناه يقلع عنى وينجلى ما يتغشانى منه. وقوله: فزع عن قلوبهم، أى ذهب الفزع عن قلوبهم.

* * *

باب

(إسماع الرب جل ثناؤه كلامه من شاء من ملائكته ورسله وعباده)

قال الله عز وجل: ﴿ وَإذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إنى جَاعِلٌ فى الأرْضِ خَلِيفَةً ﴾ وقال جل وعلا: ﴿ وَإذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلاَّ إبْلِيسَ أبَى واستَكْبَرَ وكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ. وَقُلْنَا يا آدَمُ اسْكُنْ أنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وكُلاَ منْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا ولا تَقْرَبَا هَذِه الشَّجَرَةَ فَتكونا مِنَ الظَّالمينَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ على بَعْضٍ مِنْهمْ مَنْ كَلَّمَ اللّهُ ﴾ وذكر فى غير موضع من كتابه ما كلم به ملائكته ورسله وعباده، وتلاوة جميعه فى هذا الموضع مما يطول به الكتاب، ولكل ذلك ورد بلفظ الكلام أو القول، أو الأمر، أو النداء، ولم يطلق اسم الخلق على شىء منه.

* أخبرنا أبو بكر بن أحمد بن على بن محمد الحافظ أنا أبو بكر بن المقرى أن محمد بن الحسن ابن قتيبة حدثهم قال: حدثنا محمد - يعنى ابن المتوكل - ثنا المعتمر ثنا أبى عن أبى عثمان عن سلمان رفعه قال: «لما خلق الله تعالى آدم قال. يا آدم واحدة لى وواحدة لك وواحدة بينى وبينك، فأما التى لى فتعبدنى ولا تشرك بى شيئاً، وأما التى لك فما عملت من شىء جزيتك به، وإن أغفر فأنا الغفور الرحيم. وأما التى بينى وبينك فمنك المسألة والدعاء وعلى الرجابة والعطاء». وأخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو الحسين على بن الفضل الخزاعى أخبرنى جعفر بن محمد الفريابى ثنا عبد الله بن معاذ أنا المعتمر بن سليمان قال قال أبى: ثنا أبو عثمان عن سلمان قال «لما خلق آدم عليه الصلاة والسلام» فذكره موقوفاً.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنى إبراهيم بن إسماعيل القارئ ثنا

عثمان بن سعيد الدارمى ثنا أبو توبة الربيع بن نافع الحلبى ثنا معاوية بن سلام حدثنى زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول حدثنى أبو أمامة أن رجلاً قال: يا رسول الله أنبى كان آدم؟ قال: نعم معلم مكلم. قال كم بينه وبين نوح؟ قال عشرة قرون. قال: كم كان بين نوح وإبراهيم؟ قال عشرة قرون. قال: يا رسول الله كم كانت الرسل؟ قال ثلثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً». وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا العباس محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن مرزوق البصرى ثنا وهب بن جرير بن حازم ثنا أبى عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام فأخرج من صلبه ذرية ذراها فنثرهم نثرا بين يديه كالذر ثم كلمهم فقال: ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون.

* أخبرنا أبو محمد السكرى ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول. قال رسول الله ﷺ: «بينما أيوب يغتسل عريانا خرّ عليه رجل جراد من ذهب فجعل أيوب يحثى فى ثوبه، قال فناداه ربه: ألم أك أغنيتك عما ترى؟ قال: بلى يا رب ولكن لا غنى بى عن بركتك - أو قال عن فضلك». رواه البخارى فى الصحيح عن عبد الله ابن محمد بن عبد الرزاق.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر القطان ثنا أحمد بن يوسف ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة رضى الله عنه. قال قال رسول الله ﷺ: «الملائكة يتعاقبون فيكم، وملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادى؟ قالوا: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون». رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق، وأخرجه البخارى من وجه آخر عن أبى هريرة رضى الله عنه.

* أخبرنا أبو عبـد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد ابن عبد الجبار ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه. قال قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملائكة فضلاء عن كُتَّاب الناس، سياحين فى الأرض، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا: هلموا إلى بغيتكم، قال فيخرجون حتى يحفون بهم إلى السماء الدنيا، قال فيقول الله عز وجل: إيش تركتم عبادى يصنعون؟ قال فيقولون تركناهم يحمدونك ويسبحونك ويمجدونك. قال فيقول: هل رأونى؟ قال فيقولون: لا، قال فيقول: كيف لو رأونى؟ قال فيقولون لو رأوك لكانوا أشد تمجيداً وأشد ذكراً، قال فيقول: فايش يطلبون؟ قال يطلبون الجنة. قال فيقول هل رأوها؟ قال فيقولون لا، قال فيقول فكيف لو رأوها؟ قال فيقولون لو رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً، قاال فيقول: من أى شىء يتعوذون؟ قال فيقولون: يتعوذون من النار. قال: فيقول وهل رأوها؟ قال فيقولون:لا،قال فيقول: فكيف لو رأوها؟ قال فيقولون لو رأوها كانوا أشد منها تعوذاً وأشد منها هرباً. قال فيقول: فإنى أشهدكم أنى قد غفرت لهم، قال فيقولون: فإن فيهم فلانا الخطاء لم يردهم، إنما جاء فى حاجة. قال فيقول: فهم القوم لا يشقى جليسهم» أخرجه البخارى فى الصحيح من حديث جرير عن الأعمش، وأخرجه مسلم من حديث سهل بن أبى صالح عن أبيه.

* أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف أنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصرى ثنا الحسن بن محمد الصباح الزعفرانى ثنا سفيان ابن عيينة عن أبى الزناد عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «قال الله عز وجل إذا همّ عبدى بحسنة فاكتبوها. - يعنى حسنة - فإن عملها فاكتبوها بعشر أمثالها، فإن هم بسيئة فلا تكتبوها، فإن عملها فاكتبوها مثلها، فإن تركها فاكتبوا حسنة». رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبة وغيره عن سفيان بن عيينة.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو الفضل بن إبراهيم ثنا

أحمد بن سلمة حدثنا قتيبة بن سعيد وأحمد بن عبدة - قال قتيبة ثنا وقال ابن عبدة: أنا - عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن سهيل ابن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إذا أحب الله عبداً نادى جبريل عليه الصلاة والسلام قد أحببت فلانا فأحبه، قال فينادى فى السماء ثم تنزل له المحبة فى أهل الأرض، فذلك قوله عز وجل: ﴿ **إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلوا الصالحات سيجعل لهم الرحمنُ وُدًّا** ﴾ وإذا أبغض عبداً نادى جبريل عليه السلام قد أبغضت فلانا، فينادى فى أهل السماء ثم ينزل له البغضاء فى أهل الأرض». رواه مسلم فى الصحيح عن قتيبة، وأخرجه البخارى من حديث عبد الله بن دينار عن أبى صالح.

* * *

باب

(رواية النبى ﷺ قول الله عز وجل فى الوعد والوعيد والترغيب والترهيب سوى ما فى الكتاب)

قال الله عز وجل: ﴿ **وَمَا ينطقُ عَنِ الْهَوى إنْ هُوَ إلاَّ وَحىٌ يُوحىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوى** ﴾ وقال جل وعلا: ﴿ **وَمَا نَتنَزَّلُ إلاَّ بأمْرِ رَبِّكَ** ﴾

أخبرنا أبو طاهر الفقيه وأبو يعلى المهلبى قالا: أنا أبو بكر القطان ثنا أحمد ابن يوسف السلمى ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى قال: أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» قال قال رسوا الله ﷺ: «قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدى بى». قال وقال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: كذبنى عبدى ولم يكن له ذلك، وشتمنى عبدى ولم يكن له ذلك، أما تكذيبه إياى أن يقول لن يعيدنا كما بدأنا، وأما شتمه إياى يقول اتخذ الله ولداً وأنا الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن له كفواً أحد» قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى قال: أنفق أنفق عليك». قال وقال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل قال إذا

تلقانى عبدى بشبر تلقيته بذراع، وإذا تلقانى بذراع تلقيته بباع، وإذا تلقانى بباع جئته أو أتيته بأسرع» أخرج البخارى الحديث الأول من حديث عبد الله بن المبارك عن معمر. وأخرج الحديث الثالث عن إسحاق عن عبد الرزاق. وأخرج مسلم الحديثين الأخيرين عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد بن بلال ثنا محمد بن حيوة الأسفراينى ثنا أبو اليمان أنا شعيب ثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه حيث يذكرنى». رواه البخارى فى الصحيح عن أبى اليمان. وأخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد أنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدى بى، وأنا معه حين يذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن اقترب إلى شبراً اقتربت إليه ذراعاً وإن اقترب إلى ذراعاً اقتربت إليه باعاً، وإن أتانى يمشى أتيته أهرول» . رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبة عن أبى معاوية. ورواه البخارى من وجه آخر عن الأعمش.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الحسين على بن عبد الرحمن بن ماتى الدهقان - بالكوفة - ثنا إبراهيم بن عبد الله العبسى ثنا وكيع ح. وأنا أبو عمرو وأنا الحسن بن سفيان ثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا وكيع عن الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبى ذر رضى الله عنه. قال قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: مَنْ جاء بالحسنة فلهُ عشرُ أمثالها أو أزيد، ومنْ جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر، ومن تقرب منى شبراً تقربت منه ذراعاً، ومن تَقرب منى ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشى أتيته هرولة، ومن لقينى بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بى شيئاً لقيته بمثلها مغفرة» رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبي شيبة. قال أبو سليمان الخطابى رحمه الله: قوله إذا تقرب العبد إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً، هذا مثل ومعناه حسن القبول ومضاعفة الثواب على قدر العمل الذى يتقرب به العبد إلى ربه، حتى يكون ذلك ممثلاً بفعل من أقبل نحو صاحبه قدر شبر

فاستقبله صاحبه ذراعاً، وكمن مشى إليه فهرول إليه صاحبه قبولا له وزيادة في إكرامه، وقد يكون معناه التوفيق له، والتيسير للعمل الذى يقر به منه والله أعلم.

* حدثنا أبو محمد بن يوسف - إملاء - أنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد - البصرى بمكة - أنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا شعبة عن أبى إسحاق عن الاعرابى مسلم أنه شهد على أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «ما جلس قوم يذكرون الله تعالى إلا حفت بهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده» رواه مسلم فى الصحيح عن زهير بن حرب عن ابن مهدى، ولهذا وأمثاله قلنا إن اسم الشكور يرجع إلى إثبات صفة الكلام.

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا محمد بن صالح بن هانيء ثنا أحمد بن محمد بن نصر ثنا أبو نعيم ثنا يونس بن أبى إسحاق عن مجاهد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يباهى بأهل عرفات أهل السماء، فيقول: انظروا إلى عبادى جاؤنى شعثاً غبراً».
أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو محمد صاحب بن أحمد الطوسى ثنا محمد ابن حماد الابيوردى ثنا وكيع عن سفيان عن آدم بن سليمان مولى خالد بن خالد قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «لما نزلت: وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله. قال دخل قلوبهم منها شىء لم يدخله من شىء فقال النبى ﷺ: «قولوا قد سمعنا وأطعنا وسلمنا، قال فالقى الله عز وجل الإيمان فى قلوبهم، فأنزل الله عز وجل ﴿**آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا**﴾ قال قد فعلت ﴿**ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا**﴾ قال قد فعلت ﴿**واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين**﴾ قال قد فعلت». رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر ابن أبى شيبة وغيره عن وكيع.

* أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى وأبو نصر عمر ابن عبد العزيز ابن قتادة قالا : أنا أبو عمر بن نجيد ثنا محمد بن إبراهيم العبدى ثنا ابن بكير ثنا مالك بن أنس عن العلاء بن عبد الرحمن أنه سمع أبا السائب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ : « من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج فهى خداج فهى خداج غير تمام » . فقلت يا أبو هريرة إنى أكون أحياناً وراء الإمام . قال فغمز ذراعى وقال يا فارسى اقرأ بها فى نفسك فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل » . قال رسول الله ﷺ : « اقرءوا يقول العبد : الحمد لله رب العالمين . يقول الله تعالى حمدنى عبدى، يقول العبد الرحمن الرحيم، يقول الله تعالى أثنى على عبدى، يقول العبد : مالك يوم الدين، يقول الله تعالى مجدنى عبدى، يقول العبد : إياك نعبد وإياك نستعين . فهذه الآية بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل، يقول العبد : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . فهؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل » رواه مسلم فى الصحيح عن قتيبة بن سعيد عن مالك .

* أخبرنا أبو القاسم عبد الخالق ابن على المؤذن أناأبو بكر محمد بن أحمد بن حبيب ثنا أبو بكر محمد ابن أحمد بن العوام ثنا يزيد بن هارون أنا همام بن يحيى ح . وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أخبرنى أبو قتيبة سلام بن الفضل الآدمى بمكة ثنا يوسف بن يعقوب القاضى ثنا أبوالوليد ح .

وأخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا على بن ممشاد ثنا محمد بن غالب ثنا عبد الصمد وأبو الوليد قالا : ثنا همام عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة حدثنى عبد الرحمن بن أبى عمرة قال سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن رجلاً أصاب ذنباً فقال رب إنى أصبت ذنباً - وربما قال أذنبت ذنباً - فاغفره لى، فقال ربه علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، قد غفرت لعبدى، قال ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنبا آخر فقال : رب إنى أذنبت ذنباً - وربما قال أصبت ذنباً -

فاغفره لى، فقال ربه: علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، فقد غفرت لعبدى، ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنباً آخر فقال رب إنى أذنبت ذنباً - وربما قال أصبت ذنباً - فاغفره لى، فقال ربه تبارك وتعالى: علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، قد غفرت لعبدى فليعمل ما شاء».

لفظ حديث أبى الوليد رواه مسلم فى الصحيح عن عبد بن حميد عن أبى الوليد، وأخرجه البخارى من وجه آخر عن همام.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى عبد الرحمن بن الحسن القاضى ثنا إبراهيم بن الحسين حدثنا آدم بن أبى إياس ثنا شعبة حدثنا محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يحدث عن النبى ﷺ فى ما يروى عن ربكم تبارك وتعالى أنه قال: «لكل عمل كفارة، والصوم لى وأنا أجزى به، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك». رواه البخارى فى الصحيح عن آدم بن أبى إياس.

* أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق وأبو سعيد بن أبى عمرو فى آخرين قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا الربيع بن سليمان الشافعى أنبأنا مالك ح. وأخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة حدثنا أبو داود حدثنا القعنبى عن مالك عن صالح بن كيسان عن عبد الله ابن عبد الله عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه أنه قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح فى الحديبية فى إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال ﷺ قال: أصبح من عبدى مؤمن بى وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب» رواه البخارى فى الصحيح عن القعنبى، وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك.

* ثنا الفقيه أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان - إملاء - حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنا أبى وشعيب بن الليث قالا أنا الليث بن سعد عن ابن الهاد عن عمرو بن أبى عمرو ومولى المطلب عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله سبحانه وتعالى يقول: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيرى فأنا منه برئ، وهو من الذى عمله» تابعه العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه. وعن ذلك الوجه أخرجه مسلم فى الصحيح.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ – فى الأمالى – ثنا أبو جعفر أحمد ابن عبيد الحافظ بهمذان حدثنا إبراهيم بن الحسين ثنا أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر ثنا سعيد بن عبد العزيز التنوخى عن ربيعة بن يزيد عن أبى إدريس الخولانى عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ عن جبريل عليه الصلاة والسلام عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته محرماً بينكم فلا تظالموا، يا عبادى إنكم الذين تخطئون بالليل والنهار وأنا الذى أغفر الذنوب ولا أبالى، فاستغفرونى أغفر لكم. يا عبادى كلكم جائع إلا من أطعمت فاستطعمونى أطعمكم، يا عبادى كلكم عار إلا من كسوت فاستكسونى أكسكم، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك فى ملكى شيئاً، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكى شيئاً، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم اجتمعوا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان منكم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكى شيئاً إلا كما ينقص البحر أن يغمس فيه المخيط غمسة واحدة، يا عبادى إنما هى أعمالكم أحفظها عليكم، فمن وجد خيراً فليحمد الله عز وجل، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه». قال سعيد بن عبد العزيز: وكان أبو إدريس إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه إعظاماً له. رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن إسحاق الصاغانى عن أبى مسهر.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أخبرنى أبو محمد بن زياد العدل ثنا محمد بن إسحاق – هو ابن خزيمة – ثنا يونس بن عبد الأعلى أنا ابن وهب قال: أخبرنى عمرو بن الحارث قال إن بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: «إن رسول الله ﷺ تلا قول الله عز وجل فى إبراهيم عليه الصلاة والسلام: رب

إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعنى فإنه منى الآية. وقول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام: إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم. فرفع يديه وقال اللهم أمتى أمتى، وبكى قال عز وجل: يا جبريل اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال - وهو أعلم - فقال الله تبارك وتعالى: يا جبريل اذهب إلى محمد وقل إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك». رواه مسلم فى الصحيح عن يونس بن عبد الأعلى.

* أخبرنا أبو نصر محمد بن على بن مقاتل الهاشمى - قدم علينا نيسابور حاجاً - قال حدثنا أبو عمرو محمد بن محمد بن جابر حدثنا أبو عمر وأحمد بن نصر الخفاف ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا جرير ح. وأخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فراس بمكة أنا أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد الجمحى ثنا على بن عبد العزيز ثنا إسحاق بن إسماعيل الطالقانى ثنا جرير (١) بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر رضى الله عنهما قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله أى البقاع خير؟ فقال ﷺ: «لا أدرى فقال أى البقاع شر؟ فقال ﷺ: لا أدرى، فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال له النبى ﷺ: يا جبريل أى البقاع خير؟ قال لا أدرى، قال أى البقاع شر؟ قال: لا أدرى، قال سل ربك، قال فانتفض جبريل انتفاضة كاد يصعق منها محمد ﷺ، فقال: ما أسأله عن شر. فقال الله عز وجل: سألك محمد أى البقاع خير، فقلت لا أدرى. وسألك أى البقاع شر؟ فقلت لا أدرى، فأخبره أن خير البقاع المساجد، وأن شر البقاع الأسواق». لفظ حديث الطالقانى.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو جعفر محمد بن على بن دحيم الشيبانى بالكوفة ثنا أحمد بن حازم بن أبى غرزة أنا يعلى بن عبيد الطنافسى والفضل بن دكين قالا: ثنا عمر بن ذر عن أبيه ح. وأخبرنا أبو محمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن أحمد بن بابويه المزكى أنا أبو الحسن

---

(١) هو وشيخه ممن ساء حفظه. ز.

محمد بن محمد بن الحسن الكارزى ثنا على بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ثنا عمر بن ذر قال سمعت أبى يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل عليه الصلاة والسلام: «ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟ فقال وما نتنزل إلا بأمر ربك الآية» رواه البخارى فى الصحيح عن فضل بن دكين.

* * *

باب

قول الله عز وجل: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا أبو الحسن على بن أحمد المصرى ثنا روح بن الفرج ثنا سعيد بن عفير حدثنى الليث بن سعد حدثنى ابن مسافر عن ابن شهاب عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقبض [1] الله عز وجل الأرض ويطوى السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض». أخرجه البخارى فى الصحيح عن سعيد بن عفير.

* . * *

باب

قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ وقوله جل وعلا: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وقوله تبارك وتعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن محمد بن أحمد بابويه ثنا إسحاق بن

---

(١) القبض والطى مجازان عن إخراج الأرض من الاقلال والسموات من الاظلال وإيقافهما عن أن تكونا صالحتين لتناسل المتناسلين كما أشار إلى ذلك البيضاوى واليمين القدرة عند الخلف. وسيأتى مزيد تفصيل وبيان للمراد من القبض والطى فى كلام المصنف فانتظره. ز.

الحسن الحربى ثنا عثمان ثنا عبد الواحد ثنا سليمان الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «يجيء نوح وأمته يوم القيامة فيقول الله لنوح هل بلغت؟ فيقول نعم يا رب، فيقول لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون ما جاءنا من نذير قال: من يشهد لك؟ قال محمد وأمته، قال: فنجيء فنشهد أنه قد بلغ. قال فذلك قول الله عز وجل: ﴿ وَكَذلكَ جعلناكم أمةً وَسطا لتكونوا شُهداء على الناسِ ويكونَ الرسولُ عليكم شهيداً ﴾. والوسط العدل. رواه البخارى فى الصحيح عن موسى بن إسماعيل عن عبد الواحد بن زياد.

* أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوى أنا أبو حامد أحمد ابن محمد بن يحيى ابن بلال البزاز ثنا أحمد بن حفص بن عبد الله حدثنى أبى حدثنى إبراهيم ابن طهمان عن سماك بن حرب عن مرى بن قطرى عن عدى بن حاتم أنه قال قال رسول الله ﷺ: «وفى أحدكم وجهه النار ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة، فإن أحدكم إذا لقى الله عز وجل يوم القيامة يقول له: ألم أجعل لك سمعاً وبصراً؟ فيقول بلى، فيقول ألم أجعل لك مالا وولداً؟ فيقول بلى، فيقول: فماذا قدمت لنفسك؟ قال: فينظر شمالاً ويميناً فلا يرى شيئاً». أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر ابن إسحاق - إملاء - أنا بشر بن موسى ثنا الحميدى ثنا سفيان ثنا سهيل ابن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ فى حديث الرؤية قال فيه: «فيلقى العبد فيقول أى قل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وترتع؟ قال فيقول بلى أى رب، قال فيقول أفظننت أنك ملاقى؟ فيقول لا، فيقول فإنى أنساك كما نسيتنى. ثم يلقى الثانى فيقول أى قل، فذكر مثل ما قال للأول، ثم يلقى الثالث فيقول آمنت بك وبكتابك وبرسولك، وصليت وصمت وتصدقت ويثنى بخير ما استطاع، قال فيقول: فها هنا إذاً. قال: ثم يقال الا نبعث شاهداً عليك؟ فيفكر فى نفسه من الذى يشهد على؟ فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقى فينطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله. ما كان ذلك

ليعتذر من نفسه، وذلك المنافق». وذكر الحديث. رواه مسلم فى الصحيح عن ابن أبى عمر عن سـفيان.

* أخبرنا أبو عبـد الله الحافظ وأبو عبد الرحمن السلمى قالا، ثنا أبو العباس محمـد بن يعقوب ثنا محمـد بن إسـحاق الصاغانى حدثنى أبو بكر بن أبى النصر أنا أبو النصر عن الأشجعى عن سفيان عن عبيد المكتب عن فضيل بن عمرو عن الشعبى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: «كنا مع رسـول الله ﷺ فضحك فقال: هل تدرون مما أضحك؟ قال قلنا الله ورسوله أعلم. قال من مخاطبة العبد ربه، يقول يا رب ألم تجرنى من الظلم؟ قال يقول بلى، قال فيقول فإنى لا أجيز على نفسى إلا شاهداً منى. قال فيقول: فكفى بنفسك عليك شهيداً، وبالكرام الكاتبين شهوداً. قال: فيختم على فيه ويقال لأركانه: انطقى، قال تنطق بأعماله، قال ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعداً وسحقاً فعنكن كنت أناضل». رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى النصر.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن سلمة ثنا محمد بن بشار ثنا محمد - يعنى ابن جعفر - ثنا شعبة عن أبى عمران الجونى قال: سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يحدث أن النبى ﷺ قال: «يقول الله عز وجل لأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة: لو كان لك ما على الأرض من شىء أكنت تفتدى به؟ فيقول نعم، فيقول له قد أردت منك ما هو أهون من هذا، وأنت فى صلب آدم أن لا تشرك بى، فأبيت إلا أن تشرك». رواه البخارى ومسلم فى الصحيح عن محمد بن بشار.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا: ثنا العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق أنا الحكم بن موسى ثنا عيسى بن يونس ثنا الأعمش عن خيثمة بن عبد الرحمن عن عدى بن حاتم قال قال رسـول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله عز وجل ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر

أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة». قال عيسى قال الأعمش حدثنى عمرو بن مرة عن خيثمة بمثله، وزاد فيه «ولو بكلمة طيبة» رواه البخارى ومسلم فى الصحيح كلاهما عن على بن حجر عن عيسى. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق أنا الضحاك بن مخلد أبو عاصم أنا سعدان ابن بشر ثنا أبو المجاهد الطائى ثنا محل بن خليفة عن عدى بن حاتم قال: كنت عند رسول الله ﷺ فجاءه رجلان أحدهما يشكو العيلة والاخر يشكو قطع السبيل. فقال ﷺ: «لا يأتى عليك إلا قليل حتى تخرج المرأة من الحيرة إلى مكة بغير خفير، ولا تقوم الساعة حتى يطوف أحدكم بصدقته فلا يجد من يقبلها منه، ثم ليفيضن المال ثم ليقفن أحدكم بين يدى الله عز وجل ليس بينه وبين الله حجاب يحجبه ولا ترجمان فيترجم له، فيقول ألم أوتك مالا؟ فيقول بلى، فيقول: ألم أرسل إليك رسولاً؟ فيقول بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار، وينظر عن يساره فلا يرى إلا النار، فليتق أحدكم النار ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة». رواه البخارى عن عبد الله بن محمد.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه ثنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص الزاهد ثنا إبراهيم بن عبد الله العبسى أنا وكيع عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم قم فابعث بعث النار، قال فيقول: لبيك وسعديك والخير فى يديك، وما بعث النار؟ قال فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين. قال فحينئذ يشيب المولود: وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد. قال فيقولون: وأينا ذلك الواحد؟ فقال رسول الله ﷺ تسعمائة وتسعة وتسعين من يأجوج ومأجوج، ومنكم واحد. قال فقال الناس: الله أكبر. فقال رسول الله ﷺ: والله إنى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة، والله إنى لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة، والله لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، قال فكبر الناس فقال

رسول الله ﷺ: ما أنتم يومئذ فى الناس إلا كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود، أو الشعرة السوداء فى الثور الأبيض». رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن شيبة عن وكيع، وأخرجه البخارى من وجه آخر عن الأعمش.

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر بن إسحاق - إملاء - أنا أبو المثنى ومحمد بن أيوب - والحديث لأبى المثنى - ثنا مسدد ثنا أبو عوانة عن قتادة عن صفوان بن محرز قال: إن رجلاً سأل ابن عمر رضى الله عنهما كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول فى النجوى؟ قال: «يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه [1] عليه فيقول عملت كذا وكذا فيقول نعم، فيقرره ثم يقول: قد سترت عليك فى الدنيا وأنا أغفر لك اليوم. قال ثم يعطى كتاب حسناته - أو ينشر كتاب حسناته - وهو قوله: هاؤم اقرؤا كتابيه. وأما الكافر والمنافق فينادون هؤلاء الذين كذبوا على الله ورسوله ألا لعنة الله على الظالمين». رواه البخارى فى الصحيح عن مسدد. وأخرجه مسلم من وجهين آخرين عن قتادة.

* أخبرنا أبو القاسم عبد الخالق بن على المؤذن أناأبو بكر محمد بن أحمد بن خنب البغدادى ثنا يحى بن أبى طالب أنا زيد بن الحباب ثنا حماد بن سلمة ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس - هو الأصم- حدثنا محمد بن إسحاق الصاغانى أنا حسن بن موسى الأشيب ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن أبى رافع عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله عز وجل: يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى، فيقول يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ فيقول أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتنى عنده، فيقول يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى، فيقول: أى رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين، فيقول تبارك وتعالى أما علمت أن عبد فلانا استسقاك فلم تسقه؟ أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندى؟ قال

---

(١) أى يستره ويجعله تحت ظل رحمته يوم القيامة، كما فى نهاية ابن الأثير. ز.

ويقول عز وجل: يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى. فيقول أى رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ فيقول: أما علمت أن عبدى فلانا استطعمك فلم تطعمه؟ أما أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى» لفظ حديث الأشيب، وفى رواية زيد بن الحباب «فلو عدته لوجدت ذلك عندى» وبمعناه قال فى باقى الحديث. أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث بهز بن أسد عن حماد، وفيه أن ذلك يقوله يوم القيامة، وفى استفسار هذا العبد ما أشكل عليه دليل على إباحة سؤال من لا يعلم من يعلم، حتى يقف على المشكل من الألفاظ إذا أمكن الوصول إلى معرفته، وفيه دليل على أن اللفظ قد يرد مطلقاً والمراد به غير ما يدل عليه ظاهره، فأنه أطلق المرض والاستسقاء والاستطعام على نفسه والمراد به ولي من أوليائه. وهو كما قال الله عز وجل: ﴿ **إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله** ﴾ وقوله: ﴿ **إن الذين يؤذون الله ورسوله** ﴾ وقوله: ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم** ﴾ والمراد بجميع ذلك أولياؤه. وقوله «لوجدتنى عنده» أى وجدت رحمتى وثوابى عنده، ومثله قوله عز وجل: ﴿ **ووجد الله عنده فوفاه حسابه** ﴾ أى وجد حسابه وعقابه.

* * *

باب

قول الله عز وجل: ﴿ **الأخلاء يَومئذ بَعضهمُ لبعض عَدوٌ إلا المتقين. يَا عباد لا خوفٌ عليكُم اليومَ ولاَ أنتم تحزنوُن** ﴾ وقوله تعالى: ﴿ **إن أصحَابَ الجَنة اليومَ فى شُغلُ فاكهون هُم وأزواجهمْ فى ظلال علَى الأرائك مُتكئونَ، لَهمْ فيهَا فاكهة ولهمْ ما يدعونَ سلام قولاً منْ رَبٍّ رحيم** ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو زكريا بن أبى إسحاق المزكى قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان ثنا عبد الله ابن وهب ثنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال إن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى يقول

لأهـل الجنـة يا أهل الجنة، فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك، فيقول هل رضيتم؟ فيقولون ربنا وما لنا لا نرضي وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك، قال فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ قال: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً» . رواه البخاري في الصحيح عن يحي بن سليمان، ورواه مسلم عن هارون بن سعيد الأيلي، جميعاً عن ابن وهب.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو طاهر عن محمد أبادي ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا عبيد الله – هو ابن موسي – ثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجاً من النار رجل يخرج حبوا فيقول له ربه: ادخل الجنة» فيقول أري الجنة ملأي، فيقول له ذلك ثلاث مرات، كل ذلك يعيد: الجنة ملأي، فيقول: إن لك مثل الدنيا عشر مرات» رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن خالد عن عبيد الله، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن منصور.

* * *

﴿ باب ﴾

قول الله عز وجل : ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ﴾ وقال جل وعلا : ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلا أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ﴾ .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى – إملاء – أنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل المروزى ثنا محمود بن آدم المروزى ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه أراه عن النبى ﷺ قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله تعالى ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم، رجل حلف على يمين على مال مسلم فاقتطعه، ورجل حلف على يمين بعد صلاة العصر أنه أعطى سلعته أكثر مما أعطى وهو كاذب، ورجل منع فضل ماء فان الله سبحانه يقول: اليوم أمنعك فضلى كما منعت فضل ما لم تعمل يداك » . رواه البخارى فى الصحيح عن عبد الله بن محمد، ورواه مسلم عن عمرو الناقد كلاهما عن ابن عيينة .

*أخبرنا أبو القاسم زيد بن أبى هاشم العلوى بالكوفة وأبو عبد الله الحافظ قالا : أنا أبو جعفر بن دحيم ثنا إبراهيم بن عبد الله أنا وكيع عن الأعمش . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :« ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل بايع رجلا سلعة بعد العصر فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا، فصدقه فأخذها وهو على غير ذلك، ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا للدنيا، فإن أعطاه منها وفى، وإن لم يعطه منها لم يف له، ورجل على فضل ماء بالفلاة فيمنعه من ابن السبيل » . لفظ حديث أبى معاوية رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبة عن وكيع، وأبى معاوية .

* وأخبرنا أبو القاسم زيد بن أبى هاشم العلوى وأبو عبد الله الحافظ قالا : أنا أبو جعفر بن دحيم ثنا إبراهيم بن عبد الله أنا وكيع عن الأعمش

عن أبى حازم الأشجعى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم: شيخ زان، وملك كذاب، وعابد مستكبر». رواه مسلم في الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبة عن وكيع.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا جعفر بن محمد بن شاكر ثنا عفان ثنا شعبة ح. وأخبرنا أبو صالح بن أبى طاهر العنبرى ثنا جدى أبو محمد يحيى بن منصور القاضى ثنا أحمد بن سلمة ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن على بن مدرك عن أبى زرعة بن عمرو عن خرشة بن الحر عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله تعالى يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم. قال: فقرأها رسول الله ﷺ فقال: خابوا وخسروا، خابوا وخسروا، خابوا وخسروا، قيل من هم يا رسول الله؟ قال المسبل إزاره، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب، والمنان عطاءه» لفظ حديث محمد بن جعفر غندر رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن بشار وغيره، وأخرجه أيضاً من حديث سليمان بن مسهر عن خرشة بن الحر، وجميع هذه الأخبار صحيحة. وهذه أقاويل متفرقة يجمع بعضهن إلى بعض، وليس فى تنصيصه على الثلاثة نفى غيرهن، ويجوز أن يقول ثلاثة لا يكلمهم، ثم يقول: وثلاثة آخرون لا يكلمهم، فلا يكون الثانى مخالفا للأول، وفى ذلك دلالة على أنه إذا لم يسمعهم كلامه عقوبة لهم يسمعه أهل رحمته كرامة لهم إذا شاء. وإنما لا يسمع كلامه أهل عقوبته بما يسمعه أهل رحمته، وقد يسمع كلامه فى قول بعض أهل العلم أهل عقوبته بما يزيدهم حسرة وعقوبة. قال الله عز وجل: ﴿**ألم أعهد إليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين. وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم**﴾ إلى سائر ما ورد فى معنى هذه الآية فى كتاب الله عز وجل إلى أن يقولوا: ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فانا ظالمون. فيجيبهم الله عز وجل ﴿**اخسؤا فيها ولا تكلمون**﴾ فبعد ذلك لا يسمع كلامه. وذلك حين وجب عليهم الخلود، أعاذنا الله من ذلك بفضله ورحمته.

*أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو الفضل الحسن بن يعقوب العدل، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو وقالا: ثنا أبو العباس

محمد بن يعقوب ثنا يحيى بن أبي طالب ثنا عبد الوهاب بن عطاء أنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما قال: إن أهل النار لينادون مالكا: يامالك ليقض علينا ربك. قال فيذرهم أربعين عاما لا يجيبهم، ثم يجيبهم: إنكم ماكثون. قال الحسن بن يعقوب فى روايته: هانت دعوتهم والله على مالك ورب مالك. قالوا : ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين. ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فانا ظالمون. قال اخسئوا فيها ولا تكلمون. وفى رواية الأصم «ثم ينادون ربهم فيذرهم مثل الدنيا لا يجيبهم: اخسئوا فيها ولا تكلمون. قال فما نبس القوم بكلمة، ما كان إلا الزفير والشهيق» . قال قتادة: شبه أصواتهم بأصوات الحمير، أوله زفير وآخره شهيق. قال الشيخ: هذا موقوف وظاهره أن الله تعالى يجيبهم بقوله اخسئوا فيها ولا تكلمون. وظاهر الكتاب أيضاً يدل على أن الله تعالى يجيبهم بذلك وإن كان يحتمل غير ذلك.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أحمد بن كامل القاضى أنا محمد بن سعد العوفى حدثنى أبى حدثنى عمى الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد حدثنى أبى عن جدى عطية غن ابن عباس رضى الله عنهما: اخسئوا فيها ولا تكلمون. هذا قول الرحمن عز وجل حين انقطع كلامهم منه.

* أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو منصور العباس بن الفضل النضروى ثنا أحمد بن نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال: لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله عز وجل فى أربعة، فإذا كانت الخامسة لم يستكلموا بعدها أبداً، يقولون ﴿ **ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل** ﴾ فيجيبهم الله تعالى ﴿ **ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير** ﴾ ثم يقولون: ﴿ ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون ﴾ فيجيبهم الله تعالى ﴿ **فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون** ﴾ ثم يقولون: ﴿ **ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل** ﴾ فيجيبهم الله تعالى ﴿ **أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال** ﴾ فيقولون: ﴿ ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل ﴾ فيجيبهم الله تعالى ﴿ **أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا**

فما للظالمين من نصير ﴾ ثم يقولون: ﴿ ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين * ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فانا ظالمون ﴾ فيجيبهم الله تعالى ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ فلا يتكلمون بعدها أبدا .

* * *

﴿ باب ﴾

قول الله عز وجل: ﴿ إنَّ رَبكُم اللهُ الذى خَلقَ السموات وَالأرضَ فى ستة أيامٍ ثمَّ [١] اْستوىَ علَى العرشِ يُغشي الليلَ النهارَ يَطلبهُ حَثيثاً وَالشمس وَالقمرَ وَالنجومَ مسخَّرَاتٍ بأمرهِ ﴾ [٢] فأخبر بأن الخلق صار مكونا مسخراً بأمره، ثم فصل الأمر من الخلق فقال: ﴿ ألالهُ الخلقُ وَالأمرُ تباركَ الله رَب العالمينَ ﴾ قال سفيان بن عيينة : بين الله تعالى الخلق من الأمر فقال: ﴿ إلاَ لهُ الخلقُ وَالأمرُ ﴾ وقال : ﴿ الرَّحمنُ علَّمَ القرآنَ خلقَ الإنسانَ علَّمهُ البيانَ ﴾ فلم يجمع القرآن مع الإنسان فى الخلق، بل أوقع اسم الخلق على الإنسان والتعليم على القرآن وقوله جل وعلا: ﴿ إنمَا قولُنا لشى إذَا أرَدْناه أنْ نقولَ لهُ كن فيكون ﴾ فوكد القول بالتكرار، ووكد المعنى بانما ، وأخبرنا أنه إذا أراد خلق شيء قال له كن ولو كان قوله مخلوقا لتعلق بقول آخر، وكذلك حكم ذلك القول حتى يتعلق بما لا يتناهى، وذلك يوجب استحالة وجود القول، وذلك محال، فوجب أن يكون القول أمراً أزليا متعلقا بالمكون فيما لا يزال، فلا يكون لا يزال إلا وهو كائن على مقتضى تعلق الأمر به، وهذا كما أن الأمر من جهة صاحب الشرع متعلق الآن بصلاة غد وغد غير موجود متعلق بمن لم يخلق من المكلفين إلى يوم

---

(١) أى بدأ يصدر إليكم أمره ونهيه على الاستعارة التمثيلية كما هو الأقعد فى المعنى، يعنى أن الله الذى يربيكم ويوصل إليكم نعمه ظاهرة وباطنة بعد أن مهد لكم أسباب الحياة ووسائل استثمار نعم الله بخلق السموات والأرض، وما تتعاقب به الفصول والأيام والليالى قد بدأ يأمركم بما يعود إليكم نفعه – وينهاكم عما يرجع إليكم ضره – برحمته الشاملة وهو الحقيق بالائتمار بأمره والانتهاء عما نهى عنه وقد تعودتم أن تطيعوا أصحاب العروش والملك منكم، مع أنهم ليسوا بخالقين لكم، ولا لو سائل حياتكم، والله سبحانه هو الأجدر بالطاعة . ز .

(٢) أى بخطاب كن لها فى الأزل فيكون المكون فى الزمن الذى حده له تعالى، فالأمر كلام أزلى قائم بالله، والمكون زمانى يحدث فى زمن أراد الله حدوثه فيه كما شاء. ز .

القيامة، وبعد لم يوجد بعضهم إلا أن تعلقه بها وبهم على الشرط الذى يصح فيما بعد ، كذلك قوله فى التكوين والله أعلم.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الفضل بن إبراهيم ثنا أحمد بن سلمة إسحاق بن إبراهيم أنا جرير عن سهيل قال: كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول: اللهم رب السموات ورب الأرض رب العرش العظيم. ربنا ورب كل شىء، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شىء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شىء، وأنت الآخر فليس بعدك شىء، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء، وأنت الباطن فليس دونك شىء إقض عنا الدين واغننا من الفقر. وكان يروى ذلك عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ، رواه مسلم فى الصحيح عن زهير بن جرب عن جرير رضى الله عنه . فهو ذا رسول الله ﷺ فصل بين المخلوق وغير المخلوق، فأضاف المخلوق إلى خالقه بلفظ يدل على الخلق، وأضاف التوراة والأنجيل والفرقان إلى الله تعالى بلفظ لا يدل على الخلق ، ولم يجمع بين المذكورين فى الذكر ، وبالله التوفيق.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد بن بلال ثنا أحمد بن حفص قال حدثنى إبراهيم بن طهمان عن الأعمش عن موسى بن المسيب عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبى ذر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يقول الله عز وجل» فذكر الحديث إلى أن قال : «عطائى كلام، وعذابى كلام إنما أمرى لشىء إذا أردته أن أقول له كن فيكون». وأما قوله عز وجل: ﴿**وكان أمرُ الله مفعولا**﴾ فإنما أراد الله أعلم ما قضى الله سبحانه وتعالى فى أمر زيد وامرأته وتزوج النبى ﷺ بها، وجواز التزوج بحلائل الأدعياء، كان قضاء مقضيا وهو كقوله: ﴿**وكان أمر الله قدراً مقدوراً**﴾ والأمر فى القرآن ينصرف وجهه إلى ثلاثة عشر وجها (منها) الأمر بمعنى الدين فذلك قوله تعالى: ﴿**حتى جاء الحقُ وظهر أمرُ الله**﴾ يعنى دين الله الإسلام وله نظائر (ومنها) الأمر بمعنى القول فذلك قوله تعالى : ﴿**فإذا جاء أمرنا**﴾ يعنى قولنا، وقوله عز وجل: ﴿**فتنازعوا أمرهم بينهم**﴾ يعنى قولهم (ومنها) الأمر بمعنى العذاب فذلك قوله:

﴿ لما قُضى الأمرُ ﴾ يعنى لما وجب العذاب بأهل النار، وله نظائر (ومنها) الأمر يعنى عيسى عليه السلام فذلك قوله ﴿ إذا قضى أمرا ﴾ يعنى عيسى، وكان فى علمه أن يكون من غير أب، فإنما يقول له كن فيكن (ومنها) أمر الله تعالى يعنى القتل ببدر، فذلك قوله تعالى: ﴿ فإذا جاء أمر الله ﴾ يعنى القتل ببدر، وقوله تعالى: ﴿ ليقضىَ اللهُ أمراً كانَ مَفعولا ﴾ يعنى قتل كفار مكة (ومنها)أمر يعنى فتح مكة وذلك قوله: ﴿ فتربَصوا حتىَ يأتىَ الله بأمرهِ ﴾ يعنى فتح مكة (ومنها) أمر يعنى قتل قريظة وجلاء النضير، فذلك قوله تعالى: ﴿ فاعفواْ واصفحواْ حتىٰ يأتىَ اللهُ بأمره ﴾ (ومنها) أمر يعنى القيامة، فذلك قوله: ﴿ أتىَ أمر الله فلاَ تستعجلوه ﴾ يعنى القيامة (ومنها) الأمر يعنى القضاء فذلك قوله تعالى فى الرعد: ﴿ يدبِّرُ الأمرَ ﴾ يعنى القضاء وله نظائر (ومنها) الأمر يعنى الوحى فذلك قوله: ﴿ يُدبرُ الأمرَ منَ السماء إلى الأرض ﴾ يقول يتنزل الأمر بينهن يعنى الوحى (ومنها) الأمر يعنى أمر الخلق فذلك قوله: ﴿ ألاَ إلىَ اللهِ تصيرُ الأمورُ ﴾ يعنى أمور الخلائق (ومنها) الأمر يعنى النصر فذلك قوله: ﴿ يقولونَ هلْ لناَ من الأمرِ منْ شىء ﴾ يعنون النصر ﴿ قُلْ إنَّ الأمرَ كلهُ للهِ ﴾ يعنى النصر (ومنها) الأمر يعنى الذنب فذلك قوله تعالى: ﴿ فَذَاقتْ وَبالَ أمرِها ﴾ يعنى جزاء ذنبها وله نظائر.

* أخبرنا بمعنى ذلك أبو الحسن بن أبى على السقا أنا أبو يحيى عثمان بن محمد بن مسعود أخبرنى إسحاق بن ابراهيم الجلاب ثنا محمد ابن هانىء ثنا الحسين ابن ميمون ثنا الهذيل عن مقاتل فذكره. ففى كل موضع يستدل بسياق الكلام على معنى الأمر فقوله: ﴿ ألاَ لهُ الخلق والأمر ﴾ يدل على أن الأمر غير الخلق، حيث فصل بينهما فإنما أراد به كلاما يخلق به الخلق، أو إرادة يقضى بها بينهم ويدبر أمرهم، والله أعلم. قال القتيبى: هذا كله وإن اختلف فأصله واحد ويكنى عن كل شىء بالأمر لأن كل شىء يكون فإنما يكون بأمر الله عز وجل، فسميت الأشياء أموراً لأن الأمر سببها يقول الله عز وجل: ﴿ إلاَ إلى اللهِ تصيرُ الأمورُ ﴾.

* * *

﴿ باب ﴾

قول الله عز وجل : ﴿ لله الأمرُ من قبلُ ومنْ بَعدُ ﴾وهذا كله وإن كان نزوله على سبب خاص فظاهره يدل على أن أمره قبل كل شيء سواه، ويبقى بعد كل شيء سواه، وما هذا صفته لا يكون إلا قديما، وقوله تعالى: ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ وقوله عز وجل: ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ وقوله جل وعلا: ﴿ ولقد سَبقتْ كلمتُنا لعبادنا المرسلينَ إنَّهُمْ لهمُ المنصورون وإن جندَنا لهم الغالبونَ ﴾ والسبق على الإطلاق يقتضى سبق كل شئ سواه، وقوله تعالى: ﴿ حم والكتاب المبين إنّا جعلناه قُرآنا عربيا لَعلكم تَعْقلونَ ﴾ يعنى والله أعلم أنا سميناه - يريد كلامه - قرآناً عربياً، وأفهمنا كَمُوه بلغة العرب لعلكم تعقلون وهو كقوله : ﴿ وجعلواْ الملائكة الذين هُمْ عبادُ الرّحمنِ إناثا ﴾ أى سموهم. وقوله : ﴿ أم جعلوا لله شركاء خَلَقوا كخَلقه ﴾ أى سموا له شركاء. ثم إن الله تعالى نفى عن كلامه الحدَث بقوله : ﴿ وإنهُ فى أمّ الكتاب لدَينا لعلىٌ حكيمٌ ﴾ فاخبر أنه كان موجوداً مكتوباً قبل الحاجة إليه فى أم الكتاب، وقوله عز وجل: ﴿ بَلْ هو قُرْآنٌ مَجيدٌ فى لَوح محفُوظٍ ﴾ فاخبر أن القرآن كان فى اللواح المحفوظ يريد مكتوبا فيه، وذلك قبل الحاجة إليه، وفيه ما فيه من الأمر والنهى والوعد والوعيد، والخبر والاستخبار، وإذا ثبت أنه كان موجودا قبل الحاجة إليه ثبت أنه لم يزل كان ، وقوله تعالى: ﴿ ما يأتيهمْ من ذكرٍ من ربهم محدَثٍ إلا استمعوه وهم يلعبون ﴾ يريد به ذكر القرآن لهم وتلاوته عليهم، وعلمهم به، فكل ذلك محدث، والمذكور المتلو المعلوم [1] غير محدث كما أن ذكر العبد لله عز وجل محدث والمذكور غير محدث ، وقوله تعالى: ﴿ إنا أنزلناهُ فى ليلة القدر ﴾ يريد به والله أعلم إنا أسمعناه الملك وأفهمناه إياه وأنزلناه بما سمع فيكون الملك منتقلا به من علو إلى سفل وقوله تبارك وتعالى: ﴿ إنّا نحنُ نزلْنا الذّكر وإنّا له الحافظون ﴾ يريد به حفظ رسومه وتلاوته، وقوله : ﴿ وأنزَلْنا الحديدَ ﴾ والحديدَ جسم

---

(١) بمعنى أن ما قام بالله سبحانه غير محدث، وإطلاق المذكور والمتلو والمقروء والمكتوب ونحو ذلك عليه، من إطلاق وصف الدال على المدلول، وإلا فلا شك أن ما يصدر من فم العبد من الحروف والأصوات حادث قطعا وكذلك الكتابة ونحوها. ولنا عودة إلى هذا البحث . ز .

لا يستحيل عليه الإنزال، ويجوز أن يكون ابتداء خلقه وقع فى علو ثم نقل إلى سفل، فأما الإنزال بمعنى الخلق فغير معقول، وأما النسخ والإنشاء والنسيان والإذهاب والترك والتبعيض فكل ذلك راجع إلى التلاوة أو الحكم المأمور به وبالله التوفيق.

* أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق المزكى أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى: ﴿ **ما ننسخ من آية أو ننسها** ﴾ يقول ما نبدل من آية أو نتركها، أى لا نبدلها ﴿ **نأت بخير منها** ﴾ يقول خير لكم فى المنفعة وأرفق بكم.

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسين القاضى ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم بن أبى إياس ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن عبيد ابن عمير الليثى فى قوله: ﴿ **ما ننسخ من آية أو ننسها** ﴾ يقول: أو نتركها نرفعها من عندهم فنأتى بمثلها أو بخير منها، وعن ابن أبى نجيح عن أصحاب ابن مسعود رضى الله عنه فى قوله: «ما ننسخ من آية» أى نثبت خطها ونبدل حكمها، أو ننسها أى نرجئها عندنا نأت بخير منها أو مثلها*قلت: وفى هذا بيان لما قلنا والمخايرة لا تقع فى عين الكلام، وإنما هى فى الرفق والمنفعة كما أشار إليه ابن عباس رضى الله عنهما، وكذلك المفاضلة إنما تقع في القراءة على ما جاء من وعد الثواب والأجر فى قراءة السورة والآيات والله أعلم.

* أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن على الأسفراينى بن السقا أنا أبو يحيى عثمان بن محمد بن مسعود أخبرنى إسحاق بن إبراهيم الجلاب ثنا محمد بن هانىء ثنا الحسين بن ميمون ثنا الهذيل عن مقاتل قال: تفسير «جعلوا» على وجهين. فوجه منهما جعلوا لله يعني وصفوا الله، فذلك قوله عز وجل فى سورة الأنعام: ﴿ **وجعلوا لله شركاء** ﴾ يعنى وصفوا لله شركاء، وكقوله فى الزخرف: ﴿ **وجعلوا له من عباده جزءا** ﴾ يعنى وصفوا له وكقوله فى سورة النحل: ﴿ **ويجعلون لله البنات** ﴾ يعني وصفون لله البنات. وكقوله فى الزخرف: ﴿ **وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا** ﴾ يعنى وصفوا الملائكة إناثا، فزعموا أنهم بنات الرحمن تبارك وتعالى (والوجه) الثانى وجعلوا يعنى قد فعلوا بالفعل،

فذلك قوله عز وجل فى الأنعام: ﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا﴾ يعنى قد فعلوا ذلك، وقوله فى سورة يونس: ﴿قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق﴾ يعنى الحرث والأنعام ﴿فجعلتم منه حراما وحلالا﴾ وقوله: ﴿ثم جعل منها زوجها﴾ يعنى خلق* قلت: وأما قوله عز وجل: ﴿إنه لقول رسول كريم، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون، ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون﴾ وقوله: ﴿ذى قوة عند ذى العرش مكين﴾ فقد قال فى آية أخرى: ﴿فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ فأثبت أن القرآن كلامه، ولا يجوز أن يكون كلامه وكلام جبريل عليه السلام، فثبت أن معنى قوله: ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ أى تلقاه عن رسول كريم أو قول سمعه من رسول كريم أو نزل به عليه رسول كريم.

*أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب أنا أبو بكر الإسماعيلى ثنا القاسم – يعنى ابن زكريا – ثنا أبو كريب ويعقوب والمخزومى قالوا: ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران ابن حصين رضى الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «اقبلوا البشرى يا بنى تميم، قالوا قد بشرتنا فأعطنا. فقال: اقبلوا البشرى يا أهل اليمن. قالوا: قد بشرتنا فأخبرنا عن أول هذا الأمر كيف كان؟ فقال رسول الله ﷺ: كان الله قبل كل شىء، وكان عرشه على الماء، وكتب فى الذكر كل شىء، وأتانى آت فقال: يا عمران انحلت ناقتك من عقالها، فقمت فإذا السراب منقطع بينى وبينها فلا أدرى ما كان بعد ذاك». أخرجه البخارى فى الصحيح من وجه آخر عن الأعمش، وزاد فيه «ثم خلق السموات والأرض» ولعله سقط من كتابى «والقرآن مما كتب فى الذكر، لقوله: ﴿بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ﴾ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا عفان بن مسلم ثنا حماد بن سلمة أنا الأشعث بن [1] عبد الرحمن عن أبى قلابة عن أبى الأشعث عن النعمان ابن بشير رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بالفى عام، وأنزل به منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا تقرآن فى دار فيقر بها شيطان ثلاث ليال».

* أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرانى وأبو النصر بن

---

(١) تكلم فيه النسائى. وأبو قلابة مدلس. ز.

قتادة قالا: أنا محمد بن إسحاق بن أيوب الصبغى ثنا الحسن بن على بن زياد السرى ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامى ثنا إبراهيم[1] بن مهاجر بن مسمار حدثنى عمر ابن حفص بن ذكوان عن مولى الحُرقة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم عليه السلام بألف عام، فلما سمع الملائكة القرآن قالوا: طوبى لأمة ينزل هذا عليها، وطوبى لجوف يحمل هذا، وطوبى لألسن تكلم بهذا».

* وأخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو الحسن السراج ثنا مطين ثنا إبراهيم بن المنذر فذكره بإسناده نحوه إلا أنه قال عن مولى الحرقة يعنى عبد الرحمن ابن يعقوب - وقال فى متنه «بألف عام» ولم يذكر قوله: «طوبى لجوف يحمل هذا». تفرد به إبراهيم بن مهاجر. قوله «قرأ طه ويس» يريد به تكلم وأفهمهما ملائكته وفى ذلك إن ثبت[2] دليل على وجود كلامه قبل وقوع الحاجة إليه.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله بن يعقوب وأبو الفضل ابن إبراهيم قالا: ثنا أحمد بن سلمة ثنا إسحاق بن موسى الأنصارى ثنا أنس ابن عياض قال حدثنى الحاوث بن أبى ذباب عن يزيد بن هرمز وعن عبد الرحمن الأعرج قالا: سمعنا أبا هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى عليهما الصلاة والسلام عند ربهما فحج آدم موسى فقال موسى أنت الذى خلقك الله بيده[3] ونفخ فيك من روحه[4] وأسجد لك ملائكته واسكنك جنته ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض. قال آدم: أنت موسى الذى اصطفاك الله تعالى برسالاته وكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شىء وقربك الله نجيا فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ قال موسى: بأربعين عاما، قال آدم: فهل وجدت فيها فعصى آدم ربه فغوى؟ قال: نعم، قال: أفتلومنى أن أعمل عملا كتب الله علىَّ عمله قبل أن يخلقنى بأربعين سنة؟ قال رسول الله ﷺ فحج آدم[5]

---

(١) قال البخارى منكر الحديث.

(٢) أى يثبت وقد قال ابن حبان هذا متن موضوع.

(٣) أى بنفسه من غير توسيط أب.

(٤) من زائدة على مذهب الكوفيين والإضافة للتشريف.

(٥) حيث لم يضع السؤال فى منحله لأنه وجه اللوم إلى ما هو ليس من فعله قاله الخطيب فى الفقيه، والمتفقه. ومثله فى أحكام ابن حزم ونص قولهما فى ما علقناه على الاختلاف فى اللفظ والسبب الحامل لهما على هذا التفسير التحاشى عن عد أحد النبيين =

موسى» رواه مسلم في الصحيح عن إسحاق بن موسى الأنصارى. والاختلاف فى هذه التواريخ غير راجع إلى شىء واحد، وإنما هو على حسب ما كان يظهر لملائكته ورسله، وفى كل ذلك دلالة على قدم الكلام.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمر قالا: أنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن على الوراق ثنا عبيد الله بن رجاء أنا عمران [1] - هو ابن داور القطان - عن قتادة عن أبى المليح عن واثلة ابن الأسقع رضى الله عنه قال: إن النبى ﷺ قال: «نزلت صحف إبراهيم عليه الصلاة والسلام أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان: والقرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان» خالفه عبيد الله بن أبى حميد، وليس بالقوى [2] فرواه عن أبى المليح عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما من قوله، ورواه إبراهيم بن طهمان عن قتادة من قوله، لم يجاوز به إلا أنه قال: «لاثنتى عشرة» وكذلك وجده جرير بن حازم فى كتاب أبى قلابة دون ذكر صحف إبراهيم. قلت: وإنما أراد والله أعلم نزول الملك بالقرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا.

*أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر بن أسحاق الفقيه أنا موسى ابن إسحاق القاضى ثنا أبو بكر وعثمان ابنا أبى شيبة ثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾ قال أنزل القرآن جملة واحدة فى ليلة القدر إلى سماء الدنيا، فكان بمواقع النجوم، وكان الله عز وجل ينزله على رسوله ﷺ بعضه فى إثر بعض، قال: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا**﴾ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا أبو طاهر محمد بن

= عليهما السلام ينكر القدر وآخر يعتل فى الأفعال الاختيارية بالقدر، وهو مذهب أهل الجبر، وإنما يصح ذكر القدر والاعتلال به عند أهل الحق فى صدد التسلى عندما تحل مصيبة. وأصل الحديث لا يجافى هذا التفسير، وباقى الألفاظ من قبيل الرواية بالمعنى، ولإثبات القدر أدلة لا تحصى فلا يحتاج إثباته على إبعاد هذا الحديث عن هذا التفسير، فلا نستعجل فى استنكار قولهما. ز

(١) ضعفه ابن معين وأبو داود والنسائى. ز.

(٢) بل هو منكر الحديث.

عبد الله بن الزبير الأصفهاني ثنا الحسين بن حفص ثنا سفيان عن الأعمش عن حسان بن حريث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «فصل القرآن من الذكر فَوُضِعَ في بيت العزة في سماء الدنيا، فجعل جبريل عليه الصلاة والسلام ينزله على النبى ﷺ يرتله ترتيلا» *أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا أبو جعفر الرزاز ثنا على بن إبراهيم الواسطى أنا يزيد بن هارون أنا داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا فى ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة ﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا﴾ ﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا﴾ وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا على بن عيسى الحيرى ثنا إبراهيم بن أبى طالب ثنا محمد بن المثنى حدثنى عبد الأعلى بن عبد الأعلى ثنا داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أنزل الله تعالى القرآن إلى سماء الدنيا فى ليلة القدر، وكان الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يوحى فى الأرض منه شيئاً أوحاه، أو يحدث منه شيئاً أحدثه» *قلت: هذا يدل على أن الأحداث المذكور فى قوله عز وجل: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ إنما هو فى إعلامهم إياه بإنزال الملك المؤدى له على رسول الله ﷺ، ليقرأه عليه. وأخبرنا أبو الحسن المقرئ أنا أبو عمرو الصفار ثنا أبو عوانة ثنا أبو الحسن الميمونى قال خرج إلى يوما أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل فقال: ادخل فدخلت منزله فقلت: أخبرنى عما كنت فيه مع القوم وبأى شيء كانوا يحتجون عليك؟ قال: بأشياء من القرآن يتأولونها ويفسرونها: هم احتجوا بقوله: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ قال: قلت قد يحتمل أن يكون تنزيله إلينا هو المحدث لا الذكر نفسه هو المحدث.

*قلت والذى يدل على صحة تأويل أحمد بن حنبل رحمه الله ما حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك أنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس ابن حبيب ثنا أبو داود ثنا شعبة عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله — هو ابن مسعود — رضى الله عنه قال: «اتيت رسول الله ﷺ فسلمت عليه فلم يرد على فأخذنى ما قدم وما حدث. فقلت: يا رسول الله أحدث فى شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله عز وجل يحدث لنبيه من أمره ما شاء، وإن مما أحدث ألا تكلموا فى الصلاة». فى هذا بيان واضح لما قدَّمنا ذكره حيث قال يحدث لنبيه وبالله التوفيق.

*أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر القطان ثنا أحمد بن يوسف

السلمى ثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن السدى عن محمد بن أبى المجالد عن مقسم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سأله عطية بن الأسود فقال إنه وقع فى قلبى الشك فى قول الله تعالى: ﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن﴾ وقوله: ﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر﴾ وقوله: ﴿إنا أنزلناه فى ليلة مباركة﴾ وقد أنزل فى شوال وذى القعدة وذى الحجة والمحرم وشهر ربيع الأول. فقال ابن عباس رضى الله عنهما: إنه أنزل فى رمضان، وفى ليلة القدر، وفى ليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل بعد ذلك على مواقع النجوم: رسلا فى الشهور والأيام* أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أخبرنى محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى ثنا الفضل بن محمد الشعرانى ثنا عبد الله بن صالح حدثنى معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرطاة عن جبير ابن نفير عن عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه قال: «إن رسول الله ﷺ تلا ﴿إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ وقال رسول الله ﷺ: «إنكم لن ترجعوا إلى الله تعالى بشىء أحب إليه من شىء خرج منه». يعنى القرآن.

*وأخبرنا أبو عبد الله أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن زياد العدل ثنا جدى أحمد بن إبراهيم بن عبد الله ثنا سلمة بن شبيب حدثنى أحمد ابن حنبل ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرطاة عن جبير بن نفير عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم لا ترجعون إلى الله بشىء أفضل مما خرج منه، يعنى القرآن» قال أبو عبد الله هذا حديث صحيح [1] الإسناد. قلت ويحتمل أن يكون جبير بن نفير رواه عنهما جميعا، ورواه غيره عن أحمد بن حنبل دون ذكر أبى ذر رضى الله عنه فى إسناده، وقوله خرج منه يريد أنه وجد منه بأن تكلم به وأنزله على نبيه ﷺ، وأفهمه عباده، وليس ذلك الخروج ككلامنا، فإنه عز وجل صمد لا جوف له تعالى الله عن شبه المخلوقين علواً كبيراً، وإنما كلامه صفة له أزلية موجودة بذاته لم يزل كان موصوفا به، ولا يزال موصوفا به، فما أفهمه رسله وعلمهم إياه ثم تلوه

(١) لكن قال البخارى فى خلق الأفعال ص ٩١ عن حديث «أنكم لن ترجعوا إلى الله بشىء أفضل مما خرج منه» هذا الخبر لا يصح لإرساله وانقطاعه ا.هـ. وهذا الخبر المنقطع وصله المصنف هنا لكن قد انفرد به العلاء بن الحارث فى جميع الطرق وقال عنه البخارى منكر الحديث فكيف يقول المصنف إنه صحيح الإسناد. ز.

علينا وتلونا، واستعملنا موجبه ومقتضاه، فهو الذى أشار إليه الرسول ﷺ فيما روينا عنه وبالله التوفيق.

*أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمد أبادى ثنا حامد بن محمود ثنا إسحاق بن سليمان الرازى قال سمعت الجراح الكندى يحدث عن علقمة بن مرثد عن أبى عبد الرحمن السلمى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خياركم من تعلم القرآن وعلمه» قال أبو عبد الرحمن: فذاك الذى أجلسنى هذا المجلس - وكان يقرىء القرآن - قال: «وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرب على خلقه» وذلك بأنه منه، كذا رواه حامد بن محمود، ورواه يحيى بن أبى طالب عن إسحاق بن سليمان، فجعل آخر الخبر من قول أبى عبد الرحمن مبينا. وتابعه على ذلك غيره. ورواه الحمانى عن إسحاق بن سليمان مبينا فى رفع آخر الخبر إلى النبى ﷺ.

*أخبرناه على بن أحمد بن عبدان ثنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا عباس بن الفضل ثنا الحمانى ثنا إسحاق بن سليمان الرازى ثنا الجراح عن علقمة بن مرثد عن أبى عبد الرحمن السلمى عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله عز وجل على خلقه، وذاك أنه منه» تابعه يعلى بن المنهال عن إسحاق فى رفعه، ويقال إن الحمانى منه أخذ ذلك والله أعلم. ،الجراح هو ابن الضحاك الكندى قاضى الرى، وكان كوفيا.

* أخبرنا أبو عمرو البسطامى ثنا أبو بكر الإسماعيلى ثنا الحضرمى ثنا يعلى بن المنهال السكونى ثنا إسحاق بن سليمان الرازى عن الجراح بن الضحاك الكندى عن علقمة بن مرثد عن أبى عبد الرحمن عن عثمان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه، وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه، وذاك انه منه». قال الحضرمى سمعه يحيى الحمانى من يعلى بن المنهال هذا.

*وأخبرنا أبو الحسن بن بشران وأبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد قالا: أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد ثنا محمد بن بشر

ابن مطر ثنا الحسن بن حماد الوراق ثنا محمد بن الحسن بن أبى الهمذانى عن عمرو بن القيس عن عطية عن أبى سعيد رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل من شغله قراءة القرآن عن ذكرى ومسألتي أعطيته أفضل ثواب السائلين، وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه» لفظ حديثهما سواء إلا أن القطان قال فى روايته محمد بن بشر أخو خطاب.

*وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو أسامة الكلبى ثنا شهاب بن عباد ثنا محمد بن الحسن بن أبى يزيد المشعارى قال أبو أسامة المشعار فخذ من همذان فذكره بإسناده نحوه إلا أنه قال: «أفضل ما أعطى السائلين» وقال: «وفضل كلام الله» ولم يقل عن ذكرى. قلت تابعه الحكم بن بشير ومحمد بن مروان عن عمرو بن قيس، وروى من وجه آخر عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا.

*أخبرناه أبو سعيد أحمد بن محمد المالينى أنا أبو أحمد بن عدى الحافظ ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ثنا شيبان ثنا عمر الأبح (١) عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن الأشعث الأعمى عن شهر بن حوشب عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله عز وجل على خلقه». تفرد به عمر الأبح وليس بالقوى، وروى عن يونس بن واقد البصرى عن سعيد دون ذكر الأشعث فى إسناده، ورواه عبد الوهاب بن عطاء ومحمد بن سواء عن سعيد عن الأشعث دون ذكر قتادة فيه. قال أبوعبد الله الحافظ: قال الشيخ أبو بكر أحمد بن إسحاق فأخبر النبى ﷺ أن فضل كلام الله على سائر الكلام كفضله على خلقه، وكان فضله لم يزل، فكذلك فضل كلامه لم يزل.

*قلت: ونقل إلينا عن أبى الدرداء رضى الله عنه مرفوعا «القرآن كلام الله غير مخلوق» وروى ذلك أيضاً عن معاذ بن جبل وعبد الله ابن مسعود وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم مرفوعا، ولا يصح شىء من ذلك أسانيده مظلمة لا ينبغى أن يحتج بشىء منها، ولا أن يستشهد بشىء منها، وفيما ذكرناه كفاية وبالله التوفيق.

* * *

---

(١) قال ابن عدى منكر الحديث:

﴿ باب ﴾

« ما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين رضى الله عنهم فى أن القرآن كلام الله غير مخلوق » .

أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل أنا أبو معمر الهذلى عن شريح بن النعمان حدثنى عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن عروة بن الزبير عن نيار بن مكرم قال إن أبا بكر رضى الله عنه قاول قوما من أهل مكة على أن الروم تغلب فارس فغلبت الروم فارس فقرأها عليهم فقالوا كلامك هذا أم كلام صاحبك؟ قال ليس بكلامى ولا كلام صاحبى ولكنه كلام الله عز وجل. تابعه محمد بن يحيى الذهلى عن شريح بن النعمان إلا أنه قال: فقال رؤساء مشركى مكة يا ابن أبى قحافة هذا مما أتى به صاحبك؟ قال: لا ولكنه كلام الله وقوله، وهذا إسناد صحيح.

*أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله بن يعقوب ثنا أحمد ابن سلمة ومحمد بن النضر الجارودى قالا: ثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهرى قال أخبرنى سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ حين قال لها أهل الأفك ما قالوا فبرأها الله عز وجل وكلهم حدثنى بطائفة من حديثها، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض، وقد وعيت عن كل منهم الحديث الذى حدثنى، وبعض حديثهم يصدق بعضاً، ذكروا أن عائشة رضى الله عنها قالت – فذكر حديث الأفك بطوله – وفيه قالت: أنا والله حينئذ أعلم أنى بريئة، وأن الله يبرئنى، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحى يتلى، ولشأنى كان أحقر فى نفسى من أن يتكلم الله فىّ بأمر يتلى، ولكنى كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يسرنى الله تعالى بها. قالت: فوالله ما رام رسول الله ﷺ من مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله على نبيه ﷺ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحى، حتى إنه لينحدر منه مثل الجمان من العرق فى اليوم الشاتى،

من ثقل القول الذى أنزل عليه، قالت: فلما سرى عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال أبشرى ياعائشة، أما الله فقد برأك، فقالت لى أمى: قومي إليه، قلت: والله لا أقوم ولا أحمد إلا الله الذى أنزل براءتى، قالت فأنزل الله عز وجل: إن الذين جاؤا بالأفك عصبة منكم. عشر آيات. رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن رافع، وأخرجاه من أوجه عن الزهرى.

*أخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود أنا إبراهيم بن موسى أنا ابن أبى زائدة عن [1] مجالد عن عامر - يعنى الشعبى - عن عامر بن شهر قال كنت عند النجاشى فقرأ ابن له آية من الإنجيل فضحكت، فقال: أتضحك من كلام الله عز وجل؟ أخبرنا أحمد ابن على بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار أنا الأسفاطى - يعنى العباس ابن الفضل - ثنا أبو الوليد ثنا جرير عن منصور عن هلال بن يساف عن فروة بن نوفل قال: أخذ خباب بيدى فقال تقرب ما استطعت، واعلم أنك لن تتقرب إليه بشىء أحب إليه من كلامه.

*وأخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الأصبهانى أنا أبو محمد بن حبان - يعنى أبا الشيخ - ثنا عبدان الأهوازى ثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا عبيدة بن حميد عن منصور بن المعتمر عن هلال بن يساف عن فروة بن نوفل قال: قال لى خباب بن الأرت - وأقبلت معه من المسجد إلى منزله - فقال لى: إن استطعت أن تقرب إلى الله تعالى فإنك لن تقرب إليه بشىء أحب إليه من كلامه: هذا إسناد صحيح [2].

*أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو صادق محمد بن أبى الفوارس قالا: ثنا أبو العباس - هو الأصم - ثنا الحسن بن على بن عفان ثنا ابن نمير ثنا سفيان الثورى عن عبد الرحمن بن عابس قال: حدثنى أناس عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان يقول فى خطبته «إن أصدق الحديث كلام الله عز وجل» : وذكر الحديث.

*وأخبرنا أبو بكر بن الحارث أنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن الحسين الطبركى ثنا محمد بن مهران الجمال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن جامع بن شداد عن الأسود بن هلال عن عبد الله - هو ابن مسعود -

---

(١) متكلم فيه . ز .

(٢) أى من ابن أبى شيبة إلا أنه موقوف .

رضى الله عنه قال: إن أحسن الكلام كلام الله عز وجل وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ.

*وأخبرنا أبو الحسن المقرى أنا أبو عمرو الصفار ثنا أبو عوانة ثنا يوسف بن مسلم ثنا ابن أكثم ثنا أحمد بن بشير ثنا مجالد عن الشعبى عن مسروق عن عبد الله رضي الله عنه قال: «إن القرآن كلام الله تعالى فمن كذب على القرآن فإنما يكذب على الله عز وجل». أخبرنا الإمام أبو عثمان أنا أبو طاهر بن خزيمة ثنا محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد ثنا أبو هارون إسماعيل بن محمد ثنا أبو صالح ثنا معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: «قرآناً عربياً غير ذى عوج» قال غير مخلوق. قال الأستاذ أبو عثمان وروى عن حرملة بن يحيى عن عبد الله ابن وهب عن معاوية بن صالح.

*قلت: وأبو هارون هذا هو إسماعيل [1] بن محمد بن يوسف بن يعقوب الجبرينى الشامى يروى عن أبى صالح عبد الله ابن صالح كاتب الليث.

*أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنا أبو محمد ابن حيان ثنا محمد ابن العباس ثنا إسحاق بن حاتم العلاف ثنا على بن [2] عاصم عن عمران ابن حدير عن عكرمة قال: «حمل ابن عباس رضي الله عنهما جنازة فلما وضع الميت فى قبره قال له رجل: اللهم رب القرآن اغفر له. فقال له ابن عباس رضي الله عنهما: مه لا تقل مثل هذا، منه بدأ ومنه يعود» تابعه أحمد بن منصور الرمادى عن على بن عاصم وقال فى متنه «صلى ابن عباس رضى الله عنهما على جنازة، فقال رجل من القوم، اللهم رب القرآن العظيم اغفر له، فقال له ابن عباس رضى الله عنهما ثكلتك أمك، إن القرآن منه». وهو فيما أجازنى أبو عبد الله الحافظ روايته عنه أن إبا بكر بن إسحاق الفقيه أخبرهم قال: أنا جمويه بن يونس بن هارون ثنا أحمد بن منصور الرمادى ثنا على بن عاصم فذكره، وروى فى ذلك عن عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم*أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنا أبو محمد بن حيان الأصبهانى ثنا الحسن بن هارون بن سليمان ثنا عثمان بن أبى شيبة

---

(١) قال ابن حبان يسرق الحديث لا يجوز الاحتجاج به. ز.

(٢) قال النسائى متروك الحديث.

ثنا جرير بن عبد الحميد عن ليث بن أبى سليم عن سلمة بن كهل عن أبى الزهراء عبد الله بن هانيء قال: قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: «القرآن كلام الله». ورواه يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن مجاهد قال: قال عمر رضى الله عنه: «القرآن كلام الله». قال أبو عبد الله الحافظ: أنا أبو بكر ابن إسحاق أنا الحسن بن على بن زياد ثنا يحيى الحمانى ثنا يحيى بن زكريا بن أبى زائدة عن يحيى بن سلمة بن كهيل فذكره. وأخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرى أنا أبو عمر وأحمد بن محمد بن عيسى الصفار الضرير ثنا أبو عوانا الأسفراينى ثنا عثمان بن خرزاد ثنا خالد بن خداش قال حدثنى ابن وهب أنا يونس بن يزيد عن الزهرى قال: قال عمر رضى الله عنه: «القرآن كلام الله» أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن عباس بن أيوب ثنا أبو عمر بن أيوب الصريفينى ثنا سفيان بن عيينة ثنا إسرائيل أبو موسى قال سمعت الحسن يقول قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه: «لو أن قلوبنا طهرت ما شبعنا من كلام ربنا، وإنى لأكره أن يأتى على يوم لا أنظر فى المصحف، وما مات عثمان رضي الله عنه حتى خرق مصحفه من كثرة ما كان يديم النظر فيه». وأخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنا محمد بن حيان أنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ثنا محمد بن الحجاج الحضرمى البصرى ثنا المعلى بن الوليد بن عبد العزيز القعقاع العبسى ثنا عتبة بن السكن الفزارى ثنا الفرح بن يزيد الكلاعى قال: قالوا لعلى رضى الله عنه: حكمت كافرا ومنافقا، فقال: «ما حكمت مخلوقا [1] ما حكمت إلا القرآن» هذه الحكاية عن علي رضى الله عنه شائعة فيما بين أهل العلم، ولا أراها شاعت إلا عن أصل والله أعلم. وقد رواها عبد الرحمن بن أبى حاتم بإسناده هذا*أخبرنا أبو سعيد المالينى أنبأنا أبو أحمد بن عدى الحافظ حدثنا أحمد بن حفص السعدى ثنا العباس بن الوليد النرسى ثنا يحيى بن سليم الطائفى عن الأزور [2] بن غالب عن سليمان التيمى عن أنس رضى الله عنه أنه قال: «القرآن كلام الله، وليس كلام الله بمخلوق». قال أبو أحمد هذا الحديث وإن كان موقوفا على أنس رضى الله عنه فهو منكر، لأنه لا يعرف للصحابة رضى الله عنهم الخوض فى القرآن.

---

(١) ابن حيان ضعفه العسال، والمعلى مغرب غير موثق ينظر فيه، وعتبة بن السكن منسوب إلى الوضع، وقال الدارقطنى متروك الحديث. وفرح بن يزيد يروى المقاطيع.

(٢) منكر الحديث أتى بما لا يحتمل فكذب قاله الذهبى. ز.

* قلت إنما أراد به أنه لم يقع فى الصدر الأول ولا الثانى من يزعم أن القرآن مخلوق، حتى يحتاج إلى إنكاره فلا يثبت عنهم شيء بهذا اللفظ الذى روينا عن أنس رضي الله عنه وروى أيضا مثله وأبين منه عن عمر وعلي وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم، لكن قد ثبت عنهم إضافة القرآن إلى الله تعالى، وتمجيده بأنه كلام الله تعالى، كما روينا عن أبى بكر وعائشة وخباب بن الأرت وابن مسعود والنجاشي وغيرهم[1] والله أعلم.

*وأخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا عبيد بن شريك ثنا عبد الوهاب ثنا بقية بن الوليد عن أبى بكر بن عبد الله ابن أبى مريم عن عطية بن قيس قال ما تكلم العباد بكلام أحب إلى الله تعالى من كلامه، وما أناب العباد إلى الله عز وجل بكلام أحب إليه من كلامه - يعنى القرآن - قال وحدثنا عبيد ثنا عبد الوهاب ثنا عيسى بن يونس عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى مريم عن عطية بن قيس عن النبى ﷺ مثله.

*أخبرنا الحسين بن الفضل القطان ثنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد ثنا سعيد بن عامر ثنا جويرية بن أسماء عن نافع قال خطب الحجاج فقال: إن ابن الزبير يبدل كلام الله تعالى، قال: فقال ابن عمر رضى الله عنهما: كذب الحجاج إن ابن الزبير لا يبدل كلام الله تعالى، ولا يستطيع ذلك. أنبانى أبو عبد الله الحافظ إجازة أنا أبو بكر ابن إسحاق الفقيه أنا العباس بن الفضل ثنا أحمد بن يونس ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن الحسن قال: «فضل القرآن على الكلام كفضل الله تعالى على عباده.

*وأخبرنا أبو الحسن المقرى أنا أبو عمرو الصفار ثنا أبو عوانة الأسفرايني حدثنى عثمان بن خرّزاد ثنا أبو معاوية الغلابى ثنا صالح المرى قال سمعت الحسن يقول: القرآن كلام الله تعالى إلى القوة والصفاء، وأعمال بنى آدم إلى الضعف والتقصير.

*أخبرنا أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد الفقيه ثنا أبو أحمد الحافظ النيسابورى أنا أبو عروبة السلمى ثنا سلمة بن شبيب ثنا الحكم بن محمد ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت مشيختنا منذ سبعين سنة يقولون ح. قال أبو أحمد الحافظ وأخبرنا أبو

---

(١) وقد علمت ما فى تلك الروايات فيما سبق. ز.

أحمد محمد بن سليمان بن فارس واللفظ له ثنا محمد بن إسماعيل البخارى ثنا الحكم بن محمد أبو مروان الطبرى حدثناه سمع ابن عيينة قال: أدركت [1] مشيختنا منذ سبعين سنه منهم عمرو بن دينار يقولون: القرآن كلام الله ليس بمخلوق. كذا قال البخارى عن الحكم بن محمد، ورواه غير الحكم عن سفيان بن عيينة نحو رواية سلمة بن شبيب عن الحكم بن محمد * أخبرناه أبو عبد الله الحافظ أنا أبو محمد الحسن بن حكيم بن محمد بن حكيم بن إبراهيم بن ميمون الصائغ ثنا أبو الحسن محمد بن إسحاق بن راهوية القاضى بمرو قال سئل أبى وأنا أسمع عن القرآن وما حدث فيه من القول بالمخلوق، فقال: القرآن كلام الله وعلمه ووحيه ليس بمخلوق، ولقد ذكر سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال: أدركت مشيختنا منذ سبعين سنة فذكر معنى هذه الحكاية، وزاد «فإنه منه خرج وإليه يعود» قال أبى وقد أدرك عمرو بن دينار أجلة أصحاب رسول الله ﷺ من البدريين والمهاجرين والأنصار مثل جابر بن عبد الله وأبى سعيد الخدرى وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهم، وأجلة التابعين رحمة الله عليهم وعلى هذا مضى صدر هذه الأمة لم يختلفوا فى ذلك.

*قوله منه خرج. فمعناه منه سمع وبتعليمه تعلم، وبتفهيمه فهم. وقوله: وإليه يعود. فمعناه إليه تعود تلاوتنا لكلامه وقيامنا بحقه، كما قال: «إليه يصعد الكلم الطيب». على معنى القبول له والإثابة عليه. وقيل معناه هو الذى تكلم به وهو الذى أمر بما فيه ونهى عما حظر فيه، وإليه يعود هو الذى يسألك عما أمرك به ونهاك عنه. ورواه أيضاً صالح بن الهيثم أبو شعيب الواسطى عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار على اللفظ الأول.

*أخبرنا أبو القاسم نذير بن الحسين بن جناح المحاربى بالكوفة أنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن جعفر التميمى أنا أبو محمد بن زيدان البجلى ثنا هارون بن حاتم البزاز ثنا محمد بن إسماعيل بن أبى فديك عن أبى ذئب عن الزهرى قال: سألت على بن الحسين رضى الله عنهما عن

---

(١) هذا قول ابن عيينة كما فى رواية البخارى، ووهم من جعله قول عمرو ابن دينار. وابن عيينة لم يدرك الصحابة وإنما أدرك كبار التابعين، فسلم قول أبى أحمد ابن عدى «إن الصحابة لم يخوضوا فيه» من المعارض. وستأتى كلمة ابن المدينى قريباً إن شاء الله. ز.

القرآن فقال: كتاب الله وكلامه*وفيما أجازني أبو عبد الله الحافظ روايته عنه قال: أنا الشيخ أبو بكر بن إسحاق أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا محمد بن الحسين ثنا عباس العنبرى ثنا رويم بن يزيد المقرى ثنا عبد الله ابن عياش الخزاز عن يونس بن بكير عن جعفر بن محمد عن أبيه قال سئل على بن الحسين رضى الله عنهما عن القرآن فقال ليس بخالق ولا مخلوق، وهو كلام الخالق.

*ورواه أيضاً محمد بن نصر المروزى عن عباس بن عبد العظيم العنبرى. وروى عن جعفر وهو عنه صحيح أيضاً أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن عبدان وأبو عبد الرحمن السلمى قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا حسنون البناء الكوفى ثنا عمر بن إبراهيمَ بن خالد ثنا قيس بن الربيع قال: سألت جعفر بن محمد عن القرآن فقال كلام الله تعالى، قلت: فمخلوق؟ قال: لا، قلت: فما تقول فيمن زعم أنه مخلوق ؟ قال يقتل ولا يستتاب.

* وأخبرنا أبو الحسن المقرى أنا أبو عمرو الصفار ثنا أبو عوانة الرازى ثنا سويد بن سعيد عن معاوية بن عمار قال سئل جعفر بن محمد الصادق عن القرآن خالق أو مخلوق ؟ قال : ليس بخالق ولا مخلوق ، ولكنه كلام الله تعالى.

*أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى طاهر الدقاق ببغداد ثنا أحمد بن عثمان الآدمى ثنا ابن أبى العوام ثنا موسى بن داود الضبى عن معبد أبى عبد الرحمن عن معاوية بن عمار قال سمعت جعفر بن محمد رضى الله عنهما فقلت: إنهم يسألوننا عن القرآن أمخلوق هو؟ قال ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله تعالى. وتابعه سعدان بن نصر عن موسى بن داود.

*أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس قال سمعت عثمان بن سعيد الدارمى يقول سمعت عليا - يعنى ابن المدينى - يقول في حديث جعفر بن محمد ليس القرآن بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله تعالى. قال على: لا أعلم أنه تكلم بهذا الكلام فى زمان أقدم من هذا ، قال على هو كفر قال أبو سعيد: يعنى من قال القرآن مخلوق فهو كافر.

*أخبرنا أبو الفرج الحسن بن على بن أحمد التميمى الرازى بنيسابور أنا أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يزيد بن كيسان

القزويني بها ثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي أبو عباس ثنا إبراهيم بن موسى أبو عياش صاحب الثوري ثنا عباس بن إبراهيم ثنا محمد ابن مهدى الكوفى ثنا حيان بن سدر عن أبيه قال لجعفر ابن محمد رضى الله عنهما: يا ابن رسول الله ما تقول فى القرآن خالق أم مخلوق؟ قال أقول فيه ما يقول أبى وجدى ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله عز وجل.

*أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو أمية الطرسوسى ثنا يحيى بن خلف المقرى قال: كنت عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق؟ فقال: هو عندى كافر فاقتلوه. وقال يحيى بن خلف وسألت الليث بن سعد وابن لهيعة عمن قال القرآن مخلوق، فقال هو كافر. ورواه أبو بكر محمد بن دلويه بن منصور عن يحيى بن خلف المروزى فزاد فيه قال ثم لقيت بن عيينة وأبا بكر بن عياش وهشيما وعلى ابن عاصم وحفص بن غياث وعبد السلام الملاى وحسين الجعفى ويحيى بن زكريا بن أبى زائدة وعبد الله بن إدريس وأبا أسامة وعبدة بن سليمان ووكيع بن الجراح وابن المبارك والفزارى والوليد بن مسلم فذكروا ما ذكر مالك بن أنس رضى الله عنه وعن أبيه.

*أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنا أبو محمد بن حيان ثنا أبو همام البكراوى قال سمعت أبا مصعب يقول سمعت مالك بن أنس رضى الله عنه يقول: القرآن كلام الله ليس بمخلوق. وروى عن ابن أبى أويس عن مالك رضى الله عنه. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا زكريا يحيى ابن محمد العنبرى يقول سمعت عمران بن موسى الجرجانى بنيسابور يقول سمعت سويد (١) بن سعيد يقول سمعت مالك بن أنس وحماد بن زيد وسفيان بن عيينة والفضيل بن عياض وشريك بن عبد الله ويحيى بن سليم ومسلم بن خالد وهشام بن سليمان المخزومى وجرير بن عبد الحميد وعلى بن مسهر وعبدة وعبد الله بن إدريس وحفص بن غياث ووكيعا ومحمد بن فضيل وعبد الرحيم بن سليمان وعبد العزيز بن أبى حازم والدراوردى وإسماعيل بن جعفر وحاتم بن إسماعيل وعبد الله بن يزيد المقرى وجميع من حملت عنهم العلم يقولون: الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص، والقرآن كلام الله تعالى، وصفة ذاته غير مخلوق، من قال إنه

(١) والكلام فيه معروف.

مخلوق فهو كافر بالله العظيم، وأفضل أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم. قال عمران وبذلك أقول وبه أدين الله عز وجل، وما رأيت محمديا قط إلا وهو يقوله.

*أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى طاهر الدقاق ببغداد أخبرنا أحمد بن سلمان أنا عبد الله بن أحمد. وحدثنى محمد بن إسحاق ثنا محمد بن غيلان ثنا محمد بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك قال: القرآن كلام الله عز وجل ليس بخالق ولا مخلوق.

*أخبرنا أبو الحسن على ابن محمد المقرى أنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن عيسى الصفار الضرير ثنا أبو عوانة حدثنى أيوب بن إسحاق ثنا أحمد بن سَبُّويه ثنا أبو الوزير محمد بن أعين وصى ابن المبارك قال قلت لابن المبارك قال النضر بن محمد المروزى يقول: من قال إن هذا مخلوق (إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى) فهو كافر. قال ابن المبارك. صدق النضر عافاه الله ما كان الله ليأمر موسى عليه السلام بعبادة مخلوق.

*أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى طاهر الدقاق ببغداد أنا أحمد بن سلمان ثنا عبد الله بن أحمد حدثنى أبى قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول: من زعم أن الله تعالى لم يكلم موسى بن عمران يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن على الوراق ثنا عمرو بن العباس قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول وذكر الجهمية فقال: أرى أن يعرضوا على السيف، قال وسمعت عبد الرحمن بن مهدى وقيل له إن الجهمية يقولون إن القرآن مخلوق، فقال إن الجهمية لم يريدوا ذا، وإنما أرادوا أن ينفوا أن يكون الرحمن (١) على العرش استوى، وأرادوا أن ينفوا أن يكون الله تعالى كلم موسى، وقال الله تعالى: ﴿ وكلم الله موسى

---

(١) ومن أنكر أن الرحمن على العرش استوى فقد أنكر آية من الذكر الحكيم فيكفر، لكن الاستواء الثابت له جل جلاله استواء يليق بجلاله على مراد الله ومراد رسوله من غير خوض فى المعنى كما هو مسلك السلف. ومنهم ابن المهدى، ومسلك الخلف الحمل على الملك ونحوه على مقتضى اللغة وليس فى ذلك إنكار الآية فحاشاهم من ذلك. وأما حمله على الجلوس والاستقرار فهو الزيغ المبين. ز.

تكليما ﴾ وأرادوا أن ينفوا أن يكون القرآن كلام الله تعالى ، أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم * وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد ابن أبى عمرو قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا حسين بن على بن الأسود قال سمعت وكيعا يقول: القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق، فمن زعم أنه مخلوق فقد كفر بالله العظيم. وفى رواية محمد ابن نصر المروزى عن ابن أبى هشام الرفاعى عن وكيع قال: من زعم أن القرآن [1] مخلوق فقد زعم أن القرآن محدث، ومن زعم أن القرآن محدث فقد كفر.

*أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى ثنا أبو الحسن محمد بن محمود المروزى ثنا أبو عبد الله محمد بن على الحافظ ثنا أبو موسى محمد بن المثنى قال سألت عبد الله بن داود فقلت يا أبا عبد الرحمن ما تقول فى القرآن؟ قال هو كلام عز وجل، قال وسألت أبا الوليد فقال هو كلام الله تعالى. قال أبو موسى: وحدثنى سعيد بن نوح أبو حفص قال حدثنى محمد بن نوح ثنا إسحاق بن حكيم قال: قلت لعبد الله بن إدريس الأودى: قوم عندنا يقولون القرآن مخلوق، ما تقول فى قبول شهادتهم ؟ فقال لا، هذه من المقاتل لا يقال لهذه المقالة بدعة هذه من المقاتل . قال إسحاق وسألت أبا بكر بن عياش عن شهادة من قال القرآن مخلوق. فقال: مالى ولك، وقد أدرت فى صماخى شيئاً لم أسمع به قط، لا تجالس هؤلاء ولا تكلمهم ولا تناكحهم، قال إسحاق: وسألت حفص بن غياث فقال أما هؤلاء فلا أرى الصلاة خلفهم ولا قبول شهادتهم. قال إسحاق: وسألت وكيع بن الجراح فقال يا أبا يعقوب من قال القرآن مخلوق فهو كافر. قال أبو موسى كتب إلى أحمد بن سنان الواسطى قال حدثنى شاذ بن يحيى قال سمعت يزيد بن هارون يقول: من زعم أن كلام الله تعالى مخلوق فهو والذى لا إله إلا هو عندى زنديق. قال وكتب إلى أحمد ابن سنان قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول: القرآن كله كلام الله. قال أبو موسى بلغنى عن مسلم بن أبى مسلم الجرمى قال سمعت سفيان ابن عيينة وسأله رجل عن القرآن فقال ابن عيينة ألا سمعت قوله: ﴿ **ألا له الخلق والأمر** ﴾ الخلق الخلق والأمر الأمر.

*أخبرنا أبو سعد عبد الملك بن أبى عثمان الزاهد أنا إسماعيل بن

---

(١) يعنى المعنى القائم بالله سبحانه . ز .

أحمد الجرجاني حدثنا عبد الملك بن محمد الفقيه ثنا سليمان بن الربيع ابن هشام النهدي الكوفي قال سمعت كادح بن رحمة يقول سمعت أبا بكر بن عياش يقول من قال القرآن مخلوق فهو زنديق. قال سمعت سليمان يقول سمعت الحارث بن إدريس يقول سمعت محمد بن الحسن الفقيه يقول: من قال القرآن مخلوق فلا تصل خلفه، وقرأت في كتاب أبي عبد الله محمد بن يوسف بن إبراهيم الدقاق روايته عن القاسم بن أبي صالح الهمذاني عن محمد بن أبي أيوب الرازي قال سمعت محمد بن سابق يقول سألت أبا يوسف فقلت: أكان أبو حنيفة يقول: القرآن مخلوق؟ قال معاذ الله، ولا أنا أقوله، فقلت أكان يرى رأى جهم؟ فقال: معاذ الله ولا أنا أقوله. رواته ثقات.

*وأنبأني أبو عبد الله الحافظ إجازة أنا أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي ثنا عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي قال سمعت أبي يقول سمعت أبا يوسف القاضي يقول: كلمت أبا حنيفة رحمه الله تعالى سنة جرداء في أن القرآن مخلوق أم لا؟ فاتفق رأيه ورأيي على أن (١) من قال القرآن مخلوق فهو كافر. قال أبو عبد الله رواة هذا كلام ثقات.

*أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الله بن محمد الفقيه أنا أبو جعفر الأصبهاني أنا أبو يحيى الساجي إجازة قال سمعت أبا شعيب المصري يقول سمعت محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه يقول: «القرآن كلام الله غير مخلوق». وأخبرنا أبو عبد الله قال أخبرني أبو أحمد بن أبي

---

(١) قال العلامة التفتازاني في شرح المقاصد «انتظم من المقدمات القطعية والمشهورة قياسان ينتج أحدهما قدم كلام الله تعالى وهو أنه من صفات الله وهي قديمة. والآخر حدوثه وهو أنه من جنس الأصوات، وهي حادثة، فاضطر القوم إلى القدح في أحد القياسين ومنع بعض المقدمات ضرورة امتناع حقيقة النقيضين، فمنعت المعتزلة كونه من صفات الله، والكرامية كون كل صفة قديمة، والأشاعرة كونه من جنس الأصوات والحروف، والحشوية كون المنتظم من الحروف حادثا، ولا عبرة بكلام الكرامية والحشوية، فبقي النزاع بيننا وبين المعتزلة وهو في التحقيق عائد إلى إثبات كلام النفس ونفيه وأن القرآن هو أو هذا المؤلف من الحروف الذي هو كلام حسي أولا؟ فلا نزاع لنا في حدوث الكلام الحسي ولا لهم في قدم النفسي لو ثبت. وعلى البحث والمناظرة في ثبوت الكلام النفسي وكونه هو القرآن ينبغي أن يحمل ما نقل من مناظرة أبي حنيفة وأبي يوسف ستة أشهر ثم استقر رأيهما على أن من قال بخلق القرآن فهو كافر».

الحسن أنا عبد الرحمن - يعنى ابن محمد بن إدريس الرازى - قال في كتابى عن الربيع بن سليمان قال حضرت الشافعى رضى الله عنه وحدثنى أبو شعيب إلا أنى أعلم أنه حضر عبد الله بن عبد الحكم ويوسف بن عمرو ابن يزيد وحفص الفرد - وكان الشافعى رضى الله عنه يسميه المنفرد - فسأل حفص عبد الله بن عبد الحكم فقال : ما تقول فى القرآن؟ فأبى أن يجيبه، فسأل يوسف بن عمرو فلم يجبه ، وكلاهما أشار إلى الشافعى رضى الله عنه، فسأل الشافعى فاحتج الشافعى وطالت المناظرة، وغلب الشافعى بالحجة عليه بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وكفر حفص الفرد. قال الربيع فلقيت حفصا الفرد فقال: أراد الشافعى قتلى.

*أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى قال سمعت عبد الله بن محمد بن على بن زياد يقول سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول سمعت الربيع يقول لما كلم الشافعى رضى الله عنه حفص الفرد فقال حفص: القرآن مخلوق، فقال له الشافعى كفرت بالله العظيم.

*أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو الفضل ابن أبى نصر العدل حدثنى حمك بن عمرو العدل ثنا محمد بن عبد الله ابن فورش عن على ابن سهل الرملى أنه قال : سألت الشافعى عن القرآن فقال كلام الله تعالى منزل غير مخلوق، قلت فمن قال بالمخلوق فما هو عندك؟ قال لى كافر. قال وقال الشافعي رضي الله عنه: ما لقيت أحداً منهم - يعنى من أساتذته - إلا قال من قال فى القرآن إنه مخلوق فهو كافر.

*أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا أحمد الحسين بن على يقول سمعت أبا بكر بن إسحاق يقول سمعت الربيع يقول سمعت البويطى يقول من قال القرآن مخلوق فهو كافر قال الله عز وجل: ﴿ **إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون** ﴾ فأخبر الله عز وجل أنه يخلق الخلق بكن، فمن زعم أن كن مخلوق فقد زعم أن الله تعالى يخلق الخلق بخلق.

*وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت الشيخ أبا محمد المزنى يقول سمعت يوسف بن موسى المروزى يقول سمعت أبا إبراهيم المزنى يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال إن القرآن مخلوق فهو كافر. وأخبرناأبو عبد الله الحافظ قال سمعت الزبير بن عبد الواحد الاسترابادى يقول سمعت سعيد بن أحمد القضاعى يقول سمعت المزنى يقول: القرآن

كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانىء يقول سمعت أبا سليمان داود بن الحسين البيهقي يقول سمعت محمود بن غيلان يقول سمعت يحيى بن يحيى يقول: من قال القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم، وعصى ربه وبانت منه امرأته.

*وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو صادق بن أبى الفوارس وأبو حامد أحمد بن محمد بن موسى النيسابورى قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال سمعت محمد بن إسحاق الصاغانى يقول سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول: من قال القرآن مخلوق فقد افترى على الله تبارك وتعالى، وقال عليه ما لم تقله اليهود ولا النصارى.

*أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانىء يقول سمعت محمد بن على المشيحانى يقول سمعت محمد بن إسماعيل البخارى يقول: القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق عليه أدركنا علماء الحجاز أهل مكة والمدينة، وأهل الكوفة والبصرة، وأهل الشام ومصر، وعلماء أهل خراسان.

*أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر محمد بن أبى الهيثم الدهقان ببخارى ثنا محمد بن يوسف الفربرى قال سمعت محمد بن إسماعيل الجعفى - يعنى البخارى رحمه الله - يقول نظرت فى كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رأيت قوما أضل فى كفرهم من الجهمية، وإنى لأستجهل من لا يكفرهم إلا من لا يعرف كفرهم. قال: وقال عبد الرحمن ابن عفان سمعت سفيان بن عيينة فى السنة التى ضرب فيها المريسى قال: ويحكم، القرآن كلام الله قد صحبت الناس وأدركتهم، هذا عمرو بن دينار، وهذا ابن المنكدر، حتى ذكر منصوراً والأعمش ومسعر بن كدام. قال ابن عيينة : فما نعرف القرآن إلا كلام الله عز وجل ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله لا تجالسوم ولا تسمعوا كلامهم. قال: وقال عبد الرحمن بن مهدى: لو رايت رجلا على الجسر وبيدى سيف يقول القرآن مخلوق لضربت عنقه. قال أبو عبد الله البخارى: وما أبالى صليت خلف الجهمى والرافضى، أم صليت خلف اليهود والنصارى، لا يسلم عليهم ولا يعادون ولا يناكحون ولا يشهدون، ولا تؤكل ذبائحهم. قال البخارى: وحدثنى أبو جعفر محمد بن عبد الله قال حدثنى محمد بن قدامة الدلال الأنصارى

قال سمعت وكيعا يقول: لا تستخفوا بقولهم القرآن مخلوق، فإنه من شر قولهم، وإنما يذهبون إلى التعطيل [1] قلت: وقد روينا نحو هذا عن جماعة آخرين من فقهاء الأمصار وعلمائهم رضى الله عنهم، ولم صح عندنا خلاف هذا القول عن أحد من الناس فى زمان الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين (وأول من خالف الجماعة) فى ذلك الجعد بن درهم فأنكره عليه خالد بن عبد الله القسرى وقتله، وذلك فيما أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عثمان بن قتادة من أصل سماعه أنا أبو الحسن محمد بن بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدة ثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجى ثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد ثنا القاسم بن محمد قال – هو بغدادى ثقة – ثنا عبد الرحمن بن حبيب بن أبى حبيب عن أبيه عن جده قال شهدت خالد بن عبد الله القسرى وقد خطبهم فى يوم أضحى بواسط فقال: آرجعوا أيها الناس فضحوا تقبل الله منكم، فانى مضح بالجعد بن درهم، فإنه زعم أن الله تعالى لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليما، سبحانه وتعالى عما يقول الجعد بن درهم علوا كبيرا. قال ثم نزل فذبحه. قال أبو رجاء: وكان الجهم يأخذ هذا الكلام من الجعد بن درهم. رواه البخارى فى كتاب التاريخ عن قتيبة عن القاسم بن محمد عن عبد الرحمن بن حبيب بن أبى حبيب عن أبيه عن جده هكذا.

*أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال سمعت أبا عبد الرحمن محمد بن إبراهيم بن جحش يقول سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول سمعت محمد بن إسماعيل البخارى يقول سمعت على بن المدينى يقول: اختصم مسلم ويهودى إلى بعض [2] قضاتهم بالبصرة فصارت اليمين على المسلم فقال اليهودى: حلفه، فقال للخاصم إليه:

---

(1) وتشدد السلف هذا التشدد فى إكفار القائلين بخلق القرآن إنما يصح من جهة أن قيام الحادث به تعالى يستلزم نفى الصانع لأن ما يكون محلا للحادث يكون حادثا تعالى الله عن إفك الأفاكين. والقرآن كلام الله قائم به قديم بقدمه، ليس بحرف ولا صوت حتى يلزم كون الله محلا للحوادث تعالى الله عما يصفون. ز.

(2) هذا هو الصواب. وقد وقع التصريح بأنه هو عيسى بن أبان فى كتاب شرح السنة للالكائى بسند ساقه بطريق يحيى بن زكريا الأموى عن الإمام الشافعى رضى الله عنه، لكن لا يصح ذلك عنه، لأن عيسى بن أبان إنما ولى قضاء البصرة سنة مائتين وإحدى عشر=

احلف بالله الذى لا إله إلا هو، فقال اليهودى: أنت تزعم أن القرآن مخلوق، والله فى القرآن، يعنى ذكره، حلفه بالخالق لا بالمخلوق، قال فتحير القاضى وقال: قوما حتى أنظر فى أمركما.

*أخبرنا أبو سعيد بن أبى عمرو ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا الربيع بن سليمان قال: قال الشافعى رضى الله عنه: من حلف بالله أو باسم من أسماء الله تعالى فحنث فعليه الكفارة فإن قال وحق الله وعظيمة الله وجلال الله وقدرة الله، يريد بهذا كله اليمين أولانية له، فهى يمين. وفيما حكى الشافعى عن مالك: أو قال وعزة الله، أو وقدرة الله، أو وكبرياء الله إن عليه فى ذلك كله كفارة مثل ما عليه فى قوله والله، قال الشافعى رضي الله عنه: ومن حلف بشىء غير الله تعالى مثل أن يقول الرجل والكعبة وابى وكذا وكذا ما كان فحنث فلا كفارة عليه. زاد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الحنظلى فى هذه الحكاية عن الربيع عن الشافعى رضى الله عنه: لأن هذا مخلوق وذلك غير مخلوق.

*أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد محمد بن موسى قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا عبد الملك بن عبد الحميد الميمونى ثنا سليم ابن منصور بن عمار فى مجلس روح بن عبادة قال: كتب بشر المريسى إلى أبيه منصور بن عمار: أخبرنى القرآن خالق أو مخلوق قال: فكتب إليه عافانا الله وإياك من كل الفتنة، وجعلنا وإياك من أهل السنة والجماعة، فإنه إن يفعل فأعظم به من نعمة، وإلا فهى الهلكة، وليست لأحد على الله

= بعد وفاة الإمام الشافعى بسبع سنين، والأموى هذا لم يذكر إلا فى هذه الأسطورة وهو مجهول العين والصفة. على أن ما مشى عليه تلبيس الدال بالمدلول فهو نازل المنزلة من مرتبة أرباب العقول. وفى شعب الإيمان. «إن كلام الله تعالى ليس بحرف ولا صوت، والكلام الحقيقى هو كلام النفس فالأصوات والحروف إنما وضعت دلالات على كلام النفس، ومن قلت له، اكتب أرضاً، أو فرساً، أو آدميا، فكتب الذى أمليت عليه فى ورقة أو لوح ثم زعم أن الأرض والسماء والفرس هو المكتوب فى الورقة فاقطع طمعك عن عقله واقض بحماقته، ومن زعم أن حركة شفته أو صوته أو كتابته بيده فى الورقة هى عين كلام الله القائم بذاته فقد زعم أن صفة الله قد حلت بذاته ومست جوارحه وسكنت قلبه. وأى فرق بين من يقول هذا وبين من يزعم من النصارى أن الكلمة اتحدت بعيسى عليه السلام» اهـ. ز.

تعالى بعد المرسلين حجة، نحن نرى أن الكلام فى القرآن بدعة يشارك فيها السائل والمجيب، تعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه وما أعرف خالقا إلا الله وما دون الله فمخلوق، والقرآن كلام الله عز وجل، فانته بنفسك وبالمختلفين فيه معك إلى أسمائه التى سماه الله تعالى بها تكن من المهتدين ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون.

*أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنا أبو محمد بن حيان الأصبهاني ثنا إبراهيم بن محمد القطان ثنا الحسن بن الصباح قال حدثت أن بشراً لقى منصور بن عمار فقال له: أخبرنى عن كلام الله تعالى أهو الله أم غير الله أم دون الله؟ فقال: إن كلام الله تعالى لا ينبغى أن يقال هو الله، ولا يقال هو غير الله، ولا هو دون الله، ولكنه كلامه وقوله: ﴿ **وما كان هذا القُرآنُ أن يُفترى مِنْ دونِ الله** ﴾ اى لم يقله أحد إلا الله، فرضينا حيث رضى لنفسه، واخترنا له من حيث اختار لنفسه، فقلنا كلام الله تعالى ليس بخالق ولا مخلوق، فمن سمى القرآن بالاسم الذى سماه الله به كان من المهتدين، ومن سماه باسم من عنده كان من الضالين، فإنّه عن هذا ﴿ **وذر الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون** ﴾ فإن تأبى كنت من ﴿ **الذين يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون** ﴾ قال أحمد - هو البيهقى - رضى الله عنه قد رويناه عن جماعة من علمائنا رحمهم الله تعالى أنهم أطلقوا القول بتكفير من قال بخلق القرآن؛ وحكيناه أيضاً عن الشافعى رحمنا الله وإياه، ورويناه فى كتاب القدر عن جماعة، منهم أنهم كانوا لا يرون الصلاة خلف القدرى، ولا يجيزون شهادته، وحكينا عن الشافعى في كتاب الشهادات ما دل على قبول شهادة أهل الأهواء ما لم تبلغ بهم العصبية مبلغ العداوة، فحينئذ ترد بالعداوة. وحكينا عنه فى كتاب الصلاة أنه قال وأكره إمامة الفاسق والمظهر للبدع، ومن صلى خلف واحد منهم أجزاته صلاته، ولم تكن عليه إعادة إذا أقام الصلاة. وقد اختلف علماؤنا فى تكفير أهل الأهواء : منهم من كفَّرهم على تفصيل ذكره فى أهوائهم ، ومن قال بهذا زعم أن قول الشافعى فى الصلاة والشهادات ورد فى مبتدع لا يخرج ببدعته وهواه عن

الإسلام. ومنهم من لا يكفرهم وزعم أن قول الشافعي في تكفير من قال بخلق القرآن أراد به كفراً دون كفر، كقول الله عز وجل ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**(١) ﴾ ومن قال بهذا جرى في قبول شهادتهم وجواز الصلاة خلفهم مع الكراهية على ما قال الشافعي رحمه الله في أهل الأهواء أو المظهر للبدع. وكان أبو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى لا يكفر أهل الأهواء الذين تأولوا فأخطأوا، ويجيز شهادتهم ما لم يبلغ من الخوارج والروافض في مذهبه أن يكفر الصحابة، ومن القدرية أن يكفر من خالفه من المسلمين، ولا يرى أحكام قضاتهم جائزة، ورأى السيف واستباح الدم، فمن بلغ منهم هذا المبلغ فلا شهادة له، وليس هو من الجملة التي أجاز الفقهاء شهادتهم. قال: وكانت المعتزلة في الزمان الأول على خلاف هذه الأهواء، وإنما أحدثها بعضهم في الزمان المتأخر. قال أحمد رضي الله عنه: وفي كلام الشافعي في شهادة أهل الأهواء إشارة إلى بعض هذا والله أعلم.

* ومن ابتلي بالصلاة خلفهم فالذي أختار له ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول سمعت أبي يقول – وأملاه على إملاء – قال اكتب: وأما من قال ذاك القول لم تصل خلفه الجمعة ولا غيرها، إلا أنا لا ندع إتيانها، فإن صلى رجل أعاد الصلاة – يعني [خلف] من قال القرآن مخلوق – قلت: ومن فعل هذا الذي اختاره أحمد بن حنبل من إتيان الجمعة والجماعات سواها ثم أعاد ما صلى خلفهم خرج من اختلاف العلماء في ذلك، وأخذ بالوثيقة وتخلص من الوقيعة وبالله التوفيق والعصمة.

* * *

---

(١) كما قال ابن عباس: هم كفرة وليسوا كمن كفر بالله واليوم الآخر. قال الهروي صاحب الغريبين: سئل الأزهري عمن يقول بخلق القرآن أتسميه كافراً؟ فقال: الذي يقوله كفر، فأعيد عليه السؤال ثلاثا وهو يقول مثل ما قال. ثم قال في الآخر: قد يقول المسلم كفراً. راجع النهاية. وقد يطلق الكفر على لبس السلاح ونكران الإحسان والعشير ونحو ذلك. ز.

باب الفرق بين التلاوة والمتلو

قال الله جل ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ يسَّرْنَا القرآن للذِّكْر فهل من مُدَّكر﴾ وقال تعالى: ﴿والطُّور وكتابٍ مسطورٍ في رَقٍّ منْشُور﴾ وقال جل وعلا: ﴿بلْ هو آيات بينات في صُدور الذين أُوتوا العلْمَ﴾ وقال تعالى: ﴿وإنْ أحدٌ من المشركينَ اسْتَجَارَكَ فأجرْه حتى يَسْمعَ كلامَ الله﴾ وقال عز وجل: ﴿قل أُوحىَ إليَّ أنه استمع نفرٌ من الجنِّ فقالوا إنَّا سمعنا قرآناً عَجباً يَهدى إلى الرُّشْد فآمنَّا به ولَن نشْركَ بربنَا أحداً﴾ فالقرآن الذى نتلوه كلامَ الله تعالى، وهو متلو بألسنتنا على الحقيقة [1] مكتوب في مصاحفنا، محفوظ في صدورنا، مسموع بأسماعنا غير حال في شيء منها، إذ هو من صفات ذاته غير بائن منه، وهو كما أن البارى عز وجل معلوم بقلوبنا، مذكور بألسنتنا، مكتوب في كتبنا، معبود في مساجدنا، مسموع بأسماعنا، غير حال في شيء منها، وأما قراءتنا وكتابتنا وحفظنا فهي من اكتسابنا وأكسابنا مخلوق لا شك فيه، قال الله عز وجل: ﴿وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾ وسمى رسول الله ﷺ تلاوة القرآن فعلا.

*أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب أنا أبو بكر الإسماعيلى أنا أبو بكر الفريابى ثنا أسحاق وعثمان قال إسحاق أنا وقال عثمان ثنا جرير عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله

---

(١) اعلم أن المتلو في الحقيقة هو اللفظ، والمكتوب هو أشكال الحروف والمحفوظ هو الحروف المتخيلة والمسموع هو الصوت. وأما التلاوة والكتابة والحفظ والسماع بالمعانى المصدرية فإنما هى نسب بين التالى والمتلو، والكاتب والمكتوب، والحافظ والمحفوظ، والسامع والمسموع. فطرفا كل من هذه النسب مخلوقان وإنما القديم هو ما قام به سبحانه. وإطلاقنا المتلو والمحفوظ والمكتوب والمسموع ونحو ذلك على ما قام به سبحانه من قبيل وصف المدلول بصفة الدال. وقد قال التفتازانى في شرح المقاصد في صدد الجواب عما قيل إن ما اشتهر من خواص القرآن إنما يصدق على اللفظ الحادث دون المعنى القديم «إن المراد بالمقروء المسموع المكتوب إلى آخر الخواص، هو المعنى القديم إلا أنه وصف بما هو من صفات الأحداث والحروف الدالة عليه مجازا ووصفا للمدلول بصفة الدال عليه» ا هـ وأما على القول بأن القرآن اسم للنظم لا من حيث تعين المحل فيكون واحداً بالنوع كما هو التحقيق، فيكون المقروء هو بدون إشكال الحدوث والقدم، فما قام بالقديم قديم، وما قام بالحادث حادث. ز.

ﷺ: «لا حسد إلا فى اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار، فيقول لو أوتيت مثل ما أوتى هذا لفعلت كما يفعل، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه فى حقه. فيقول: لو أوتيت مثل ما أوتى هذا عملت مثل ما يعمل». رواه البخارى فى الصحيح عن عثمان بن أبى شيبة وقتيبة ابن سعيد.

*أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر بن محمد بن أبى الهيثم المطوِّعى ببخارى ثنا محمد بن يوسف الفربرى قال سمعت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى يقول: أما أفعال العباد مخلوقة فقد حدثنا على بن عبد الله ثنا مروان بن معاوية ثنا أبو مالك عن ربعى بن خراش عن حذيفة رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ: «إن الله تعالى يصنع كل صانع وصنعته. وتلا بعضهم عند ذلك والله خلقكم وما تعملون». قال أبو عبد الله البخارى: وسمعت عبيد الله بن سعيد يقول سمعت يحيى بن سعيد يقول مازلت أسمع أصحابنا يقولون أفعال العباد مخلوقة. قال البخارى: حركاتهم وأصواتهم وأكسابهم وكتابتهم مخلوقة، فأما القرآن المتلو المبين المثبت فى المصاحف المسطور فى المكتوب، الموعى فى القلوب، فهو كلام الله تعالى ليس بخلق، قال الله عز وجل: ﴿**بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم**﴾ قال البخارى: وقال إسحاق بن إبراهيم فأما الأوعية[1] فمن يشك فى خلقها؟ قال الله عز وجل: ﴿**وكتاب مسطور فى رق منشور**﴾ وقال تعالى: ﴿**بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ**﴾ فذكر أنه يحفظ ويسطر قال وما يسطرون. قال محمد بن إسماعيل ثنا روح بن عبد المؤمن ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة: والطور وكتاب مسطور. قال المسطور المكتوب، وفى رق منشور، وهو الكتاب، قال محمد بن إسماعيل ثنا آدم ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد: وكتاب مسطور: صحف مكتوبة، فى رق منشور، فى صحف. وقرأت فى كتاب محمد بن نصر عن أحمد بن عمر عن عبدان عن ابن المبارك قال: الورق والمداد مخلوق فأما القرآن فليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله عز وجل. وفيما أجازنى

---

(١) وكذلك ما وعته، وإنما القديم ما قام بالله سبحانه، ومن زعم قدم الحرف والصوت قدماً شخصياً أو قدمهما قدماً نوعياً مع حدوثهما حدوثا شخصيا وادعاء قيامهما بالله، فقد سقط من مرتبة الخطاب إلى اصطبل الدواب. ومن الحشوية من يقول إن الصوت من المصوت قديم، ومنهم من يقول: إن الله يتكلم على لسان كل تال. تعالى الله عن جهالات الجاهلين. ز.

محمد بن عبد الله روايته عنه أن أبا بكر بن إسحاق الفقيه أخبرهم أنا محمد بن الفضل بن موسى ثنا شيبان ثنا يحيى بن كثير عن جرير عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل: ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر، قال: لولا أن يسره على لسان الآدميين ما استطاع أحد أن يتكلم بكلام الله عز وجل.

*وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضى ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم بن أبى إياس ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى: ولقد يسرنا القرآن للذكر، قال هونا قراءته، وفى قوله «وكتاب مسطور» يعنى صحفا مكتوبة، فى رق منشور، يعنى فى صحف. وقال فى قوله عز وجل: «وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله» يقول إنسان يأتى فيستمع ما نقول ويسمع ما أنزل الله فهو آمن حتى يسمع كلام الله، وحتى يبلغ مأمنه من حيث جاء.

*أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا إسماعيل القاضى ثنا مسدد ثنا أبو عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «انطلق رسول الله ﷺ فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا مالكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب، قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، وانظروا ما هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء؟ فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يبتغون ما هذا الذى حال بينهم وبين خبر السماء فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة – واد قرب مكة – عامداً إلى سوق عكاظ، وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا والله الذى حال بينكم وبين خبر السماء، فهناك حين رجعوا إلى قومهم قالوا: ياقومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا. فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ ﴿**قل أوحى إلىَّ أنه استمع نفر من الجن**﴾ وإنما أوحى الله تعالى إليه ﷺ قول الجن». رواه البخارى فى الصحيح عن مسدد، ورواه مسلم عن شيبان عن أبى عوانة.

*أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنا أبو مسلم ثنا حجاج بن منهال ثنا هشيم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن

ابن عباس رضى الله عنهما قال: نزلت هذه الآية والنبى ﷺ متوار بمكة، فكان إذا صلى رفع صوته، فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن نزل به ومن جاء به، فقال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿ **ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها - أسمع أصحابك - وابتغ بين ذلك سبيلا** ﴾ أسمعهم بالقرآن حتى يأخذوا عنك». رواه البخارى فى الصحيح عن حجاج بن منهال، ورواه مسلم عن محمد بن الصباح، والناقد عن هشيم ابن بشير، وفى هذا دلالة على أن القرآن مسموع بأسماعنا.

*وأخبرنا أبو الحسن المقرى أنا أبو عمرو الصفار ثنا أبو عوانة ثنا عثمان بن خرّزاد قال سمعت الوليد بن عتبة يقول سمعت ابن عيينة يقول: أو ليس من نعم الله عليكم أن جعلكم أن تستطيعوا أن تسمعوا كلامه؟ ورويناه فى حديث الثابت عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: «والله ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحى يتلى، ولشأنى كان أحقر في نفسى من أن يتكلم الله فىَّ بأمر يتلى». وفى ذلك دلالة على أن كلام الله تعالى متلو بألسنتنا، وفى هذا المعنى أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرنى إسماعيل بن محمد بن فضل بن محمد الشعرانى ثنا جدى ثنا إبراهيم بن حمزة ثنا عبد العزيز بن أبى حازم عن يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما أذن الله لشىء ما أذن - أى استمع - يعنى لنبى حسن الصوت بالقرآن يجهر به». رواه البخارى فى الصحيح عن إبراهيم بن حمزة، وأخرجه مسلم من وجه آخر.

*أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو زكريا بن أبى أسحاق المزكى قالا: أنا القاضى أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن سجرة ببغداد ثنا محمد ابن سعد - يعنى العوفى- ثنا روح ثنا شعبة عن سليمان الأعمش قال سمعت ذكوان يحدث عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لاحسد إلا فى اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار،فسمعه جار له فقال ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل، ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه فى الحق، فقال رجل ياليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل» رواه البخارى فى الصحيح عن على بن إبراهيم عن روح.

*أخبرنا محمد بن عبْد الله الحافظ ثنا أبو بكر محمد بن جعفر

المزكى ثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم العبدى ثنا أبو خالد هدبة بن خالد ثنا همام بن يحيى ثنا قتادة عن أنس بن مالك عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنهما قال إن رسول الله ﷺ قال: «مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها». رواه البخارى ومسلم فى الصحيح عن هدبة بن خالد.

*أخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن محمويه العسكرى ثنا جعفر بن محمد القلانسى ثنا آدم ثنا شعبة ثنا قتادة قال سمعت زرارة بن أوفى يحدث عن سعد بن هشام عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: «مثل الذى يقرأ القرآن وهو له حافظ مثل السَّفَرة الكرام البررة، ومثل الذى يقرؤه ويتعاهده وهو عليه شديد فله أجران» رواه البخارى فى الصحيح عن آدم، وفيه دلالة على ان القرآن مقروء بألسنتنا محفوظ فى صدورنا.

*أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادى ثنا يحيى بن عثمان بن صالح السهمى ثنا عمرو بن الربيع بن طارق ثنا يحيى بن أيوب ثنا خالد بن يزيد عن ثعلبة بن يزيد عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه، غير أنه لا يوحى إليه، لا ينبغى لصاحب القرآن أن يحد مع من حد، ولا يجهل مع من جهل وفى جوفه كلام الله عز وجل». قلت: ومعنى هذا وفى جوفه حفظ كلام الله عز وجل، وفى ذلك – إن ثبت مع الثابت قبله – دلالة على أن كلام الله عز وجل محفوظ فى صدورنا؛ كما قال الله عز وجل: ﴿**بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم**﴾ وفى هذا المعنى ما أخبرناه أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا بشر بن موسى ثنا أبو عبد الرحمن المقرى ثنا ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كان القرآن فى إهاب ما مسته النار» أخبرنا أبو الحسن المقرى الأسفراينى أنا أبو عمرو الصفار ثنا أبو عوانة قال سمعت إسحاق بن إبراهيم بن هانئ يقول سمعت أحمد بن حنبل يقول

فى حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «لو كان القرآن فى إهاب» يعنى فى جلد فى قلب رجل يرجى لمن القرآن فى قلبه محفوظ أن لا تمسه النار.

*وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا على الحسن بن أحمد ابن موسى يقول سمعت أبا عبد الله البوشنجى يقول فى معنى قول رسول الله ﷺ: «لو كان القرآن فى إهاب ما مسته النار». قال معناه إن من حمل القرآن وقرأه لم تمسه النار.

*أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا حاجب بن أحمد الطوسى ثنا أبو عبد الرحمن المروزى ثنا ابن المبارك أنا يونس بن يزيد عن الزهرى قال: حدثنى السائب بن يزيد أن شريح الحضرمى ذكر عند رسول الله ﷺ فقال: «ذاك رجل لا يتوسد القرآن.

*أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أحمد بن محمد الخطيب بمرو ثنا عبد الله بن يحيى القاضى السرخسى ثنا محمد بن النضر ثنا منصور بن خالد قال سمعت ابن المبارك يقول: لا أقول القرآن خالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله تعالى ليس منه ببائن. قلت: هذا هو مذهب السلف والخلف من أصحاب الحديث أن القرآن كلام الله عز وجل وهو صفة من صفات ذاته ليست ببائنة منه، وإذا كان هذا أصل مذهبهم فى القرآن فكيف يتوهم عليه خلاف ما ذكرنا فى تلاوتنا، وكتابتنا وحفظنا، إلا أنهم فى ذلك على طريقتين، منهم من فصل [1] بين التلاوة والمتلو كما فصلنا، ومنهم من أحب ترك الكلام فيه مع إنكار قول من زعم أن لفظى بالقرآن غير مخلوق. وبصحة ذلك أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: سمعت أبا بكر محمد بن أسحاق يقول سمعت أبا محمد فوران يقول: جاءنى ابن شداد برقعة فيها مسائل وفيها إن لفظى بالقرآن غير مخلوق، فدفعتها إلى أبى بكر المروزى فقلت له: اذهب بها إلى أبى عبد الله وأخبره أن ابن شداد هاهنا، وهذه الرقعة قد جاء بها، فما كرهت منها أو أنكرته فاضرب عليه. فجاءنى بالرقعة وقد ضرب على موضع لفظى بالقرآن غير مخلوق، وكتب: القرآن حيث يصرف غير

---

(١) التفصيل هو الصواب الذى لا محيد عنه بعد أن ذاع الخلاف، فما فى السنتنا مخلوق وحادث، وما قام بالبارى سبحانه غير مخلوق، فالتلاوة هنا بمعنى الحاصل بالمصدر، والمتلو إنما يطلق على ما قام بالبارى سبحانه على الطريقة التى سبق شرحها، وإن تسامح كثير فى العبارة . ز .

مخلوق قلت: أبو عبد الله هذا هو أحمد بن حنبل رضى الله عنه*وأخبرنا أبو عبد الله وأبو سعيد قالا: ثنا أبو العباس قال: سمعت محمداً يقول سمعت أبا محمد فوران يقول: جاءنى صالح بن أحمد وأبو بكر المروزى عندى فدعانى إلى أبى عبد الله وقال لى: إنه قد بلغ أبى أن أبا طالب قد حكى عنه أنه يقول: لفظى بالقرآن غير مخلوق. فقوموا إليه، فقمت واتبعنى صالح وأبو بكر، فدار صالح من بابه فدخلنا على أبى عبد الله ووافانا صالح من بابه، فإذا أبو عبد الله غضبان - شديد الغضب - يتبين الغضب فى وجهه، فقال لأبى بكر اذهب جئنى بأبى طالب، فجاء أبو طالب، وجعلت أسكن أبا عبد الله قبل مجىء أبى طالب، وأقول: له حرمة، فقعد بين يديه وهو يرعد متغير الوجه، فقال له أبو عبد الله: حكيتْ عنى أنى قلت لفظى بالقرآن غير مخلوق؟ قال: إنما حكيت عن نفسى، فقال له لا تحك هذا عنك ولا عنى، فما سمعت عالماً يقول هذا، وقال له: القرآن كلام الله غير مخلوق حيث يصرف [1] فقلت لأبى طالب وأبو عبد الله يسمع: إن كنت حكيت هذا لأحد فاذهب حتى تخبره أن أبا عبد الله قد نهى عن هذا، قال الشيخ فهاتان الحكاياتان تصرحان بأن أبا عبد الله أحمد بن حنبل رضى الله عنه برئ مما خالف مذهب المحققين من أصحابنا، إلا أنه كان يستحب قلة الكلام فى ذلك، وترك الخوض فيه، مع إنكار ما خالف مذهب الجماعة، وفى مثل ذلك أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال قرأت بخط أبى عمرو المستملى سمعت أبا عثمان سعيد بن إسكاب الشاشى يقول: سألت إسحاق بن راهويه بنيسابور عن اللفظ بالقرآن فقال: لا ينبغى أن يناظر فى هذا، القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، سمعت أبا عمرو محمد بن عبد الله البسطامى يقول سمعت أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى يقول سمعت عبد الله بن محمد بن ناجية يقول سمعت

---

(١) ومن مثل هذا اللفظ الموهم ظن كثير من أصحاب أحمد أن كل ما له تعلق بالقرآن قديم، وقد قال البخارى فى خلق الأفعال: فأما ما احتج به الفريقان لمذهب أحمد ويدعيه كل لنفسه فليس بثابت كثير من أخبارهم، وربما لم يفهموا دقة مذهبه، بل المعروف عن أحمد وأهل العلم أن كلام الله غير مخلوق وما سواه مخلوق، وانهم كرهوا البحث والتنقيب عن الأشياء الغامضة وتجنبوا أهل الكلام والخوض والتنازع إلا فيما جاء فيه العلم وبينه رسول الله ﷺ. ا هـ. ر.

عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول سمعت أبى يقول: من قال لفظى بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فهو كافر. قلت: هذا تقييد حفظه عنه ابنه عبد الله وهو قوله يريد به القرآن، فقد غفل عنه غيره ممن حكى عنه فى اللفظ خلاف ما حكينا حتى نسب إليه ما تبرأ منه فيما ذكرنا.

*وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت محمد بن يوسف المؤذن الدقاق قال سمعت أبا حامد بن الشرقى يقول حضرت مجلس محمد بن يحيى - يعنى الذهلى - فقال: ألا من قال لفظى بالقرآن مخلوق فلا يحضر مجلسنا، فقام مسلم بن الحجاج من المجلس، قلت: ولمحمد بن يحيى مع محمد بن إسماعيل البخارى رحمهما الله تعالى فى ذلك قصة طويلة، فإن البخارى كان يفرق بين التلاوة والمتلو، ومحمد بن يحيى كان ينكر التفصيل، ومسلم بن الحجاج رحمه الله كان يوافق البخارى فى التفصيل. ثم تكلم محمد بن أسلم الطوسى فى ذلك بعبارة رديئة فقال فيما بلغنى عنه: الصوت من المصوت كلام الله. وأخذه عنه فيما بلغنى محمد بن إسحاق بن خزيمة رحمه الله، وعندى أن مقصود من قال ذلك منهم نفى الخلق عن المتلو [1] من القرآن، إلا أنه لم يحسن العبارة عما كان فى ضميره من ذلك، فتكلم بما هو خطأ فى العبارة والله أعلم.

*وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا عبد الله محمد بن العباس الضبى يقول سمعت أبا الفضل البطايينى ونحن بالرى يقول - وكان أبو الفضل يحجب بين يدى أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة إذا ركب - قال: خرج أبو بكر محمد بن إسحاق يوماً قرب العصر من منزله فتبعه وأنا لا أدرى أين مقصده، إلى أن بلغ باب معمر، فدخل دار أبى عبد الرحمن ثم خرج وهو منقسم القلب، فلما بلغ المربعة الصغيرة وقرب من خان مكى وقف وقال لمنصور الصيدلانى: تعال، فعدا إليه منصور، فلما وقف بين يديه قال له: ما صنعتك؟ قال: أنا عطار قال تحسن صنعة الأساكفة؟ قال: لا قال: تحسن صنعة النجارين؟ قال: لا، فقال لنا: إذا كان العطار لا يحسن غير ما هو فيه فما تنكرون على فقيه راوى حديث أنه لا

---

(١) يعنى القائم بالله سبحانه لا ما هو قائم بالعبد. ز.

يحسن الكلام؟ (١) وقد قال لى : مؤدبى – يعنى المزنى رحمه الله – غير مرة : كان الشافعى رضى الله عنه ينهانا عن الكلام. قلت : أبو عبد الرحمن كان معتزلياً ألقى فى سمع الشيخ شيئاً من بدعته وصور له من أصحابه، يريد أبا على محمد بن عبد الوهاب الثقفى، وأبا بكر أحمد بن إسحاق الضبعى، وأبا محمد يحيى بن منصور القاضى، وأبا بكر بن أبى عثمان الحيرى رحمهم الله أجمعين، أنهم يزعمون أن الله تعالى لا يتكلم بعد ما تكلم فى الأزل، حتى خرج عليهم وطالت خصومتهم، وتكلم بما يوهم القول بحدوث الكلام، مع اعتقاده قدَمه، ثم إن أبا بكر أحمد بن إسحاق الفقيه أملى اعتقاده واعتقاد رفقائه على أبى بكر بن أبى عثمان، وعرضه على محمد بن إسحاق بن خزيمة فاستصو به محمد بن إسحاق وارتضاه واعترف فيما حكينا عنه بأنه إنما أتى ذلك من حيث إنه لم يحسن الكلام.

وكان فيما أملى من اعتقادهم فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ عن نسخة ذلك الكتاب «من زعم أن الله تعالى جل ذكره لم يتكلم إلا مرة ولا يتكلم إلا ما تكلم به ثم انقضى كلامه كفر بالله، بل لم يزل الله متكلما، ولا يزال متكلما، لا مثل لكلامه لأنه صفة من صفات ذاته، نفى الله تعالى المثل عن كلامه، كما نفى المثل عن نفسه، ونفى النفاد عن كلامه، كما نفى الهلاك عن نفسه، فقال عز وجل: ﴿ **كلُّ شَيءٍ هَالك إلاّ وَجْهَهُ** ﴾ وقال تعالى: ﴿ **قلْ لو كانَ البَحْرُ مدَاداً لكلمَات ربى لَنَفدَ البَحْرُ قبلَ أنْ تنفدَ كلمَاتُ ربى** ﴾ فكلام الله عز وجل غير بائن عن الله ليس هو دونه ولا غيره ولا هو هو، بل هو صفة من صفات ذاته كعلمه الذى هو صفة من صفات ذاته، لم يزل ربنا عالما، ولا يزال عالما، ولم يزل يتكلم ولا يزال يتكلم، فهو

---

(١) وقد أنصف من نفسه حيث اعترف أنه يجهل علم الكلام، وكان الواجب على مثله أن لا يخوض فى علم الكلام فتزل له قدم، ومع هذا الجهل ألف كتاب التوحيد فأساء إلى نفسه. ومن أهل العلم من قال عنه إنه كتاب الشرك. ومن جملة مخازيه فيه استدلاله على إثبات الرجل له تعالى بقوله سبحانه : «ألهم أرجل يمشون بها» وهذا غاية فى السقوط، وأسقط منه من يسعى فى إذاعة كتابه هذا. ولله فى خلقه شئون، وجلالة قدر ابن خزيمة فى الفقه والحديث لم تحل دون سقوطه حينما خاض فيما لا يحسنه، ولعل ذلك جزاء معنوى بمساعدته لمحمد بن عبد الحكم فى تاليفه ذلك الرد القاسى ضد الإمام المطلبى القرشى الشافعى رضى الله عنه . ز .

الموصوف بالصفات العلى، لم يزل بجميع صفاته التي هى صفات ذاته واحداً ولا يزال، وهو اللطيف الخبير، وكان فيما كتب: «القرآن كلام الله تعالى وصفة من صفات ذاته، ليس شيء من كلامه خلقا ولا مخلوقا، ولا فعلا ولا مفعولا، ولا محدثا ولا حدثا ولا أحداثا.

*وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا الحسن علي بن أحمد الزاهد البوشنجي يقول دخلت على عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى بالرى فأخبرته بما جرى بنيسابور بين أبى بكر بن خزيمة وبين أصحابه، فقال: ما لأبى والكلام؟ إنما الأولى بناو به أن لا نتكلم فيما لم نتعلمه [1] فخرجت من عنده حتى دخلت على أبى العباس القلانسى فقال: كان بعض القدرية من المتكلمين وقع إلى محمد بن إسحاق فوقع لكلامه عنده قبول، ثم خرجت إلى بغداد فلم أدع بها فقيها ولا متكلما إلا عرضت عليه تلك المسائل، فما منهم أحدٌ إلا وهو يتابع أبا العباس القلانسى على مقالته، ويغتم لأبى بكر محمد بن إسحاق فيما أظهره. قلت القصة فيه طويلة[2]، وقد رجع محمد بن إسحاق إلى طريقة السلف وتلهف على ما قال والله أعلم.

* * *

﴿باب﴾

قول الله عز وجل: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ وقوله: ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾* أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق المزكى أناأبوالحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قوله تعالى:

---

(١) وأنت ترى ابن أبى حاتم يعترف بانه يجهل علم الكلام كما اعترف بمثل ذلك ابن خزيمة فلا يتخذان قدوة فيما يجهلان، ومع ذلك خاض ابن أبى حاتم أيضاً فيما خاض فى مثله ابن خزيمة فزلت قدمه حتى تجده يقسو على اللفظية قسوة تسقطه دونهم، وهو الذى يقول بسبب اللفظ فى الجرح والتعديل فى ترجمة البخارى: تركه أبو زرعة وأبو حاتم، وهذا عدوان فاحش وغلو عظيم.

(٢) أطال الكلام فيها الحاكم فى تاريخه وخلاصته أن ابن خزيمة افتضح بخوضه فيما لا يعنيه وجعل نفسه عرضة لسخرية الساخرين من أهل الكلام، وقد اكتفينا بالإشارة إليه . ز .

﴿ وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ﴾ يعنى أهل مكة ﴿ ومن بلغ ﴾ يعنى من بلغه القرآن من الناس فهو له نذير وقوله : « لتنذر أم القرى ومن حولها » يعنى بأم القرى مكة، ومن حولها من القرى إلى المشرق والمغرب.

*أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضى ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى : « وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ » يعنى ومن أسلم من العجم وغيرهم. قلت : وقد يكون أعجميا لا يعرف العربية فإذا بلغه معناه بلسانه فهو له نذير.

*وأخبرنا أبو عمر والأديب أنا أبو بكر الإسماعيلى ثنا القاسم بن زكريا حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى ثنا عثمان بن عمر ثنا على - يعنى ابن المبارك - عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنهما قال : « كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية فيفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ : لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد، ونحن له مسلمون ». رواه البخارى فى الصحيح عن محمد بن بشار عن عثمان بن عمر . قلت : وفى هذا دليل على أنهم إن صدقوا فيما فسروا من كتابهم بالعربية، كان ذلك مما أنزل إليهم على معنى العبارة عما أنزل إليهم، وكلام الله تعالى واحد لا يختلف باختلاف العبارات، فبأى لسان قرئ كان قد قرئ كلام الله تعالى، إلا أنه إنما يسمى توراة إذا قرئ بالعبرانية، وإنما يسمى إنجيلا إذا قرئ بالسريانية، وإنما يسمى قرآنا إذا قرئ بالعربية، على اللغات السبع التى أذن صاحب الشرع فى قراءته عليهن، لنزوله على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام على تلك اللغات، دون غيرهن، ولما فى نظمه من الإعجاز قال الله عز وجل : ﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربى مبين ﴾ وقال جل وعلا : ﴿ وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ﴾ وقال تعالى : ﴿ وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها ﴾ وقال تبارك وتعالى : ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين ﴾ وقال جل وعلا : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أنه يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو

كان بَعْضُهَمْ لبَعْضٍ ظهيرا﴾ أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك أنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبى بن كعب رضي الله عنه قال: «إن النبى ﷺ كان عند إضاءة بنى غفار فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف. قال أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتى لا تطيق ذلك. ثم أتاه الثانية فقال إن الله تعالى يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين قال أسأل الله تعالى معافاته ومغفرته وإن أمتى لا تطيق ذلك. ثم جاءه الثالثة فقال إن الله تعالى يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف. فقال أسأل الله عز وجل معافاته ومغفرته وإن أمتى لا تطيق ذلك. ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله تعالى يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قراءوا عليه فقد أصابوا. أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث شعبة. وأخرجا حديث عمر وهشام بن حكيم بن حزام رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر» وفى ذلك دلالة على قصر قراءته على هذه اللغات السبع من لغات العرب شرعا. ومن بلغه معناه فأسلم كان عليه أن يتعلم منه ما تجزئ به الصلاة وعلى جماعتهم أن يتعلموا جميعا حتى يقوم بتعلمه من فيه الكفاية.

*أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو طاهر الفقيه وأبو زكريا بن أبى إسحاق وأبو سعيد ابن أبي عمرو قالوا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنا الشافعى محمد بن إدريس ثنا إسماعيل بن قسطنطين قال: قرأت على شبل وأخبر الشبل أنه قرأ على عبد الله بن كثير وأخبر عبد الله بن كثير أنه قرأ على مجاهد وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أُبى، قال ابن عباس وقرأ أبىٌّ على رسول الله ﷺ. قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال الشافعى: وقرأت على إسماعيل بن قسطنطين. وكان يقول القرآن اسم وليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأت، ولو أخذ من قرأت كان كل ما قرئ قرآنا، ولكنه اسم للقرآن مثل التوراة والإنجيل، وكان يقول: وإذا قرأت القران تهمز قرأت ولا تهمز القران. قلت وذهب بعضهم إلى أنه مشتق من

القراءة يقال قرأت قراءة وقرآنا، كما يقال سبحت تسبيحاً وسبحاناً، وغفرت مغفرة وغفراناً، قال الله عز وجل: ﴿ وَقرآنَ الفجرِ إنَّ قرآنَ الفجرِ كان مشهودا ﴾ وإنما أراد صلاة الفجر التي يقع فيها القراءة فسماها قرآنا يريد به قراءة، ثم كثر استعماله فى كلام الله عز وجل فصار مطلقه له، وقد يسمى سائر ما أنزل الله عز وجل على سائر رسله قرآنا.

*حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز ثنا أحمد بن حفص بن عبد الله حدثنى أبى حدثنى إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خفف على داود عليه الصلاة والسلام القرآن فكان يأمر بدابته تسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج، وكان لا يأكل إلا من عمل يده». أخرجه البخارى فى الصحيح. فقال: وقال موسى بن عقبة فذكره.

*(قلت): الكلام هو نطق نفس المتكلم بدليل ما روينا عن أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه فى حديث السقيفة فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر رضى الله عنهما، فكان عمر يقول: والله ما أردت بذاك إلا أنى قد هيأت كلاما قد أعجبنى، وفى رواية أخرى: وكنت زورت مقالة أعجبتنى، فسمى تزوير الكلام فى نفسه كلاما قبل التلفظ به، ثم إن كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حروف وأصوات، وإن كان المتكلم غير ذى مخارج سمع كلامه غير ذى حروف وأصوات، والبارى جل ثناؤه ليس بذى مخارج وكلامه ليس بحرف ولا صوت، فإذا فهمناه ثم تلوناه تلوناه بحروف وأصوات. وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس المحبوبى ثنا سعيد ابن مسعود ثنا يزيد بن هارون أنا همام بن يحيى عن القاسم بن عبد الواحد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله عن عبد الله ابن أنيس رضى الله عنهم عن النبى ﷺ فى حديث المظالم قال: «يحشر الله تعالى العباد - أو قال الناس - عراة غرلا بُهما ثم يناديهم (١) بصوت

(١) وقد سبق هذا الحديث عند ذكر الديان من أسماء الله الحسنى وهناك استوفينا الكلام على هذا الحديث ورجاله، ومن ظن به الصحة مع ظهور حاله سنداً ومتنا لم يتذوق شيئاً من علم نقد الحديث أو طمس الله على بصيرته . ز .

يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: «أنا الملك أنا الديان» وهذا حديث تفرد به القاسم بن عبد الواحد عن ابن عقيل، والقاسم بن عبد الواحد بن أيمن المكى لم يحتج بهما الشيخان أبو عبد الله البخارى وأبو الحسين مسلم ابن الحجاج النيسابورى ولم يخرجا هذا الحديث فى الصحيح بإسناده، وإنما أشار البخارى إليه فى ترجمة الباب، واختلف الحفاظ فى الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه ولم يثبت صفة الصوت فى كلام الله عز وجل أو فى حديث صحيح (١) عن النبى ﷺ غير حديثه، وليس بنا ضرورة إلى إثباته، وقد يجوز أن يكون الصوت فيه إن كان ثابتاً راجعاً إلى غيره كما روينا عن عبد الله بن مسعود موقوفاً ومرفوعاً «إذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا». وفى حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ «إذا قضى الله الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان» ففى هذين الحديثين الصحيحين دلالة على أنهم يسمعون عند الوحى صوتا لكن للسماء، ولأجنحة الملائكة، تعالى الله عن شبه المخلوقين علوا كبيرا. وأما الحديث الذى ذكره البخارى عن عمر بن حفص عن أبيه عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله يا آدم فيقول لبيك وسعديك، فينادى (٢) بصوت: إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار». فهذا لفظ تفرد به حفص بن غياث، وخالفه وكيع وجرير وغيرهما من أصحاب الأعمش فلم يذكروا فيه لفظ الصوت،

---

(١) ذكره البخارى تعليقا بصيغة (ويذكر) فى صحيحه إشارة إلى أنه ضعيف ليس من شرطه كما هو عادته فى الأحاديث المعلقة، على ما قاله ابن حجر، وأما خلق الأفعال فليس ثبوته منه كثبوت الصحيح وقوله هناك (٨٩) بإضافة الصوت إلى الله تعالى غلطة مكشوفة إلا إذا أراد بها إضافة ملك أو خلق، على أن الرواة عن ابن عقيل قد اختلفوا عليه فى ذكر الصوت كما تجد شرح ذلك فى جزء الحافظ أبى الحسن المقدسى فلا يقبل مثل هذا الخبر أصلاً لا فى الفروع ولا فى الأصول. ز.

(٢) على صيغة المفعول كما هو رواية أبى ذر وإلا لكان ما بعده (إنى آمرك) فلا تمسك به فى باب الصوت. وقد أخرج الدارقطنى عن أبى موسى «يبعث الله يوم القيامة مناديا بصوت يسمعه أو لهم وآخرهم ....» كما فى حادى الأرواح مع إعلام الموقعين لابن القيم (٢ - ٩٧) وهذا يعين أن الإسناد مجازى على تقدير إسناده إلى الله سبحانه. ز.

وقد سئل أحمد بن حنبل عن حفص [١] فقال كان يخالط فى حديثه، ثم إن كان حفظه ففيه ما دل على أن هذا القول لآدم يكون على لسان ملك يناديه بصوت «إن الله تبارك وتعالى يأمرك» فيكون قوله «فينادى بصوت» يعنى والله أعلم يناديه ملك بصوت، وهذا ظاهر فى الخبر وبالله التوفيق.

*وأما الحديث الذى أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبدالجبار ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا سعدان بن نصر نا على ابن عاصم ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضى قالا: نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا يحيى [٢] بن أبى طالب أنا على ابن عاصم أنا الفضل بن عيسى نا محمد ابن المنكدر نا جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ قال: «لما كلم الله موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذى كلمه به يوم ناداه، قال له موسى: يارب هذا كلامك الذى كلمتنى به يوم ناديتنى؟ قال: ياموسى لا إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان، ولى قوة الألسنة كلها، وأنا أقوى من ذلك، فلما رجع موسى إلى بنى إسرائيل قالوا: ياموسى صف لنا كلام الرحمن، قال سبحان الله، ومن يطيق؟ قالوا فشبهه لنا. قال ألم تروا إلى أصوات الصواعق حين تقبل فى أحلى حلاوة سمعتموه، فإنه قريب منه وليس به». قال على بن عاصم فحدثت بهذا الحديث فى مجلس الزهرى عن رجل عن كعب[٣] قال: «لما كلم الله موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذى كلمه به يوم ناداه فقال له موسى: يارب هذا الذى كلمتنى به يوم ناديتنى؟ قال ياموسى إنما كلمتك

---

(١) وما فى السنة المنسوب لعبد الله بن أحمد من متابعة عبد الرحمن بن محمد المحاربى لحفص فى لفظ الصوت فمما لا يلتفت إليه أصلا، لأن المحاربى مدلس معروف برواية المناكير عن المجهولين كما صرح بذلك غير واحد من النقاد، فلا تناهض روايته رواية جمهرة الإثبات. على أن ما فى الكتاب المذكور من المناكير أظهر من أن يخفى على من تذوق العلم. ز.

(٢) وعنه يقول موسى بن هارون: أشهد أنه يكذب. وعلى بن عاصم يقول عنه النسائى: متروك الحديث. وأما الفضل بن عيسى الرقاشى فقد قال عنه سلام بن أبى مطيع: لو ولد أخرس كان خيراً له. ز.

(٣) هو كعب الأحبار مكثر من الإسرائيليات وفيها طامات. ز.

بما تطيق به بل أخفها لك، ولو كلمتك بأشد من هذا لمت » لفظ حديث يحيى بن أبى طالب، فهذا حديث ضعيف: الفضل ابن عيسى الرقاشى ضعيف الحديث جرحه أحمد بن حنبل، ومحمد بن إسماعيل البخارى رحمهما الله، وحديث كعب منقطع، وقد روى من وجه آخر موصولا أخبرناه أبو محمد السكرى أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور نا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن جرير [1] بن جابر الخثعمى عن كعب قال: «إن الله عز وجل لما كلم موسى كلمه بالألسنة كلها سوى كلامه، قال له موسى. أى رب هذا كلامك؟ قال لا، لو كلمتك بكلامى لم تستقم له. قال: أى رب فهل من خلقك شىء يشبه كلامك؟ قال: لا، وأشد خلقى شبها بكلامى أشد ما تسمعون من هذه الصواعق » رواه ابن أخى الزهرى عنه عن أبى بكر فقال عن جرير ابن جابر الخثعمى. وقال البخارى وقال يونس وابن أخى الزهرى والزبيدى جرو. وقال شعيب جرز بن جابر، وهو رجل مجهول، ثم يحتمل أنه أراد ما سمع للسموات والأرض من الأصوات عند إسماع الرب جل ذكره إياه كلامه، كما روينا عن أهل السموات أنهم يسمعون عند نزول الوحى للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا، وكما روينا فى الحديث الصحيح عن أبى هريرة عن نبى الله ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان». وكما روينا عن نبينا ﷺ «أنه كان يأتيه الوحى أحيانا فى مثل صلصلة الجرس» وكل ذلك مضاف إلى غير الله سبحانه وتعالى، كذلك الصوت المذكور في هذا الحديث، إن كان صحيحا، ولا أراه يصح إلا وهو مضاف إلى غير الله سبحانه وتعالى. وأما قول كعب الأحبار فإنه يحدث عن التوراة التى أخبر الله تعالى عن أهلها أنهم حرفوها وبدلوها، فليس من قوله ما يلزمنا توجيهه، إذا لم يوافق أصول الدين والله أعلم.

(جماع أبواب ما يجوز تسمية الله سبحانه ووصفه به سوى ما مضى فى الأبواب قبلها وما لا يجوز، وتأويل ما يحتاج فيه إلى التأويل، وحكاية قول الأئمة فيه).

---

(١) اختلفوا فى اسمه، وهو مجهول العين والصفة، وحال كعب قد سبق.

بـــاب

قول الله تعالى ﴿ لَيْسَ (١) كَمِثْله شَىءٌ وَهُوَ السَّميعُ البصيرُ ﴾ قال أهل النظر معناه ليس كهو شيء؛ ونَظيرَه قوله عز وجل ﴿ فإِنْ آمنوا بمِثْلِ ما آمنتم بِهِ ﴾ أى بالذى آمنتم به، ويذكر عن ابن عباس أنه قرأها بالذى آمنتم به.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ. أنا أبو العباس محمد بن يعقوب نا أبو عيينة أحمد بن الفرج نا بقية نا شعبة حدثنى أبو حمزة عن ابن عباس قال « لاتقولوا (فان آمنوا بمثل ما آمنتم به) فان الله ليس له مثل، ولكن قولوا بالذى آمنتم به » تابعه على بن نصر الجهضمى عن شعبة. وقال أهل النظر يقول القائل مثلى لايقابل بمثل هذا الكلام، ومثلى لايعاب عليه، يريد نفسه. قالوا: ويحتمل أن يكون الكاف فيه زيادة كما يقول فى الكلام كلمنى فلان بلسان كمثل السنان، ولهذه الجارية بنان كمثل العنديم ومعناه مثل العندم ـ العندم دم الأخوين ـ وقد قيل العرب إذا أرادت التأكيد فى إثبات المشبه كررت حرف التشبيه، فقالت هذا كهكذا. قال الشاعر:

* وصاليات ككما يؤثفين *

* يعنى هكذا. وكما جمعت بين اسم التشبيه وحروف التشبيه فقالت هذا كمثل هذا فلما أراد الله سبحانه أن ينفى التشبيه على آكد ما يكون من النفى جمع فى قراءتنا بين حروف التشبيه، واسم التشبيه حتى يكون النفى مؤكدا على المبالغة.

* أخبرنا أبو على الروذبارى نا أبو سعيد جعفر بن محمد بن أحمد ابن يحيى الجوهرى بالبصرة نا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزاز نا سعيد ابن يحيى بن سعيد الأموى ح. وأخبرنا منصور بن عبد الوهاب الشالنجى أنا أبو عمرو بن حمدان أنا عمران بن موسى نا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى حدثنى أبى نا خالد بن سعيد عن عامر عن جابر بن عبد الله قال

---

(١) وفى كتاب الرد على الجهمية المنسوب إلى أحمد أن هذه الآية من المتشابه وهى كلمة خبيثة تبرأ منها عهدة الامام احمد، بل هذه الآية من الأيات المحكمات التى ترد اليها المتشابهات. ونسبة، الكتاب اليه نسبة كاذبة كما دللنا على ذلك فيما علقناه على السيف الصقيل وإلا ففيه كثير مما يسقط قائله ككتاب السنة المنسوب الى ابنه .ز.

سأل رسول الله ﷺ عن زيد بن عمرو فقالوا: يارسول الله كان يستقبل البيت ويقول: اللهم إلهى إله إبراهيم، ودينى دين إبراهيم. ويصلى ويسجد، قال فقال« ذاك أمة وحده يحشر بينه وبين عيسى بن مريم. قال فقالوا يارسول الله أفرأيت ورقة بن نوفل، فانه كان يستقبل البيت ويقول: اللهم دينى دين زيد، وإلهى إله زيد؛ وقد كان يمتدحه :-

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما تجنبت تنوراً من النار حاميا

فربك رب ليس رب كمثله وتركك جنّان الجبال كما هى

قال: رأيته فى بطنان الجنة، عليه حلة من سندس. قال وسئل عن خديجة فقال: رأيتها على نهر من أنهار الجنة، فى بيت من قصب، لا لغو فيها ولا نصب» لفظ حديث عمران وفى رواية ابن عبد الخالق «ودينك دين ليس دين كمثله» قال الشيخ: وقد كان تنصر زيد وآمن بعيسى بن مريم عليه السلام قبل بعثة محمد ﷺ فيما زعم بعض أهل العلم، وأراد بقوله« دينى دين إبراهيم» فى خلع الأنداد والله أعلم.

* قال الشيخ: والذى روى عن ابن عباس من نهيه عن القراءة العامة لقوله: فان آمنوا بمثل ماآمنتم به. شىء ذهب إليه للمبالغة فى نفى التشبيه عن الله عز وجل، والقراءة العامة أولى، ومعناها ما ذكرناه، وقيل معناه: فان آمنوا بمثل إيمانكم من الاقرار والتصديق فقد اهتدوا.

* أخبرنا أبو سعيد بن أبى عمرو نا أبو العباس الأصم نا يحيى بن أبى طالب أنا يزيد بن هارون أنا ديلم بن غزوان عن ثابت البنانى عن انس قال «أرسل رسول الله ﷺ رجلا من أصحابه إلى رأس من رؤوس المشركين يدعوه إلى الله عز وجل، فقال له المشرك هذ الإله الذى تدعو إليه ماهو؟ من ذهب هو أم من فضة؟ قال: فتعاظم مقالة المشرك فى صدر رسول الله ﷺ، فانتهى إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله: والله لقد بعثتنى إلى رجل سمعت منه مقالة له ليتكادنى أن أقولها، قال له: ارجع إليه، فرجع إليه فقال له مثل ذلك، فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال والله يارسول الله مازادنى على ماقال لى: قال ارجع إليه، فرجع إليه فقال له مثل ذلك. قال فأنزل الله عز وجل عليه صاعقة من السماء فأهلكته، ورسول الله ﷺ لايدرى، فانتهى إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ إن الله عز وجل قد أهلك صاحبك بعدك، فأنزل الله عز وجل: ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال ﴾.

* أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار نا مخلد بن أبى عاصم نا محمد بن موسى - يعنى الحرشى - نا عبيد الله بن عيسى نا داود - يعنى ابن أبى هند - عن عكرمة عن ابن عباس «أن اليهود جاءت النبى ﷺ منهم كعب بن الأشرف ويحيى بن أخطب، فقالوا: يامحمد صف لنا ربك الذى بعثك. فأنزل الله عز وجل :قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد فيخرج منه، ولم يولد فيخرج من شىء، ولم يكن له كفواً أحد، ولاشبه. فقال هذه صفة ربى عز وجل وتقدس علواً كبيراً».

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن إسحاق الصاغانى نا أحمد بن منيع نا أبو سعيد محمد بن مُيَسر الصاغانى نا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى بن كعب قال «قال المشركون للنبى ﷺ انسب لنا ربك، فأنزل الله عز وجل : قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد، لأنه ليس شىء يولد إلا سيموت، وليس شىء يموت إلا سيورث، والله عز وجل لايموت ولايورث، ولم يكن له كفوا أحد. قال لم يكن له شبه ولاعدل، وليس كمثله شىء».

* وأخبرنا أبو عبد الله نا أبو العباس نا محمد بن إسحاق نا شريح بن يونس نا إسماعيل بن مجالد عن مجالد عن الشعبى عن جابر قال: «جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال انسب لنا ربك فأنزل الله: ﴿**قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد**﴾».

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو عبد الله محمد بن يعقوب نا حسن بن سفيان نا حرملة أنا عبد الله بن وهب قال: وأنا محمد بن يعقوب نا أحمد بن سهل بن بحر نا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب نا عمى نا عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال أن أبا الرجال محمد بن عبد الرحمن حدثه عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن - وكانت فى حجر عائشة - عن عائشة «أن رسول الله ﷺ بعث رجلا على سرية فكان يقرأ لأصحابه فى صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال : سلوه لأى شىء يصنع هذا؟ فسألوه فقال : لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها، فقال رسول الله ﷺ :أخبروه أن الله عز وجل يحبه» رواه مسلم فى الصحيح عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب. وأخرجه البخارى

عن محمد عن أحمد بن صالح عن عن ابن وهب. أخبرنا زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفى نا عثمان بن سعيد نا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله عز وجل: ولله المثل الأعلى. قال يقول ليس كمثله شيء. وفى قوله: هل تعلم له سميا. يقول: هل تعلم للرب مثلا أو شبها.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس هو الأصم نا محمد بن إسحاق نا الحسن بن موسى نا أبو هلال محمد بن سليم نا رجل أن ابن رواحة البصرى سأل الحسن فقال يا أبا سعيد هل تصف لنا ربك؟ قال: نعم أصفه بغير مثال.

* أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق المزكى أنا أبو الحسن الطرائفى نا عثمان بن سعيد نا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله: ﴿**وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض**﴾ يعني به الشمس والقمر والنجوم، لما رأى كوكبا قال هذا ربى، حتى غاب فلما غاب قال: لا أحب الآفلين، فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى هذا أكبر، حتى غاب، فلما غاب قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر حتى غاب قال ياقوم إني برئ مما تشركون.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن نا آدم نا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال: الملكوت الآيات. قال أبو سليمان الخطابى رحمه الله: كل وقت وزمان أو حال ومقام حكم الامتحان فيها قائم فللاجتهاد والاستدلال فيها مدخل، وقد قال إبراهيم عليه السلام حين رأى الكوكب[1] هذا ربى، ثم تبين فساد هذا القول لما رأى القمر أكبر

---

(١) أى هل يصلح هذا أن يكون رباً لى؟ على طريق الاستفهام الانكارى - فقال بعد أن نظر لا، ثم وثم. إلى أن استقر قراره فى إله العالمين وذلك الصنيع منه عليه السلام للتدرج بقومه فى مدارج النظر. قال ابن حزم فى الأحكام بعد أن تلا تلك الآية: فذكر عز وجل تعيير ابراهيم عليه السلام قومه على نقلة الكواكب والشمس والقمر التى كانوا يعبدونها من دون الله، وان ذلك دليل على خلقها، وبرهان على حدوثها، فقال عز وجل﴿وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه﴾ ا.هـ فمن جوز النقلة والحركة فى اله العالمين قد رغب عن ملة ابراهيم وتابع أعداءه الوثنيين، والصابئة الحرانيين. وقال ابن العربى:«التغير لايخلو أن يكون من قدم إلى قدم، أو من قدم إلى حدث أو من حدث إلى قدم، والكل محال، فلم يبق الا أن يكون من حدث إلى حدث وذلك المقصود. وهى حجة ابراهيم عليه السلام.ز.

جرما وأبهر نوراً، فلما رأى الشمس وهى أعلا فى منظر العين وأجلاها للبصر، وأكثرها ضياء وشعاعاً، قال هذا ربى هذا أكبر ،فلما رآى أفولها وزوالها وتبين له كونها محل الحوادث والتغيرات، تبرأ منها كلها، وانقطع عنها إلى رب هو خالقها ومنشئها، لا تعترضه الآفات، ولاتحله الأعراض والتغيرات.

باب

قول الله عز وجل: ﴿ **قُلْ أىُّ شىءٍ أكبر شهادةً قُلِ اللهُ شهيدٌ بَينى وبينَكم** ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضى نا إبراهيم بن الحسين نا آدم بن أبى إياس نا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله: قل أى شىء أكبر شهادة. قال: أمر محمداً ﷺ أن يسأل قريشاً أى شىء أكبر شهادة؟ ثم أمره أن يخبرهم فيقول: الله شهيد بينى وبينكم». أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان نا أحمد بن عبيد الصفار نا إبراهيم بن إسحاق السراج نا يحيى بن يحيى نا يحيى بن زكريا ابن أبى زائدة نا إسرائيل عن عبد الملك بن عمير عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أشعر بيت تكلمت به العرب كلمة لبيد:ـ ألا كل شىء ماخلا الله باطل» رواه مسلم فى الصحيح عن يحيى بن يحيى. وأخرجاه من حديث الثورى وشعبة عن عبد الملك ابن عمير *

(باب ماذكر فى الذات)

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب نا محمد ابن إسماعيل بن مهران نا أبو الطاهر أنا ابن وهب حدثنى جرير بن حازم عن أيوب السختيانى عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لم يكذب إبراهيم قط إلا ثلاث كذبات، ثنتين فى ذات الله، قوله إنى سقيم ، وقوله بل فعله كبيرهم هذا، وواحدة فى شأن سارة إنك أختى». وذكر الحديث رواه البخارى فى الصحيح عن سعيد بن تليد عن ابن وهب. ورواه مسلم عن أبى الطاهر* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو محمد عبد الله بن محمد بن زياد نا محمد بن عمرويه

نا محمد بن يحيى نا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهرى قال: أخبرنى عمرو ابن أبى سفيان أن أبا هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ عشرة منهم خبيب الأنصارى، فأخبرنى عبيد الله بن عياض أن ابنة الحارث أخبرته أنهم حين اجتمعوا ـ تعنى لقتله ـ استعار منها موسى يستحد بها، فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه قال خبيب:

ولست أبالى حين أقتل مسلما ... على أى شق كان فى الله مصرعى

وذلك فى ذات الاله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

فقتله ابن الحارث، فأخبر النبىﷺ أصحابه خبرهم يوم أصيبوا». رواه البخارى فى الصحيح عن أبى اليمان وكذلك قاله معمر عن الزهرى مدرجاً فى الاسناد الأول وذلك فى ذات الاله.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس هو الأصم نا محمد بن إسحاق أنا عاصم بن على نا أبى عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «تفكروا فى كل شىء ولا تفكروا فى ذات الله». أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور نا عبد الرزاق أنا معمر عن أيوب عن أبى قلابة عن أبى الدرداء قال: لا تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس فى ذات الله، ثم تقبل على نفسك فتكون لها أشد مقتا منك للناس».

(باب ما ذكر في النفس)

قال الله عز وجل: ﴿ويُحذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾ وقال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ على نَفسهِ الرَّحمةَ﴾ وقال: ﴿واصطنعتُكَ لنَفْسى﴾ وقال: فيما أخبر به عن عيسى عليه السلام أنه قال (**إنْ كُنتَ قُلتهُ فقد علمتَهُ تَعلمُ ما فى نفسى ولا أعلمُ مافى نفسكَ إنَّك أنتَ علاَّمُ الغُيوب**) أخبرنا أبو بكر أحمد ابن محمد بن غالب. الخوارزمى ببغداد أنا أبو العباس محمد بن أحمد ـ يعنى ابن حمدان النيسابورى ـ نا محمد بن أيوب نا أبو عمر حفص بن عمرنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود قال: «لاأحد أغير من الله، ولذلك حرم الفواحش ماظهر منها ومابطن، ولاشىء أحب إليه المدح من الله، ولذلك مدح نفسه، قال قلت سمعته من عبدالله؟ قال: نعم، قلت: ورفعه؟ قال:نعم»؟ رواه البخارى فى

الصحيح عن حفص بن عمر وأخرجه مسلم من وجه آخر عن شعبة* وأخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور الرمادى نا عبد الرزاق نا معمر عن الأعمش عن شقيق عن ابن مسعود قال قال النبى ﷺ: «ما أحد أحب إليه المدح من الله ومن أجل ذلك مدح نفسه، وما أحد أغير من الله ومن أجل ذلك حرم الفواحش». تابعه عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود عن النبى ﷺ.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله بن يعقوب نا محمد بن شاذان نا على بن خشرم أنا أبو ضمرة عن الحارث عن عبد الرحمن عن عطاء بن ميناء عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله الخلق كتب فى كتاب يكتبه على نفسه وهو مرفوع فوق العرش: إن رحمتى تغلب غضبى». رواه مسلم فى الصحيح عن على بن خشرم وأخرجه البخارى من حديث أبى صالح عن أبى هريرة.

* حدثنا الامام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان رحمه الله أنا أبو عمرو إسماعيل بن نجيد السلمى نا إبراهيم بن عبد الله البصرى نا أبو عاصم النبيل عن ابن عجلان عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله سبحانه لما خلق الخلق كتب بيده على نفسه رحمتى سبقت غضبى.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر أحمد بن سليمان الفقيه نا إسماعيل بن أبى إسحاق القاضى أنا حجاج بن منهال عن مهدى بن ميمون عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «التقى آدم وموسى فقال موسى لآدم: أنت الذى أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة؟ قال فقال آدم لموسى أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالته واصطفاك لنفسه، وأنزل عليك التوراه؟ قال نعم، قال فهل وجدته كتب على قبل أن يخلقنى؟ قال نعم، قال رسول الله ﷺ: فحج آدم موسى، فحج آدم موسى». رواه البخارى فى الصحيح عن الصلت بن محمد عن مهدى.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا الحسن بن على بن عفان العامرى نا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ «يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه حين يذكرنى، فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى،

وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، وإن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت منه باعاً، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة». أخرجاه فى الصحيح من أوجه عن الأعمش.

* وأخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور نا عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: «ابن آدم اذكرنى فى نفسك أذكرك فى نفسى، فا ذكرتنى فى ملأ ذكرتك فى ملأ من الملائكة - أو قال ملأ خير منه - ثم ذكر مابعده بمعنى ماتقدم، زاد قال قتادة: والله أسرع بالمغفرة* حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني أنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصرى بمكة نا العباس بن عبد الله الترقفى نا أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر نا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبى إدريس اخولانى عن أبى ذر الغفارى عن رسول الله ﷺ عن الله عز وجل قال: «إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا» وذكر الحديث بطوله. رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر الصاغانى عن أبى مسهر.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو الفضل بن إبراهيم نا أحمد بن سلمة نا إسحاق بن إبراهيم نا محمد بن بشر العبد نا مسعر عن محمد بن عبد الرحمن عن أبى رشدين عن ابن عباس عن جويرية، أن رسول الله ﷺ مر بها حين صلى الغداة - أو بعد ماصلى الغداة - وهى تذكر الله، ثم مر بها بعد ما ارتفع النهار أو بعد ما انتصف النهار، وهى كذلك، فقال لها: لقد قلت منذ وقفت عليك كلمات ثلاث مرات هى أكثر أو أرجح أو أوزن مما كنت فيه منذ الغداة، سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضى نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته». رواه مسلم فى الصحيح عن إسحاق بن إبراهيم وغيره.

* أخبرنا أبو سهل محمد بن نصرويه المروزى أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن خنب نا أبو يعقوب إسحاق بن الحسن بن ميمون الحربى، نا الحسن - يعنى ابن موسى الأشيب - نا حماد بن سلمة نا إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر «أن رسول الله ﷺ قرأ مرة على منبره: وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته، فجعل رسول الله ﷺ يقول: كذا يمجد نفسه عز وجل، أنا الجبار، أنا العزيز المتكبر، فرجف به المنبر حتى قلنا ليخرن به الأرض».

* قال الشيخ ومعنى قول من قال الله سبحانه وتعالى إنه نفس، أنه موجود ثابت غير منتف ولا معدوم، وكل موجود نفس وكل معدوم ليس بنفس.

* والنفس في كلام العرب على وجوه (فمنها) نفس منفوسة مجسمة مروحة (ومنها) مجسمة غير مروحة، تعالى الله عن هذين علوا كبيرا (ومنها) نفس بمعنى إثبات الذات كما تقول في الكلام: هذا نفس الأمر، تريد إثبات الأمر لا أن له نفسا منفوسة أو جسما مروحا، فعلى هذا المعنى يقال في الله سبحانه إنه نفس، لا أن له نفساً منفوسة أو جسماً مروحا، وقد قيل في قوله عز وجل (**تعلم مافي نفسي ولا أعلم مافي نفسك**) أى تعلم ما أكنه وأسره ولا علم لي بما تستره عني وتغيبه، ومثل هذا قول النبي ﷺ فيما رويناه عنه «فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي» أى حيث لايعلم به أحد ولا يطلع عليه، وأما الاقتراب والأتيان المذكوران في الخبر فانما يعنى بهما إخباراً عن سرعة الإجابة والمغفرة كما رويناه عن قتادة.

* وأما الغيرة المذكورة في حديث ابن مسعود، فإنما يعنى بها الزجر قوله «لاأحد أغير من الله تعالى» يعنى لاأحد أزجر من الله تعالى، والله غيور على معنى أنه زجور يزجر عن المعاصي، ولا يحب دنيء الأفعال. وقد روى ذلك الحديث عبد الله بن مسعود وأبو هريرة وعائشة بنت أبي بكر وأسماء بنت أبي بكر، فقال بعضهم «لاأحد أغير من الله» وقال بعضهم: لاشيء أغير من الله». ورواه عبد الملك بن عمير عن وراد عن المغيرة بن شعبة على لفظ لم يتابع عليه.

* أخبرناه أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب نا أحمد بن النضر بن عبد الوهاب نا أبو كامل نا أبو عوانه عن عبد الملك بن عمير عن وراد كاتب المغيرة بن شعبة عن المغيرة قال قال سعد ابن عبادة: لو رأيت مع امرأتي رجلا لضربته بالسيف غير مصفح، قال فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «أتعجبون من غيرة سعد؟ فوالله لا أنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ماظهر منها وما بطن، ولاشخص أغير من الله، ولا شخص أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك بعث المرسلين مبشرين ومنذرين، ولاشخص أحب إليه المدح من الله، من أجل ذلك وعد الجنة». رواه مسلم في الصحيح عن أبي كامل وعبيد الله

القواريرى، وكذلك رواه جماعة عن أبى عوانة، ورواه البخارى عن موسى ابن إسماعيل عن أبى عوانه دون ذكر الشخص فيه، ثم قال وقال عبيد الله ابن عمرو عن عبد الملك« لا شخص أغير من الله ».

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو العباس عبد الله بن الحسن نا الحارث بن أبى أسامة نا زكريا بن عدى نا عبيد الله ابن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن وراد عن المغيرة عن رسول الله ﷺ نحوه وأخرجه مسلم من حديث زائدة عن عبد الملك بن عمير.

* قال أبو سليمان الخطابى رحمه الله فيما بلغنى عنه: إطلاق الشخص فى صفة الله سبحانه غير جائز،وذلك لأن الشخص لايكون إلا جسما مؤلفا، وإنما سمى شخصا ما كان له شخوص وارتفاع، ومثل هذا النعت منفى عن الله سبحانه وتعالى، وخليق أن لاتكون هذه اللفظة صحيحة، وأن تكون تصحيفا من الراوى، والشيء والشخص فى الشطر الأول من الاسم سواء، فمن لم ينعم الاستماع لم يأمن الوهم قال وليس كل الرواة يراعون لفظ الحديث حتى لايتعدوه بل كثير منهم يحدث على المعنى، وليس كلهم بفقيه.

* وقد قال بعض السلف فى كلام له: نعم المرء ربنا لو أطعناه ما عصانا. ولفظ المرء إنما يطلق فى الذكور من الآدميين، يقول القائل: المرء بأصغريه، والمرء مخبوء تحت لسانه ونحو ذلك من كلامهم. وقائل هذه الكلمة لم يقصد به المعنى الذى لايليق بصفات الله سبحانه، ولكنه أرسل الكلام على بديهة الطبع، من غير تأمل ولاتنزيل له على المعنى الأخص به، وحرى أن يكون لفظ الشخص إنما جرى من الراوى على هذا السبيل إن لم يكن ذلك غلطا من قبل التصحيف. قال الشيخ: ولو ثبتت هذه اللفظة لم يكن فيها ما يوجب أن يكون الله سبحانه شخصا، فإنما قصد إثبات صفة الغيرة لله تعالى والمبالغة فيه، وأن أحداً من الأشخاص لا يبلغ تمامها، وإن كان غيورا، فهى من الأشخاص جبلة جبلهم الله تعالى عليها، فيكون كل شخص فيها بمقدار ما جبله الله تعالى عليه منها، وهى من الله على طريق الزجر عما يغار عليه.

* وقد زجر عن الفواحش كلها ما ظهر منها وما بطن، وحرمها، فهو أغير من غيره فيها والله أعلم، وقد أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله

الأديب أنا أبو بكر الإسماعيلى رحمه الله قال قوله لاشخص[1] أغير من الله، ليس فيه إيجاب أن الله شخص، وهذا كما روى «ماخلق الله شيئا أعظم من آية الكرسى». فليس فيه إثبات خلق آية الكرسى، وليس فيه إلا أن لاخلق فى العظم كآية الكرسى، لأن آية الكرسى مخلوقة. وهكذا يقول الناس: مافى الناس رجل يشبهها، وهو يذكر امرأة فى خلقها أو فضلها، لا أن الممدوح به رجل. قال الشيخ: هذا الأثر الذى استشهد به إنما يروى عن ابن مسعود، واختلف عليه فى لفظه، وروى عنه كما أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو منصور النضروى نا أحمد بن نجدة نا سعيد بن منصور نا حماد بن زيد نا عاصم بن بهدلة عن أبى الضحى عن مسروق قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول «مامن سماء ولا أرض ولا سهل ولاجبل أعظم من آية الكرسى» قال شتير وأنا قد سمعته. قال الشيخ فهذه الرواية أوضح للاستشهاد بها فيما نحن فيه، وأبعد من أن تكون آية الكرسى داخلة فى جملة ماذكر. وأما الأثر الذى استشهدبه الخطابى رضى الله عنه فقد روينا عن عبد الله بن مسعود أنه كره قول قائله، وذلك فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن إسحاق الصاغانى نا جعفر بن عون أنا الأعمش عن أبى وائلة قال: بينما عبد الله يمدح ربه إذ قال معضد نعم المرء هو، قال: فقال عبد الله: إنى لأجله، ليس كمثله شيء.

(باب ماذكر فى الصورة)

الصورة هى التركيب، والمصوِّر المركِّب، والمصوَّر هو المركَّب. قال الله عز وجل ﴿ **يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم الذى خلقك فسوَّاك فعدلك فى أى صورةٍ ما شاء ركَّبك** ﴾ ولا يجوز أن يكون البارى تعالى مصورا ولا أن يكون له صورة، لأن الصورة مختلفة، والهيئات متضادة، ولايجوز اتصافه بجميعها لتضادها، ولا يجوز اختصاصه ببعضها إلا بمخصص، لجواز جميعها على من جاز عليه بعضها، فاذا اختص ببعضها اقتضى مخصصا خصصه به، وذلك يوجب أن يكون مخلوقا وهو محال، فاستحال أن يكون مصورا، وهو الخالق البارئ المصور. ومعنى هذا فيما كتب إلى الاستاذ أبو منصور محمد بن الحسن بن أيوب الأصولى رحمه الله الذى كان يحثنى على تصنيف هذا الكتاب لما فى الأحاديث المخرجة فيه

---

(١) والمحفوظ: لا أحد، ولم يقع «لاشخص» فى البخارى الاتعليقا، وهو من تصرف الراوى ومع ذلك معناه كما ذكره الاسماعيلى .ز.

من العون على ماكان فيه من نصرة السنة وقمع البدعة، ولم يقدر فى أيام حياته لاشتغالى بتخريج الأحاديث فى الفقهيات، على مبسوط أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله ، الذى أخرجته على ترتيب مختصر أبى إبراهيم المزنى رحمه الله، ولكل أجل كتاب، فأما الحديث الذى أخبرنا أبو طاهر الفقيه أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن القطان نا أحمد بن يوسف السلمى نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله ﷺ . وأخبرنا أبو الحسن بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفارنا أحمد بن منصور الرمادى نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر - وهم نفر من الملائكة جلوس - فاستمع ما يجيبونك فانها تحيتك وتحية ذريتك. قال فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا وعليك السلام ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعا، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن». فهذا حديث مخرج فى الصحيحين. وقد قال أبو سليمان الخطابى رحمه الله قوله « خلق الله آدم على صورته» الهاء وقعت كناية بين اسمين ظاهرين، فلم تصلح أن تصرف إلى الله عز وجل، لقيام الدليل على أنه ليس بذى صورة سبحانه ليس كمثله شىء، فكان مرجعها إلى آدم عليه السلام، فالمعنى أن ذرية آدم إنما خلقوا أطوارا كانوا فى مبدأ الخلقه نطفة ثم علقة ثم مضغة، ثم صاروا صورا أجنة إلى أن تتم مدة الحمل، فيولدون أطفالا، وينشأون صغاراً، إلى أن يكبروا فتطول أجسامهم، يقول إن آدم لم يكن خلقه على هذه الصفة، لكنه أول ما تناولته الخلقة وجد خلقا تاما، طوله ستون ذراعا. قال الشيخ: فذكر الأستاذ أبو منصور رحمه الله معناه، وذكر من فوائده أن الحية لما أخرجت من الجنة شوهت خلقتها، وسلبت قوائمها، فالنبى ﷺ أراد أن يبين أن آدم كان مخلوقا على صورته التى كان عليها بعد الخروج من الجنة، لم تشوه صورته، ولم تغير خلقته.

* وأما الحديث الذى أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى نا عبد الرحمن بن مهدى عن المثنى بن سعيد عن قتادة عن أبى أيوب عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: « إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته» فهذا

حديث رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن حاتم عن عبد الرحمن بن مهدي.

* وروى أيضاً في حديث الأعرج عن أبي هريرة مرفوعًا أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو بكر بن إسحاق أنا بشر بن موسى نا الحميدي نا سفيان نا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته» قال: وإنما أراد والله أعلم فان الله خلق آدم على صورة هذا المضروب، وهكذا المراد والله أعلم بما أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرى أنا الحسن بن محمد بن إسحاق نا يوسف بن يعقوب القاضي نا محمد بن أبي بكر نا يحيى بن سعيد عن ابن عجلان قال حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ «إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، ولا يقل قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فان الله خلق آدم على صورته» قال وذهب بعض أهل النظر إلى أن الصور كلها لله تعالى على معنى الملك والفعل، ثم ورد التخصيص في بعضها بالاضافة تشريفا وتكريما، كما يقال ناقة الله، وبيت الله، ومسجد الله، وعبر بعضهم بأنه سبحانه ابتدأ صورة آدم لا على مثال سبق، ثم اخترع من بعده على مثاله، فخص بالاضافة والله أعلم.

* وعلى هذا حملوا مافي الحديث الذي أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو عمرو بن مطر أنا محمود بن محمد الواسطي نا عثمان بن أبي شيبة نا جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ «لاتقبحوا الوجه فان الله خلق آدم على صورة [1] الرحمن». ويحتمل أن يكون لفظ الخبر في الأصل كما روينا في حديث أبي هريرة فأداه بعض الرواة على ماوقع في قلبه من معناه. وأما الحديث الذي أنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه نا علي بن محمد بن عيسى نا أبو اليمان أنا شعيب وابن أبي حمزة عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي أن

---

(١) قال ابن خزيمة: في هذا الحديث ثلاث علل ـ١ـ الثوري خالف الأعمش وأرسل ـ٢ـ والأعمش مدلس وقد عنعن ولم يقل سمعت ـ٣ـ وكذلك حبيب. اهـ بمعناه. وقد أصاب ابن خزيمة في تلك العلل. وإن كان كثير الأخطاء في باقي الأبواب، والغريب أن كثيراً من المحدثين يمقتونه لكلامه المصيب في هذا الحديث. وهم أتبع له من ظله في أغلاطه الخطره نسأل الله السلامة. ز.

أبا هريرة أخبرهما أن الناس قالوا للنبي ﷺ يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال :« هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا : لا يا رسول الله، قال : فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا، يارسول الله، قال : فانكم ترونه كذلك، يحشر الناس يوم القيامة فيقال : من كان يعبد شيئا فليتبعه، فمنهم من يتبع الشمس، ومنهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم (١) الله تبارك وتعالى في غير صورته (٢) التي يعرفون، فيقول أنا ربكم، فيقولون : نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فاذا جاء ربنا

(١) ومعنى الاتيان يأتي في كلام الخطابي، وقد صح عن الامام أحمد أن قوله تعالى (وجاء ربك) بمعنى وجاء أمر ربك كما قال تعالى (أو يأتي أمر ربك) والقرآن يفسر بعضه بعضا كما فصل ابن حزم وغيره، وطريقة أهل العلم حمله على المجاز في الاسناد أو في الطرف، ومن قال إنه مشى ونقل خطأ فهو مجسم زائغ. قال ابن رشد الفقيه في (المقدمات) ولا يجوز عليه تعالى ما يجوز على الجواهر والاجسام من الحركة والسكون والزوال والانتقال والتغير والمنافع والمضار، ولاتحويه الامكنة ولاتحيط به الازمنه اهـ . فتكون كلمات حفيده في هذا الموضوع في فصل المقال ومناهج الادلة تحت مداس كلمة الجد . والحفيد ممن يرى أن الكفر والايمان يختلفان في العامة والخاصة فما يكون كفراً عند الخاصة يكون إيماناً اذا اعتقده العامة عنده، وكم أضل بتشكيكاته ممن لم يؤت بصيره في دينه وعطل عقله بالتقليد الاعمى .ز .

(٢) اضطربت الروايات في ذكر الصورة والاتيان كما يظهر من استعراض طرق هذا الحديث ومتونه في الصحيحين وجامع الترمذي، وتوحيد ابن خزيمة وسنن الدارمي وغيرها ولم يسبق أن عرفوه على صورة، فعلم أنه قد فعلت الرواية بالمعنى في الحديث ما فعلت، على أن المنافقين محجوبون عن ربهم يوم القيامة، فيكون هذا الحديث مخالفا لنص القرآن، إلا عند من يؤوله تأويلا بعيداً، فالقول الفصل هنا هو الاعراض عن الفاظ انفرد بها هذا الراوي، أو ذاك الراوي، باختلافهم فيها، والأخذ بالقدر المشترك من المعنى الذي اتفقوا عليه، فلعلك لاتجد في ذلك ما يوقعك في ريبة أو شبهة. قال ابن حزم : قد أخبر عليه السلام أن الله يبدو للمؤمن يوم القيامة في غير الصورة التي عرفوها . وهذا ظاهر بين، وهو أنهم يرون صورة الحال من الهول والمخافة ، غير التي يظنون في الدنيا، وبرهان صحة هذا القول قوله ﷺ في الحديث المذكور « غير الذي عرفتموه بها »وبالضرورة نعلم أننا لم نعلم لله عز وجل في الدنيا صورة أصلا، فصح ماذكرناه يقينا اهـ. ويقول ابن العربي في عارضة الأحوذي: إن الناس في هذه الحال لايرونه سبحانه في قول العلماء، وإنما محل الرؤية الجنة . . باجماع العلماء، وإنما هذه المراجعات بين الخلق وبين الواسطة اهـ . وهو أجدر بالتعويل في نقل الأجماع من أمثال ابن رشد الحفيد الفيلسوف الظنين الذي يقول هنا مايعاكس الحق انتقاما من المتكلمين لسادته الفلاسفة .ز .

عرفناه، فيأتيهم الله فى صورته التى يعرفون فيقول أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، ويدعوهم ويضرب الصراط بين ظهرى جهنم، فأكون أول من يجيز بامتى من الرسل، ولايتكلم يومئذ أحد إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم، وفى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: نعم يارسول الله ، قال: فانها مثل شوك السعدان، غير أنه لايعلم قدر عظمها إلا الله عز وجل: تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم من يوثق بعمله، ومنهم من يخردل ثم ينجو، حتى إذا أراد رحمة من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن أخرجوا من كان يعبد الله، فيخرجونهم ويعرفونهم بأثر السجود، وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا، فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل بين الجنة والنار، فهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة، مقبل بوجهه إلى النار يقول: يارب اصرف وجهى عن النار فانه قد قشبنى ريحها، وأحرقنى ذكاؤها، فيقول الله عز وجل: فهل عسيت إن فعلت ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟ فيقول: لا وعزتك، فيعطى ربه ماشاء من عهد وميثاق، فيصرف الله وجهه عن النار فاذا أقبل وجهه على الجنة فرأى بهجتها فيسكت ماشاء الله أن يسكت، ثم قال: يارب قدمنى عند باب الجنة، فيقول الله له: أليس قد أعطيت العهود والمواثيق الاتسأل غير الذى كنت سألت؟ فيقول يارب لا أكون أشقى خلقك، فيقول :هل عسيت إن أعطيت ذلك ألا تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزتك لا أسألك غير ذلك، فيعطى ربه ماشاء من عهد وميثاق، فيقدمه إلى باب الجنة فاذا بلغ بابها انفهقت له فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور، فيسكت ماشاء الله أن يسكت، ثم يقول: يارب أدخلنى الجنة، فيقول: ياابن آدم ما أغدرك!! أو ليس قد أعطيت العهود والمواثيق ألا تسأل غير الذى أعطيت؟ فيقول: يارب لا تجعلنى أشقى خلقك، فيضحك الله تبارك وتعالى منه، ثم يأذن له فى دخول الجنة فيقول له: تمن، فيتمنى حتى إذا انقطع به قال الله تبارك وتعالى من كذا وكذا فسل، يذكره ربه، حتى إذا انتهت به الأمانى، قال الله تبارك وتعالى: لك ذلك ومثله معه». قال أبو سعيد الخدرى لأبى هريرة: إن رسول الله ﷺ قد قال: «لك ذلك وعشرة أمثاله» قال أبو هريرة: لم أحفظ من رسول الله ﷺ إلا قوله

«لك ذلك ومثله معه» قال أبو سعيد أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ذلك وعشرة أمثاله» فهذا حديث قد رواه البخاري في الصحيح عن أبي اليمان دون ذكر الصورة، ثم أخرجه من حديث معمر عن الزهري عن عطاء بن زيد، وفيه ذكر الصورة (١) وأخرجه أيضاً من حديث إبراهيم ابن سعد عن الزهري، ورواه مسلم بن الحجاج عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن أبي اليمان نحو حديث إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عطاء ابن يزيد وفيه ذكر الصورة. وأخرجاه من حديث عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري إلا أن في حديثه «في أدنى صورة من التي رأوه فيها». وقد تكلم الشيخ أبو سليمان الخطابي رحمه الله في تفسير هذا الحديث وتأويله بما فيه الكفاية، فقال قوله «هل تمارون» من المرية وهي الشك في الشيء والاختلاف فيه، وأصله تتمارون، فأسقط إحدى التاءين، وأما قوله «فيأتيهم الله» إلى تمام الفصل فان هذا موضع يحتاج الكلام فيه إلى تأويل وتخريج، وليس ذلك من أجل أننا ننكر رؤية الله سبحانه، بل نثبتها، ولا من أجل أنا ندفع ماجاء في الكتاب وفي أخبار رسول الله ﷺ من ذلك

(١) وبالنظر إلى ذكر الصورة في كثير من طرق هذا الحديث قالت السالمية «ان الله سبحانه يرى يوم القيامة في صورة آدمي محمدي، وانه عز وجل يتجلى لسائر الخلق يوم القيامة من الانس والجن والملائكة والحيوان أجمع لكل واحد في معناه» وفي كتاب الله تكذيبهم وهو قوله تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) كما ذكره الشيخ عبد القادر الجيلي في غنيته، وقد حكى كثير من المتكلمين أن مقاتل بن سليمان ونعيم بن حماد وداود الجواربي يقولون إن لله صورة وأعضاء، كما في تلبيس ابن الجوزي، تعالى الله عما يصفون، بل قوم من المشبهة يجيزون رؤيته في الدنيا، ولا ينكرون أن يكون بعض من يلقاهم في السكك ويجيزون مصافحته وملامسته، كما في مقالات البلخي، ومنهم أخذت غلاة المتصوفة القائلون بالتجلي في الصور، قال أبوبكر بن العربي في العواصم وفي حديث القيامة «فيأتيهم في صورة ثم يأتيهم في صورة أخرى» أفيحمل ذلك على أن الله يتبدل وينتقل ويتحول، تعالى الله عن ذلك، ثم قال: فإن قالوا بالصورة والصوت والتعبير بالحوادث لم يكونوا من أهل القبلة، وحكم بخروجهم أصلا وفرعاً من الملة اهـ. ومن هنا تعرف مبلغ الخطورة في القول بالتجلي في الصور، فمن قال له صورة لا كالصور كابن قتيبة، فمخلط، كما يقول ابن الجوزي، ومثله القول بأن له صوتاً لا كالأصوات، فإنه تناقض وتجسيم كالأول، وسعى ابن تيمية في تبرئة السالمية في شرح حديث النزول ما هو إلا فضول بعد أن حصحص الحق. ز.

المجئ والاتيان، غير أنا لا نكيف ذلك ولا نجعله حركة وانتقالا كمجئ الأشخاص وإتيانها، فان غير ذلك من نعوت الحدث، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيرا. ويجب أن تعلم أن الرؤية التى هى ثواب للأولياء وكرامة لهم فى الجنة غير هذه الرؤية المذكورة فى مقامهم يوم القيامة. واحتج بحديث صهيب فى الرؤية بعد دخولهم الجنة، وإنما تعريضهم لهذه الرؤية امتحان من الله عز وجل لهم، يقع بها التميز بين من عبد الله وبين من عبد الشمس والقمر والطواغيت، فيتبع كل من الفريقين معبوده، وليس ننكر أن يكون الامتحان إذ ذاك يعد قائما، وحكمه على الخلق جاريا، حتى يفرغ من الحساب، ويقع الجزاء بما يستحقونه من الثواب والعقاب، ثم ينقطع إذا حقت الحقائق، واستقرت أمور العباد قرارها. ألا ترى قوله: ﴿ **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ**[1] **وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ** ﴾ فامتحنوا هناك بالسجود، وجاء فى الحديث أن المؤمنين يسجدون وتبقى ظهور المنافقين طبقا واحدا، قال: وتخريج معنى إتيان الله فى هذا إياهم أنه يشهدهم رؤيته ليثبتوه فتكون معرفتهم له فى الآخرة عيانا كما كان اعترافهم برؤيته فى الدنيا علما واستدلالا. ويكون طرو الرؤية بعد أن لم يكن بمنزلة إتيان الآتى من حيث لم يكونوا شاهدوه فيه. قيل ويشبه أن يكون والله أعلم إنما حجبهم عن تحقيق الرؤية فى الكرة الأولى حتى قالوا: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، من أجل من معهم من المنافقين الذين لا يستحقون الرؤية، وهم عن ربهم محجوبون، فلما تميزوا عنهم ارتفع الحجاب فقالوا عند ماراوه: أنت ربنا، وقد يحتمل أن يكون ذلك قول المنافقين دون المؤمنين. قال: وأما ذكر الصورة فى هذه القصة فان الذى يجب علينا وعلى كل مسلم أن يعلمه أن ربنا ليس بذى صورة ولا هيئة، فان الصورة تقتضى الكيفية وهى عن الله وعن صفاته منفية، وقد يتأول معناها على وجهين (أحدهما) أن تكون الصورة بمعنى الصفة، كقول القائل صورة هذا الأمر كذا وكذا، يريد صفته، فتوضع الصورة موضع الصفة (والوجه الآخر) أن المذكور من المعبودات فى أول الحديث إنما هى صور وأجسام كالشمس والقمر والطواغيت ونحوهما: ثم لما عطف عليها ذكر الله سبحانه خرج الكلام فيه

---

(١) وسياتى بيان معناه فانتظره .ز.

على نوع من المطابقة [1] فقيل يأتيهم الله فى صورة كذا إذ كانت المذكورات قبله صوراً وأجساماً، وقد يحمل آخر الكلام على أوله فى اللفظ ويعطف بأحد الاسمين على الآخر، والمعنيان متباينان وهو كثير فى كلامهم، كالعمرين والأسودين والعصرين، ومثله فى الكلام كثير، ومما يؤكد التأويل الأول وهو «أن معنى الصورة الصفة» قوله من رواية عطاء بن يسار عن أبى سعيد «فيأتيهم الله فى أدنى صورة من التى رأوه فيها: وهم لم يكونوا رأوه قط قبل ذلك» فعلمت أن المعنى فى ذلك الصفة التى عرفوه بها، وقد تكون الرؤية بمعنى العلم، كقوله (وأرنا مناسكنا) أى علمنا. قال أبو سليمان: ومن الواجب فى هذا الباب أن نعلم أن مثل هذه الألفاظ التى تستشنعها النفوس إنما خرجت على سعة مجال كلام العرب ومصارف لغاتها، وأن مذهب كثير من الصحابة وأكثر الرواة من أهل النقل الاجتهاد فى أداء المعنى دون مراعاة أعيان الألفاظ، وكل منهم يرويه على حسب معرفته ومقدار فهمه [2] وعادة البيان من لغته، وعلى أهل العلم أن يلزموا أحسن الظن بهم، وأن يُحسنوا التأنى لمعرفة معانى ماروَوه، وأن ينزلوا كل شىء منه منزلة مثله، فيما تقتضيه أحكام الدين ومعانيها، على أنك لاتجد بحمد الله ومنّه شيئاً صحت به الرواية عن رسول الله ﷺ إلا وله تأويل يحتمله وجه الكلام، ومعنى لا يستحيل فى عقل أو معرفة.

---

(١) أى صنعة المشاكلة فى علم البديع.

(٢) ومن هذا القبيل قول محمود بن غيلان هنا «فيأتيهم الله» وقول هشام بن سعد «ثم يتبدى لنا الله» ولفظ العلاء بن عبد الرحمن عند الترمذى «فيطلع عليهم رب العالمين» والبون شاسع بينها وكذلك لفظ «فى غير الصورة التى يعرفون» فى رواية، ولفظ «فى صورة غير صورته التى رأيناه فيها أول مرة» فى أخرى، وترك لفظ الصورة فى رواية ثالثة، فحمل الخطابى الاتيان على المجاز فى الطرف أعنى الرؤية وهو الموافق لرواية (تبدى) إلا أن آية الحجب تنافيه وحمل القاضى عياض على الأسناد المجازى يعنى يبعث بعض ملائكته اختبارا، وقال إمام الحرمين يبعث صورة و(فى) بمعنى الباء كما فى قوله تعالى (فى ظلل من الغمام) فيكون بمعنى قوله تعالى (ويأتيهم الله بعذاب من عنده) ويكون هذا البعث اختباراً أيضاً، والصورة بمعنى الصفة على تقدير حمل الاتيان على الرؤية، ولم يسبق أن عرفوه بالتخاطيط والاشكال بل أجمعوا على أنه منزه عن ذلك، وسبق رأى ابن حزم فى ذلك، ويرى ابن العربى على رواية (يطلع) حمل الصورة المنكرة على قول الباطل، يعنى القول باتباع المعبودات الباطلة والمعروف منه سبحانه قول الحق. ز.

* أخبرنا على ابن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفارنا إبراهيم بن عبد الله نا أبو الوليد وسليمان بن حرب قالا: حدثنا شعبة حدثنى عمرو بن مرة قال سمعت أبا البحترى يحدث عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه أنه قال: «إذا حدثتم عن رسول الله ﷺ حديثا فظنوا برسول الله ﷺ أهيأه وأهداه».

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو الحسن المصرى نا عبد الله بن محمد بن أبى مريم نا نعيم بن حماد نا سفيان بن عيينة سمع مسعر بن كدام عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن على ومحمد بن عجلان عن عون بن عبد الله عن عبد الله بن مسعود أنهما قالا: «إذا حدثتم عن رسول الله ﷺ فظنوا به الذى هو أهيأ وأهدى وأتقى».

* قال الشيخ: وأما الضحك المذكور فى الخبر فقد روى الفربرى عن محمد بن إسماعيل البخارى رحمه الله أنه قال: معنى الضحك فيه الرحمة، ونحن نبسط الكلام فيه إن شاء الله عند ذكر صفات الفعل. وأما الصورة المذكورة فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد محمد بن موسى قالا: نا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتى أخبرنى أبى نا ابن جابر قال ونا الأوزاعى أيضاً: نا خالد بن اللجلاج قال سمعت عبد الرحمن [1] بن عائش الحضرمى يقول «صلى بنا رسول الله ﷺ ذات غداة فقال له قائل ما رأيتك أصفر وجها منك الغداة، فقال: مالى وقد تبدى[2] لى ربى فى أحسن صورة: فقال فيم يختصم الملأ الأعلى يامحمد؟ قال قلت أنت أعلم أى رب، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قلت أنت أعلم أى رب. فوضع كفه بين كتفَىَّ فوجدت بردها بين ثديَىَّ فعلمت مافى السماء والأرض وتلا هذه الآية: ﴿ وكذلك

---

(١) وفى صحبته خلاف، وأنكر الترمذى وابن خزيمة سماعه، لكن ابن حجر يقوى سماعه فى الاصابة .ز.

(٢) أى فى الرؤيا كما يظهر من الطرق الأخرى. وفى لفظ معاذ فى جامع الترمذى: فنعست فى مصلاى حتى استثقلت فاذا أنا بربى تبارك وتعالى، وقال الترمذى عن لفظ الوليد بن مسلم إنه غير محفوظ .ز.

نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين) قال فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قلت: فى الكفارات رب . قال: وما هن؟ قلت: المشى على الأقدام إلى الجماعات: والجلوس فى المساجد خلاف الصلوات، وإبلاغ الوضوء ما أمكنه فى المكاره. قال :من يفعل يعش بخير ويمت بخير، ويكن من خطيئته كيوم ولدته أمه، ومن الدرجات إطعام الطعام وبذل السلام، وأن تقوم بالليل والناس نيام، سل تعطه، قلت: اللهم إنى أسالك الطيبات، وترك المنكرات، وحب المساكين وأن تتوب على، وإذا أردت فتنة بقوم فتوفنى غير مفتون، فتعلموهن فوالذى نفسى بيده إنهن لحق »فهذا حديث مختلف فى إسناده فروى هكذا، ورواه زهير[1] بن محمد عن يزيد بن يزيد بن جابر عن خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن ابن عائش عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ . ورواه جهضم[2] بن عبد الله عن يحيى بن أبى كثير عن زيد بن سلام عن أبى سلام عن عبد الرحمن ابن عائش الحضرمى عن مالك بن يَخَامر عن معاذ بن جبل عن النبى ﷺ . ورواه موسى بن خلف العمى عن يحيى عن زيد عن جده ممطور، وهو أبو سلام، عن ابن السكسكى عن مالك بن يخامر وقيل فيه غير ذلك. ورواه أيوب عن أبى قلابة [3] عن ان عباس وقال فيه أحسبه يعنى فى المنام، ورواه قتادة يعنى عن أبى قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس.

* أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسى أنا أبو إسحاق إبراهيم ابن عبد الله الأصبهانى نا أبو أحمد محمد بن سليمان بن فارس نا محمد ابن إسماعيل البخارى قال عبد الرحمن بن عائش الحضرمى له حديث واحد إلا أنهم يضطربون فيه، وهو حديث الرؤية. قال الشيخ وقد روى من وجه آخر وكلها ضعيف وأحسن طريق فيه رواية جهضم [4] بن عبد الله ثم

(١) ورواية زهير عن الشاميين ضعيفة

(٢) وعلى روايته عول الترمذى إلا ان فى سنده محمد بن بشار متكلم فيه قديما ثم استقر عمل أصحاب الأصول على قبول روايته، ورواية يحيى بن أبى كثير عن زيد بن سلام منقطعة كما يقول الذهبى، ومن المعروف تساهل الترمذى فى التصحيح ، ولا يعلم وجه لتصحيح هذه الرواية عند من يشترط الاتصال.

(٣) مدلس وقد عنعن.

(٤) إلا أنها منقطعة كما سبق.

رواية موسى بن خلف [١] وفيهما مادل على أن ذلك كان فى النوم. ثم تأويله عند أهل النظر على وجهين (أحدهما) أن يكون معناه: وأنا فى أحسن صورة، كأنه زاده كمالا وحسنا وجمالا عند رؤيته، وإنما التغير وقع بعده لشدة الوحى وثقله (والثانى) أنه بمعنى الصفة ومعناه أنه تلقاه بالاكرام والاجمال، فوصفة بالجمال، وقد يقال فى صفات الله تعالى إنه جميل، ومعناه أنه مجمل فى أفعاله. وأما قوله «فوضع كفه بين كتفى» فكذا فى روايتنا، وفى رواية بعضهم يده، وتأويله عند أهل النظر إكرام الله إياه وإنعامه عليه، حتى وجد بردَ النعمة - يعنى روحها - وأثرها فى قلبه فعلم مافى السماء والأرض، وقد يكون المراد باليد [٢] الصفة ويكون المراد بالوضع تعلق تلك الصفة بما وجد من زيادة العلم كتعلق اليد التى هى صفة لخلق آدم عليه السلام، تعلق الصفة بمقتضاها لاعلى معنى المباشرة، وإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، لاتجوز عليه ولا على صفاته التى هى من صفات ذاته مماسة أو مباشرة تعالى الله عز اسمه عن شبه المخلوقين علواً كبيراً. وفى ثبوت هذا الحديث نظر والله أعلم*.

(بـــاب)

ماجاء فى إثبات الوجه صفة لا من حيث الصورة لورود خبر الصادق به قال الله عز وجل ﴿ويَبْقى وَجْهُ ربِّكَ [٣] ذو الجَلالِ والاكرام﴾ وقال

---

(١) بالنظر إلى أن ابن عدى روى عن أحمد أن هذه الطريق أصح طرق هذا الحديث اهـ وذلك بمعنى أن هذ أقرب إلى الصحة عنده لأن يحيى فى السند هو ابن أبى كثير، وزيد هو ابن سلام، وقد سبق انقطاع ما بينهما، بل نقل ابن الجوزى فى دفع الشبه عن أحمد أنه قال أصل هذا الحديث وطرقه مضطربة ثم قال ابن الجوزى: وأحسن طرقها يدل على أن ذلك كان فى النوم اهـ وعن موسى بن خلف يقول ابن معين ضعيف، ويقول ابن حبان أكثر من المناكير وقد أطال ابن خزيمة فى تعليل أحاديث الباب .ز.

(٢) فمن الغريب مايزعمه ابن تيمية أن إرسال العذبة بين الكتفين لذلك، وهذا تجسم صريح منه كما ذكر ابن حجر المكى فى شرح الشمائل، ولا وجه لكلام على القارى فى الرد عليه هنا على عادته فى الرد على جميع مايقوله ابن حجر المكى سامحه الله.

(٣) قال ابن الجوزى فى دفع الشبه: قال المفسرون يبقى ربك، وكذا قالوا فى قوله تعالى يريدون وجهه، أى يريدونه. وقال الضحاك وأبو عبيدة: كل شىء هالك إلا وجهه أى إلا هو اهـ. وقال ابن حزم: وجه الله تعالى إنما يراد به الله عز وجل. وهذا هو الحق الذى قام البرهان بصحته، لبطلان القول بالتجسيم. اهـ.

﴿ كلُّ شَيْءٍ هالكٌ إلاَّ وَجهَهُ [1] ﴾ وقال ﴿ وماَ آتيتُم من زكاةٍ تُريدونَ وجْهَ الله ﴾ وقالَ ﴿ إنّما نطعمكم لوجْه الله ﴾ وقال : ﴿ والّذين صبروا ابتغاء وَجْه ربّهم ﴾ وقال : ﴿ يُريدونَ وجهَهُ ﴾ أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن يَوسف الأصبهانى أنا أبو سعيد الأعرابى نا سعدان بن نصر نا سفيان عن عمرو سمع جابر بن عبد الله يقول« لما نزل على رسول الله ﷺ ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم ﴾ قال : أعوذ بوجهك، أومن تحت أرجلكم، قال : أعوذ بوجهك، أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض، قال هاتان أهون وأيسر» . رواه البخارى فى الصحيح عن على عن سفيان بن عيينة .

* أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى أنا عبد الله بن محمد بن الحسن بن الشرقى نا محمد بن يحيى نا عبد الرحمن بن مهدى نا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال« لما نزلت قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم . قال رسول الله ﷺ : أعوذ بوجهك، أومن تحت أرجلكم، قال أعوذ بوجهك، أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض، قال هذا أهون أوهذا أيسر» . رواه البخارى فى الصحيح عن أبى النعمان وقتيبة عن حماد ابن زيد .

* أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرى أنا الحسن بن محمد بن إسحاق الاسفراينى نا يوسف بن يعقوب القاضى نا نصر بن على نا عبد العزيز بن عبد الصمد نا أبو عمر ان الجونى عن أبى بكر بن أبى موسى عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ :« جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما، وجنتان من ذهب : آنيتهما ومافيهما، ومابين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن» رواه مسلم فى الصحيح عن نصر ابن على الجهضمى، وأخرجه البخارى عن على بن المدينى وغيره عن عبد العزيز بن عبد الصمد .

---

(١) وهذه الآية نص على ان المراد بالوجه الذات، لاصفة من الصفات، ولاعضو من الأعضاء، فالقول بأنه صفة غير وجيه، أمام هذه الآية التي تفسر المراد بالوجه، بحيث لاتدع وجها للتقول كائنا من كان المتقول : خلفيا كان أو سلفيا، وأما حمله على العضو المخصوص كما هو مذهب المجسمة فمردود أيضاً بهذه الآية، وقد تضافرت الأدلة على ان من يتوهم فى معبوده الأعضاء فهو على الوثنية الأولى، وإن تظاهر بالاهتداء فقول ابن خزيمة فى الوجه مما لا يسطره من يعى مايقول .ز.

* قال الشيخ قوله« رداء الكبرياء » يريد به صفة الكبرياء. فهو بكبريائه وعظمته لايريد أن يراه أد من خلقه بعد رؤية يوم القيامة، حتى يأذن له بدخول جنة عدن، فاذا دخلوها أراد أن يروه فيروه وهم فى جنة عدن، والله أعلم.

* أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن محمد الرزاز ببغداد أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعى نا إبراهيم بن الهيثم نا القعنبى نا إبراهيم ابن سعد عن ابن شهاب عن محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك قال قال رسول الله ﷺ «قد حرم الله على النار أن تأكل من قال لا إله إلا الله يبتغى به وجه الله». رواه البخارى فى الصحيح عن القعنبى.

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله أنا عبد الله بن جعفر نا يونس بن حبيب نا أبو داود نا إبراهيم بن سعد وعبد العزيز بن أبى سلمة وغيرهما عن الزهرى عن عامر بن سعد عن أبيه قال: مرضت مرضا شديدا أشفيت منه، «فدخل على رسول الله ﷺ فقلت: يارسول الله ﷺ أخلف دون هجرتى، قال إنك لن تخلف بعدى فتعمل عملا تبتغى به وجه الله إلا ازددت به رفعة ودرجة، ولعلك إن تخلف حتى ينتفع بك قوم ويضر بك آخرون، اللهم امض لأصحابى هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم، لكن البائس سعد بن خولة كان يرثى له رسول الله ﷺ أن مات بمكة». رواه البخارى فى الصحيح عن موسى بن إسماعيل عن إبراهيم وعبد العزيز، ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن إبراهيم.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن إسحاق الصاغانى نا حسن بن موسى الاشيب نا حماد عن عثمان البتى عن نعيم بن أبى هند عن حذيفة قال أسندت النبى ﷺ إلى صدرى فقال« من قال لا إله إلا الله ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة، ومن صلى صلاة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة، ومن صام يوماً ابتغاء وجه الله ختم له به دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة».

*وقد قيل عن نعيم عن ربعى بن حراش عن حذيفة حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج أنا أبو محمد يحيى بن منصور القاضى نا محمد بن أيوب بن يحيى أنا أبو عمر الحوضى نا الحسن بن أبى جعفر نا محمد بن جحادة عن نعيم بن أبى هند عن ربعى بن حراش عن

حذيفة عن رسول الله ﷺ قال: «ياحذيفة من ختم له بشهادة أن لا إله إلا الله صادقا دخل الجنة، ياحذيفة من ختم له بصوم يبتغى به وجه الله دخل الجنة، ياحذيفة من ختم له عند الموت باطعام مسكين يبتغى به وجه الله دخل الجنة». قال والأخبار فى مثل هذا كثيرة. وفى بعض ماذكرنا كفاية وبالله التوفيق.

* حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهانى - إملاء - أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان نا على بن الحسن الهلالى نا عبيد الله بن موسى أنا إسرائيل عن المقدام بن شريح عن أبيه عن سعد بن أبى وقاص قال: «كنا مع رسول الله ﷺ ونحن ستة نفر، فقال المشركون: اطرد هؤلاء عنك ولايجترؤن علينا، وكنت أنا وعبد الله بن مسعود - أظنه قال: وبلال ورجل من هذيل ورجلان - قد نسيت اسمهما - فوقع فى نفس النبى ﷺ ماشاء الله وحدث به نفسه، فأنزل الله عز وجل ﴿ **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه** ﴾ الآية ﴿ **وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا** ﴾ الآية» أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث إسرائيل، إلا أنه قال: ورجلان نسيت اسميهما.

* أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوى أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن دلويه الدقاق ثنا أحمد بن الأزهر بن منيع ثنا مروان بن محمد ثنا معاوية بن سلام حدثنى أخى زيد بن سلام أنه سمع جده أبا سلام يقول حدثنى الحارث الأشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «إن الله عز وجل أوحى إلى يحيى بن زكريا عليه السلام، فقام فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال: إن الله تعالى أمركم بالصلاة، فان العبد إذا قام يصلى استقبله الله تعالى بوجهه، فلا يصرف وجهه عنه حتى يكون العبد هو الذى يصرف وجهه عنه». وروى فى مثل هذا عن حذيفة بن اليمان وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم من قولهم.

* أخبرنا أبو الحسن العلوى أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى ابن بلال البزاز ثنا أحمد بن حفص بن عبد الله حدثنى أبى حدثنى إبراهيم ابن طهمان عن الاعمش بن أبى وائل أنه قال: كنا فى بيت حذيفة بن اليمان رضى الله عنه فقام شبث بن ربعى فصلى فتفل بين يديه قال فقال له حذيفة رضى الله عنه لاتتفل بين يديك ولا عن يمينك فان عن يمينك كاتب الحسنات فان الرجل إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم قام فصلى أقبل الله تعالى

إليه بوجهه يناجيه فلا يصرفه عنه حتى ينصرف أو يحدث حدث سوء أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ثنا يحيى بن أبى بكير ثنا مهدى بن ميمون عن محمد بن عبد الله بن أبى يعقوب حدثنى ابن أبى نعيم عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما «أنه رأى رجلا يصلى يلتفت فى صلاته فقال ابن عمر رضى الله عنهما إن الله عز وجل مقبل على عبده بوجهه ما أقبل إليه، فاذا التفت انصرف عنه» . قلت : ليس فى صفات ذات الله عز وجل إقبال ولا إعراض ولاصرف، وإنما ذلك فى صفات فعله، وكأن الرحمة التى للوجه تعلق بها تعلق الصفة بمقتضاها، تأتيه من قبل وجه المصلى. فعبر عن إقبال تلك الرحمة وصرفها بإقبال الوجه وصرفه لتعلق الوجه الذى هو صفة بها، والله أعلم.

* والذى يبين صحة هذا التأويل ما أخبرنا أبو طاهر الفقيه أخبرنا أبو حامد بن بلال ثنا يحيى بن الربيع المكى ثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن أبى الأحوص عن أبى ذر رضى الله عنه يبلغ به النبى ﷺ قال «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فان الرحمة تواجهه فلا يمس الحصا» قلت وشائع فى كلام الناس: الأمير مقبل على فلان، وهم يريدون به إقباله عليه بالإحسان، ومعرض عن فلان وهم يريدون به ترك إحسانه إليه، وصرف إنعامه عنه، والله أعلم.

* أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أبو بكر بن محمويه العسكرى ثنا محمد بن الوليد بن أبان العقيلى بحلب ثنا عفان ثنا حماد بن زيد أنبانيه عطاء بن السائب عن أبيه عن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال «إن النبى ﷺ كان يقول فى دعائه: وارزقنى لذة النظر إلى وجهك» أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرى أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف ابن يعقوب ثنا يحيى بن حبيب ثنا خالد بن الحارث عن سعيد عن قتادة عن ابن أبى نهيك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال «إن النبى صلى الله عليه وسلم» ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق ثنا محمود بن غيلان ثنا البرسانى ثنا سعيد ابن أبى عروبة عن قتادة عن أبى سفيان عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ قال «من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سألكم بوجه الله فأعطوه» أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله

الصفار ثنا إبراهيم بن محمد بن خلف المعروف بابن أبى حمزة حدثنى أحمد بن عمرو العصفرى البصرى ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمى حدثنى سليمان بن معاذ التميمى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال النبى ﷺ :«لا ينبغى لأحد أن يسأل بوجه الله شيئا إلا الجنة» أخرجه أبو داود فى كتاب السنن عن أبى العباس العصفرى، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس هو الاصم ثنا الصاغانى ثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج قال عطاء بلغنا أنه يكره أن يسأل الله تعالى شيئا من الدنيا بوجهه. قال وقال ابن جريج: أخبرنى ابن طاوس عن أبيه أنه كان يكره أن يسأل الانسان بوجه الله. قال وقال ابن جريج عن عمرو بن دينار قال: بلغنا ذلك. قال وقال ابن جريج أخبرنى عبد الكريم بن مالك قال إن رجلا جاء إلى عمر بن عبد العزيز فرفع إليه حاجته ثم قال: أسالك بوجه الله تعالى فقال عمر رضى الله عنه: قد سألت بوجهه فلم يسأل شيئا إلا أعطاه إياه، ثم قال عمر رضى الله عنه. ويحك ألا سألت بوجهه الجنة.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو القاسم عبد الله بن موسى بن رامك الشيبانى النيسابورى - من أصل كتابه ثنا أبو جعفر أحمد بن على الخزاز ثنا داود بن مهران الدباغ ثنا داود بن عبد الرحمن العطار عن يحيى ابن سعيد قال: سمعت رجلا من أهل الشام قال له العباس يحدث عن ابن مسعود رضى الله عنه يخبر عن النبى ﷺ قال:«لما كان ليلة الجن أقبل عفريت من الجن فى يده شعلة من النار، فجعل النبى ﷺ يقرأ القرآن فلا يزداد إلا قربا، فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام: ألا أعلمك كلمات تقولهن ينكب منها لفيه، وتطفأ شعلته؟ قل أعوذ بوجه الله الكريم، وبكلمات الله التامات التى لايجاوزهن برولافاجر من شر ماينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها. ومن شر ما ذرأ فى الأرض ومن شر مايخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل، ومن شر كل طارق إلا طارق يطرق بخير يارحمن. فقالها فانكب لفيه وطفئت شعلته». أخرجه مالك بن أنس فى الموطأ عن يحيى بن سعيد إلا أنه أرسله.

* أخبرنا محمد ابن عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله الصفار ثنا أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنى يعقوب بن عبيد أنا هشام بن عمار ثنا حماد - يعنى ابن عبد الرحمن الكلبى - ثنا أبو إسحاق الهمذانى عن أبيه قال: كتب لى على بن أبى طالب رضى الله عنه كتابا قال:« أمرنى به

رسول الله ﷺ، قال: إذا أخذت مضجعك فقل: أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة، من شر ما أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المغرم والمائم، اللهم لايهزم جندك، ولا يخلف وعدك، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، سبحانك وبحمدك». وقد روينا هذا فى باب الكلام من حديث عمار بن رزيق، عن أبى إسحاق عن الحارث وأبى ميسرة عن على رضى الله عنه عن النبى ﷺ وهو إسناد صحيح، وأبو ميسرة عمرو بن شرحبيل من الثقات، ومن دونه كلهم ثقات، وكان أبا إسحاق سمعه منهما ومن أبيه، إن كان حماد بن عبد الرحمن حفظه والله أعلم.

* أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى من أصله وأبو بكر محمد بن محمد بن أحمد بن رجاء قالا: ثنا أبو العباس الاصم ثنا إبراهيم بن بكر المروزى ثنا قبيصة بن عقبة أبو عامر ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ فى قوله عز وجل ﴿ **للذين أحسنوا الحسنى وزيادة** ﴾ قال النظر إلى وجه ربنا عز وجل».

* أخبرنا أبو على الحسين بن محمد الروذبارى أنا الحسين بن الحسن ابن أيوب الطوسى ثنا أبو خالد يزيد بن محمد العقيلى بمكة ثنا عبد الله ابن رجاء أنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن عامر بن سعد عن أبى بكر - يعنى الصديق رضى الله عنه - وعن مسلم عن حذيفة رضى الله عنه فى قول الله عز وجل﴿ **للذين أحسنوا الحسنى وزيادة** ﴾ قال: النظر إلى وجه ربهم.

* قلت: الآثار فى معنى هذا عن الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين كثيرة، وهى فى باب الرؤية مذكورة باذن الله عز وجل أخبرنا أبو محمد الحسن بن على المؤمل ثنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصرى حدثنا محمد بن عبد الوهاب أنا جعفر بن عون أنا عبد الرحمن بن عبد الله - هو المسعودى - عن عبد الله بن المخارق عن المخارق بن سليم قال قال عبد الله - هو ابن مسعود رضى الله عنه - إذا حدثنا كم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله عز وجل: «إن العبد المسلم إذا قال الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر وتبارك الله، أخذها ملك فجعلها تحت جناحه ثم صعد بها فلا يمر بها على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بها وجه الرحمن، قال ثم قرأ عبد الله (**إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**).

* أخبرنا على بن أحمد ابن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار أنا عثمان بن عمر الضبى ثنا ابن كثير ثنا سفيان بن سعيد عن الأعمش عن أبى وائل عن خباب رضى الله عنه قال «هاجرنا مع رسول الله ﷺ ونحن نبتغى وجه الله تعالى فوجب أجرنا على الله عز وجل، فمنا من ذهب لم يأكل من أجره شيئاً: كان منهم مصعب بن عمير رضى الله عنه قتل يوم أحد، ولم يكن له إلا ثمرة كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطينا رجله خرجت رأسه، فقال رسول الله ﷺ: غطوا بها رأسه واجعلوا على رجليه من الأذخر، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها». رواه البخارى فى الصحيح عن محمد بن كثير، وأخرجه مسلم من أوجه أخر عن الأعمش.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا عبدالله بن جعفر بن درستويه ثنا محمد بن عبدالله بن المنادى ثنا وهب بن جرير ثنا شعبة عن الأعمش ح. وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ أخبرنى أبو عمرو بن أبى جعفر ثنا عبدالله بن محمد ثنا بشر بن خالد ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان عن إبراهيم التيمى عن أبيه عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان يضرب غلاماً له فقال له النبى ﷺ: «أما والله لله أقدر عليك منك عليه، فقال: يا نبى الله فانى أعتقته لوجه الله» وفى رواية وهب قال «فانى أعتقه لوجه الله» رواه مسلم فى الصحيح عن بشر بن خالد، وأخرجه أيضاً من حديث أبى معاوية عن سليمان الأعمش، وفيه «فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله» وأما قوله عز وجل (**ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله**) فقد حكى المزنى عن الشافعى رضى الله عنه أنه قال فى هذه الآية: يعنى والله أعلم فثم الوجه الذى وجهكم الله إليه. وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ وابو بكر القاضى قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن على بن عفان ثنا أبو أسامة عن النضر عن مجاهد فى قوله عز وجل (**فأينما تولوا فثم وجه الله**) قال قبلة الله فاينما كنت فى شرق أو غرب فلا توجهن إلا إليها (وأما نور الوجه) فقد احتج بعضهم فى ذلك بما أخبر الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك أنا عبدالله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا شعبة والمسعودى عن عمرو بن مرة أنه سمع أبا عبيدة يحدث عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغى له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل

بالنهار: وعمل النهار بالليل، زاد المسعودى: وحجابه النور لو كشفها لأحرقت سبحات[1] وجهه كل شيء أدركه بصره. ثم قرأ أبو عبيدة: بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين» أخرجه مسلم فى الصحيح من وجه آخر عن شعبة، وأخرجه بطوله من حديث الأعمش عن عمرو بن مرة دون قراءة أبي عبيدة.

* أخبرنا أبو عبدالرحمن السلمى أنا أبو الحسن الكازرونى أنا على ابن عبدالعزيز قال قال أبو عبيدة فى هذا الحديث يقال السبحة إنها جلال وجهه ونوره، ومنه قيل سبحان الله إنما هو تعظيم له* وتنزيه قلت: إذا كان قوله سبحات من التسبيح، والتسبيح تنزيه الله تعالى عن كل سوء، فليس فيه إثبات النور للوجه وإنما فيه أنه لو كشف الحجاب الذى على أعين الناس ولم يثبتهم لرؤيته لاحترقوا والله أعلم. وفيه عبارة أخرى وهى أنه لو كشف عنهم الحجاب لأفنى جلاله وهيبته وقهره ما أدركه بصره - يعنى كل ما أوجده من العرش إلى الثرى - فلا نهاية لبصره. وأخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد أنا دعلج بن أحمد ابن دعلج ثنا أبو عبدالله البوشنجى عن سليمان بن عبدالرحمن ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جريج عن عطاء بن أبى رباح وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه بينما هو جالس عند رسول الله ﷺ إذ جاءه على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال بأبى أنت وأمى يارسول الله ثقلت هذا القرآن من صدرى فذكر الحديث بطوله، وذكر فيما علمه رسول الله ﷺ فى دعاء حفظ القرآن «أسالك ياالله يارحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبى حفظ كتابك كما علمتنى، وارزقنى أن أتلوه على النحو الذى يرضيك عنى. اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام، والعزة التى لا ترام، أسالك ياالله يارحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصرى، وأن تطلق به لسانى، وأن تفرج به عن قلبى وأن تشرح به صدرى، وأن تستعمل به بدنى، فانه لايعيننى على الحق غيرك، ولا يؤتيه إلا أنت، ولاقوة إلا بالله العلى العظيم». وذكر الحديث. وهذا حديث تفرد به أبو أيوب سليمان ابن عبد الرحمن الدمشقى بهذا اللفظ، فان كان محفوظا فيه فانهم كانوا

---

(١) وقد سبق بيان السبحات. ز.

يقولون ذلك ويريدون به نفى النقص عنه لاغير، ثم قد حكى أبو الحسن ابن مهدى فيما كتب لى أبو نصر بن قتادة من كتابه عن ابن الأنبارى عن ثعلب فى قول الله عز وجل ﴿ **الله نور السموات والأرض** ﴾ يعنى أنه حق أهل السموات والأرض، وهذا نظير قول العرب إذا سمعوا قول القائل: حقا: كلامك هذا عليه نور، أى هو حق ، فيحتمل أن يكون قوله إن كان ثابتا« أسألك بجلالك ونور وجهك » أى وحق وجهك، والحق هو المتحقق كونه ووجوده. وكان الاستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم يقول فى معنى النور: إنه الذى لايخفى على أوليائه بالدليل، ويصح رؤيته بالأبصار، ويظهر لكل ذى لب بالعقل، فيكون قوله« أسألك بجلالك ونور وجهك » راجعا فى النور إلى أحد هذه المعانى والله أعلم.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس ـ هو الأصم ـ ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا روح بن عبادة ثنا حماد بن سلمة ثنا الزبير أبو عبد السلام عن أيوب بن عبدالله بن مكرز عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال «إن ربكم ليس عنده ليل ولانهار، نور السموات والأرض من نور وجهه» هذا موقوف وراويه غير معروف.

* أخبرنا أبو زكريا بن إبى إسحاق أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الله أنا جعفر بن عون أنا مسدد عن عمرو بن مرة قال قلت لسعيد بن المسيب. علمنى كلمات أقولهن عند المساء قال قل «أعوذ بوجهك الكريم، وباسمك العظيم، وبكلماتك التامة من شر السامة والعامة، ومن شر ما خلقت أى رب، ومن شر ما أنت آخذ بناصيته، ومن شر هذه الليلة ومن شر ما بعدها، وشر الدنيا وأهلها».

* أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن الحسن المهرجانى العدل أنا أبو بكر محمد بن جعفر المزكى ثنا محمد بن إبراهيم البوشنجى ثنا ابن بكير ثنا مالك عن سُمَىّ مولى أبى بكر بن عبد الرحمن عن القعقاع بن حكيم قال إن كعب الأحبار قال «لولا كلمات أقولهن لجعلتنى يهود حماراً، فقيل له :ماهى؟ فقال: أعوذ بوجه الله العظيم الذى ليس كمثله شىء أعظم منه، وبكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن برٌ ولا فاجر، وبأسماء الله الحسنى كلها ماعلمت منها ومالم أعلم، من شر ماخلق وذرأ وبرأ».

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا

محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا شريح بن يونس ثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن حميد بن هلال قال قال رجل: رحم الله رجلا أتى على هذه الآية ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ فيسأل الله تبارك وتعالى بذاك الوجه الباقى الجميل.

* قلت: الجميل فى أسماء الله تعالى قد ذكرناه، وهو عند أهل النظر بمعنى المجمل المحسن. قال أبو سليمان: وقد يكون الجميل معناه ذو النور. قلت: ثم يكون ذلك أيضا من صفات الفعل، قال الله عز وجل ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ وقال تعالى ﴿ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ وقد يجوز أن يستعمل النور فى صفات الذات، بمعنى أنه لايخفى على أوليائه بالدليل، وهذا أشبه بمعنى الجميل فى هذا الموضع والله أعلم.

﴿ باب ماجاء فى إثبات العين ﴾

صفة لا من حيث الحدقة قال الله عز وجل ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ تبارك وتعالى: وقال ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ وقال تبارك وتعالى ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة أنا أبو الحسن على بن الفضل بن محمد بن عقيل ثنا إبراهيم بن هاشم البغوى ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ثنا عمر جويرية بن أسماء بن نافع قال إن عبد الله بن عمر أخبره أن المسيح ذكر بين ظهرانى الناس فقال رسول الله ﷺ «إن الله ليس بأعور، إلا أن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية» رواه البخارى فى الصحيح عن موسى بن إسماعيل عن جويرية وقال فى متنه فقال: «إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور - وأشار بيده إلى عينه [1] - أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق نا العباس بن الفضل الأسفاطى ثنا أبو الوليد ثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنسا رضى الله عنه يحدث عن النبى ﷺ أنه قال« ما بعث نبى إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب: ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور، بين عينيه مكتوب كافر» وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد ثنا جعفر بن أبى عثمان الطيالسى ثنا أبو عمر الحوضى ثنا

---

(١) قال الحافظ بن حجر فى شرح هذا الحديث: إن الإشارة إلى عينه ﷺ إنما هى بالنسبة إلى عين الدجال فانها كانت صحيحة مثل هذه ثم طرأ عليها النقص ولم يستطع دفع ذلك عن نفسه .اهـ ز.

شعبة عن قتادة عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال« مابعث نبى إلا قد أنذر الدجال ألا وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور » وأخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا محمد بن المثنى عن محمد ابن جعفر عن شعبة فذكره وزاد « وإن بين عينيه مكتوب ك ف ر » رواه البخارى فى الصحيح عن أبى عمر، ورواه مسلم عن محمد بن المثنى.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما (**واصنع الفلك بأعيننا**)[1] قال بعين الله تبارك وتعالى. قلت: ومن أصحابنا من حمل العين المذكورة فى الكتاب على الرؤية، وقال قوله ولتصنع على عينى، معناه بمرأى منى. وقوله (**واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا**) أى بمرأى منا. وكذلك قوله (**تجرى بأعيننا**) وقد يكون ذلك من صفات الذات وتكون صفة واحدة والجمع فيهما على معنى التعظيم كقوله (**مانفدت كلمات الله**) ومنهم من حملها على الحفظ والكلاءة، وزعم أنها من صفات الفعل، والجمع فيها شائع والله أعلم.

* ومن قال بأحد هذين زعم أن المراد بالخبر نفى نقص العور عن الله سبحانه وتعالى، وأنه لايجوز عليه مايجوز على المخلوقين من الآفات والنقائص، والذى يدل عليه ظاهر الكتاب والسنة من إثبات العين له صفة لا من حيث الحدقة أولى وبالله التوفيق.

* وأخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محبوب الدهان ثنا أبو العباس أحمد بن هارون الفقيه ثنا أبو يحيى زكريا ابن يحيى البزاز ثنا أبو عبد الله محمد بن الموفق ثنا إسحاق بن موسى

---

(١) لم ترد صيغة التثنية فى الكتاب ولا فى السنة، وما يروى عن أبى الحسن الأشعرى من ذلك فمدسوس فى كتبه بالنظر الى نقل الكافة عنه، وأما من قال: له عينان ينظر بهما فهو مشبه قائل بالجارحة تعالى الله عن ذلك. وابن خزيمة وابن حامد شيخ أبى يعلى جد مسكين فى هذه المباحث. قال ابن حزم: لايجوز لأحد ان يصف الله عز وجل بان له عينين لأن النص لم يات بذلك اهـ وفى سند الحديث حجاج المصيصى اختلط فى أواخر عمره، وعطاء ضعفه البخارى وعكرمة مختلف فيه. ز.

الأنصارى قال سمعت سفيان بن عيينة يقول: ما وصف الله تبارك وتعالى بنفسه فى كتابه فقراءته[1] تفسيره، ليس لأحد أن يفسره بالعربية ولا بالفارسية.

(باب ماجاء فى إثبات اليدين)

صفتين لا من حيث الجارحة[2] لورود الخبر الصادق به. قال الله عز وجل ﴿ يا إبليس مامنعك أنْ تَسْجدَ لما خَلَقتُ بيدى ﴾ وقال تعالى ﴿وقالت اليهود يَدُ الله مغلولة غلتْ أيديهمْ ولعنوا بما قالوا بَلْ يداه مبسوطتان ينفقُ كيفَ يشاء ﴾* أخبرنا أبو محمد عبد الله يوسف الأصبهانى أنا أبو سعيد بن الاعرابى حدثنا الحسن بن محمد الصباح الزعفرانى ثنا روح بن عبادة ثنا هشام بن أبى عبد الله عن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال إن نبى الله ﷺ قال: «يجمع المؤمنون يوم القيامة فيهتمون لذلك فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم فيقولون: ياآدم أنت أبو الناس خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، اشفع لنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا» وذكر الحديث بطوله، أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيح من حديث هشام الدستوائى.

---

(١) وقد روى مثل ذلك عن الإمام محمد بن الحسن الشيبانى كما أخرجه اللالكائى بسنده فى شرح السنة وكذلك قال الامام أحمد لما سئل عن حديث الرؤية والنزول ونحو ذلك «نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى» وأنت ترى هؤلاء وغير هؤلاء من السلف يأبون الخوض فى معانى أحاديث الصفات وذلك هو مذهب السلف الصالح، وأما من خاض وسلك مسلك المشبهة فليس من مذهب السلف الصالح على شيء. واتفق السلف والخلف على تنزيه الله سبحانه عن مشابهة صفات الخلق، وليس هناك إلا التنزيه مع التفويض أو التنزيه مع التأويل عند أهل الحق سلفا وخلفا، فمن سدس القسمة لترويج بدعته فقد راوغ وجعل القسم قسيما.

(٢) قال ابن العربى فى القواصم والعواصم: قال علماؤنا المتقدمون: إن اليدين صفة ثابتة فى القرآن ليس لها كيفية، وحملها المتأخرون من أصحابنا على القدرة، والذى قال فى آدم «لما خلقت بيدى» قال «تبارك الذى بيده الملك» وقال «بل يداه مبسوطتان» وقال «والسموات مطويات بيمينه» وفى الحديث الصحيح «وكلتا يديه يمين» والذى خلق به آدم وتطوى به السموات وهو الذى به الملك وهو يقبض به الأرض.... وذلك كله عبارة عن القدرة وضرب الله اليد مثلا إذ هى آلة التصرف عندنا والمحاولة .ز.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن عبد الله السعدى أنا محمد بن عبيد الطنافسى ثنا أبو حيان التيمى عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال «أتى رسول الله ﷺ يوما بلحم فدفع إليه الذراع - وكانت تعجبه - فنهس منها نهسة ثم قال: أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون لم ذاك؟ قال: فذكر حديث الشفاعة وفيه «فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله تعالى بيده، ونفخ فيك من روحه - أظنه قال - وعلمك أسماء كل شيء اشفع لنا إلى ربك». رواه البخارى فى الصحيح عن إسحاق بن نصر عن محمد بن عبيد، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أبى حيان.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد بن بلال ثنا أحمد بن الأحجم ثنا النضر بن شميل أنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى فقال موسى: أنت الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ثم أخرجتنا منها؟ فقال آدم: أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالاته وقربك نجيا وكلمك تكليما وأنزل عليك التوراة، فبكم تجد فى التوراة أنه كتب على العمل الذى عملته قبل أن أخلق؟ قال موسى بأربعين سنة، قال آدم: كيف تلومنى على عمل كتبه الله على قبل أن يخلقنى بأربعين سنة؟ قال رسول الله ﷺ: فحج آدم موسى». وكذلك رواه يزيد ابن هرمز وعبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه ذكرا فيه قول موسى لآدم عليهما السلام: «أنت الذى خلقك الله بيده» ومن ذلك الوجه أخرجه مسلم فى الصحيح وقد مضى ذكره، وذكره أيضاً أبو صالح عن أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما عن النبى ﷺ. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنا بشر بن موسى حدثنا الحميدى ثنا سفيان ثنا عمرو بن دينار عن طاوس عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى عليهما السلام فقال موسى لآدم يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، فقال له آدم أنت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط [1] لك فى الألواح بيده، أتلومنى على أمر قضاه الله علىَّ قبل

---

(١) وهذه الجملة توجد فى بعض الروايات دون بعض فمن يرد من الأئمة الزائد متنا أو سندا إلى الناقص يلزمه رد هذه الزيادة، على أن استعمال اليد بمعنى القدرة استعمال عربى صحيح ولا سيما فى مثل هذا المقام تعالى الله أن تكون له جارحة يزاول بها عمله. ز.

أن يخلقني بأربعين عاما فقال رسول الله ﷺ فحج آدم موسى ». قال: وحدثنا الحميدى ثنا سفيان ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ مثله رواه البخارى فى الصحيح عن على بن عبد الله عن سفيان، ورواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بالاسناد الاول، وعن ابن أبى عمر عن سفيان الاسناد الثانى، قال ابن أبى عمر فى الاسناد الثانى :« وكتب لك التوراة بيده » وليس بين هذين الاسنادين وبين مامضى اختلاف إلا أن هذين الاسنادين حفظ فيهما كتابة التوراة بيده، ولم يحفظ ذلك فى الحديث الأول، وحفظ فى الحديث الأول قول موسى لآدم: « خلقك الله بيده، ولم يحفظ فى هذين، وجميع ذلك ثابت عن النبى ﷺ.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد بن بلال ثنا أبو زرعة عبيد الله ابن عبد الكريم الرازى ثنا هشام بن عمار ثنا عبد ربه بن صالح القرشى ثنا عروة بن رويم عن الأنصارى قال: إن النبى ﷺ قال :« لما خلق الله تعالى آدم وذريته قالت الملائكة يارب خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون، فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة، فقال الله تبارك وتعالى لاأجعل مَن خلقته بيدى (1) ونفخت فيه من روحى كمن قلت له كن فيكون » وأخبرنا على ابن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا جنيد بن حكيم ثنا هشام بن عمار ثنا عبد ربه بن صالح قال سمعت عروة بن رويم اللخمى يحدث عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ فذكر

---

(1) أى بعناية خاصة وبدون توسيط اب. قال الحافظ بن الجوزى فى دفع الشبه وقد ظن بعضهم ان الله تعالى يمس حتى توهموا أنه مس طينة آدم بيدهى بعض ذاته وما فطنوا أن من جملة مخلوقاته جسما يقابل جسما فيجذبه ويفعل فيه، أفتراه سبحانه وتعالى جعل أفعال الأشخاص والاجسام تتعدى إلى أجسام بعيدة ثم يحتاج هو فى أفعاله إلى معاناة الطين، وقد رد قول من قال هذا بقوله تعالى (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) هـ. وهذا الحديث يخالف الآية المذكورة وهى علة وإن كان الأنصارى هو جابر بن عبد الله كما فى الرواية الثانية فعروة بن رويم لم يدركه وروايته عنه مرسلة فى التحقيق وعبد ربه بن صالح هذا محهول، وهشام بن عمار مختلط بحيث يلقن فيتلقن، وليس أبو زرعة من قدماء الرواة عنه، وقد قال أبو داود حدث بأربعمائة حديث لاأصل لها فمثل هذا الحديث لايصلح للتمسك به فى مثل هذا البحث .ز.

نحوه، إلا أنه قال: «ويركبون الخيل». ولم يذكر قوله «ونفخت فيه من روحى».

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن محمد الصيدلانى وإبراهيم بن أبى طالب قالا: ثنا بشر بن الحكم ثنا سفيان بن عيينة حدثنا مطرف وابن أبجر أنهما سمعا الشعبى يقول سمعت المغيرة بن شعبة يخبر الناس على المنبر قال سفيان رفعه أحدهما،أراه قال بن أبجر - قال: سأل موسى ربه عز وجل ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال هو رجل يجيء بعد مادخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول: أى ربى وكيف أدخل وقد نزل الناس منازلهم، وقد أخذوا أخاذاتهم، فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ما كان يكون لملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت، رب فيقال مثل هذا ومثله ومثله ومثله، حتى عقد خمساً، فيقول رضيت، فيقول لك هذا وعشرة أمثاله فيقول رب رضيت، فيقال لك هذا وما شتهت نفسك ولذت عينك، قال: يارب أخبرنى بأعلاهم منزلة قال: أولئك الذين أردت وسوف أخبرك، غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها، فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب». ومصداقه فى كتاب الله عز وجل ﴿ **فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون** ﴾ رواه مسلم فى الصحيح عن بشر ابن الحكم.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدورى ثنا على بن عاصم أنا حميد الطويل عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «خلق الله تعالى جنة عدن وغرس أشجارها بيده فقال لها تكلمى، فقالت: قد أفلح المؤمنون».

* أخبرنا أبو نصر بن قتادة ثنا أبو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى ثنا الفضل بن محمد الشعرانى ثنا إسماعيل بن أبى أو يس حدثنى أبى عن عون بن عبد الله بن الحارث الهاشمى من بنى نوفل، عن أخيه عبد الله بن الحارث عن أبيه رضى الله عنه قال قال النبى ﷺ: «إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء بيده، خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده، ثم قال: وعزتى لايسكنها مدمن خمر ولاديوث، فقالوا: يارسول الله قد عرفنا مدمن خمر فما الديوث؟ قال ﷺ: الذى ييسر لأهله السوء» هذا مرسل وفيه إن ثبت دلالة على أن الكتب ههنا بمعنى الخلق،

وإنما أراد خلق رسوم التوراة، وهى جروفها، وأما المكتوب فهو كلام الله عز وجل، صفة من صفات ذاته، غير بائن منه* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر بن إسحاق أنا محمد بن ربح السماك ثنا يزيد بن هارون أنا سفيان بن سعيد عن عبيد المكتب عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «خلق الله تبارك وتعالى أربعة أشياء بيده، العرش، وجنات عدن، وآدم، والقلم، واحتجب من الخلق بأربعة: بنار وظلمة ونور وظلمة» هذا موقوف والحجاب يرجع إلى الخلق لا إلى الخالق.

* أخبرنا محمد بن محمد بن محمش الفقيه أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى البزاز ثنا محمد بن يحيى ثنا صفوان بن عيسى عن ابن عجلان عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «كتب ربكم تبارك وتعالى على نفسه بيده قبل أن يخلق الخلق: إن رحمتى تسبق - أو قال سبقت - غضبى» قلت: وقد قال بعض أهل النظر فى معنى اليد فى غيرهذه المواضع: إنها قد تكون بمعنى القوة، قال الله عز وجل ﴿ **واذْكُر عبدنا داودَ ذا الأيْدِ** ﴾ أى ذا القوة، وقد يكون بمعنى الملك والقدرة، قال الله عز وجل: ﴿ **قُلْ إنَّ الفضْلَ بيدِ الله يؤتيه مَنْ يشاءُ** ﴾ وقد يكون بمعنى النعمة تقول العرب كم يدٌ لى عندَ فلان، أى كم من نعمة لى قد أسديتها إليه، وقد يكون بمعنى الصلة قال الله تعالى ﴿ **مِمَّا عَمِلَتْ أيْدينا أنْعاماً** ﴾ أى مما عملنا نحن، وقال جل وعلا ﴿ **أويعفوَ الَّذى بيَدِه عُقْدَةُ النِّكاح** ﴾ أى الذى له عقدة النكاح، وقد يكون بمعنى الجارحة قال الله تعالى: ﴿ **وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث** ﴾ فأما قوله عز وجل: ﴿ **يا إبليس مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدىَّ** ﴾ فلا يجوز أن يحمل على الجارحة، لأن البارى جل جلاله واحد، لايجوز عليه التبعيض، ولاعلى القوة والملك والنعمة والصلة لأن الاشتراك يقع حينئذ بين وليه آدم وعدوه إبليس، فيبطل ماذكر من تفضيله عليه لبطلان معنى التخصيص، فلم يبق إلا أن يحملا على صفتين تعلقتا بخلق آدم - تشريفاً له، دون خلق إبليس - تعلق القدرة بالمقدور، لا من طريق المباشرة، ولا من حيث المماسة، وكذلك تعلقت بما روينا فى الأخبار من خط التوراة وغرس الكرامة لأهل الجنة وغير ذلك، تعلق الصفة بمقتضاها، وقد روينا ذكر اليد فى أخبارأخر إلا أن سياقها يدل على أن المراد بها الملك والقدرة والرحمة والنعمة، أو جرى ذكرها صلة فى

الكلام فأما فيما قدمنا ذكره فإنه يوجب التفضيل، والتفضيل إنما يحصل بالتخصيص [1] فلم يجز حملها فيه على غير الصفة، وكذلك فى كل موضع جرى ذكرها على طريق التخصيص، فإنه يقتضى تعلق الصفة التى تسمى بالسمع يداً بالكائن فيما خص بذكر مافيه تعلق الصفة بمقتضاها، ثم لايكون فى ذلك بطلان موضع تفضيل آدم عليه السلام على إبليس، لأن التخصيص إذا وجد له فى معنى دون إبليس لم يضر مشاركة غيره إياه فى ذلك المعنى، بعد أن لم يشاركه فيه إبليس والله أعلم.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنا أحمد ابن إبراهيم بن ملحان ثنا ابن [2] بكير حدثنى الليث عن خالد - يعنى ابن يزيد - عن سعيد بن أبى هلال عن زيد بن أسلم عن ابن يسار - يعنى عطاء - عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: « تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يتكفا أحدكم خبزته فى السفر نزلا لأهل الجنة، قال فأتى رجل من اليهود فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم الا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: بلى، قال تكون الأرض خبزة واحدة كما قال رسول الله ﷺ، قال فنظر رسول الله ﷺ إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجده ثم قال: الا أخبرك بادامهم؟ قال إدامهم بالام ونون. قال: وما هذا؟ قال ثور ونون يأكل من زيادة كبديهما سبعون الفاً ». رواه البخارى فى الصحيح عن يحيى بن بكير، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن الليث.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق أنا بشر بن موسى ثنا الحميدى ثنا سفيان ثنا الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « قال الله عز وجل: يؤذينى ابن آدم ، يسب الدهر وأنا الدهر، بيدى الأمر أقلب الليل والنهار ». رواه البخارى فى الصحيح عن الحميدى.

* أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرى أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب ثنا محمد بن أبى بكر ثنا يوسف الماجشون حدثنى أبى عن عبد الرحمن الأعرج عن عبيد الله بن أبى رافع عن على بن

---

(١) وذلك بالحمل على معنى العناية الخاصة كما سبق.

(٢) ينكت النسائى على البخارى تخريجه أحاديث ابن بكير. ويقول ابن حزم فى سعيد بن أبى هلال ليس بالقوى، وقد ذكره بالتخليط يحيى وأحمد بن حنبل .ز.

أبى طالب رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ «أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال - فذكر دعاء الاستفتاح - وفيه قال: لبيك وسعديك والخير كله فى يديك». رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن أبى بكر.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمى ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال: هذا ماحدثناه أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «والذى نفس محمد بيده لولا أن أشق على المؤمنين ماقعدت خلف سرية تغزو فى سبيل الله تعالى، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة فيتبعونى، ولا تطيب أنفسهم أن يقعدوا بعدى. قال وقال رسول الله ﷺ: والذى نفس محمد بيده لقد هممت أن آمر فتيانى أن يستعدوا لى حزما من حطب ثم آمر رجلا يصلى بالناس ثم أحرق بيوتا على من فيها. قال وقال رسول الله ﷺ: والذى نفس محمد فى يده ليأتين على أحدكم يوم لايرانى، ثم لأن يرانى أحب إليه من مثل أهله وماله معهم». رواهن مسلم فى الصحيح عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق. والأحاديث فى أمثال ذلك كثيرة.

* أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك أنا عبد الله بن جعفر الاصبهانى حدثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود الطيالسى ثنا شعبة عن عمرو بن مرة أنه سمع أبا عبيدة يحدث عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار، وبالنهار ليتوب مسيئ الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها». رواه مسلم فى الصحيح عن بندار عن أبى داود.

* وأخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن بابويه المزكى أنا محمد بن الحسين بن الحسن القطان ثنا قطن بن إبراهيم النيسابورى ثنا حفص بن عبد الله حدثنى إبراهيم بن طهمان عن إبراهيم ابن مسلم العبدى الهجرى عن أبى الأحوص عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ «الأيدى ثلاث: يد الله هى العليا، ويد المعطى التى تليها، ويد السائل السفلى إلى يوم القيامة، فاستعفف عن السؤال ماستطعت». وكذلك رواه على بن عاصم عن إبراهيم الهجرى. وخالفهما جعفر بن عون فرواه عن إبراهيم موقوفا على عبد الله. ورواه أبو الزعراء عن أبى الأحوص عن أبيه مالك بن نضلة مرفوعا، فان صح فانما أراد

والله أعلم تعظيم أمر الصدقة، وهو كقوله ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾ أراد تعظيم أمر البيعة* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى ثنا محمد بن المسيب ثنا يعقوب بن إبراهيم ثنا المعتمر ابن سليمان حدثنى أبو سفيان المدينى عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «لايجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبدا، ويد الله على الجماعة، فمن شذ شذ فى النار» أبو سفيان المدينى يقال: إنه سليمان بن سفيان، واختلف فى كنيته وليس بمعروف. وروى من وجه آخر.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو الوليد حسان بن محمد الفقيه ثنا محمد بن سليمان بن خالد ثنا سلمة بن شبيب ثنا عبد الرزاق أنا إبراهيم بن ميمون أخبرنى عبد الله بن طاوس أنه سمع أباه يحدث أنه سمع ابن عباس رضى الله عنهما يحدث أن النبى ﷺ قال« لايجمع الله أمتى - أوقال هذه الأمة - على الضلالة أبدا، ويد الله على الجماعة» تفرد به إبراهيم ابن ميمون العدنى.

* أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضى ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى أنا يحيى بن إسحاق السالحينى أنا ابن لهيعة عن عبيد الله بن أبى جعفر عن عمرو بن الأسود عن أبى أيوب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «يد الله مع القاضى حين يقضى، ويد الله مع القاسم حين يقسم» تفرد به ابن لهيعة، فان صح فانما أراد والله أعلم أنه معه بالتأييد والنصرة وكذلك هو مع الجماعة بالتأييد والنصرة.

(باب ماذكر فى اليمين والكف)

قال الله عز وجل ﴿ وَماقَدَرُوا اللهَ حقَّ قَدْرِهِ وَ الأرْضُ جَميعاً قَبضَتهُ يومَ القيامَةِ والسمواتُ مَطويَاتٌ بيمينه سُبحانهُ وَتعالى عَما يشركون ﴾ وَقال ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلينا بعضَ الأقاويل لأَخذْنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتينَ ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ثنا أبو بكر محمد بن شاذان الجوهرى ثنا محمد بن مقاتل أنا عبد الله - يعنى ابن المبارك - أخبرنى يونس عن الزهرى حدثنى سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين

ملوك الأرض». رواه البخارى فى الصحيح عن محمد بن مقاتل، وأخرجاه من حديث ابن وهب عن يونس، ورواه شعيب بن أبى حمزة فى آخرين عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنهما، وكأنه سمعه منهما جميعاً.

* أخبرنا أبو على الحسين بن محمد الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا ابن أبى شيبة ومحمد بن العلاء أن أبا أسامة أخبرهم عن عمر بن[1] حمزة قال قال سالم أخبرنى عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «يطوى الله عز وجل السموات يوم القيامة: ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوى الأرضين يأخذهن. قال ابن العلاء: بيده الأخرى، ثم يقول، أنا الملك، أين الجبارون أين المتكبرون؟» وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر بن إسحاق - إملاء - ثنا إبراهيم بن إسحاق الحربى، وموسى بن إسحاق الأنصارى قالا: ثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا أبو أسامة فذكره باسناده نحوه، إلا أنه قال: «ثم يطوى الأرضين بشماله» رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبة هكذا. وذكر الشمال فيه تفرد به عمر بن حمزة عن سالم. وقد روى هذا الحديث نافع وعبيد الله بن مقسم عن ابن عمر، لم يذكرا فيه الشمال. ورواه أبو هريرة رضى الله عنه وغيره عن النبى ﷺ، فلم يذكر فيه أحد منهم الشمال، وروى ذكر الشمال فى حديث آخر فى غير هذه القصة، إلا أنه ضعيف بمرة تفرد بأحدهما جعفر بن الزبير، وبالآخر يزيد الرقاشى، وهما متروكان، وكيف يصح ذلك؟ وصحيح عن النبى ﷺ أنه سمى كلتى يديه يمينا، وكأن من قال ذلك أرسله من لفظه على ماوقع له، أو على عادة العرب فى ذكر الشمال فى مقابلة اليمين.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد بن بلال البزاز ثنا يحيى بن الربيع المكى ثنا سفيان أراه عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين؛ الذين يعدلون فى حكمهم وأهلهم وماولوا» رواه مسلم فى الصحيح عن زهير بن حرب وغيره عن سفيان.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا

(١) ضعفه ابن معين والنسائى وقال أحمد أحاديثه مناكير. ز.

بكار بن قتيبة القاضى بمصر ثنا صفوان بن عيسى القاضى ثنا الحارث بن عبد الرحمن بن أبى ذباب عن سعيد [1] بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس، فقال: الحمد لله، فحمد الله عز وجل باذن الله تبارك وتعالى فقال له ربه: رحمك ربك يا آدم، وقال له ياآدم اذهب إلى أولئك الملائكة - إلى ملأ منهم جلوس - فقل السلام عليكم، فذهب فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ثم رجع إلى ربه فقال هذه تحيتك وتحية بنيك وبنيهم، فقال الله تبارك وتعالى له - ويداه مقبوضتان - اختر أيهما شئت، فقال اخترت يمين ربى، وكلتا يدى ربى يمين مباركة، ثم بسطها فاذا فيها آدم وذريته» وذكر الحديث. قوله: ثم رجع إلى ربه يعنى إلى مساءلة ربه أو إلى مقام نفسه الذى يسمعه خطابه، وآدم فى ذلك المقام.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد ابن إسحاق الصاغانى ثنا أحمد بن يونس ثنا إسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد قال «والسموات مطويات بيمينه» قال، وكلتا يدى الرحمن يمين، قال قلت فأين الناس يومئذ قال: على جسر جهنم.

* أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ ثنا أبو عبدالله محمد بن يعقوب الشيبانى ثنا حامد بن أبى حامد المقرى ثنا إسحاق ابن سليمان قال سمعت مالك بن أنس يذكر ح. وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ أخبرنى أبو بكر بن أبى نصر ثنا أحمد بن موسى بن عيسى القاضى ثنا عبد[2] الله ابن مسلمة فيما قرأ على مالك عن زيد بن أبى أنيسة قال إن عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب أخبره عن مسلم بن يسار الجهنى قال، إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سئل عن هذه الآية ﴿ **وإذْ أخَذَ ربكَ من بنى آدم من ظهُورهم ذريَاتهمْ وأَشْهدهمَ على أنفسِهمْ ألستُ بربكمْ قَالوا بلى** ﴾ الآية. فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ، وسئل عنها فقال رسول الله ﷺ «خلق الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام

---

(١) اختلط قبل موته باربع سنين، والحارث ضعفه ابن حزم وقال أبو حاتم ليس بالقوى وله مناكير .ز.

(٢) انفرد به عن الجهنى، والجهنى لم يدرك عمر ويقال بينهما نعيم بن ربيعة وهو مجهول . ز.

ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره واستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون. فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل؟ فقال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى إذا خلق الرجل للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة، وإذا خلق الرجل للنار استعمله بعمل أهل النار فيدخله به النار» في هذا إرسال: مسلم بن يسار لم يدرك عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

* أخبرنا أبو نصر عمر بن عبدالعزيز بن عمر بن قتادة أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن زكريا الأديب ثنا أبو على الحسين بن محمد بن زياد القبانى ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا بقية[1] بن الوليد حدثنى الزبيدى محمد ابن الوليد عن راشد بن سعد عن عبدالرحمن ابن أبى قتادة النصرى عن أبيه عن هشام بن حكيم قال إن رجلا قال يا رسول الله أيبتدأ الأعمال أم قد قضى القضاء؟ فقال: «إن الله عز وجل لما أخرج ذرية آدم من ظهره أشهدهم على أنفسهم» ح وأخبرنا أبو نصر بن قتادة - إملاء - أنا أبو عمرو ابن مطر أنا إسحاق بن إبراهيم بن أبى حسان ثنا هشام بن خالد ثنا بقية حدثنى محمد بن الوليد الزبيدى حدثنى راشد بن سعد عن عبدالرحمن بن أبى قتادة النصرى عن هشام بن حكيم قال إن رجلاً أتى رسول الله ﷺ: فقال يا رسول الله أيبتدأ الأعمال أو قد قضى القضاء؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى أخذ ذرية بنى آدم من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم ثم أفاض بهم فى كفيه فقال: هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار، فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة، وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار».

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ثنا أبو العباس هو الأصم ثنا الصاغانى ثنا أبو صالح ثنا يحيى بن أيوب عن يحيى بن أبى أسيد عن أبي فراس مولى عبدالله بن عمرو عن عبدالله بن[2] عمرو رضى الله عنهما أنه قال: لما خلق

---

(١) قال أبو مسهر: بقية ليست أحاديثه نقية فكن منها على تقية. وراشد ابن سعد ضعفه ابن حزم.

(٢) مكثر من الأسرائيليات وكان فى الأصل أكثر حديثا من أبى هريرة، وقد زهد فى الأكثار منه كبار التابعين لأسباب منها إكثاره من الإسرائيليات فقل حديثه ز.

الله عز وجل آدم نفضه نفض المزود فخر منه مثل النغف[١]، فقبض قبضتين، فقال لما في اليمين في الجنة، وقال لما في الأخرى في النار، هذا موقوف.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر القطان ثنا أبو الأزهر ثنا وهب ابن جرير ثنا أبي ح. وحدثنا أبو عبدالله الحافظ أنا عبدالصمد بن على بن مكرم ببغداد ثنا جعفر بن محمد الصائغ ثنا الحسين بن محمد المروذى[٢] ثنا جرير بن حازم عن كلثوم بن جبر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «أخذ الله تبارك وتعالى الميثاق من ظهر آدم عليه السلام بنعمان[٣] - يعنى بعرفة - فلما أخرج من صلبه كل ذرية ذرأها نثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلا فقال الست بربكم؟ قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة، إلى قوله بما فعل المبطلون».

* أخبرنا أبو طاهر الحسين بن على بن سلمة الهمدانى بها أنا أحمد ابن[٤] جعفر هو القطيعى ثنا بشر ابن موسى ثنا هوذة بن خليفة ثنا عوف عن قسامة بن زهير قال سمعت الأشعرى يقول قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرضين فجاء بنوا آدم على قدر الأرض، فمنهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب».

* أخبرنا أبوالحسين بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا محمد بن عبدالملك ثنا يزيد بن هارون أنا سليمان التيمى عن أبى عثمان عن ابن مسعود أو سلمان رضي الله عنه قال: إن الله تبارك وتعالى خمر طينة آدم عليه السلام أربعين يوماً - أو أربعين ليلة - شك يزيد ثم ضرب بيده فما كان من طيب خرج بيمينه، وما كان من خبيث خرج بيده الأخرى. ثم خلطه، فمن ثم يخرج الحى من الميت. ويخرج الميت من الحى». وأخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو منصور النضروى ثنا أحمد بن نجدة ثنا سعيد ابن منصور ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبى عثمان النهدى عن ابن مسعود أو سلمان رضى الله عنهما - قال ابى ولا أراه إلا سلمان - قال: خمر الله تبارك وتعالى طينة آدم عليه السلام أربعين ليلة وأربعين يوماً، ثم ضرب

(١) والنغف بالغين المعجمة محركة دود صغير فى أنوف الحيوان. ح.
(٢) بتشديد الراء والذال المعجمة. ح.
(٣) بنعمان بالفتح.
(٤) مختلط .ز.

بيده خرج كل طيب بيمينه وكل خبيث بيده الأخرى، ثم خلط بينهما فمن ثم يخرج الحى من الميت والميت من الحى. هذا موقوف، ورواه غيرهما عن سليمان التيمى: فقال عن سلمان من غير شك، ومعلوم أن سلمان كان قد أخذ أمثال هذا من أهل الكتاب حتى أسلم بعد: وروى ذلك من وجه آخر ضعيف عن التيمى مرفوعاً، وليس بشىء ثم تأويله مذكور فى آخر الباب، وسنروى فيما بعد إن شاء الله عن ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم: أن الله عز وجل أمر ملك الموت عليه السلام بذلك فأخذ من وجه الأرض وخلط.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أخبرنا يعقوب بن أحمد الخسر وجردى ثنا داود بن الحسين الخسر وجردى ثنا عيسى بن حماد ثنا الليث ح. وأخبرنا أبو عبدالله أنا أبو عبدالله الشيبانى ثنا أبو عمرو المستملى وإبراهيم ابن محمد الصيدلانى وأحمد بن سلمة ومحمد بن شاذان قالوا: ثنا قتيبة ابن سعيد ثنا الليث عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن سعيد بن يسار أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ: «ما تصدق أحد بصدقة من طيب ـ ولا يقبل الله إلا الطيب ـ إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت ثمرة فتربو فى كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله». ورواه مسلم فى الصحيح عن قتيبة بن سعيد، وأخرجه البخارى من حديث عبدالله بن دينار عن سعيد بن يسار، إلا أنه لم يذكر لفظ الكف فى حديثه.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمى ثنا عبدالرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم ينقص مما فى يمينه، قال وعرشه على الماء وبيده الأخرى القبض، يرفع ويخفض». رواه البخارى فى الصحيح عن على بن عبدالله، ورواه مسلم عن محمد بن رافع كلاهما عن عبدالرزاق. وأخرجه البخارى من حديث شعيب بن أبى حمزة عن أبى الزناد عن الأعرج قال: «يد الله ملأى، وقال: وبيده الميزان يخفض ويرفع».

* وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ وأبو بكر بن الحسن قالا: ثنا أبو العباس

محمد بن يعقوب ثنا زكريا بن يحيى بن أسد ثنا سفيان عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه يبلغ به النبى ﷺ قال: «ابن آدم أنفق أنفق عليك، وقال يمين الله ملأى سحاء لا يغيضها شيء الليل والنهار» أخرجه مسلم من حديث ابن عيينة* أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور الرمادى ثنا عبدالرزاق أنا معمر عن قتادة عن النضر بن أنس عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «إن الله عز وجل وعدنى أن يخدل الجنة من أمتى أربعمائة ألف فقال: أبو بكر زدنا يا رسول الله، قال وهكذا - وجمع يديه - قال: زدنا يا رسول الله ، قال: وهكذا. فقال عمر رضى الله عنه حسبك. فقال أبو بكر رضى الله عنه: دعنى يا عمر وما عليك أن يدخلنا الجنة كلنا فقال عمر رضى الله عنه: إن شاء أدخل خلقه الجنة بكف واحدة، فقال ﷺ صدق عمر». ورواه خلف ابن هشام عن عبدالرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس أو عن النضر بن أنس عن أنس رضى الله عنه بالشك.

* أخبرناه أبو عبدالله الحافظ ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق ثنا خلف ثنا عبدالرزاق فذكره ورواه معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة بن مرة عن أبى بكر بن عمير عن أبيه، ومرة عن أبى بكر ابن أنس عن أبى بكر بن عمير عن أبى عمير، وقال: فقال عمر رضى الله عنه: إن الله تبارك وتعالى إن شاء أدخل الناس الجنة جملة واحدة، وقال فى ابتدائه فقال عمير بدل أبى بكر.

* وأخبرنا أبو عبدالله محمد بن الفضل بن نظيف بمكة وقال: ثنا أبو الحسين أحمد بن محمود الشمعي - إملاء - ثنا خلف بن عمرو العكبرى ثنا سعيد بن منصور ثنا إسماعيل[1] بن عياش عن محمد بن زياد قال سمعت أبا أمامة رضى الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ : «وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً مع كل واحد سبعين ألفاً وثلاث حثيات من حثيات ربى» تابعه بقية عن محمد بن زياد عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أو عن أبى أمامة رضى الله عنه بالشك، وروى غيرهما عنه بلا شك وفيه ضعف» قلت: أما المتقدمون من هذه الأمة فإنهم لم يفسروا

(١) إسماعيل ومحمد بن زياد وبقي متكلم فيهم. ز.

ما كتبنا من الآيتين والأخبار فى هذا الباب مع اعتقادهم بأجمعهم أن الله تبارك وتعالى واحد لا يجوز عليه التبعيض. أخبرنا أبو عبدالله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمر وقالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبيد الله المنادى ثنا يونس بن محمد ثنا شيبان النحوى عن قتادة قوله : **﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾** لم يفسر قتادة.

* وأخبرنا أبو عبيد الله الحافظ قال: سمعت أبا عبدالله محمد بن إبراهيم بن حمش سمعت أبا العباس الأزهرى سمعت سعيد بن يعقوب الطالقانى سمعت سفيان بن عيينة يقول: كل ما وصف الله تعالى من نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته. والسكوت عليه[1] .

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ قال سمعت خلف بن محمد البخارى سمعت محمد بن هارون الكرابيسى يقول: سمعت أبا عبدالله محمد بن أبى حفص قال: قال الشيخ: يعنى أباه قال: أفلح بن محمد قلت لعبدالله ابن المبارك يا أبا عبدالرحمن إنى أكره الصفة - عنى صفة الرب تبارك وتعالى - فقال له عبد الله، أنا أشد الناس كراهية لذلك، ولكن إذا نطق الكتاب بشىء جسرنا عليه، وإذا جاءت الأحاديث المستفيضة الظاهرة تكلمنا به. قلت: وإنما أراد والله أعلم الأوصاف الخبرية، ثم تكلمهم بها على نحو ما ورد به الخبر لا يجاوزونه. وذهب بعض أهل النظر منهم إلى أن اليمين يراد به اليد والكف عبارة عن اليد واليد لله تعالى صفة بلا جارحة، فكل موضع ذكرت فيه من كتاب وسنة صحيحة فالمراد بذكرها تعلقها بالكائن المذكور معها، من الطى والأخذ، والقبض والبسط، والمسح والقبول والانفاق وغير ذلك تعلق الصفة الذاتية بمقتضاها من غير مباشرة ولا مماسة، وليس فى ذلك تشبيه بحال، وذهب آخرون إلى أن القبضة فى غير هذا الموضع قد يكون بالجارحة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وقد يكون بمعنى الملك والقدرة، يقال: ما فلان إلا فى قبضتى - يعنى ما فلان إلا فى قدرتى - والناس يقولون الأشياء فى قبضة الله، يريدون في ملكه وقدرته، وقد يكون بمعنى إفناء الشىء وإذهابه، يقال فلان قبضه الله بمعنى أنه أفناه وأذهبه من

---

(١) وهذه طريقة السلف وقد سبق بيان ذلك.ز.

دار الدنيا، فقوله جل ثناؤه ﴿ **والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة** ﴾ يحتمل أن يكو ن المراد به والأرض جميعاً ذاهبة فانية يوم القيامة: بقدرته على إفنائها، وقوله والسموات مطويات بيمينه، ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب، وإنما المراد به الفناء والذهاب يقال: قد انطوى عنا ما كنا فيه، وجاءنا غيره، وانطوى عنا دهر بمعنى المضى والذهاب، وقوله: بيمينه، يحتمل أن يكون إخباراً عن الملك والقدرة، كقوله ﴿ **مما ملكت أيمانكم** ﴾ يريد به الملك، وقد قيل قوله ﴿ **مطويات بيمينه** ﴾ يريد به ذاهبات بقسمه، أى أقسم ليفنيها[1] وقوله لأخذنا منه باليمين أى بالقوة والقدرة أى أخذنا قدرته وقوته، وقال ابن عرفة أى لأخذنا بيمينه، فمعناه التصرف. ثم لقطعنا منه الوتين، أى عرقا فى القلب. وقيل: هو حبل القلب إذا انقطع مات صاحبه.

* أخبرنا أبو العباس سعيد بن أبى عمرو ثنا أبو العباس الأصم ثنا محمد بن الجهم قال قال الفراء: اليمين القوة والقدرة قال الشاعر:

إذا ما راية رفعت لمجد   تلقاها عرابة باليمين

وقال فى قوله ﴿ **لأخذنا منه باليمين** ﴾ بالقدرة. والقوة وقال فى قوله ﴿ **كنتم تأتوننا عن اليمين** ﴾ يقول، كنتم تأتوننا من قبل الدين. أى تأتوننا تخدعوننا بأقوى الوجوه. قالوا: واليمين المذكور فى الأخبار التى ذكرناها محمول فى بعضها على القوة والقدرة، وهو ما فى الأخبار التى وردت على وفق الآية، وفى بعضها على حسن القبول، لأن فى عرف الناس أن أيمانهم تكون مرصدة لما عز من الأمور، وشمائلهم لما هان منها، والعرب تقول فلان عندنا باليمين، أى بالمحل الجليل. ومنه قول الشاعر:

أقول لناقتى إذ بلغتنى   لقد أصبحت عندى باليمين

أى بالمحل الجليل. وأما قوله: كلتا يديه يمين. فأنه أراد بذلك التمام والكمال، وكانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر لما فى التياسر من النقصان وفى التيامن من التمام، وقال أبو سليمان الخطابى رحمه الله ليس فيما يضاف إلى الله عز وجل من صفة اليدين شمال لأن الشمال محل النقص والضعف، وقد روى كلتا يديه يمين، وليس معنى اليد عندنا الجارحة، إنما

(١) لم ير ابن العربى هذا التأويل. ز.

هو صفة جاء بها التوقيف، فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها، وننتهى إلى حيث انتهى بنا الكتاب والأخبار المأثورة الصحيحة وهو مذهب أهل السنة والجماعة.

* قلت وأما قوله: فى كف الرحمن ـ معناه عند أهل النظر فى ملكه وسلطانه، ومنه قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه إن صح فيما أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو العباس محمد بن إسحاق الصبغى نا الحسن بن على ابن زياد نا إسماعيل بن أبى[1] أويس حدثنى محمد بن عتبة الخزاز عن حماد بن عمرو الأسدى عن حماد بن ثلج عن بن مسعود قال كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كثيراً ما يخطب كان يقول على المنبر:

خفض عليك فان الأمور بكف الاله مقاديرها

فليس بآتيك منهيها ولا قاصر عنك مأمورها

قال أهل النظر قوله بكف الاله. أى فى ملك الآله وقدرته، وقد تكون الكف فى مثل ما ورد فى الخبر المرفوع بمعنى النعمة والله أعلم. وقوله يمين الله ملأى، يريد كثرة نعمائه، قال أبو سليمان رحمه الله: وقوله لا يغيضها نفقة، يريد لا ينقصها، وأصله من غاض الماء إذا ذهب فى الأرض. ومنه قولهم هذا غيض من فيض، أى قليل من كثير. وقوله سحاء. السح السيلان: يريد كأنها لامتلائها تسيل بالعطاء أبد. والسح، والصب، مثل فى هذا، وقوله بيده الميزان يخفض ويرفع، فالميزان ههنا أيضاً مثل، وإنما هو قسمته بالعدل بين الخلق يخفض من يشاء أن يضعه، ويرفع من يشاء أن يرفعه، ويوسع الرزق على من يشاء، ويقتر على من يشاء، كما يصنعه الوزان عند الوزن، يرفع مرة ويخفض أخرى.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ نا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنا الحسن بن على بن زياد ح. قال وحدثنا أبو حفص عمر بن أحمد الفقيه ببخارى أنا صالح بن محمد بن حبيب الحافظ قالا: نا سعيد بن سليمان الواسطى نا عبد الله[2] بن المؤمل سمعت عطاء يحدث عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «يأتى الركن يوم القيامة، أعظم من أبى قبيس، له لسان

---

(١) وفيه كلام كثير وإن اخرج له البخارى، وفى السند عدة مجاهيل، ولذا قال المصنف إن صح. ز.

(٢) قال أحمد احاديثه مناكير وقد ضعفه غير واحد. ز.

وشفتان يتكلم عمن استلمه بالنية، وهو يمين الله التى يصافح بها خلقه» .
قال أهل النظر اليمين ههنا عبارة عن النعمة، وقيل : إنه تمثيل، فإن الملك إذا صافح رجلاً قبل الرجل يده، وفى إسناد الحديث ضعف .

(باب ما ذكر فى الأصابع)

أخبرنا أبو محمد عبدالله بن يوسف الأصبهانى أنا أبو سعيد بن الأعرابى نا سعدان بن نصر نا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله قال أتى النبى ﷺ رجل من أهل الكتاب فقال : يا أبا القاسم أبلغك أن الله عز وجل يحمل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع والثرى على إصبع، والخلائق على إصبع؟ فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، وأنزل الله جل ثناؤه : وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه» رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبة عن أبى معاوية .

* وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ نا أبو جعفر محمد بن صالح بن هانىء وأبو الفضل الحسن بن يعقوب وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم قالوا : نا السرى بن خزيمة نا عمر بن حفص بن غياث نا أبى نا الأعمش قال سمعت إبراهيم يقول سمعت علقمة يقول قال عبدالله جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ فذكره بنحوه، لم يقل أبلغك؟ زاد ثم يقول : أنا الملك، أنا الملك، قال فرأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه : ثم قال «وما قدروا الله حق قدره» . رواه البخارى ومسلم فى الصحيح جميعاً عن عمر بن حفص بن غياث، وكذلك رواه أبو عوانة وعيسى بن يونس وغيرهما عن الأعمش. ورواه جرير بن عبدالحميد عن الأعمش وزاد فيه «فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه : تصديقاً له : تعجبا لما قال» .

* أخبرناه أبو عبدالله الحافظ أخبرنى أبو بكر بن عبدالله أنا الحسن بن سفيان نا عثمان بن أبى شيبة نا جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله قال جاء حبر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال : إذا كان يوم القيامة جعل الله السموات على إصبع، فذكره، وليس فى حديثه : والخلائق

عنى إصبع ولكن فى حديثه والجبال على إصبع وزاد ما ذكرنا. رواه مسلم فى الصحيح عن عثمان بن أبى شيبة* أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد ابن عبدالله بن بشران العدل ببغداد أنا أبو جعفر محمد ابن عمرو الرزاز نا محمد بن عبيدالله بن يزيد نا يونس ابن محمد نا شيبان عن منصور بن المعتمرعن إبراهيم عن عبيدة السلمانى عن عبدالله بن مسعود قال جاء حبر إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد، أو يا رسول الله، إن الله جعل السموات على إصبع والأرضين على إصبع والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، فيهزهن فيقول أنا الملك، قال فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر، ثم قال: ﴿ **وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة** ﴾ إلى آخر الآية رواه البخارى فى الصحيح عن آدم عن شيبان.

* وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد نا أبو سهل بن زياد القطان نا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذى نا سليمان بن داود أبو الربيع نا عمار بن محمد وجرير بن عبدالحميد عن منصور فذكره بإسناده نحوه إلا أنه قال: جاء حبر من اليهود فقال يضع السموات يوم القيامة على إصبع وقال تعجباً له. تصديقاً له. رواه البخارى ومسلم فى الصحيح عن عثمان بن أبى شيبة عن جرير، وكذلك رواه فضيل بن عياض عن منصور، ورواه الثورى عن منصور وسليمان الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبدالله لم يقل تصديقاً له.

* وأخبرنا أبو الحسن محمد ابن الحسين بن داود العلوى رحمه الله أنا أبو حامد بن الشرقى نا أبو الأزهر السليطى نا أحمد بن الفضل الغنوى نا أسباط بن نصر عن منصور عن خيثمة ابن عبدالرحمن عن علقمة عن عبدالله بن مسعود قال: كنا عند رسول الله ﷺ حين جاءه حبر من أحبار اليهود فجلس إليه فقال له النبى ﷺ «حدثنا قال إن الله عز وجل إذا كان يوم القيامة جعل السموات على إصبع والأرضين على إصبع والجبال على إصبع والماء والشجر على إصبع، وجميع الخلائق على إصبع ثم يهزهن يقول: أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لما قال: ثم قرأ هذه الآية: (**وَمَا قَدَرُوا اللهَ حقِّ قَدْرِه والأرضُ جميعاً قبضته يومَ القيامةِ**) إلى قوله: (**سبحانه وتعالى عما يشركون**) قرأها كلها. وكذلك

رواه ابن أبى الحنين الكوفى عن الغنوى* قال الشيخ رضى الله عنه: أما المتقدمون من أصحابنا فإنهم لم يشتغلوا بتأويل هذا الحديث، وما جرى مجراه، وإنما فهموا منه ومن أمثاله ما سيق لأجله من إظهار قدرة الله تعالى، وعظم شأنه: وأما المتأخرون منهم فإنهم تكلموا فى تأويله بما يحتمله فذهب أبو سليمان الخطابى رحمه الله إلى أن الأصل فى هذا وما أشبهه فى إثبات الصفات: أنه لا يجوز ذلك إلا أن يكون بكتاب ناطق أو خير مقطوع بصحته، فإن لم يكونا فبما يثبت من أخبار الآحاديث المستندة إلى أصل فى الكتاب أو فى السنة المقطوع بصحتها أو بموافقة معانيها وما كان بخلاف ذلك فالتوقف عن إطلاق الاسم به هو الواجب[1] ويتأول حينئذ على ما يليق بمعانى الأصول المتفق عليها من أقاويل أهل الدين والعلم مع نفى التشبيه فيه، هذا هو الأصل الذى نبنى عليه الكلام ونعتمده فى هذا الباب، وذكر الأصابع لم يوجد فى شىء من الكتاب ولا من السنة[2] التى

(١) ومن أحاط علماً بقول الخطابى هنا علم أن ما يسوقه الحشوية فى كتبهم التى يسمونها التوحيد أو الصفات أو العلو أو السنة أو نحوها من الأخبار المضطربة والوحدان والمفاريد ليس مما يلتفت إليه فى المطالب اليقينية، والاشتغال بتأويلها شغل من لا شغل له. والمحدثون يتساهلون فى المناقب ويتشددون فى الحلال والحرام، فإذا كان التشدد فى الأحكام العملية الظنية واجباً فهو فى المسائل الاعتقادية يكون أوجب، فلذا نريد فى المسائل الاعتقادية رجالاً لم يتكلم فيهم أصلا ولا نكتفى أن يكون بعض الناس أثنى عليهم، ونطلب فى هذا الباب أحاديث فى أعلى مراتب الصحة مما لم يمس متنه اضطراب أو شذوذ أو مخالفة للبراهين، ولا لحق رجاله وصمة التدليس وقلة الضبط ونحو ذلك فضلاً، عن الكذب فيجب التحرى البالغ فى أحاديث الصفات عند جمهور أهل الحق، ومن تهاون في ذلك فقد هان عليه اعتقاده.

(٢) قال الحافظ ابن حجر فى الفتح وقد تعقب بعضهم إنكار ورود الأصابع لوروده فى عدة أحاديث كالحديث الذى أخرجه مسلم «إن قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن» ولا يرد عليه لأنه إنما نفى القطع ا هـ. وهذا ظاهر من سياق كلام الخطابى. وقال القرطبى فى المفهم قوله: إن الله يمسك السموات إلخ هذا كله قول اليهود وهم يعتقدون التجسيم وأن الله شخص ذو جوارح كما يعتقده غلاة المشبهة من هذه الأمة وضحك النبى ﷺ إنما هو للتعجب من جهل اليهودى، ولهذا قرأ عند ذلك(وما قدروا الله حق قدره) ا هـ وتغليط الراوى فى ظنه ضرورى عند وجود نص ناطق بخلاف ظنه كما هنا، على ما أطبق عليه الخطابي وابن الجوزى والقرطبى وغيرهم على أن الأصابع فى حديث اليهودى لم تضف إلى الله حتى يحاول محاول إثبات الأصابع . لله وأما حديث الأصبعين فلا أحد يحملهما على الحسيين، ولو كان من الحشوية المثبتين لله مكاناً ومستقراً، تعالى الله عن ذلك. ومخرج الحديث فى اللغة واضح جلى عند الجميع من جهة تمثيله سرعة تقلب القلوب، ومن يحمله على أن هناك أصبعين حسيين تخترقان الضلوع وتكتنفان القلب الحسى تقلبانه تقليباً حسياً فهو أنزل منزلة من البهيم .ز.

شرطها فى الثبوت ما وصفناه، وليس معنى اليد فى الصفات، بمعنى الجارحة حتى يتوهم بثبوتها ثبوت الأصابع، بل هو توقيف شرعى أطلقنا الاسم فيه على ما جاء به الكتاب من غير تكييف ولا تشبيه، فخرج بذلك عن أن يكون له أصل فى الكتاب أو السنة أو أن يكون على شىء من معانيها، وقد روى هذا الحديث غير واحد من أصحاب عبدالله من غير طريق عبيدة، فلم يذكر فيه قوله « تصديقاً لقول الحبر » قال الشيخ : قد روينا متابعة علقمة إياه فى ذلك فى بعض الروايات عنه. قال أبو سليمان: واليهود مشبهة وفيما يدعونه منزلا فى التوراة ألفاظ تدخل فى باب التشبيه، ليس القول بها من مذاهب المسلمين، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: « ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بما أنزل الله من كتاب ». والنبى ﷺ أولى الخلق بأن يكون قد استعمله مع هذا الحبر، والدليل على صحة ذلك أنه لم ينطق فيه بحرف تصديقاً له أو تكذيباً، إنما ظهر منه فى ذلك الضحك المخيل للرضا مرة، والتعجب والإنكار أخرى، ثم تلا الآية والآية محتملة للوجهين معاً؛ وليس فيها للأصبع ذكر، وقول من قال من الرواة « تصديقاً لقول الحبر » ظن وحسبان، والأمر فيه ضعيف إذ كان لا تمحض شهادته لأحد الوجهين، وربما استدل المستدل بحمرة اللون على الخجل، وبصفرته على الوجل، وذلك غالب مجرى العادة فى مثله، ثم لا يخلو ذلك من ارتياب وشك فى صدق الشهادة منهما بذلك لجواز أن تكون الحمرة لهياج دم وزيادة مقدار له فى البدن وأن تكون الصفرة لهياج مواد وثوران خلط، ونحو ذلك، فالاستدلال بالتبسم والضحك فى مثل هذا الأمر الجسيم قدره الجليل خطره غير سائغ مع تكافؤ وجهى الدلالة المتعارضين فيه، ولو صح الخبر من طريق الرواية كان ظاهر اللفظ منه متأولاً على نوع من المجاز أو ضرب من التمثيل، قد جرت به عادة الكلام بين الناس فى عرف تخاطبهم، فيكون المعنى فى ذلك على تأويل قوله عز وجل (**والسموات مطويات بيمينه**) أى قدرته على طيها وسهولة الأمر فى جمعها وقلة اعتياصها عليه بمنزلة من جمع شيئاً فى كفة فاستخف حمله فلم يشتمل بجميع كفه عليه لكنه يقله ببعض أصابعه، فقد يقول الإنسان فى الأمر الشاق إذا أضيف إلى الرجل القوى

المستقل يعيبه إنه ليأتي عليه بأصبع واحدة أو إنه يعمله بخنصره، أو أنه يكفيه بصغرى أصابعه أو ما أشبه ذلك من الكلام الذى يراد به الاستظهار فى القدرة عليه، والاستهانة به كقول الشاعر:

الرمح لا أملأ كفى به ... واللبد لا أتبع تزوالــه

يريد أنه لا يتكلف أن يجمع كفه فيشتمل بها كلها على الرمح لكن يطعن به خلساً بأطراف أصابعه. قال أبو سليمان: ويؤكد ما ذهبنا إليه حديث أبى هريره - يعنى - ما أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار نا عبيد ابن شريك نا ابن عفير نا الليث عن ابن مسافر عن ابن شهاب عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «يقبض الله الأرض ويطوى السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك اين ملوك الأرض». رواه البخارى فى الصحيح عن سعيد بن عفير. قال أبو سليمان رحمه الله: وهذا قول النبى ﷺ ولفظه جاء على وفاق الاية من قوله عز وجل (**والسموات مطويات بيمينه**) ليس فيه ذكر الأصابع، وتقسيم الخليقة على أعدادها، فدل أن ذلك من تخليط اليهود وتحريفهم، وأن ضحك النبى ﷺ إنما كان على معنى التعجب منه والنكير له (١) والله أعلم.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ وأبوبكر القاضى قالا: نا أبو العباس هو الأصم نا الحسن بن على بن عفان نا الحسن - يعنى ابن عطية - عن يعقوب القمى عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال «إن اليهود والنصارى وصفوا الرب عز وجل فانزل الله عز وجل على نبيه ﷺ (**وما قدروا الله حق قدره**) ثم بين للناس عظمته فقال (**والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون**) فجعل وصفهم ذلك شركا» هذا الأثر عن ابن عباس إن صح يؤكد ما قاله أبو سليمان رحمه الله. وقال أبو الحسن على ابن محمد بن مهدى الطبرى رحمه الله: إنا لا ننكر هذا الحديث ولا نبطله

(١) ولولا ذلك لما تلا الآية. وتهويل ابن خزيمة فى كتاب التوحيد باستنكار حمله على الإنكار لا يلتفت إليه بعد وضوح الحجة إلا من يميل إلى مذهبه فى الضلال. ز.

لصحة سنده[1] ولكن ليس فيه أن يجعل ذلك على أصبع نفسه، وإنما فيه أن يجعل ذلك على أصبع، فيحتمل أنه أراد أصبعاً من أصابع خلقه: قال: وإذا لم يكن ذلك فى الخبر لم يجب أن يجعل لله أصبعاً، وأما الحديث الذى أخبرنا أبو عبدالله الحافظ نا أبو بكر بن إسحاق وعبدالله بن محمد الكعبى قالا: نا محمد بن أيوب أنا سعيد بن منصور نا يعقوب بن عبدالرحمن قال حدثنى أبو حازم عن عبيد الله بن مقسم أنه نظر إلى عبدالله بن عمر كيف يحكى رسول الله ﷺ قال يأخذ الله سمواته وأراضيه بيديه فيقول أنا الله - ويقبض أصابعه ويبسطها - أنا الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شىء منه حتى إنى لأقول أساقط هو برسول الله ﷺ؟. وأخبرنا أبو عبدالله أنا عبدالله بن محمد الكعبى نا محمد ابن أيوب نا سعيد بن منصور نا عبدالعزيز بن أبى حازم حدثنى أبى عن عبيد الله ابن مقسم عن عبدالله بن عمر قال رأيت رسول الله ﷺ على المنبر وهو يقول: «يأخذ الجبار سمواته وأرضيه بيده» قال: ثم ذكره بنحوه. فقد رواه مسلم فى الصحيح عن سعيد بن منصور بالإسنادين جميعاً هكذا ويحتمل[2] أن يكون النبى ﷺ يقبض أصابعه ويبسطها ثم تأويله ما تقدم والله أعلم.

* وأما الحديث الذى أخبرنا أبو طاهر الفقيه نا على بن ممشاد[3]

---

(١) ولا يوجد من يبطله بين أهل الحق، لكن فهموا من تلاوة الآية أن النبى ﷺ استنكر قول اليهودى، وهو الظاهر الواضح، ولو سلم عدم دلالة الآية على الاستنكار لا يسلم قول المجسمة إن تلك الأصابع أصابع الرحمن لأنها لم تضف إليه سبحانه فى الحديث المذكور. وأين حديث الوضع من حديث التقليب كما قاله ابن العربى فى القواصم والعواصم. ز.

(٢) وفى بعض طرق الحديث ما يعين هذا فلا وجه لكلام المصنف «ويحتمل» ثم الخطيب عند ما يحتد ويشتد كثيراً ما يقبض أصابعه ويبسطها ولا يقصد بذلك شيئاً، ولم يقل الرسول ﷺ هكذا يقبض ويبسط حتى يمكن للمشبه أن يقول شبه القبض بالقبض والبسط بالبسط، وليس فى جانب قبض السموات بسط حتى يتوهم التشبيه على تقدير التنزل، ثم كيف يتصور أن يكون أفصح من نطق بالضاد يعجز عن الافصاح بالنطق ويستعين بالاشارة فينطق بيده فيما لا ينطلق به لسانه، وايم الله ما هذا إلا تقويل له بما لم يقله عليه السلام، وجهل بمنزلته فى الأفصاح. وفى الرد على النونية بعض بسط فى ذلك.

(٣) حافظ كبير له المسند في أربعمائة جزء والأحكام فى مائتين وستين جزءا وقد أكثر البيهقى جداً عنه فى سننه الكبرى وغيرها من كتبه.

العدل نا الحارث بن أبى أسامة نا أبو عبدالرحمن المقرى نا حيوة قال: أخبرنى أبو هانىء أنه سمع أبا عبدالرحمن يقول إنه سمع عبدالله بن عمرو ابن العاص يقول إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن قلوب بنى آدم كلها بين أصبعين[1] من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها حيث يشاء. ثم قال رسول الله ﷺ اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك» رواه مسلم فى الصحيح عن زهير بن حرب وغيره عن أبى عبدالرحمن المقرى.

* وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ نا أبو العباس ـ هو الأصم ـ أنا العباس بن الوليد البيروتى نا محمد بن شعيب بن شابور نا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر عن بشر ابن عبدالله عن أبى إدريس الخولانى عن النواس بن سمعان الكلابى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الميزان بيد الرحمن يرفع أقواماً ويضع آخرين، وقلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه، وكان رسول الله ﷺ يقول: يا مقلب القلب ثبت قلبى على دينك» فقد قرأت بخط أبى حاتم أحمد بن محمد الخطيب رحمه الله فى تأويل هذا الخبر قيل: معناه تحت قدرته وملكه، وفائدة تخصيصها بالذكر أن الله تعالى جعل القلوب محلا للخواطر والإيرادات والعزوم والنيات، وهى مقدمات الأفعال، ثم جعل سائر الجوارح تابعة لها فى الحركات والسكنات، ودل بذلك على أن أفعالنا مقدورة لله تعالى مخلوقة، لا يقع شىء دون إرادته، ومثل لأصحابه قدرته القديمة بأوضح ما يعقلون من أنفسهم، لأن المرء لا يكون أقدر على شىء منه على ما بين أصبعيه، ويحتمل أنها بين نعمتى النفع والدفع، أو بين أثريه فى الفضل والعدل، يؤيده أن فى بعض هذه الأخبار «إذا شاء أزاغه وإذا شاء أقامه» ويوضحه قوله فى سياق الخبر «يا مقلب القلوب ثبت قلبى» وإنما ثنى لفظ الأصبعين والقدرة واحدة لأنه جرى على المعهود من لفظ المثل. وزاد عليه غيره فى تأكيد التأويل الأول بقولهم ما فلان إلا فى يدى، وما فلان إلا فى كفى،

(١) قال ابن الأثير هو جار مجرى التمثيل والكناية عن سرعة تقلب القلوب، فإن ذلك أمر معقود بمشيئة الله تعالى. وقال ابن حزم بين أصبعين بمعنى بين تدبيرين ونعمتين من تدبير الله عز وجل ونعمه، إما كفاية تسره وإما بلاء يأجره عليه. والأصبع فى اللغة النعمة. وقلب كل أحد بين توفيق الله وجلاله وكلاهما حكمه عز وجل. ز.

وما فلان إلا فى خنصرى، يريد بذلك إثبات قدرته عليه، لا أن خنصره يحوى فلانا، وكيف يحويه وهى بعض من جسده؟ وقد يكون فلان أشد بطشاً وأعظم منه جسماً.

(باب ما ذكر فى الساعد والذراع)

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا أبو عبدالله الصفار نا أحمد بن مهدى بن رستم نا روح بن عبادة نا شعبة ح . وأخبرنا أبو عبدالله نا على بن ممشاد العدل نا أبو المثنى ومحمد بن أيوب قالا: نا أبو الوليد الطيالسي نا شعبة عن أبى إسحاق عن أبى الأحوص عن أبيه قال «أتيت رسول الله ﷺ وأنا قشف الهيئة فقال: هل لك من مال؟ قلت نعم، قال: من أى المال؟ قلت من كل من الابل والخيل والرقيق والغنم. قال فاذا آتاك الله مالا فلير عليك. قال وقال رسول الله ﷺ هل تنتج إبل قومك صحاحا آذانها فتعمد إلى الموسى فتقطع آذانها وتقول هى بحر وتشقها أو تشق جلودها وتقول هى حرم فتحرمها عليك وعلى أهلك؟ قال: قلت نعم، قال: فكل ما آتاك الله لك حل، وساعد الله أشد من ساعدك: وموسى الله أحدُّ من موساك». تابعه أبو الزعراء عن أبى الأحوص، وأبوه مالك بن نضلة الجشمى ليس له راو غير ابنه أبى الأحوص. وأخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار نا أحمد بن عبيد النرسى نا عبيد الله بن موسى نا شيبان عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبى ﷺ «إن غلظ جلد الكافر اثنانِ وأربعون ذراعا بذراع الجبار، وضرسه مثل أحد» قال بعض أهل النظر فى قوله «ساعد الله أشد من ساعدك» معناه أمره أنفذ من أمرك، وقدرته أتم من قدرتك، كقولهم جمعت هذا المال بقوة ساعدى، يعنى به رأيه وتدبيره وقدرته، فانما عبر عنه بالساعد للتمثيل لأنه محل القوة، يوضح ذلك قوله «وموساه أحَدُّ من موساك» يعنى قطعه أسرع من قطعك، فعبر عن القطع بالموسى لما كان سبباً على مذهب العرب فى تسمية الشىء باسم مايجاوره، ويقرب منه، ويتعلق به، كما سمت البصر عينا والسمع أذنا. وقال فى قوله «بذراع الجبار» إن الجبار ههنا لم يُعْنَ به القديم، وإنما عُنى به رجلا جبارا كان يوصف بطول الذراعِ وعظم الجسم، الا ترى إلى قوله: ﴿**كل جبار عنيد**﴾ وقوله ﴿**وَمَا أَنْتَ عليهِم بجبَّارٍ**﴾ وقوله «بذراع الجبار» أى بذراع

ذلك الجبار الموصوف بطول الذراع وعظم الجسد، ويحتمل أن يكون ذلك ذراعا طويلا يذرع به يعرف بذراع الجبار، على معنى التعظيم والتهويل، لا أن له ذراعا كذراع الأيدى المخلوقة.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن إسحاق الصاغانى نا سعيد بن أبى مريم نا نافع بن يزيد حدثنى يحيى بن أيوب أن ابن جريج حدثه عن رجل عن عروة بن الزبير أنه سأل عبد الله بن عمرو بن العاص أى الخلق أعظم؟ قال الملائكة، قال: من ماذا خلقت؟ قال: من نور[1] الذراعين والصدر. قال فبسط ذراعين فقال: كونوا ألفى ألفين. قال ابن أيوب فقلت لابن جريج ما ألفا ألفين؟ قال: مالا تحصى كثرته. هذا موقوف على عبد الله بن عمرو راويه رجل غير مسمى، فهو منقطع، وقد بلغنى أن ابن عيينة رواه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو، فإن صح ذلك فعبد الله بن عمرو قد كان ينظر فى كتب الأوائل، فمالا يرفعه إلى النبى عليه السلام يحتمل أن يكون مما رآه فيما وقع بيده من تلك الكتب، ثم لا ينكر أن يكون الصدر والذراعان من أسماء بعض مخلوقاته، وقد وجد فى النجوم ماسمى ذراعين: وفى الحديث الثابت عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ «خلقت الملائكة من نور» هكذا مطلقا.

باب ماذكر فى الساق

قال الله عز وجل ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عن ساقٍ ويُدْعَوْنَ إلى السُّجُودِ فلاَ يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعةً أبصارُهم ﴾ الآية.

(١) قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزى الحنبلى فى كتابه (منهاج الوصول إلى علم الأصول): حديث عبدالله بن عمرو وقوله فى خلق الملائكة من نور الذراعين والصدر، وفى لفظ من نور ذراعية و صدره، لا يثبت عنه، ولو ثبت أحتمل أن يكون مخبراً به عن أهل الكتاب، واحتمل أن يكون الصدر والذراعان من أسماء بعض المخلوقات، وقد وجد فى النجوم ما سمى ذراعين فأما حمله على صفات الحق فقبيح، لأنه لا يجوز أن يخلق من صفات القديم محدث لأن هذا هو التبعيض الذى ادعته النصارى فى عيسى عليه السلام أ هـ. وقال أيضاً فى دفع الشبه «أثبت به القاضى أبو يعلى ذراعين وصدرا لله عز وجل، وهذا قبيح لأنه حديث ليس بمرفوع ولا يصح. وهل يجوز أن يخلق مخلوق من ذات القديم؟ وهذا أقبح مما ادعته النصارى» وفى سند الخبر مجهول كما ترى. ويحيى بن أيوب هو الغافقى صاحب مناكير متكلم فيه.

* وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه نا أحمد بن إبراهيم نا يحيى بن بكير نا الليث عن خالد ـ يعني ابن يزيد ـ عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أنه قال: «قلنا يارسول الله أنرى ربنا تعالى ذكره؟ قال: هل تضارون في رؤية الشمس إذا كان صحواً؟ قلنا لا، قال فتضارون في رؤية القمر إذا كان صحواً؟ قلنا لا، قال: فإنكم لاتضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤيتهما، ثم ينادي مناد ليذهب كل قوم مع من كانوا يعبدون» فذكر الحديث. وفيه «فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونها؟ فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه[1] فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا» قال وذكر الحديث. رواه البخاري في الصحيح عن ابن بكير، ورواه عن آدم بن أبي إياس عن الليث مختصراً، وقال في هذا الحديث «يكشف

---

(١) هذا لفظ سعيد بن أبي هلال، وهو لفظ منكر. قال الاسماعيلي في قوله عن ساقه نكرة، ثم ساق بطريق حفص بن ميسرة بلفظ يكشف عن ساق من غير ضمير، وقال هذه أصح لموافقتها لفظ القرآن في الجملة، ولا يظن أن الله ذو أعضاء وجوارح لما في ذلك من مشابهة المخلوقين تعالى الله عن ذلك، كما في الفتح (٨ ـ ٤٦٨)، وقول ابن حزم في سعيد ابن أبي هلال قد سبق، وقال أبو بكر بن العربي في العواصم: وأما الساق فلم يرد مضافاً إليه سبحانه لا في حديث صحيح ولا سقيم، وإنما قال الله(يوم يكشف عن ساق) ما الساق وأي ساق، ومن ذو السوق؟ ا هـ وأشار الراغب الأصبهاني في مقدمة التفسير، وكذا أبو الثناء محمود الأصبهاني في مقدمة تفسيره، ـ وهي أنفع مقدمة في علم التفسير ـ إلى ما وضعه الواضعون حول آية كشف الساق، وقال ابن حزم: صح عن النبي ﷺ عن يوم القيامة «إن الله عز وجل يكشف عن ساق فيخرون سجداً فهذا كما قال الله عز وجل(يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود) وإنما هو إخبار عن شدة الأمر وهو الموقف كما تقول العرب قد شمرت الحرب عن ساقها. قال جرير: ألا رب سامي الطرف من آل مازن* إذا شمرت عن ساقها الحرب شمرا. ا هـ ومثله في دفع الشبه فليراجع، ومن عادة أهل الزيغ حمل المجاز المشهور في القرآن على الحقيقة، واختلاق حكاية يروجون بها زيغهم كما نص على ذلك كثير من أهل العلم في صدد بيان تأويلات أهل الضلال. وأما لفظ (هل بينكم وبينه آية تعرفون بها فيقولون الساق) فقد وقع في بعض روايات الحديث دون بعض في الصحيحين ففي سند البخاري ابن بكير وابن أبي هلال، وفي سند مسلم سويد بن سعيد. ز.

ربنا عن ساقه» رواه مسلم عن عيسى بن حماد عن الليث. كما رواه ابن بكير، وروى ذلك أيضاً عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ.

* قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله: هذا الحديث مما تهيب القول فيه شيوخنا، فأجروه على ظاهر لفظه، ولم يكشفوا عن باطن معناه، على نحو مذهبهم في التوقف عن تفسير كل مالا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب، وقد تأوله بعضهم على معنى قوله يوم يكشف عن ساق، فروى عن ابن عباس أنه قال عن شدة وكرب. قال أبو سليمان: فيحتمل أن يكون معنى قوله «يوم يكشف ربنا عن ساقه» أي عن قدرته التي تنكشف عن الشدة والمعرة. وذكر الأثر الذي حدثناه أبو عبد الله الحافظ أنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري نا الحسين بن محمد القباني نا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي نا عبد الله بن المبارك أنا أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تبارك وتعالى ﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾ قال: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه من الشعر، فانه ديوان العرب. أما سمعتم قول الشاعر:

اصبر عقاق إنه شرباق　　　قد سنَّ قومك ضرب الأعناق

وقامت الحرب بنا على ساق* قال ابن عباس: هذا يوم كرب وشدة تابعه أبو كريب عن ابن المبارك، وقال أبو سليمان وقال غيره من أهل التفسير والتأويل في قوله ﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾ أي عن الأمر الشديد وأنشدوا:

قد شمرت عن ساقها فشدوا　　　وجدت الحرب بكم فجدوا

وقال بعض الأعراب وكان يطرد الطير عن الزرع في سنة جدب:

عجبت من نفسي ومن إشفاقها　　　ومن طرادي الطير عن أرزاقها

في سنة قد كشفت عن ساقها

قال الشيخ رضي الله عنه هذا وما روينا عن ابن عباس في المعنى يتقاربان وقد روي عن ابن عباس بهذا اللفظ، وروي بمعناه، أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي أنا أبو الحسن الطرائفي نا عثمان بن سعيد نا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن

عباس فى قوله عز وجل ﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾ قال: هو الأمير الشديد المفظع من الهول يوم القيامة.

* وأخبرنا أبو سعيد بن أبى عمرو نا أبو العباس الأصم نا محمد بن الجهم نا يحيى بن زياد الفراء حدثنى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ ﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾ يريد القيامة والساعة لشدتها: قال الفراء أنشدنى بعض العرب لجد طرفة:

كشفت لهم عن ساقها　　　وبدا من البشر الصراح

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أحمد بن كامل القاضى أنا أبو جعفر محمد بن سعد بن الحسين بن عطية حدثنى أبى حدثنى عمى الحسين بن الحسن بن عطية حدثنى أبي عن جدى عطية بن سعد عن ابن عباس فى قوله ﴿ **يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود** ﴾ يقول حين يكشف الأمر وتبدو الأعمال وكشفه دخول الآخرة وكشف الأمر عنه.

* أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو منصور النضروى نا أحمد بن نجدة نا سعيد بن منصور نا خالد بن عبد الله عن مغيرة عن إبراهيم قال قال ابن مسعود يكشف عن ساقه فيسجد كل مؤمن ويقسو ظهر الكافر فيصير عظما واحداً. وعن إبراهيم قال قال ابن عباس: يكشف عن أمر شديد. يقال قد قامت الحرب على ساق.

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا: نا أبو العباس - هو الأصم - نا أبو بكر يحيى بن أبى طالب أنا حماد بن مسعدة أنا عمر بن أبى زائدة قال سمعت عكرمة سئل عن قوله سبحانه ﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾ قال: إذا اشتد الأمر فى الحرب قيل كشفت الحرب عن ساق. قال: فأخبرهم عن شدة ذلك. قال أبو سليمان رحمه الله: فانما جاء ذكر الكشف عن الساق على معنى الشدة، فيحتمل والله أعلم أن يكون معنى الحديث أنه يبرز من أمر القيامة وشدتها ماترتفع معه سواتر الامتحان، فيميز عند ذلك أهل اليقين والاخلاص، فيؤذن لهم فى السجود. وينكشف الغطاء عن أهل النفاق فتعود ظهورهم طبقا لايستطيعون السجود. قال: وقد تأوله بعض الناس فقال: لا ننكر أن يكون الله سبحانه قد يكشف لهم عن ساق لبعض المخلوقين من ملائكته أو

غيرهم، فيجعل ذلك سببا لبيان ماشاء من حكمه فى أهل الايمان وأهل النفاق. قال أبو سليمان رحمه الله: وفيه وجه آخر لم أسمعه من قدوة، وقد يحتمله معنى اللغة، سمعت أبا عمر يذكر عن أبى العباس أحمد بن يحيى النحوى فيما عد من المعانى المختلف الواقعة تحت هذا الاسم، قال: والساق النفس، قال: ومنه قول على بن أبى طالب رضى الله عنه حين راجعه أصحابه عن قتل الخوارج فقال: والله لأقاتلنهم ولو تلفت ساقى، يريد نفسه: قال أبو سليمان فقد يحتمل على هذا أن يكون المراد به التجلى[1] لهم وكشف الحجب، حتى إذا رأوه سجدوا له، قال: ولست أقطع به القول ولا أراه واجبا فيما أذهب إليه من ذلك، وأسأل الله أن يعصمنا من القول بما لا علم لنا به.

* قال الشيخ وقد أخبرنا أبو الحسن بن عبدان أنا أحمد بن عبيد نا محمد بن غالب نا محمد بن الحسين الحسنى نا الوليد بن مسلم نا [2]روح ابن جناح عن مولى عمر بن عبد العزيز عن أبى بردة بن أبى موسى عن أبيه عن النبى ﷺ فى قوله تعالى ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ قال «عن نور عظيم يخرون له سجداً» تفرد به روح بن جناح، وهو شامى يأتى بأحاديث منكرة لايتابع عليها والله أعلم. وموالى عمر بن عبد العزيز فيهم كثرة.

(باب ماذكر فى القدم والرجل)

* أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق أنا إبراهيم بن الهيثم البلدى ح. وحدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ غير مرة نا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسى أنا أبوحاتم محمد بن إدريس الرازى قالا: أنا آدم بن أبى إياس العسقلانى نا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله: «لا

(١) أى أن يتجلى الله سبحانه لهم، لا أن هناك شيئاً يقال له تجلى الساق كما تخيل بعض من ضاع صوابه، وتصور فى الصفات الخيرية ما يجعلها كاجزاء تعالى الله عما يصفون. ز.

(٢) قال ابن حيان منكر الحديث جداً يروى عن الثقات ما إذا سمعه الإنسان شهد له بالوضع، والمولى الذى يروى عنه مجهول. ز.

تزال جهنم تقول: هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه[1] فتقول قط قط. وعزتك، ويزوى بعضها إلى بعض، ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقاً فيسكنه فضول الجنة». رواه البخارى فى الصحيح عن آدم، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن شيبان، وقد رواه سليمان التيمى عن قتادة، وقالا فى الروايتين عنه «حتى يضع فيها رب العالمين قدمه» وفى الرواية الأخرى عنه «حتى يضع الله عليها قدمه». ورواه سعيد بن أبي عروبة وأبان بن يزيد العطار عن قتادة، وقال: فى الحديث «رب العالمين» ورواه شعبة عن قتادة كما أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال: أخبرنى أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه نا عبد الله بن أحمد بن حنبل نا عبيد الله نا حرمى بن عمارة نا شعبة عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: «يلقى فى النار وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه أو رجله عليه فتقول قط قط» رواه البخارى فى الصحيح عن عبد الله بن أبى الأسود، عن حرمى بن عمارة

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان نا أحمد بن يوسف السلمى نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال هذا

---

(١) قال ابن حزم: ومعنى هذا ما قد بينه رسول الله ﷺ فى حديث آخر صحيح أخبر فيه أن الله تعالى بعد يوم القيامة يخلق خلقاً يدخلهم الجنة، وأنه تعالى يقول للجنة والنار لكل واحدة منكما ملؤها، فمعنى القدم فى الحديث المذكور إنما هو كما قال تعالى(أن لهم قدم صدق عند ربهم) يريد سالف صدق، فمعناه الأمة التى تقدم فى علمه تعالى أنه يملأ بها جهنم، ومعنى رجله نحو ذلك، لأن الرجل الجماعة فى اللغة، اى يضع فيها الجماعة التى قد سبق فى علمه تعالى أنه يملأ جهنم بها ا هـ. وقال ابن الجوزى: قال أبو عبيد الهروى ـ وهو صاحب الغريبين ـ عن الحسن البصرى أنه قال القدم هم الذين قدمهم الله لها من شرار خلقه وأثبتهم لها. وقال أبو منصور الأزهرى: القدم الذين تقدم القول بتخليدهم فى النار، يقال لما قدم قدم، ولما هدم هدم، ويؤيد هذا قوله: وأما الجنة فينشىء لها خلقا. ووجه ثان أن كل قادم عليها يسمى قدماً، فالقدم جمع قادم، ومن يرويه بلفظ الرجل فإنه يقال رجل من جراد فيكون المراد يدخلها جماعة يشبهون فى كثرتهم الجراد، فيسرعون إلى التهافت فيها ا هـ ولكن مما تجب ملاحظته فى هذا الباب أن الله الذى سبقت رحمته غضبه لا يدخل النار من لا يستحق العذاب بعمله، إلا أن جميع أهل النار لا يدخلون النار بمرة واحدة، فتستمر النار قائلة (هل من مزيد) إلى أن تدخلها آخر الطوائف دخولا فتمتلىء بهم عند القائلين بهذا التأويل. ز.

ماحدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله ﷺ « تحاجت الجنة والنار فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة فمالى لايدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرهم، قال الله عز وجل للجنة : أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى، وقال للنار إنما أنت عذابى أعذب بك من أشاء من عبادى، ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله فيها رجله فتقول قط قط قط، فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض، ولايظلم الله من خلقه أحداً، وأما الجنة فان الله عز وجل ينشئ لها خلقا » رواه البخارى فى الصحيح عن عبد الله بن محمد، ورواه مسلم عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق، ورواه أيوب عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة عن النبى ﷺ، وقال فى الحديث « حتى يضع الرب قدمه فيها » ورواه عوف عن محمد عن أبى هريرة يرفعه، وقال « فيضع الرب قدمه عليها » ورواه الأعرج عن أبى هريرة عن النبى ﷺ وقال فى الحديث « فأما النار فلا تمتلئ فيضع قدمه عليها فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض » .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الفضل بن إبراهيم نا أحمد بن سلمة نا محمد بن رافع نا شبابة بن سوار حدثنى ورقاء عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى ﷺ فذكر الحديث بنحو من حديث همام ابن منبه إلا أنه قال « وسقطهم وعجزهم » وانتهى حديثه عند قوله « ويزوى بعضها إلى بعض » رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن رافع، وبمعناه رواه أبو صالح عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ من غير إضافة، فقال : « حتى يضع فيها قدماً » قال أبو سليمان الخطابى رحمه الله فيشبه أن يكون من ذكر القدم والرجل أو ترك الاضافة إنما تركها تهيباً لها وطلباً للسلامة من خطأ التأويل فيها، وكان أبو عبيد وهو أحد أئمة أهل العلم يقول : نحن نروى هذه الأحاديث ولا نريغ لها المعانى . قال أبو سليمان : ونحن أحرى بأن لانتقدم فيما تأخر عنه من هو أكثر علما وأقدم زمانا وسنا، ولكن الزمان الذى نحن فيه قد صار أهله حزبين منكر لما يروى من نوع هذه الأحاديث رأسا ومكذب به أصلا، وفى ذلك تكذيب العلماء الذين رووا هذه الأحاديث وهم أئمة الدين ونقلة السنن، والواسطة بيننا وبين رسول الله ﷺ . والطائفة الأخرى مسلمة للرواية فيها ذاهبة فى تحقيق الظاهر منها

مذهبا يكاد يفضى بهم إلى القول بالتشبيه ونحن(١) نرغب عن الأمرين معا، ولا نرضى بواحد منهما مذهبا، فيحق علينا أن نطلب لما يرد من هذه الأحاديث إذا صحت من طريق النقل والسند، تأويلا يخرج على معانى أصول الدين، ومذاهب العلماء، ولانبطل الرواية فيها أصلا، إذا كانت طرقها مرضية ونقلتها عدولا. قال أبو سليمان: وذكر القدم ههنا يحتمل أن يكون المراد به من قدمهم الله للنار من أهلها، فيقع بهم استيفاء عدد أهل النار. وكل شيء قدمته فهو قدم، كما قيل لما هدمته هدم، ولما قبضته قبض، ومن هذا قوله عز وجل ﴿أن لهم قدم صدق عند ربهم﴾ أى ماقدموه من الأعمال الصالحة. وقد روى معنى هذا عن الحسن، ويؤيده قوله فى الحديث «وأما الجنة فان الله ينشى لها خلقا» فاتفق المعنيان أن كل واحدة من الجنة والنار تمد بزيادة عدد يستوفى بها عدة أهلها، فتمتلئ عند ذلك.

* قال الشيخ أحمد: وفيما كتب إلى أبو نصر من كتاب أبى الحسن ابن مهدى الطبرى حكاية عن النضر بن شميل أن معنى قوله« حتى يضع

---

(١) بل أفضى بهم إلى ذلك بالفعل، منهم أبو يعلى القاضى وابن الزاغونى وابن خزيمة. قال ابن الزاغونى: إنما وضع قدمه فى النار ليخبرهم أن أصنامهم تحترق وأنا لا أحترق. قال ابن الجوزى: وهذا تبعيض وهو من أقبح الاعتقادات.. وقد صرح بتكذيبهم فقال تعالى (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها) فكيف يظن بالخالق أن يردها؟ تعالى الله عن تجاهل المجسمة. راجع (ص ٤٠ من دفع الشبه لابن الجوزى) وكلمة ابن خزيمة فى التوحيد (٦٠ باب إثبات الرجل لله عز وجل) وإن رغمت أنوف المعطلة الجمية مما يقضى بمحو اسمه من ديوان العلماء، قال ابن الجوزى: ورأيت أبا بكر بن خزيمة قد جمع كتاباً فى الصفات وبوبه فقال: باب إثبات اليد، باب إمساك السموات على أصابعه، باب إثبات الرجل، وان رغمت المعتزلة، ثم قال: قال الله تعالى (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها؟) فاعلمنا ان مالا يد له ولا رجل كالأنعام. قال. ابن عقيل تعالى الله أن يكون له صفة تشغل الأمكنة وليس الحق تعالي بذى أجزاء وأبعاض فيعالج بها، ثم إنه أليس يعمل فى النار أمره وتكوينه حتى يستعين بشيء من ذاته، ويعالجها بصفة من صفاته، وهو القائل (كونى برداً وسلاماً) فما أسخف هذا الاعتقاد، وأبعده عن مكون الأملاك والأفلاك اهـ. ولابن خزيمة فى ص ١٦ كلام فى الوجه والمماثلة لا يدع له وجهه يواجه به أهل العلم، ومثله لا يلتفت إليه فى باب الاعتقاد. ز.

الجبار فيها قدمه» أي من سبق في علمه أنه من أهل النار. قال أبو سليمان: قد تأول بعضهم الرجل على نحو من هذا، قال والمراد به استيفاء عدد الجماعة الذين استوجبوا دخول النار. قال: والعرب تسمى جماعة الجراد رجلا كما سموا جماعة الظباء سرب وجماعة النعام خيطا، وجماعة الحمير عانة، قال وهذا وإن كان اسما خاصاً لجماعة الجراد، فقد يستعار لجماعة الناس على سبيل التشبيه. والكلام المستعار والمنقول من موضعه كثير، والأمر فيه عند أهل اللغة مشهور. قال أبو سليمان رحمه الله وفيه وجه آخر وهو أن هذه الأسماء مثال يراد بها إثبات معان لاحظ لظاهر الأسماء فيها من طريق الحقيقة، وإنما أريد بوضع الرجل عليها نوع من الزجر لها والتسكين(١) من غربها (٢) كما يقول القائل للشيء يريد محوه وإبطاله: جعلته تحت رجلي ووضعته تحت قدمي، وخطب رسول الله ﷺ عام الفتح فقال: «الا إن كل دم ومأثرة في الجاهلية فهو تحت قدمي هاتين إلا سقاية الحاج وسدانة البيت». يريد محو تلك المآثر وإبطالها، وما أكثر ماتضرب العرب الأمثال في كلامها بأسماء الأعضاء، وهي لاتريد أعيانها، كما تقول في الرجل يسبق منه القول أو الفعل ثم يقدم عليه: قد سقط في يده أي ندم - وكقوله رغم أنف الرجل، إذا ذل، وعلا كعبه إذا جل، وجعلت كلام فلان دبر أذني، وجعلت ياهذا حاجتي بظهر، ونحوها من ألفاظهم الدائرة في كلامهم. وكقول امرئ القيس في وصف طول الليل:

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازاً وناء بكلكل

وليس هناك صلب ولاعجز، ولاكلكل، وإنما هي أمثال ضربها لما أراد من بيان طول الليل واستقصاء الوصف له، فقطع الليل تقطيع ذي أعضاء

---

(١) وهذا التأويل هو الاقعد والأنسب، حيث لا يرد عليه شيء مما أورد على سائر التأويلات، وفي أساس البلاغة من المجاز (فيضع قدمه عليها) أي فيسكنها ويكسر سورتها، كما يضع الرجل قدمه على الشيء المضطرب فيسكنه اهـ وفي الفائق وضع القدم على الشيء مثل للردع والقمع، فكأنه قال يأتيها أمر الله فيكفها عن طلب المزيد فترتدع اهـ ومثل ذلك في أساس التقديس وعادة المجسمة حمل المجاز المشهور على الحقيقة وما هذا إلا وثنية .ز.

(٢) أي من حدتها. لأن الغرب الحدة .ح.

من الحيوان، وقد تمطى عند إقباله وامتد بعد بدوام ركوده، وطول ساعاته، وقد تستعمل الرجل أيضا في القصد للشئ والطلب له على سبيل جد وإلحاح، يقال قام فلان في هذا الأمر على رجل ، وقام على ساق إذا جد في الطلب، وبالغ في السعي. وهذا الباب كثير التصرف، فان قيل: فهلا تأولت اليد والوجه على هذا النوع من التأويل، وجعلت الأسماء فيها أمثالا كذلك؟ قيل: إن هذه الصفات مذكورة في كتاب الله عز وجل بأسمائها، وهي صفات مدح، والأصل أن كل صفة جاء بها الكتاب أوصحت بأخبار التواتر أو رويت من طريق الآحاد وكان لها أصل في الكتاب، أو خرجت على بعض معانيه فانا نقول بها ونجريها على ظاهرها من غير تكييف[1] وما لم يكن له في الكتاب ذكر، ولا في التواتر أصل، ول له بمعاني الكتاب تعلق،وكان مجيئه من طريق الآحاد وأفضى بنا القول إذا أجريناه على ظاهره إلى التشبيه، فانا نتاوله على معنى يحتمله الكلام ويزول معه معنى التشبيه، وهذاهو الفرق بين ماجاء من ذكر القدم والرجل والساق، وبين اليد والوجه والعين، وبالله العصمة، ونسأله التوفيق لصواب القول، ونعوذ بالله من الخطأ والزلل فيه، إنه رؤوف رحيم، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن إسحاق الصاغاني نا عمرو بن طلحة نا أسباط[2] بن نصر عن السدى عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ تلا ﴿ **الله لا إله إلا هو الحي القيوم** ﴾ إلى قوله ﴿ **وهو العلي العظيم** ﴾ أما قوله: القيوم فهو القائم، وأما سنة فهو ريح النوم التي تأخذ في الوجه فينعس الانسان، وأما ما بين أيديهم فالدنيا، وأما ما خلفهم فالآخرة، وأما لايحيطون بشيءمن علمه إلا بما شاء؛ يقول لايعلمون شيئا من علمه إلا بما شاء هو يعلمهم، وأما وسع كرسيه السموات والأرض، فان السموات والأرض في جوف الكرسي والكرسي بين يدى العرش، وهو

---

(١) وهذه طريقة للخطابي بين تفويض السلف وتأويل الخلف، فتجده لا يفوض في الكل، ولا يؤول في الكل، بل يفوض في المتواتر ويؤول فيما دونه، والتحقيق التأويل فيما تضافرت فيه القرائن، والتفويض فيما سوى ذلك. ز.

(٢) ضعفه أبو نعيم. وقال أبو حاتم عن السدى الكبير هذا لا يحتج به، وأبو صالح باذام تركه ابن مهدى قال ابن حبان يحدث عن ابن عباس ولم يسمع منه.

موضع قدميه، وأما لا يؤوده حفظهما فلا يثقل عليه، كذا فى هذه الرواية موضع قدميه. وقد أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو عمرو بن نجيد السلمى أنا أبو مسلم الكجى نا أبو عاصم عن سفيان عن عمار الزهرى عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: وسع كرسيه السموات والأرض قال: موضع القدمين[١]. قال ولا يقدر قدر عرشه، كذا قال: موضع القدمين من غير إضافة: وقاله أيضا أبو موسى الأشعرى من غير إضافة، وكأنه أصح[٢]وتأويله عند أهل النظر مقدار الكرسى من العرش، كمقدار كرسى يكون عند سرير قد وضع لقدمى القاعد على السرير، فيكون السرير أعظم قدراً من الكرسى الموضوع دونه موضعا للقدمين. هذا هو المقصود من الخبر عند بعض أهل النظر والله أعلم: والخبر موقوف لايصح رفعه إلى النبى ﷺ ،وأما المتقدمون من أصحابنا فانهم لم يفسروا أمثال هذه ولم يشتغلوا بتأويلها، مع اعتقادهم أن الله تعالى واحد غير متبعض، ولاذى جارحة.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب قال سمعت العباس بن محمد يقول سمعت يحيى بن معين يقول شهدت زكريا بن على سأل وكيعاً فقال يا أبا سفيان هذه الاحاديث - يعنى مثل الكرسى موضع القدمين ونحو هذا - ؟ فقال وكيع: أدركنا إسماعيل بن أبى خالد وسفيان ومسعراً يحدثون بهذه الأحاديث ولايفسرون شيئا

* وأخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنا أبو محمد بن حيان[٣] الأصبهانى فيما أجاز له جده عن العباس بن محمد قال سمعت أبا عبيد يقول: هذه الأحاديث التى يقول فيها «ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره، وإن جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك قدمه فيها، والكرسى موضع القدمين» وهذه الأحاديث فى الرواية هى عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض، غير أنا إذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها وما أدركنا أحداً

---

(١) قال ابن الجوزى: ومعنى الحديث أن الكرسى صغير بالاضافة إلى العرش، كمقدار كرسى يكون عند سرير قد وضع لقدمى القاعد على السرير. على أن الحديث موقوف لم يرفعه غير شجاع بن مخلد وهو واهم وقد ضعفه العقيلى.

(٢) أى على فرض صحة الرواية الأولى، وإلا فلا صحة لها بالنظر إلى سندها . ز .

(٣) هو أبو الشيخ متكلم فيه. ز .

يفسرها. وأما الحديث الذى أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد ابن يعقوب نا محمد بن إسحاق الصاغانى نا إبراهيم بن المنذر الحزامى نا محمد بن فليح عن أبيه عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنين قال بينما أنا جالس فى المسجد إذ جاء قتادة بن النعمان فجلس فتحدث فثاب إليه أناس ثم قال: انطلق بنا إلى أبى سعيد الخدرى فانى قد أخبرت أنه قد اشتكى، فانطلقنا حتى دخلنا على أبى سعيد الخدرى فوجدناه مستلقيا واضعا رجله اليمنى على اليسرى فسلمنا وجلسنا، فرفع قتادة يده إلى رجل أبى سعيد الخدرى فقرصها قرصة شديدة فقال أبو سعيد: سبحان الله يا ابن أم، أوجعتنى، قال ذاك أردت، إن رسول الله ﷺ قال«إن الله عزوجل لما قضى خلقه استلقى ثم وضع إحدى رجليه على الأخرى، ثم قال لاينبغى لأحد من خلقى أن يفعل هذا. قال أبو سعيد لاجرم لا أفعله أبدا» فهذا حديث منكر ولم أكتبه إلا من هذا الوجه، وفليح بن سليمان مع كونه من شرط البخارى ومسلم، فلم يخرجا حديثه هذا فى الصحيح، وهو عند بعض الحفاظ غير محتج به* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا العباس بن محمد قال سمعت يحيى بن معين يقول: فليح بن سليمان لايحتج بحديثه.

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الرحمن السلمى وأبو بكر أحمد بن محمد الاشنانى قالوا: أنا أبو الحسن الطرائفى نا عثمان بن سعيد الدارمى قال سمعت يحيى بن معين يقول: فليح ضعيف.

---

(١) قال أبو بكر الصامت الحنبلى فى كتاب الصفات له: رواه عبدالله ابن أحمد فى السنة اهـ. ولم أجده فى المطبوع فلعل المشرفين على طبعه حذفوه استفظاعاً له، وإلا فكتاب الصفات المذكور محفوظ بظاهرية دمشق بخط المؤلف. وأنت ترى أبا محمد محمود الدشتى الحنبلى يقول فى كتاب إثبات الحد والقعود له، تعالى الله عن ذلك، بعد أن ساق الحديث من طرق بالنقل من كلام أبى موسى المدينى الحنبلى: وحدث به عن الحفاظ عبدالله بن الامام أحمد بن حنبل وأبو بكر بن أبى عاصم وأبو القاسم الطبرانى وأبو عبدالله بن منده وأبو نعيم فى معرفة الصحابة اهـ. وسبق أن رأيت ما نقلناه فيما علقناه على السيف الصقيل من خط أحد كبار أصحاب ابن القيم فى هذا الصدد. وجزء الدشتى محفوظ بظاهرية دمشق، وعليه خطوط كثير من كبار حفاظ المجسمة. المتأخرين بالتسميع، فبعد أن تحيط خبراً بهذه الوثنية تشكر الله عز وجل على أن حفظ لك عقلك ودينك. نسأل الله السلامة. ز.

* قال الشيخ أحمد : وبلغنى عن أبى عبد الرحمن النسائى أنه قال : فليح بن سليمان ليس بالقوى . قال الشيخ فاذا كان فليح بن سليمان المدنى مختلفا جواز الاحتجاج به عند الحفاظ لم يثبت بروايته مثل هذا الأمر العظيم . وفيه علة أخرى وهى أن قتادة بن النعمان مات فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وصلى عليه عمر . وعبيد بن حنين مات سنة خمس ومائة وله خمس وسبعون سنة فى قول الواقدى وابن بكير، فتكون روايته عن قتادة منقطعة، وقول الراوى « وانطلقنا حتى دخلنا على أبى سعيد » لا يرجع إلى عبيد بن حنين، وإنما يرجع إلى من أرسله عنه، ونحن لانعرفه، فلا نقبل المراسيل فى الأحكام، فكيف فى هذا الأمر العظيم؟ ثم إن صح طريقه يحتمل أن يكون النبى ﷺ حدث به عن بعض أهل الكتاب على طريق الانكار فلم يفهم عنه قتادة بن النعمان إنكاره .

* أخبرنا أبو جعفر الغرابى أنا أبو العباس الصبغى نا الحسن بن على ابن زياد نا أبى أو يس حدثنى ابن أبى الزناد عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن عروة بن الزبير أن الزبير بن العوام سمع رجلا يحدث حديثا عنى النبى ﷺ فاستمع الزبير له حتى إذا قضى الرجل حديثه قال له الزبير : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ فقال الرجل : نعم، قال : هذا وأشباهه مما يمنعنا أن نحدث عن النبى ﷺ قد لعمرى سمعت هذا من رسول الله ﷺ وأنا يومئذ حاضر، ولكن رسول الله ﷺ ابتدأ هذا الحديث فحدثناه عن رجل من أهل الكتاب حدثه إياه، فجئت أنت يومئذ بعد أن قضى صدر الحديث وذكر الرجل الذى من أهل الكتاب فظننت أنه من حديث رسول الله ﷺ .

* قال الشيخ ولهذا الوجه من الاحتمال ترك أهل النظر من أصحابنا الاحتجاج بأخبار الآحاد فى صفات الله تعالى، إذا لم يكن لما انفرد منها أصل فى الكتاب أو الاجماع واشتغلوا بتأويله، وما نقل فى هذا الخبر إنما يفعله فى الشاهد من الفارغين من أعمالهم من مسه لغوب، أو أصابه نصب مما فعل، ليستريح بالاستلقاء ووضع إحدى رجليه على الأخرى، وقد كذَّب الله تعالى اليهود، حين وصفوه بالاستراحة بعد خلق السموات والأرض ومابينهما فقال ﴿ **لَقدْ خَلَقْنا السَّموات والأرْضَ ومَابينهُما فى ستَّةِ أيَّام ومَامسنا مِنْ لغُوبٍ. فاصْبِر على مايَقولَونَ** ﴾ حدثنا أبو عبد الله

الحافظ أنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن عمرو الأحمسي بالكرفة نا الحسين بن حميد بن الربيع نا هناد بن السرى نا أبو بكر بن عياش عن أبى سعيد عن عكرمة عن ابن عباس أن اليهود أتت النبي ﷺ فسألت عن خلق السموات والأرض فقال: «خلق الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء ومافيهن من المنافع، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب، فهذه أربعة، فقال عز من قائل: ﴿ **أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين. وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين** ﴾ وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه، فخلق فى أول ساعة من هذه الثلاث من الساعات الآجال حين يموت من مات، وفى الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس، وفى الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له، وأخرجه منها فى آخر ساعة. ثم قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال: ثم استوى على العرش قالوا: قد أصبت لو أتممت قالوا ثم استراح. قال: فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً، فنزلت: ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب، فاصبر على ما يقولون» أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا عبدالرحمن ابن الحسن القاضى نا إبراهيم بن الحسن نا آدم نا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى: «وما مسنا من لغوب» قال اللغوب النصب تقول اليهود إنه أعيى بعد خلقهما.

* قال الشيخ رضى الله عنه: وأما النهى عن وضع الرجل إحدى رجليه على الأخرى فقد رواه أبو الزبير عن جابر عن النبى ﷺ دون هذه القصة، وحمله أهل العلم على ما يخشى من انكشاف العورة وهى الفخذ إذا رفع إحدى رجليه على الأخرى مستلقياً، والأزار ضيق، وهو جائز عند الجميع إذا لم يخش ذلك.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ. وأبو زكريا بن أبى إسحاق المزكى قالا: أنا أبو العباس محمد بن يعقوب نا بحر بن نصر نا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال حدثنى عباد بن تميم عن عمه «أن رسول الله ﷺ كان يستلقى فى المسجد وإحدى رجليه على الأخرى». وزاد أبو زكريا فى

روايته قال: وزعم عباد أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان كانا يفعلان. رواه مسلم في الصحيح عن أبي طاهر وحرملة عن ابن وهب. وأخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري أنا أبو بكر بن داسة نا أبو داود نا القعنبي، نا مالك عن ابن شهاب ح. وأخبرنا أبو علي أنا أبو محمد عبد الله بن عمر بن شوذب الواسطي بها نا أحمد بن سنان نا يزيد بن هارون أنا إبراهيم بن سعد أخبرني ابن شهاب عن عباد بن تميم عن عمه - وهو عبدالله بن زيد - «أنه رأى رسول الله ﷺ مستلقياً في المسجد واضعاً إحدى رجليه على الأخرى» لفظ حديث مالك، زاد إبراهيم في روايته «وأنه فعل ذلك أبو بكر وعمر وعثمان» رواه البخاري في الصحيح عن القعنبي عن مالك عن أحمد ابن يونس عن إبراهيم بن سعد، ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك:

* وأخبرنا أبو علي الروذباري أنا أبو بكر بن داسة أنا أبو داود نا القعنبي عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب «أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما كانا يفعلان ذلك» وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق نا أبو العباس الأصم نا بحر بن نصر نا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال: حدثني عمر بن عبدالعزيز أن محمد بن نوفل أخبره أنه رأى أسامة بن زيد في مسجد رسول الله ﷺ مضطجعاً وإحدى رجليه على الأخرى.

* قال الشيخ وقال بعض أهل النظر[1] في حديث قتادة بن النعمان معناه لما خلق ما أراد خلقه ترك إدامة مثله ولو شاء لأدام. هذا مثل جار في من فرغ مما قصده فلان استلقي على ظهره، وإن لم يكن اضطجع، ويحتمل أن يكون استلقى بمعنى ألقى، فيكون معناه أنه ألقى بعض السموات فوق بعض، وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم، وتكون السين بمثابته في استدعى واستبرى، وأما تأويل قوله «ثم وضع إحدى رجليه على الأخرى»

---

(١) يوجد بين أهل النظر من يحاول تأويل كل ما استدل به المشبهة ثابتاً كان أو غير ثابت وشأن ما هو غير ثابت نبذه بمرة واحدة دون التعرض للتأويل، وإلا لوقع الناظر فيما هو من قبيل تأويل الباطنية. وابن فورك على جلالة قدره في علم الكلام يقع منه ما هو من هذا القبيل، وكان الأجدر بالمصنف أن يغفل مثل هذا القول الذى ينبىء عن التساهل وعدم الاتزان في الكلام. ز.

ن رفع قوماً على قوم، فجعل بعضهم سادة وبعضهم عبيداً، والرجل جماعة، أو جعلهم صنفين فى الشقاوة أو السعادة أو الغنى والفقر، أو الصحة والسقم، يؤيده حديث الزهرى عن عباد بن تميم المازنى عن عبدالله ابن زيد أنه رأى النبى ﷺ مستلقياً فى المسجد واضعاً إحدي رجليه على الأخرى، وكان أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم يفعلون ذلك. وأما الحديث الذى أخبرنا أبو عبدالله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا أحمد بن عبد[1] الجبار نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال حدثنى يعقوب[2] ابن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس أنشد رسول الله ﷺ من قول أمية بن أبى الصلت:

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد

فقال رسول الله ﷺ «صدق» وأنشد قوله:

والشمس تطلع كل آخر ليلة حمـــــراء يصبح لونها يتورد

فقال رسول الله ﷺ صدق:

تأبى فما تبدو لنا فى رسلها إلا معذبــة وإلا تجلـــــد

فقال رسول الله ﷺ «صدق» فهذا حديث يتفرد به محمد بن إسحاق بن يسار بإسناده هذا، وإنما أريد به ما جاء فى حديث آخر عن ابن عباس أن الكرسى يحمله أربع[3] من الملائكة، ملك فى صورة رجل،

---

(١) هو العطاردى ضعفه غير واحد قال ابن عدى رأيتهم مجمعين على ضعفه، بل كذبه مطين. قال أبو داود عن يونس بن بكير ليس بحجة عندى يأخذ كلام ابن إسحاق فيوصله بالحديث. ومحمد بن إسحاق تكلم فيه غير واحد، والخلاف فى عكرمة شديد، على أن إبراهيم بن سعد وعبدة بن سليمان يرويان عن ابن إسحاق بلفظ عن وابن إسحاق إذا عنعن ترد روايته باتفاق إلا عند المجسمة فمثل هذا الخبر لا يشتغل به .ز.

(٢) ولفظ إبراهيم بن سعد وعبدة (عن) بدل حدثنى، وحال ابن بكر قد سبق .ز.

(٣) أخرجه عبدالله فى السنة وفى سنده يونس بن بكير وقد سبق بيان حاله، ولا اعتبار بوصل ما يرويه عن ابن إسحاق وابن إسحاق تحاماه غير واحد من الائمة، وشيخه عبدالرحمن بن الحارث متروك الحديث عند أحمد، وقد أطال ابن المعلم الكلام في رد هذه الرواية فى نجم المهتدى، وكان الواجب على المصنف أن يستوفى الكلام فيه بالنظر إلى أنه حديث باطل، لا يذكر إلا للرد عليه ومثل ما ذكر من التأويل بعد العلم أنه باطل مما لا يعرج عليه، ومما لا داعى إليه.

وملك في صورة أسد، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، فكأنه - إن صح - بين أن الملك الذى في صورة رجل والملك الذى فى صورة ثور يحملان من الكرسى موضع الرجل اليمنى، والملك الذى فى صورة النسر والذى فى صورة الأسد وهو الليث يحملان من الكرسى موضع الرجل الأخرى، أن لو كان الذى عليه ذا رجلين.

﴿ باب ﴾

« ما جاء في تفسير قوله عز وجل ﴿ **أَنْ تَقولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى على ما فرَّطْتُ فى جَنْبِ**[١] **الله** ﴾ * أخبرنا محمد بن عبدالله أنا عبدالرحمن ابن الحسن القاضى ثنا إبراهيم بن الحسن الكسائى ثنا آدم بن أبى إياس ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد في قوله عز وجل ﴿ **أن تقولَ نفسٌ يا حسرتى على ما فرطت فى جنب (الله)** ﴾ يعنى ما ضيعت من أمر الله.

﴿ باب ما جاء فى تفسير الروح ﴾

وقول عز وجل: ﴿ **إذْ قالَ رَبُّكَ للمَلائكَة إنى خَالقٌ بَشَراً منْ طين فإذَا سَوَّيْتُهُ ونَفَختُ فيه من رُوحي فَقَعوا لَهُ سَاجدين** ﴾ وقول الله عز وجل: ﴿ **إنَّمَا الْمَسيحُ عيسى بن مَرْيَمَ رَسولُ الله وَكَلمَتُهُ أَلْقاها إلى مَرْيَم ورُوحٌ منهُ فآمنوا بالله ورُسله** ﴾ وقوله ﴿ **فَنفَخْنا فيه منْ رُوحنا** ﴾ أخبرنا أبو عبدالله الحافظ نا أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق الصفار نا أحمد بن محمد بن نصر اللبادنا عمرو[٢] بن حماد بن طلحة نا أسباط ابن نصر عن السدى عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود فى قصة خلق آدم عليه السلام قال « فبعث جبريل عليه السلام إلى الأرض ليأتيه بطين منها فقالت الأرض إنى أعوذ بالله منك أن تنقص منى أو تشينني، فرجع ولم يأخذه. وقال رب إنها عاذت بك

---

(١) قال ابن حزم: معناه فيما يقصد به إلى الله عز وجل وفى جنب عبادته .ز.

(٢) رافضى صاحب مناكير، وأسباط توقف فيه أحمد وضعفه أبو نعيم، وإسماعيل السدى الكبير لم يكن أبو حاتم يحتج به. وأبو صالح هو باذام لم يدرك ابن عباس، وعلى كل حال فالخبر موقوف، وجعل الموقوف فى حكم المرفوع إنما هو إذا علم أنه غير مأخوذ من أهل الكتاب مع صحة السند، والسند كما ترى، وحكاية تبيع معروفة.

فاعذتها، فبعث ميكائيل فعاذت منه فأعاذها فرجع فقال كما قال جبريل، فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال: وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره، فأخذ من وجه الأرض وخلط فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء. فلذلك خرج بنو آدم مختلفين، ولذلك سمى آدم لأنه أخذ من أديم الأرض، فصعد به فبل التراب حتى عاد طيناً لازباً - اللازب هو الذى يلزق بعضه ببعض - ثم ترك حتى أنتن فذلك حيث يقول «من حمأ مسنون» قال منتن، ثم قال للملائكة: ﴿ **إنى خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين** ﴾ فخلقه[1] الله بيده لئلا يتكبر إبليس عنه ليقول أتتكبر عما عملت بيدى، ولم أتكبر أنا عنه، فخلقه بشراً فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة: فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه، وكان أشدهم فزعاً منه إبليس يمر به فيضر به فيصوت الجسد كما يصوت الفخار، تكون له صلصلة ، فذلك حين يقول (من صلصال كالفخار) ويقول لأمر ما خلقت، ودخل من فمه فخرج من دبره فقال للملائكة: لا ترهبوا من هذا فانه أجوف، ولئن سلطت عليه لأهلكته. فلما بلغ الحين الذى أريد أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة إذا نفخت فيه من روحى فاسجدوا له، فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح فى رأسه عطس فقالت له الملائكة: قل الحمد لله، فقال الحمد لله، فقال الله له رحمك ربك، فلما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة، فلما دخل فى جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن يبلغ الروح رجليه عجلان إلى ثمار الجنة، فذلك حين يقول (خلق الإنسان من عجل) فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون من الساجدين وذكر القصة» وبهذا الإسناد فى قصة مريم وابنها، قالوا: «خرجت مريم إلى جانب المحراب لحيض أصابها، فلما طهرت إذا هى برجل معها وهو قوله عز وجل ﴿ **فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً** ﴾ وهو جبريل عليه السلام، ففزعت منه وقالت ﴿ **إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً. قال: إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً** ﴾ الآية. فخرجت وعليها جلبابها فأخذ

---

(١) أى بقدرته إلا أن السياق ينافى ذلك، ولمثل هذه الكلمات كان يقول الشعبى عن السدى قد أعطى حظاً من جهل بالقرآن .ز .

بكمها فنفخ فى جيب درعها وكان مشقوقاً من قدامها، فدخلت النفخة صدرها فحملت فأتتها أختها امرأة زكريا ليلة لتزورها، فلما فتحت لها الباب التزمتها فقالت امرأة زكريا: يا مريم أشعرت أنى حبلى؟ قالت مريم: أشعرت أيضاً أنى حبلى؟ قالت امرأة زكريا فإنى وجدت ما فى بطنى يسجد للذى فى بطنك، فذلك قوله عز وجل: ﴿ **مصدقاً بكلمة من الله** ﴾ وذكر القصة.

* قال الشيخ رضى الله عنه: فالروح الذى منه نفخ فى آدم عليه السلام كان خلقاً من خلق الله تعالى، جعل الله عز وجل حياة الأجسام به، وإنما أضافه إلى نفسه على طريق الخلق والملك، لا أنه جزء منه، وهو كقوله عز وجل: ﴿ **وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً منه** ﴾ اى من خلقه.

* أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرى أنا الحسن بن محمد بن إسحاق نا يوسف بن يعقوب نا محمد بن أبى بكر نا وكيع نا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله قال «كنت أمشى مع النبى ﷺ فى حرث بالمدينة وهو متوكىء على عسيب، فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه، فسألوه فقالوا يا محمد ما الروح؟ فوقف، قال عبدالله فظننت أنه يوحى إليه، فقرأ ﴿ **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى** ﴾ الآية. فقال بعضهم: قد قلنا لكم لا تسألوه». أخرجاه فى الصحيح من حديث وكيع وغيره* قال أبو سليمان الخطابى رحمه الله: أما الروح فقد اختلفوا فيما وقعت عنه المساءلة من الأرواح، فقال بعضهم الروح ههنا جبريل عليه السلام، وقال بعضهم هو ملك من الملائكة بصفة وصفوها من عظم الخلقة. قال: وذهب أكثر أهل التأويل إلى أنهم سألوه عن الروح الذى به تكون حياة الجسد، وقال أهل النظر منهم: إنما سألوه عن كيفية الروح ومسلكه فى بدن الإنسان وكيف امتزاجه بالجسم واتصال الحياة به، وهذا شىء لا يعلمه إلا الله عز وجل. وقد ثبت عن النبى ﷺ أنه قال «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» وقال «أرواح الشهداء فى صور طير خضر تعلق من ثمر الجنة». فأخبر أنها كانت منفصلة من الأبدان فاتصلت بها، ثم انفصلت عنها، وهذا من صفة الأجسام.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ نا على ابن عيسى الحيرى نا مسدد بن قطن نا عثمان بن أبى شيبة نا عبدالله بن إدريس عن محمد بن[1] إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن أبى الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء فى الجنة نرزق، لئلا يزهدوا فى الجهاد ولا يتكلموا فى الحرب؟ فقال الله: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله عز وجل﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين** ﴾ الآيات». وقد ثبت معنى هذا عن عبدالله بن مسعود من قوله أخبرنا أبو على الروذبارى نا أبو أحمد القاسم بن أبى صالح الهمدانى نا إبراهيم بن الحسين نا سعيد ابن أبى مريم نا يحيى بن أيوب نا يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة زوج النبى ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» وأخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبى الفوارس الحافظ رحمه الله أنا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الأنبارى نا إبراهيم بن إسحاق الحربى نا يحيى بن معين نا سعيد بن الحكم حدثنى يحيى ابن أيوب حدثنى يحيى بن سعيد عن عمرة قالت: كانت بمكة امرأة مزاحة فقدمت المدينة فنزلت على امرأة مثلها فبلغ عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكره. أخرجه البخارى فى الصحيح فقال وقال يحيى بن أيوب فذكره، وكذلك رواه الليث بن سعد بن يحيى بن سعيد الأنصارى.

* أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار نا عبيد ابن شريك نا أبو الجماهر نا عبدالعزيز ح. وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا أبو عبدالله بن يعقوب نا محمد بن شاذان وأحمد بن سلمة قالا: نا قتيبة بن سعيد نا عبدالعزيز بن محمد عن سهيل ابن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف» رواه مسلم فى الصحيح عن قتيبة، وأخرجه

---

(١) محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن، وأبو الزبير مدلس وقد عنعن. ز.

أيضاً من حديث يزيد بن الأصم عن أبى هريرة يرفعه قال: أبو سليمان الخطابى رحمه الله هذا يتأول على وجهين، أحدهما أن يكون إشارة إلى معنى التشاكل فى الخير والشر، والصلاح والفساد، فإن الخير من الناس يحن إلى شكله، والشرير يميل إلى نظيره ومثله، والأرواح إنما تتعارف بضرائب طباعها التى جبلت عليها من الخير والشر، فإذا اتفقت الأشكال تعارفت وتآلفت، وإذا اختلفت تنافرت وتناكرت :ولذلك صار الإنسان يعرف بقرينه، ويعتبر حاله بألفه وصحبه. والوجه الآخر: أنه إخبار عن بدء الخلق فى حال الغيب. على ما روى فى الأخبار أن الله عز وجل: خلق الأرواح قبل الأجسام وكانت تلتقى فتشام كما تشام الخيل. فلما التبست بالأجسام تعارفت بالذكر الأول فصار كل منهما إنما يعرف وينكر على ما سبق له من العهد المتقدم، والله أعلم. قلت: وأما قوله فى عيسى عليه الصلاة والسلام ﴿ فَنفَخْنا فيه مِن رُوحِنَا ﴾ يريد جيب درع مريم عليها السلام وقوله (فيها) يريد نفس مريم، وذلك أن جبريل عليه الصلاة والسلام نفخ فى جيب درعها فوصل النفخ إليها وقوله (من روحنا) أى من نفخ جبريل عليه السلام قال القتيبى: الروح. النفخ سمى روحاً لأنه ريح يخرج عن الروح، قال ذو الرمة:

فقلت له ارفعها إليك وأحيها بروحك واجعله لها قيتة قدرا

قوله أحيها بروحك أى أحيها بنفخك، فالمسيح بن مريم روح الله. لأنه كان بنفخة جبريل عليه الصلاة والسلام فى درع مريم، ونسب الروح إليه لأنه بأمره كان، قال بعض المفسرين: وقد تكون الروح بمعنى الرحمة قال الله عز وجل ﴿ وأَيَّدهُم بِروحٍ مِنهُ ﴾ أى قواهم برحمة منه فقوله (فنفخنا فيه من روحنا) أى من رحمتنا ـ ويقال لعيسى روح الله ـ أى رحمة الله على من آمن به ـ وقيل قد يكون الروح بمعنى الوحى قال الله عز وجل ﴿ يُلْقِي الروحَ مِنْ أَمْرِه عَلى مَنْ يَشاءُ مِن عبادِه ﴾ وقال ﴿ وكذلكَ أوحينا إليكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ﴾ وقال ﴿ يُنزِلُ الملائكَةَ بالروح من أمره ﴾ يعنى بالوحى، وإنما سمى الوحى روحاً لأنه حياة عن الجهل، فلذلك سمى المسيح عيسى بن مريم روحاً، لأن الله تعالى يهدى به من اتبعه فيحييه من الكفر والضلالة، وقال ﴿ ونفخنا فيه من روحنا ﴾ أى صار بكلمتنا كن

بشراً من غير أب . وسمى جبريل عليه السلام روحاً فقال ﴿ **قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ القدس** ﴾ يعنى جبريل عليه السلام وقال ﴿ **نزل به الروح الأمين** ﴾ يعنى جبريل عليه السلام، وقال ﴿ **وأيدناه بروح القدس** ﴾ يعنى جبريل عليه السلام، وقال ﴿ **فأرسلنا إليها روحنا** ﴾ يعنى جبريل عليه السلام وقال ﴿ **تنزل الملائكة والروح فيها** ﴾ قيل أراد به جبريل عليه السلام وقيل أراد به الملك المعظم الذى أراد بقوله ﴿ **يوم يقوم الروح والملائكة صفًا** ﴾ وقوله ﴿ **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى** ﴾ أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا عبدالرحمن بن القاضى ثنا إبراهيم بن الحسين نا آدم بن أبى إياس نا هشيم عن أبى بشر عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال، الروح أمر من أمر الله عز وجل، وخلق من خلق الله تعالى، صورهم على صورة بنى آدم وما نزل من السماء ملك إلا ومعه واحد من الروح.

* أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان ابن سعيد ثنا عبدالله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ﴿ **ويسألونك عن الروح** ﴾ يقول الروح ملك وبإسناده عن معاوية بن صالح قال حدثنى أبو هزان يزيد بن سمرة عمن[1] حدثه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال فى قوله ﴿ **ويسألونك عن الروح** ﴾ قال هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه بكل وجه منها سبعون ألف لسان، لكل لسان منها سبعون ألف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات، يخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ومحمد بن موسى بن الفضل ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد[2] الجبار ثنا أبو معاوية عن إسماعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله ﴿ **يوم يقوم الروح والملائكة** ﴾ قال الروح خلق كالناس وليسوا بالناس لهم أيد وأرجل.

* وأخبرنا أبو نصر بن قتادة نا أبو الحسين محمد بن عبدالله القهستانى ثنا محمد بن أيوب أنا نصر بن على الجهضمى أخبرنى أبى عن شعبة عن الأعمش عن مجاهد قال : الروح نحو خلق الإنسان* أخبرنا أبو

---

(١) هو مجهول.

(٢) ضعفه غير واحد كما سبق .ز.

عبدالله الحافظ أنا أحمد بن كامل القاضى ثنا محمد بن سعد العوفى حدثنى أبى حدثنى عمي الحسين بن الحسن بن عطية حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ﴿ **يوم يقوم الروح والملائكة صفا** ﴾ قال يعنى حين يقوم أرواح الناس مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن ترد الروح إلى الأجساد، وفى كيفية حمل مريم عليها الصلاة والسلام قول آخر عن أبى بن كعب رضى الله عنه، أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أخبرني محمد بن على الشيبانى بالكوفة أنا أحمد بن حازم الغفارى ثنا عبيد الله ابن موسى أنا أبو جعفر[1] الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى ابن كعب رضى الله عنه قال: كان روح عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام من تلك الأرواح التى أخذ الله عليها الميثاق فى زمن آدم عليه الصلاة والسلام، فأرسله إلى مريم فى صورة بشر فتمثل لها بشراً سوياً تلا إلى قوله(فحملته) قال حملت الذى خاطبها وهو روح عيسى قال فدخل من فيها.

(بــــاب)

« ما روى فى الرحم أنها قامت فأخذت بحقو الرحمن »* أخبرنا أبو الحسين العلوى أنا حاجب بن أحمد الطوسى ثنا عبدالرحمن بن منيب ثنا أبو بكر الحنفى ثنا معاوية ابن أبى مزردح. وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا أبو الفضل بن إبراهيم ثنا أحمد ابن سلمة ثنا قتيبة بن سعيد ثنا حاتم بن إسماعيل عن معاوية بن أبى مزرد مولى بنى هاشم حدثنى أبو الحباب سعيد بن يسار عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «إن الله عز وجل خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فأخذت بحقو[2]

---

(١) والكلام فيه معروف وقد ذكره ابن المدينى في التخليط .ز.

(٢) لما جعل الرحم شجنة من الرحمن استعار لها الاستمساك به كما يستمسك القريب بقريبه والنسيب بنسيبه، والحقو فيه مجاز وتمثيل ومنه قولهم: عذت بحقو فلان. إذا استجرت به واعتصمت كما فى النهاية، وفى حديث « الرحم شجنة من الرحمن » يعنى للرحم قرابة مشتبكة، يشير إلى أن فى الرحم حروف الرحمن فكأنه عظم قدرها بهذا الاسم، وحمل الحقو على معنى معقد الأزار حقيقة كما وقع فى كلام ابن حامد الحنبلى جهل بالله سبحانه وبلغة العرب. ومن المؤسف جداً أن نرى من يتوهم فى نفسه الجمع بين الفلسفة والتصوف والكلام يظهر منه ما لا يصدر من أقحاح المشبهة قائلا: إن الحقو على حقيقته، والله سبحانه يتجلى فى صورة الإنسان. تعالى الله عن هذه الوثنية بعد الإسلام .ز.

الرحمن فقال مه فقالت: هذا مكان العائذ من القطيعة. قال نعم. أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت بلى، قال فذلك لك. ثم قال رسول الله ﷺ: اقرؤا إن شئتم ﴿ **فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** ﴾ رواه البخارى فى الصحيح عن إبراهيم بن حمزة، ورواه مسلم عن قتيبة عن حاتم، ورواه سليمان بن بلال عن معاوية بن أبى مزرد فقال «فأخذت بحقو الرحمن» ومعناه عند أهل النظر أنها استجارت واعتصمت بالله عز وجل، كما تقول العرب: تعلقت بظل جناحه - أي اعتصمت به - وقيل الحقو الأزار وإزاره عزه، بمعنى أنه موصوف بالعز فلاذت الرحم بعزه من القطيعة وعاذت به. وقد رواه معاوية بن أبى مزرد عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ «إن الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله، ومن قطعنى قطعه الله».

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أخبرنى أبو عمرو بن أبى جعفر ثنا الحسن بن سفيان ثنا أبو بكر ابن أبى شيبة ثنا وكيع عن معاوية فذكره. رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبة، فيحتمل أن يكون هذا مراده بالخبر الأول.

* وقد أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو على إسماعيل بن محمد الصفار ثنا عبدالكريم بن الهيثم ثنا أبو توبة ثنا يزيد بن ربيعة الرحبى عن أبى الأشعث الصنعانى عن أبى عثمان الصنعانى عن ثوبان رضى الله عنه قال إن رسول الله ﷺ قال «ثلاث معلقات بالعرش: الرحم تقول اللهم إنى بك فلا أقطع، والأمانة تقول اللهم إنى بك فلا أختان والنعمة تقول اللهم إنى بك فلا أكفر» وأماما أخبرنا أبو محمد عبدالله بن يوسف ثنا أبو عبد الله محمد بن إسحاق القرشى ثنا عثمان بن سعيد الدارمى ثنا سعيد بن الحكم بن أبى مريم ح. وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ وأبو محمد بن يوسف وأبو بكر القاضى قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا سعيد بن أبى مريم أنا سليمان بن بلال أخبرنى معاوية ابن أبى مزرد عن يزيد ابن رومان عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت إن النبى ﷺ قال: «الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله، ومن

قطعها قطعه الله » لفظ حديث الصاغاني وفي رواية الدارمي « الرحم شجنة من الرحمن » رواه البخاري عن ابن أبي مريم ورواه حاتم بن معاوية فقال « الرحم شجنة من الرحمن » وكذلك روى في حديث أبي هريرة رضى الله عنه وغيره. وإنما أراد والله أعلم أن اسم الرحم شعبة مأخوذة من تسمية الرحمن وذلك بين فيما أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل الصفار ثنا أحمد بن منصور ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن أبا الرداد الليثي أخبره عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « قال الله عز وجل أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته » كذا قال الرمادي وجماعة عن عبد الرزاق وقال بعضهم: إن أبا الرداد الليثي أخبره وكذلك قاله جماعة عن الزهري.

(باب ماروى في الاظلال بظله يوم لاظل إلا ظله)

أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن الفضل بن نظيف المصري بمكة ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي الموت - إملاء - ثنا علي بن عبد العزيز المكي ثنا القعنبي عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد الخدري أو عن أبي هريرة رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لاظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ بعبادة الله عز وجل، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ورجل دعته ذات حسب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ماتنفق يمينه، ورجل كان قلبه معلقا بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله تعالى اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه » أخرجه البخاري في الصحيح وأخرجاه من حديث عبيد الله بن عمر عن خبيب، ومعناه عند أهل النظر إدخاله إياهم في رحمته ورعايته، كما يقال أسبل الأمير أو الوزير ظله على فلان، بمعنى الرعاية، وقد قيل المراد بالخبر ظل العرش، وإنما الاضافة إلى الله تعالى وقعت على معنى الملك. واحتج من قال ذلك بما أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل الصفار ثنا أحمد بن منصور ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة قال إن سلمان قال: التاجر الصدوق مع السبعة في ظل عرش الله تعالى يوم القيامة. ثم ذكر السبعة المذكورين في الخبر المرفوع، وروى لفظ العرش في الحديث المرفوع.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني

بنيسابور وأبو بكر محمد بن أبى بكر الشافعى بهمدان وأبو عمرو محمد ابن جعفر العدل قالوا: ثنا جعفر بن محمد بن الليث ثنا عمرو، بن مرزوق أنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله تعالى تحت عرشه يوم لا ظل إلا ظله، رجل قلبه معلق بالمساجد، ورجل دعته امرأة ذات منصب فقال إنى أخاف الله عز وجل، ورجلان تحابا فى الله، ورجل غض عينيه عن محارم الله تعالى، وعين حرست فى سبيل الله، وعين بكت من خشية الله» وروى ذلك أيضا عن عبد الله بن عمر بن حفص عن خبيب، وروى أيضاً عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضى الله عنه.

بـــاب

﴿ذكر الحديث المنكر الموضوع على حماد[1] بن سلمة عن أبى المهزم فى إجراء الفرس﴾ أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد المالينى أنا أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ قال محمد[2] بن شجاع الثلجى - وكان

(١) بل المنكر الموضوع الذى رواه حماد بن سلمة عن أبى المهزم. ز.

(٢) ووقع هنا بين لفظ قال ولفظ محمد بن شجاع كلمة (حدثنا) فى النسخة المطبوعة وهى خطأ لأن ميلاد ابن عدى بعد وفاة ابن شجاع بمدة كبيرة، ونص عبارة ابن عدى فى الكامل (محمد بن شجاع الثلجى وكان يضع...) ولم يذكر ابن عدى سنده فى الحديث إليه حتى يلصق به، ولفظ الحاكم «أنبانا إسماعيل بن محمد الشعرانى أخبرت عن محمد بن شجاع». والشعرانى توفى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة فبين ابن شجاع وبينه مفازة، فبمثله لا ينسب إلى مثله مثل تلك الرواية. وقال ابن قتيبة فى الاختلاف فى اللفظ (ص٤٥) وحملوا من مستشنع الحديث عرق الخيل، وحديث عرفات وأشباه هذا من الموضوع ما رأوا أن الأقرار به من السنة وفى إنكاره الريبة، فلو كان ابن شجاع انفرد بروايته عن حبان بن هلال لما ذاع حديث الخيل هذا الذيوع بين الرواة فى عصر ابن قتيبة المعاصر لابن شجاع، حتى يقيم ابن قتيبة النكير عليهم بهذه الصورة، ولما خرجه أبو على الأهوازى الزائغ فى «البيان فى شرح عقود أهل الإيمان» بسند ليس فيه ابن شجاع، بل كان ابن شجاع يقيم النكير على الرواة المنخدعين بأخبار الوضاعين فى صفات الله سبحانه ويقول: إنها من الأحاديث التى وضعتها الزنادقة فدسوها فى كتب المحدثين كما تجد نص كلامه فى كتابه فى الرد على المشبهة، وقد حاول المجسم المسكين عثمان بن سعيد فى نقضه الرد عليه قائلا وأى زنديق يستمكن من كتب المحدثين مثل حماد بن سلمة ونظرائهم فيدسوا مناكير الحديث فى كتبهم. وابن عدى يقلب الحكاية تعصباً ويجعل الداس هو هذا الناصح الأمين. وقد بسطنا حال ابن عدى فيما كتبناه فى الرد على نونية ابن القيم. واستقصاء ما فى حديث ابن سلمة من المناكير التى دسها ربيبة يحتاج إلى كتاب خاص، ولا صلة مطلقاً لابن شجاع بهذا الحديث، وكفى فى رده أن يكون فى سنده أبو المهزم. ز.

يضع أحاديث فى التشبيه نسبها إلى أصحاب الحديث ليثلبهم بها، روى عن حبان بن هلال ـ وحبان ثقة ـ عن حماد بن سلمة عن أبى المهزم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «إن الله تعالى خلق الفرس فأجراها فعرقت ثم خلق نفسه منها» مع أحاديث كثيرة وضعها من هذا النحو تعصبا ليثلب أهل الأثر بذلك.

* أخبرنا أبو سعيد (١) المالينى أنا أبو أحمد بن عدى قال: سمعت موسى بن القاسم بن الحسن بن موسى الأشيب يقول: كان ابن الثلجى يقول: من كان الشافعى؟ ويقع فيه، فلم يزل يقول هذا حتى حضرته الوفاة فقال: رحم الله أبا عبد الله ـ يعنى الشافعى ـ وذكر علمه وقال: قد رجعت عما كنت أقول فيه.

* قلت: وأبو المهزّم وإن كان متروكا فلا يحتمل مثل هذا ولا حماد. ابن سلمة يستجيز أن يروى عنه مثل هذا، فإنما الحمل منه على من دون حبان بن هلال كما قاله ابن عدى، ثم حال أبى المهزّم واسمه يزيد بن سفيان البصرى عند أهل العلم بالحديث: كما أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا عمرو بن السماك ثنا حنبل بن إسحاق سمعت مسلم بن إبراهيم قال: سأل رجل شعبة عن حديث لأبى المهزم فقال شعبة (٢): أبو المهزم رأيته مطروحاً فى مسجد ثابت ولو أعطاه إنسان فلسين ـ أو قال: درهمين ـ حدثه سبعين حديثا.

* وأخبرنا أبو سعيد المالينى أنا أبو أحمد بن عدى الحافظ ثنا ابن حماد ثنا معاوية عن يحيى ـ يعنى ابن معين ـ قال. أبو المهزم يزيد بن سفيان ليس حديثه بشىء، قال: وسمعت ابن حماد يقول: قال البخارى تركه شعبة ـ يعنى أبا المهزم ـ قال أبو أحمد: وقال أبو عبد الرحمن النسائى: يزيد بن سفيان أبا المهزم بصرى متروك الحديث. قلت: وكان يحيى بن سعيد القطان لايروى من حديثه شيئا.

---

(١) لو رأى المصنف نقض عثمان بن سعيد ورد ابن شجاع على المشبهة وعلم منزلة الثانى فى الورع والعلم، لكف عن مسايرة ابن عدى فى اتهامة بمثل هذا الأمر الخطير مع ظهور حال ابن سلمة وشيخه عند النقاد. نعم كان ابن شجاع من الواقفة الساكتين عما سكت عنه الكتاب والسنة. لكن ليس هو بوحيد بين معاصريه من شيوخ العلم فى ذلك، والقول بأنه كان يقول إن القرآن مخلوق افتراء عليه، وله مع ابن عدى موقف يوم القيامة. راجع ما ذكرناه فى تبيين كذب المفترى وتكملة الرد.

(٢) وفى لفظ لشعبة: رأيت أبا المهزم لو أعطى درهماً لوضع حديثاً، كما فى الميزان. ز.

(جماع أبواب إثبات صفات الفعل)

قال الله عز وجل ﴿ اللهُ خَالِقُ كلِّ شيءٍ ﴾ وقال تعالى ﴿ وخَلَقَ كُلَّ شَيءٍ فقدَّرَهُ تقْديراً ﴾ وقال جل وعلا: ﴿ فَعَّالٌ لما يُريد ﴾ وقال تبارك وتعالى ﴿ إنَّ اللهَ يفعلُ ما يُريدُ ﴾ إلى سائر ما ورد في كتاب الله تعالى من الآيات التي تدل على أن مصدر ماسوى الله من الله، على معنى أنه هو الذى أبدعه واخترعه لا إله غيره، ولاخالق سواه.

(باب بدء الخلق)

قال الله عز وجل: ﴿ وهُوَ الَّذى يَبْدَءُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعيدُهُ ﴾ أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد بن بلال البزاز ثنا فليح بن نوح أبو نصرح. وأخبرنا أبو طاهر ثنا أبو العباس أحمد بن هارون الفقيه ـ إملاء ـ ثنا بشر بن موسى قالا: أنا عبد الله بن يزيد المقرى ثنا حيوة وابن لهيعة قالا ثنا أبو هانئ حميد بن هانئ الخولانى قال: سمعت أبا عبد الرحمن الحبلى قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة» رواه مسلم فى الصحيح عن ابن أبى عمر عن المقرى عن حيوة وحده.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا جعفر بن محمد بن نصير الخواص ثنا إسحاق بن إبراهيم التجيبى بمصر ح. وأخبرنا أبو عبد الله ثنا أبو بكر بن إسحاق أنا عبيد بن عبد الواحد قالا: ثنا ابن أبى مريم ثنا الليث ونافع بن يزيد قالا: ثنا أبو هانئ عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «فرغ الله عز وجل من المقادير وأمور الدنيا قبل أن يخلق السموات والأرض وعرشه على الماء بخمسين ألف سنة» رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن سهل بن عسكر التميمى عن ابن أبى مريم، وقوله فرغ أى يريد به إتمام خلق المقادير لا أنه كان مشغولا به وفرغ منه، لأن الله تعالى لايشغله شىء عن شىء، فانما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، ورواه ابن وهب عن أبى هانئ فقال: «كتب» وزاد أيضاً مازاد من قوله وعرشه على الماء.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ حدثنى أبو بكر محمد بن أحمد

بالويه أنا بشر بن موسى ثنا معاوية بن عمرو ثنا أبو إسحاق الفرارى عن الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال: «أتيت رسول الله ﷺ فعقلت ناقتى بالباب ثم دخلت فأتاه نفر من بنى تميم فقال اقبلوا البشر يا بنى تميم، قالوا قد بشرتنا فأعطنا، فجاءه نفر من أهل اليمن فقال: اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها إخوانكم بنو تميم، قالوا: قبلنا يارسول الله، أتيناك لنتفقه فى الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر كيف كان، قال: كان الله عز وجل ولم يكن شىء غيره[1] وكان عرشه على الماء، ثم كتب جل ثناؤه فى الذكر كل شىء، ثم خلق السموات والأرض. قال: ثم أتانى رجل فقال أدرك ناقتك فقد ذهبت. فخرجت فوجدتها ينقطع دونها السراب، وايم الله لوددت أنى كنت تركتها» أخرجه البخارى فى الصحيح من حديث الأعمش، وقوله: «كان الله عز وجل ولم يكن شىء غيره» يدل على أنه لم يكن شىء غيره لا الماء ولا العرش ولا غيرهما، فجميع ذلك غير الله تعالى. وقوله «كان عرشه على الماء» يعنى ثم خلق الماء وخلق العرش على الماء ثم كتب فى الذكر كل شىء كما روينا فى حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما، وذلك بين فى حديث أبى رزين العقيلى.

* أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك أنا عبد الله بن جعفر بن أحمد ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو[2] داود ثنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع ابن حُدُسٍ عن أبى رزين - يعنى العقيلى - قال: كان النبى ﷺ يكره أن يسأل فاذا سأله أبو رزين أعجبه قال: قلت يارسول الله

(١) ومن مستبشع الأهواء محاولة رد هذا الحديث ورد حديث «ولم يكن معه شىء» توصلا إلى القول بالقدم النوعى فى الحوادث كما هو مذهب الدهرية. والحق أن الله سبحانه كان ولم يكن قبله شىء وكان ولم يكن معه شىء وكان ولم يكن غيره رغم أنوف بعض المتفلسفين من الحشوية، فأخطأ من ظن أن حديث(.... ولم يكن معه شىء) فى صحيح البخارى وإن كان صحيحاً فى حد ذاته. وقد ذكرت مخرجيه فى الرد على نونية ابن القيم .ز.

(٢) وهو الطيالسى وقد بسطنا القول فى حديث أبى رزين هذا فيما علقناه على السيف الصقيل فحماد تحاماه بعض أصحاب الصحاح ودس فى كتبه ربيباه مناكير. ويعلى انفرد به عن وكيع بن عدس وهو مجهول الصفة وقد انفرد عن أبى رزين، ولا شأن لمثل هذا الحديث فى باب الاعتقاد، وللمتصوفة الاتحادية افتتان بهذا الحديث، جل الله سبحانه عن مراتب التنزل التى يتخيلونها .ز.

أين كان[١] ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال ﷺ :« كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق العرش على الماء» هذا حديث تفرد به يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس وقال ابن عدس ولا نعلم لوكيع ابن عدس هذا راويا غير يعلى بن عطاء ووجدته في كتابي في عماء مقيدا بالمد فان كان في الأصل ممدودا فمعناه سحاب رقيق. ويريد بقوله «في عماء» أي فوق سحاب مدبراً له وعالياً عليه، كما قال تعالى ﴿ **أأمنتم من في السماء** ﴾ يعني من فوق السماء. وقال ﴿ **لأصلبنكم في جذوع** ... ى على جذوعها. وقوله «مافوقه هواء» أي مافوق السحاب. ...لك قوله «وماتحته هواء» أي ما تحت السحاب هواء[٢] وقد قيل: إن ذلك من العما مقصورا والعما إذا كان مقصوراً، فمعناه لاشيء ثابت، لأنه مما يعمى على الخلق لكونه غير شيء، وكأنه قال في جوابه كان قبل أن يخلق خلقه ولم يكن شيء غيره. كما قال في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، ثم قال، فما فوقه ولا تحته هواء، أي ليس فوق العمى الذي لا شيء موجود هواء ولا تحته هواء، لأن ذلك إذا كان غير شيء فليس يثبت له هواء بوجه، والله أعلم. وقال أبو عبيد الهروي صاحب الغريبين وقال بعض أهل العلم معناه أين كان عرش[٣] ربنا؟ فحذف اختصاراً كقوله ﴿ **واسئل القرية** ﴾ أي أهل القرية، ويدل على ذلك قوله «وكان عرشه على الماء».

---

(١) للسؤال عن المكانة دون المكان كما نص عليه أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي. وفي عماء أي في حجاب معنوي يحول دون العلم به فيتفق الممدود والمقصور في المعنى، وارتضاه ابن العربي. وقال الترمذي: قال أحمد ابن منيع قال يزيد بن هارون (وهو راوي الحديث) في عماء أي ليس معه شيء اهـ. وهو اجود مما ذكره المصنف وما ذكره المصنف في تاويله ليس بظاهر ولا مقبول. وحمل (في) على معنى(على) هنا لا يجدي ولا يبعد الأمر عن التمكن لأن المصلوب لم يزل متمكنا على الجذع تمكن المظروف في ظرفه، وكذا السائح في الأرض، وهما دليل القائلين بمجيء(في) بمعنى(على) وأما آية(أأمنتم من في السماء) فمن الذي يقول إنها مصروفة عن خاسف سدوم بأمر الله سبحانه كما سيأتي .ز.

(٢) فيكون هذا القول نصاً على أن المراد بالسحاب ليس السحاب المعهود الذي فوقه هواء وتحته هواء، بل المراد السحاب المعنوي، والحجاب الذي يحجب عن العلم به سبحانه كما قاله الحافظ ابن العربي. ومن السخافة بمكان عد العماء شيئاً كالضباب قديماً يتكون منه العالم، واعتبار العالم قديماً لذلك. وسبحان قاسم العقول.

(٣) وما ارتضاه ابن العربي بل قال في شرح حديث «وكان عرشه على الماء» والذي عندي أنه أراد بالعرش الخلق كله ـ وهو يأتي بهذا المعنى ـ و«على الماء» بمعنى يمسكه بقدرته لا بعمد ترافده ولا أساس يعاضده، فانها كانت تكون مفتقرة إلى أمثالها إلى غير نهاية، وذلك غير محصول فترد أدلة العقول اهـ . ز.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي ثنا إسحاق بن الحسن ثنا أبو حذيفة ثنا سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله عز وجل ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ على أى شيء كان الماء؟ قال على متن الريح .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا يحيى بن أبى طالب أنا أحمد بن حنبل ثنا عبد الله بن المبارك ثنا رباح بن زيد عن عمر بن حبيب عن القاسم بن أبى برة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان يحدث أن رسول لله ﷺ قال: «إن أول شيء خلقه الله تعالى القلم وأمره فكتب كل شيء يكون» ويُرْى ذلك أيضا عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه مرفوعاً، وإنما أراد والله أعلم «أول شيء خلقه بعد خلق الماء والريح والعرش القلم» وذلك بين فى حديث عمران بن الحصين رضى الله عنه «ثم خلق السموات والأرض» وفى حديث أبى ظبيان عن ابن عباس رضى الله عنهما موقوفاً عليه[1] ثم خلق النون فدحا الأرض عليها .

* أخبرنا أبو ذر محمد بن أبى الحسين بن أبى القاسم المزكى أنا أبو الفضل الحسن بن يعقوب ثنا إبراهيم بن عبد الله العبسى ثنا وكيع عن الأعمش عن أبى ظبيان عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: إن أول ماخلق الله عز وجل من شيء القلم فقال اكتب فقال يارب وما أكتب؟ قال اكتب القدر فجرى بما هو كائن من ذلك اليوم إلى قيام الساعة. قال: ثم خلق النون فدحا الأرض عليها فارتفع بخار الماء ففتق منه السموات، واضطرب النون فمادت الأرض فأثبتت بالجبال، وإن الجبال لتفخر على الأرض إلى يوم القيامة .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا: ثنا أبو العباس ـ هو الأصم ـ ثنا الصاغانى أنا الحسن بن موسى أنا أبو هلال محمد. ابن سليم ثنا حيان الأعرج قال كتب يزيد بن أبى مسلم إلى جابر بن زيد يسأله عن بدء الخلق قال العرش والماء والقلم، والله أعلم أى ذلك بدأ قبل .

* وأخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو منصور النضروى ثنا أحمد بن

---

(١) والموقوف لا يتمسك به فى مثل هذه المطالب .ز .

نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا أبو عوانة عن أبى بشر عن مجاهد قال: بدء الخلق العرش والماء والهواء، وخلقت الأرضون من الماء، وقال بدأ الخلق يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وجمع الخلق يوم الجمعة، وتهودت اليهود يوم السبت ويوم من الستة الأيام كألف سنة مما تعدون.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق الصفار ثنا أحمد بن محمد بن نصر ثنا عمرو بن [1] حماد بن طلحة ثنا أسباط عن السدى عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود رضى الله عنه وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فى قوله عز وجل ﴿**هُوَ الَّذى خَلَقَ لَكُم مافى الأرض جَميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات**﴾ قال: «إن الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا قبل الماء، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق السماء فسما عليه فسماه سماء، ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين فى يومين فى الأحد والاثنين، فخلق الأرض على الحوت والحوت هو النون الذى ذكره الله تعالى فى القرآن يقول ﴿**ن والقلم**﴾ والحوت فى الماء والماء على صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على الصخرة والصخرة فى الريح وهى الصخرة التى ذكرها لقمان ليست فى السماء ولا فى الأرض، فتحرك الحوت فاضطرب فتزلزلت الأرض فأرسل عليها الجبال فقرت، فالجبال تفخر على الأرض وذلك قوله تعالى ﴿**وألْقَى فى الأرْض رواسى أن تميد بكم**﴾ وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغى لها فى يومين فى الثلاثاء والأربعاء، وذلك حين يقول ﴿**أ'نكمُ لتكفُرون بالَّذى خَلقَ الأرْض فى يَومين وتَجعْلُونَ لَهُ أنْداداً ذَلكَ رَبُّ العالَمين . وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها**﴾ يقول أنبتَت شجرها ﴿**وقدر فيها أقواتها**﴾ يقول أقواتها لأهلها ﴿ **فى أربعة أيامٍ سَواءً للسائلين**﴾ يقول من سأل فهكذا الامر ﴿**ثم استوى إلى السماء وهى دخان**﴾ وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات فى

---

(١) لا تمسك بمثل هذا السند وقد سبق بيان حال رجاله .ز.

يومين فى الخميس والجمعة، وإنما سمى يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السموات والأرض ﴿ **وأوحى فى كل سماء أمرها** ﴾، قال خلق فى كل سماء خلقا من الملائكة، والخلق الذى فيها من البحار وجبال البرد، ومالا يعلم، ثم زين السماء الدنيا الكواكب، فجعل زينة وحفظا يحفظ من الشياطين، فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش فذلك حين يقول ﴿ **خلق السموات والأرض فى ستة أيام** ﴾ يقول كانتا رتقا ففتقناهما» وذكر القصة فى خلق آدم عليه السلام، وقد مضى ذكره فى باب الروح.

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو جعفر الرزاز ثنا جعفر بن محمد بن شاكر ثنا عفان ثنا همام عن قتادة عن أبى ميمونة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قلت يارسول الله إذا رأيتك طابت نفسى وقرت عينى فأنبئنى عن كل شيء، قال ﷺ « كل شيء خلق من الماء » وذكر الحديث.

* أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان ببغداد أنا عبد الله ابن جعفر بن درستويه ثنا يعقوب بن سفيان حدثنى يوسف بن عدى ح. وأخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمى ببغداد ثنا أبو العباس محمد بن أحمد النيسابورى ثنا عثمان بن إبراهيم البوشنجى ثنا يعقوب ابن يوسف بن عدى ثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبى أنيسة[1] عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سعيد: جاءه رجل فقال يا أبا عباس إنى أجد فى القرآن أشياء تختلف علىَّ، فقد وقع ذلك فى صدرى. فقال ابن عباس: أتكذيب؟ فقال الرجل: ماهو بتكذيب ولكن اختلاف، قال فهلم ما وقع فى نفسك قال له الرجل: أسمع الله تعالى يقول ﴿ **فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون** ﴾ وقال فى آية أخرى ﴿ **وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون** ﴾ وقال فى آية أخرى ﴿ **ولا يكتمون الله حديثاً** ﴾ وقال فى آية أخرى ﴿ **والله ربنا ماكنا مشركين** ﴾ فقد كتموا فى هذه الآية. وقال فى قوله ﴿ **أأنتم أشدُّ خلقاً أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش**

---

(١) قال أحمد فى حديثه بعض النكرة. والمنهال بن عمرو هو الأسدى تركه شعبة والكلام فيه طويل. وكان مغيرة ينهى الأعمش عن الرواية عنه ويقول لا تقبل شهادته على درهمين. وفى هذا الحديث بعض كلمات منكرة لاتثبت بمثل هذا السند. ز.

ليلها وأخرج ضُحاها والأرض بعد ذلك دحاها ﴾ فذكر فى هذه الآية خلق السماء قبل خلق الأرض ثم قال فى الآية الأخرى ﴿ **أأنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين. وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين . ثم أستوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين** ﴾ فذكر فى هذه الآية خلق الأرض قبل السماء وقوله ﴿ **وكان الله غفوراً رحيماً** ﴾ ﴿ **وكان الله عزيزاً حكيماً** ﴾ ﴿ **وكان الله سميعاً بصيراً** ﴾ وكأنه كان ثم مضى. وفى رواية الخوارزمى ثم تقضى. فقال ابن عباس رضى الله عنهما: هات ماوقع فى نفسك من هذا، فقال السائل: إذا أنت أنبأتنى بهذا فحسبى. قال ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى ﴿ **فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون** ﴾ فهذه فى النفخة الأولى ينفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن الأرض إلا من شاء الله فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون، ثم إذا كان النفخة الأخرى قاموا فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون. وأما قوله ﴿ **والله ربنا ماكنا مشركين** ﴾ وقوله ﴿ **ولا يكتمون الله حديثا** ﴾ فان الله تبارك وتعالى يغفر يوم القيامة لأهل الأخلاص ذنوبهم ولا يتعاظم عليه ذنب أن يغفره، ولا يغفر الشرك، فلما رآى المشركون ذلك قالوا: إن ربنا يغفر الذنوب ولا يغفر الشرك فتعالوا نقول إنا كنا أهل ذنوب ولم نكن مشركين. فقال الله تعالى: أما إذ كتمتم الشرك فاختموا على أفواههم، فيختم على أفواههم فتنطق أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون، فعند ذلك عرف المشركون أن الله لايكتم حديثا، فذلك قوله تعالى ﴿ **يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا** ﴾ وأما قوله ﴿ **أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها** ﴾ فانه خلق الأرض فى يومين قبل خلق السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن فى يومين آخرين ثم نزل(١) إلى الأرض فدحاها ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى وشق فيها الأنهار وجعل فيها السبل وخلق الجبال والرمال والآكام ومافيها فى يومين آخرين فذلك

---

(١) هذه كلمة لن تصدر عن مثل ابن عباس، وعلى تقدير وروده يكون بمعنى (أقبل) كما فسر بذلك حديث النزول عند بعض السلف .ز.

قوله ﴿ والأرض بعد ذلك دحاها ﴾ وقوله ﴿ أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ﴾ فجعلت الأرض وما فيها من شىء فى أربعة أيام وجعلت السموات فى يومين، وأما قوله ﴿ وكان الله غفوراً رحيما ﴾ ﴿ وكان الله عزيزاً حكيما ﴾ ﴿ وكان الله سميعاً بصيراً ﴾ فان الله سمى نفسه ذلك ولم يجعله لأحد غيره. وفى رواية الخوارزمى رحمه الله ولم ينحله أحداً غيره، فذلك قوله ﴿ وكان الله ﴾ - أى لم يزل كذلك - ثم قال ابن عباس رضى الله عنهما للرجل: احفظ عنى ماحدثتك، واعلم أن مااختلف عليك من القرآن أشباه ماحدثتك، فان الله تعالى لم ينزل شيئا إلا قد أصاب به الذى أراد، ولكن الناس لايعلمون فلا يختلفن عليك القرآن فان كلا من عند الله تبارك وتعالى .أخرجه البخارى[1] فى الترجمة، فقال وقال المنهال فذكره ثم قال فى آخره: حدثنيه يوسف بن عدى. قلت: وبلغنى عن مجاهد وغيره من أهل التفسير فى قوله ﴿ والأرض بعد ذلك دحاها ﴾ معناه والأرض مع ذلك دحاها* أخبرنا أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل ببغداد أنا أبو أحمد حمزة بن محمد بن العباس ثنا محمد بن مندة الاصبهانى ثنا محمد بن بكير الحضرمى ثنا خالد عن الشيبانى عن عون بن عبد الله عن أخيه عبيد الله عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إن فى الجمعة ساعة لا يوافقها أحد يسأل الله عز وجل فيها شيئا إلا أعطاه إياه». قال وقال عبد الله بن سلام: إن الله عز وجل ابتدأ الخلق فخلق الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين، وخلق السموات يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، وخلق الأقوات ومافى الأرض يوم الخميس ويوم الجمعة إلى صلاة العصر، وهى مابين صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس». تابعه وهب بن بقية عن خالد بن عبد الله.

* وأخبرنا أبو الحسن محمد بن أبى المعروف الفقيه أنا أبو عمرو بن نجيد أنا أبو مسلم ثنا أبو عاصم عن ابن أبى ذئب عن المقبرى عن أبيه عن عبد الله بن سلام قال: خلق الله الأرض فى يومين وقدر فيها أقواتها فى يومين ثم استوى فخلق السموات فى يومين، خلق الأرض فى يوم الأحد

---

(١) أى تعليقاً بدون ذكر سند. ز.

ويوم الاثنين وقدر فيها أقواتها يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، وخلق السموات فى يوم الخميس ويوم الجمعة، وآخر ساعة فى يوم الجمعة خلق الله آدم فى عجل وهى التى تقوم فيها الساعة، وماخلق الله من دابة إلا وهى تفزع من يوم الجمعة إلا الانسان والشيطان ».

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدورى ثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج أخبرنى إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :« أخذ رسول الله ﷺ بيدى فقال : « خلق الله التربة يوم السبت[1] وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها من الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل ». هذا حديث قد أخرجه مسلم فى كتابه عن شريح بن يونس وغيره عن حجاج بن محمد، وزعم بعض أهل العلم بالحديث أنه غير محفوظ لمخالفته ماعليه أهل التفسير وأهل التواريخ. وزعم بعضهم أن إسماعيل بن أمية إنما أخذه عن إبراهيم بن أبى يحيى عن أيوب بن خالد وإبراهيم غير محتج به.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو يحيى أحمد بن محمد السمرقندى ببخارى ثنا أبو عبد الله محمد بن نصر حدثنى محمد بن يحيى قال سألت على بن المدينى عن حديث أبى هريرة رضى الله عنه « خلق الله التربة يوم السبت » فقال : على هذا حديث مدنى رواه هشام بن يوسف عن ابن جريج عن إسماعيل بن أمية عن أيوب بن أمية عن أيوب بن خالد عن أبى رافع مولى أم سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « أخذ رسول الله ﷺ بيدى، قال على وشبك[2] بيدى إبراهيم بن أبى يحيى وقال

(١) اتفق الناس على أن السبت لم يقع فيه خلق وأن ابتداء الخلق يوم الأحد كما ذكره الحافظ عبدالقادر القرشى فى الجامع من طبقاته مؤاخذاً لمسلم فى تخريجه الحديث وكنت نقلته فيما علقته على شروط الأئمة .ز.

(٢) هذا هو حديث المشابكة المذكور فى مسلسلات المحدثين، فإبراهيم قال أحمد عنه : كان قدرياً معتزلياً جهمياً كل بلاء فيه، ترك الناس حديثه، وكان يضع. وقال ابن معين : كذاب رافضى. فبمثل هذا السند لا يثبت متن الحديث ولا المشابكة بوجود إبراهيم فى السند صراحة أو تدليساً .ز.

لى شبك بيدى أيوب بن خالد وقال لى شبك بيدى عبد الله بن رافع وقال لى شبك بيدى أبو هريرة رضى الله عنه وقال لى شبك بيدى أبو القاسم ﷺ وقال لى : خلق الله الأرض يوم السبت » . فذكر الحديث بنحوه . قال على بن المدينى : وما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا إلا من إبراهيم بن أبى يحيى . قلت : وقد تابعه على ذلك موسى بن عبيدة الربذى عن أيوب بن خالد ، إلا أن موسى بن عبيدة ضعيف ، وروى عن بكر بن الشرود عن إبراهيم بن أبى يحيى عن صفوان بن سليم عن أيوب بن خالد ، وإسناده ضعيف والله أعلم .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا محمد بن صالح بن هانئ وإبراهيم ابن عصمة قالا : ثنا السر بن خزيمة ثنا محمد بن سعيد الأصبهانى ثنا يحيى بن يمان ثنا سفيان عن أبى جريج عن سليمان الأحول عن طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ **فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها** ﴾ قال للسماء أخرجى شمسك وقمرك ونجومك ، وقال للأرض شققى أنهارك وأخرجى ثمارك ، فقالتا أتينا طائعين » أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهانى نا أبو سعيد بن الأعرابى ثنا سعدان بن نصر ثنا إسحاق الأزرق عن عوف الأعرابى عن قسامة بن زهير عن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :« خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض : منهم الأحمر ، والأسود والأبيض والسهل والحزن ، وبين ذلك والخبيث والطيب » . ورواه غيره عن عوف فزاد فيه « الأسمر » وقوله « من قبضة قبضها » يريد به الملك الموكل به بأمره . وقد روينا عن السدى بأسانيده أن الذى قبضها ملك الموت عليه السلام بأمر الله تعالى .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله الصفار ثنا أحمد بن مهران ثنا أبو نعيم ثنا إبراهيم بن نافع قال : سمعت الحسن بن مسلم يقول سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :« خلق الله تعالى آدم من أديم الأرض كلها فسمى آدم » قال إبراهيم فسمعت سعيد ابن جبير يقول : سألت ابن عباس رضى الله عنهما فقال : خلق الله تعالى آدم فنسى فسمى الانسان ، فقال عز وجل : ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما .

* وأخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا

إسحاق الحربي ثنا أحمد بن يونس ثنا فضيل عن هشام عن قيس بن سعد عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن الله عز وجل خلق آدم يوم الجمعة بعد العصر من أديم الأرض فسمى آدم، ألا ترى أن من ولده الأبيض والأسود والطيب والخبيث ثم عهد إليه فنسى فسمى الانسان. قال: فوالله ماغابت الشمس من ذلك اليوم حتى أهبط.

* أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى أنا أبو حامد ابن الشرقى ثنا محمد بن يحيى وأبو الأزهر وحمدان السلمى قالوا: ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم عليه السلام مماوصف لكم». رواه مسلم فى الصحيح عن محمد ابن رافع عن عبد الرزاق.

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو جعفر الرزاز ثنا محمد بن عبيد الله بن المنادى ثنا يونس بن محمد ثنا حماد عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «لما صور الله تعالى آدم فى الجنة تركه ماشاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به فينظر ماهو، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق أجوف لايتمالك». رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبه عن يونس بن محمد.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق الصفار ثنا أحمد بن محمد بن نصر ثنا عمرو بن[1] حماد ثنا أسباط عن السدى عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود رضى عنه وعن ناس من أصحاب النبى ﷺ فذكر القصة فى خلق آدم عليه السلام، ونفخ الروح فيه كما مضى فى باب الروح. قال: وأسكن آدم الجنة فكان يمشى فيها وحشيا ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومة فاستيقظ وإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله تعالى من ضلعه، فسألها ماأنت؟ فقالت امرأة، قال: ولم خلقت؟ قال تسكن إلىَّ، قالت له الملائكة - ينظرون مابلغ علمه - ما اسمها يا آدم؟ قال: حواء، قالوا: لم سميت حواء؟ قال: لأنها خلقت من شيء حى، فقال الله

(١) وسبق الكلام على هذا السند. ز.

تعالى ﴿ **يآدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما** ﴾ وذكر القصة.

* أخبرنا أبو على الحسين بن محمد الروذبارى أنا أبو محمد بن شوذب المقرى بواسط ثنا شعيب بن أيوب ثنا ابن نمير وأبو أسامة عن الأعمش ح. وأخبرنا أبو على الروذبارى وأبو الحسين بن بشران قالا: أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا سعدان بن نصر ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله ـ هو ابن مسعود رضى الله عنه ـ قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق «إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث إليه الملك فينفخ فيه الروح ثم يؤمر بأربع: اكتب رزقه وعمله وأجله وشقى هو أم سعيد، فوالذى لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل الجنة فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها» رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن عبد الله بن نمير عن أبيه، وعن أبى بكر بن أبى شيبه عن أبى معاوية، وأخرجه البخارى من وجه آخر عن الأعمش.

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الرحمن السلمى من أصله وأبو سعيد بن أبى عمرو قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا السرى ابن يحيى ثنا قبيصة ثنا عمار بن زريق عن الأعمش عن يزيد بن وهب عن عبد الله رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق فذكر الحديث بنحوه. قال عمار: فقلت للأعمش: مايجمع فى بطن أمه؟ قال: حدثنى خيثمة قال قال عبد الله رضى الله عنه إن النطفة إذا وقعت فى الرحم فأراد الله تعالى أن يخلق منها بشراً طارت فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة ثم يمكث أربعين ليلة ثم يترك دما فى الرحم فذلك جمعها.

*وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل بن القطان أنا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان قال حدثنى عبد الله بن محمد بن الأسود ثنا أنيس بن سوار الجرمى ثنا أبى عن مالك بن الحويرث صاحب النبى ﷺ قال: «ذكر النبى ﷺ قال: إن الله عز وجل إذا أراد خلق عبد فجامع الرجل المرأة طار ماؤه فى كل عرق وعضو منها، فاذا كان يوم السابع جمعه الله تعالى ثم أحضره كل عرق له دون آدم فى أى صورة ماشاء ربك».

* أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا عبد الله بن يعقوب ثنا محمد ابن عبد الوهاب أنا جعفر بن عون أنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية فى قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ منكم ﴾ الآية فقلت لأبى العالية: لأى شىء ضمت هذه العشرة الأيام إلى الأربعة الأشهر؟ قال لأنه ينفخ فيه الروح فى العشرة.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو النصر الفقيه ثنا عثمان بن سعيد الدارمى ثنا على بن المدينى ثنا مروان بن معاوية ثنا أبو مالك الأشجعى عن ربعى بن حراش عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يصنع كل صانع وصنعته» * أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن أيوب أنا أبو حاتم الرازى ثنا عبيد الله بن موسى ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية فى قوله ﴿ **وجعلنا من الماء كل شىء حى** ﴾ قال نطفة الرجل.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنى أحمد بن محمد العنزى ثنا عثمان بن سعيد الدارمى ثنا عبد الله بن صالح حدثنى معاوية بن صالح عن أبى الزاهرية عن جبير بن نفير عن أبى ثعلبة الخشنى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «الجن ثلاثة أصناف: صنف لهم أجنحة يطيرون فى الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويظعنون»: قلت وآيات القرآن وأخبار الرسول فى خلق الله تعالى وأفعاله كثيره، وفيما ذكرنا بيان ماقصدناه.

* أخبرنا أبو طاهر الفقية أنا أبو حامد بن بلال ثنا يحيى بن الربيع المكى ثنا سفيان ثنا أبو حمزة[1] الثمالى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال «إن مما خلق الله تعالى درة بيضاء دفتاه ياقوته حمراء قلمه نور، وكتابه نور، ينظر فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة، بكل نظرة يخلق ويرزق ويحيى ويميت ويغل ويفك ويفعل ما يشاء، فذلك قوله تبارك وتعالى ﴿ **كلَّ يومٍ هو فى شأن** ﴾.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبرى ثنا محمد بن عبد السلام ثنا إسحاق ـ هو الحنظلى ـ ثنا عبد الرزاق عن عمر بن حبيب المكى عن حميد بن قيس الأعرج عن طاوس قال جاء رجل إلى عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما فسأله: مم خلق الخلق؟ قال

(١) لين الحديث.ز.

من الماء والنور والظلمة والريح والتراب. قال الرجل: فمم خلق هؤلاء؟ قال لاأدرى. قال: ثم أتى الرجل عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما فسأله فقال مثل قول عبد بن عمرو، قال فأتى الرجل عبد الله بن عباس فسأله فقال: مم خلق الخلق؟ قال من الماء والنور والظلمة والريح والتراب. قال الرجل: فمم خلق هؤلاء؟ فتلا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ﴿ **وسخر لكم ما في السموات ومافى الأرض جميعاً منه** ﴾ فقال الرجل: ماكان ليأتى بهذا إلاَّ رجل من أهل بيت النبى ﷺ.

* قلت: أراد أن مصدر الجميع منه أى من خلقه، وإبداعه واختراعه، خلق الماء أولا أو الماء وماشاء من خلقه لا عن أصل ولا على مثال سبق، ثم جعله أصلا لما خلق بعده، فهو المبدع لا إله غيره ولا خالق سواه.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس هو الأصم ثنا العباس بن محمد ثنا يحيى بن معين ثنا على بن ثابت ثنا القاسم بن سلمان قال سمعت الشعبى[1] يقول: إن لله عباداً من وراء الأندلس كما بيننا وبين الأندلس مايرون أن الله عز وجل عصاه مخلوق رضراضهم الدرّ والياقوت، وجبا لهم الذهب والفضة، لايحرثون ولا يزرعون ولا يعملون عملا، لهم شجر على أبوابهم لها ثمر هى طعامهم وشجر لها أوراق عراض هى لباسهم.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أحمد بن يعقوب الثقفى ثنا عبيد بن غنام النخعى أنا على بن حكيم ثنا شريك عن عطاء بن السائب عن أبى الضحى عن ابن عباس[2] رضى الله عنهما أنه قال ﴿ **الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن** ﴾ قال سبع أرضين فى كل أرض نبى كنبيكم، وآدم كآدم، ونوح كنوح، وإبراهيم كإبراهيم، وعيسى كعيسى.

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن ثنا إبراهيم ابن الحسين ثنا آدم بن أبى إياس ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبى الضحى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل ﴿ **خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن** ﴾ قال فى كل أرض نحو إبراهيم عليه السلام. إسناد هذا عن ابن عباس رضى الله عنهما صحيح، وهو شاذ بمرة، لا أعلم لأبى الضحى عليه متابعاً والله أعلم.

---

(١) لم يبين راويه ومثله فى جزء الخلال فى الكسب، فلعله سمر من الأسمار.
(٢) ولعبد الحى اللكنوى جزء فى تقوية هذا الحديث. ز.

* أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق أنا أبو عبد الله بن أبي يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب أنا جعفر بن عون أنا أسامة بن زيد عن معاذ عن عبد الله بن خبيب قال: رأيت ابن عباس رضى الله عنهما يسأل تبيعا[1] هل سمعت كعبا يذكر السحاب بشيء؟ قال سمعت كعبا يقول إن السحاب غربال للمطر، ولولا السحاب لأفسد المطر مايقع عليه قال صدقت وأنا قد سمعته. قال وسمعت كعبا يذكر أن الأرض تنبت العام نبتا وقابل غيره؟ قال نعم. قال وسمعت كعبا يقول: إن البذر - يعنى بذر الحشايش - ينزل مع المطر فيخرج فى الأرض ؟ قال نعم. قال صدقت وأنا قد سمعته.

(بـــاب)

ماجاء فى معنى قول الله عز وجل ﴿ **أَمْ خُلِقُوا مِن غَيْرْ شيء أَمْ هُم الخالقون** ﴾ قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى رحمه الله فى الجامع الصحيح: حدثنا الحميدى ثنا سفيان حدثونى عن الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ «يقرأ فى المغرب والطور، فلما بلغ هذه الآية ﴿ **أم خلقوا من غير شيء أم هو الخالقون؟ أم خلقوا السموات والأرض بل لايوقنون** ﴾ كاد قلبى أن يطير». أخبرناه أبو عبد الله الحافظ قال زادنى أبو صالح عن إبراهيم بن معقل عن محمد بن اسماعيل البخارى فذكره.

* قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله: إنما كان انزعاجه عند سماع هذه الآية لحسن تلقيه معنى الآية ومعرفته بما تضمنته من بليغ الحجة فاستدركها بلطيف طبعه واستشف معناها بذكي فهمه، وهذه الآية مشكلة جداً. قال أبو إسحاق الزجاج فى معنى هذه الآية: قال فهى أصعب مافى هذه السورة، قال بعض أهل اللغة: ليس هم بأشد خلقا من خلق السموات والأرض، لأن السموات والأرض خلقتا من غير شيء وهم خلقوا من آدم، وآدم خلق من تراب. قال وقيل فيها قول آخر أم خلقوا من غير شيء؟ أم خلقوا لغير شيء؟ أى خلقوا باطلا لايحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون. قال الشيخ أبو سليمان: وههنا قول ثالث هو أجود من القولين اللذين ذكرهما أبو إسحاق وهو الذى يليق بنظم الكلام، وهو أن يكون المعنى أم خلقوا من غير شيء، فوجدوا بلا خالق[2]، وذلك مالا يجوز أن يكون لأن تعلق

---

(١) على صيغة التصغير هو ابن امرأة كعب الأحبار من مصادر الإسرائيليات فى الإسلام، سكتوا عنه فعد مستوراً حتى راجت رواياته. ز.

(٢) وعليه اقتصر الاسكافى.

الخلق بالخالق من ضرورة الأمر، فلابد له من خالق، فاذ قد أنكروا الاله الخالق، ولم يجز أن يوجدوا بلا خالق خلقهم أفهم الخالقون لأنفسهم؟ وذلك فى الفساد أكثر، وفى الباطل أشد، لأن مالا وجود له كيف يجوز أن يكون موصوفا بالقدرة، وكيف يخلق وكيف يتأتى منه الفعل، وإذا بطل الوجهان[1] معا قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقا فليؤمنوا به إذا. ثم قال ﴿ **أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون** ﴾ وذلك شيء لايمكنهم أن يدعوه بوجه، فهم منقطعون، والحجة لازمة لهم من الوجهين معاً، ثم قال ﴿ **بل لايوقنون** ﴾ فذكر العلة التى عاقتهم عن الايمان وهى عدم اليقين الذى هو موهبة من الله عز وجل فلاينال إلا بتوفيقه، ولهذا كان انزعاج جبير بن مطعم رضى الله عنه حتى قال كاد قلبى أن يطير، والله أعلم. وهذا باب لايفهمه إلا أرباب القلوب.

* قلت وقد روى محمد بن السائب عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما تفسير هذه السورة وقال فى هذه الآية ﴿ **أم خلقوا من غير شيء** ﴾ من غير رب[2] أم هم الخالقون يعنى أهل مكة.

(باب ماجاء فى العرش والكرسى)

قال الله عز وجل ﴿ **وَكانَ عَرْشُهُ عَلَى الماء** ﴾ وقال تعالى ﴿ **وَهوَ رَب العرْش العظيم** ﴾ وقال جل وعلا ﴿ **ذو العرش المجيد** ﴾ وقال جلت عظمته ﴿ **وترى الملائكة حافين من حول العرش** ﴾ وقال تعالى ﴿ **الذين يحملون العرش وَمَن حولَه يسبحون بحمد ربهم** ﴾ الآية. وقال تبارك وتعالى ﴿ **ويحمل عرش ربِّك فوقهم يومئذ ثمانية** ﴾ وأقاويل أهل التفسير على أن العرش هو السرير، وأنه جسم مجسم، خلقه الله تعالى وأمر ملائكته بحمله وتعبدهم بتعظيمه والطواف، كما خلق فى الأرض بيتاً وأمر بنى آدم بالطواف واستقباله فى الصلاة. وفى أكثر هذه الآيات دلالة على صحة ماذهبوا إليه، وفى الأخبار والآثار الواردة فى معناه دليل على صحة ذلك. وقال تبارك وتعالى ﴿ **وسِع كرسيه السموات والأرض** ﴾ وروينا عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال «علمه» وسائر الروايات عن ابن عباس وغيره تدل على أن المراد به الكرسى المشهور المذكور مع العرش.

---

(١) أى أن يوجدوا بدون خالق، أو أن يخلقوا أنفسهم .ز.

(٢) وهذا موافق لما اختاره الاسكافى والخطابى بما أوتيا من الفهم الدقيق وأما من حيث الرواية فلا يثبت هذا عن ابن عباس بمثل هذا السند .ز.

* أخبرنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن الفقيه ثنا جعفر بن أبى عثمان ثنا عفان ثنا أبان قالا: ثنا قتادة عن أبى العالية عن ابن عباس رضى الله عنهما قال «إن نبى الله ﷺ كان يدعو عند الكرب: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش الكريم، لا إله إلا الله رب السموات ورب العرش العظيم». رواه البخارى فى الصحيح عن مسلم بن إبراهيم، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن هشام. حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهانى إملاء أنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه أنا بشر بن موسى. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو محمد عبد الله بن يوسف وأبو زكريا بن أبى إسحاق وأبو محمد الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فراس المكى قالوا: أنا أبو حفص عمر ابن محمد بن أحمد الجمحى أنا على بن عبد العزيز قالا: ثنا أبو نعيم ثنا الأعمش(١) عن إبراهيم التيمى عن أبيه عن أبى ذر رضى الله عنه قال كنا مع النبى ﷺ فى المسجد عند غروب الشمس فقال: «يا أبا ذر أتدرى أين تغرب الشمس؟ قال قلت الله ورسوله أعلم. قال: فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش عند ربها فتستأذن فى الرجوع فيؤذن لها، فيوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها، حتى تستشفع وتطلب، فاذا طال عليها قيل لها اطلعى من مكانك، فذلك قوله تعالى: ﴿ **والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾». رواه البخارى فى الصحيح عن أبى نعيم، وأخرجه مسلم من وجه آخر.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى عبد الله بن محمد الكعبى أنا محمد بن أيوب أنا عياش الرقام ثنا وكيع ثنا الأعمش عن إبراهيم التيمى عن أبيه عن أبى ذر رضى الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل ﴿ **والشمس تجرى لمستقر لها** ﴾ قال «مستقرها تحت العرش» رواه البخارى فى الصحيح عن عياش الرقام وغيره، ورواه مسلم عن إسحاق بن إبراهيم وغيره عن وكيع. وذكر أبو سليمان الخطابى رحمه الله فى قوله

---

(١) الاعمش مدلس وقد عنعن لكن الشيخين قبلا عنعنته، واتفقا على تصحيح حديثه، وأغرب الآلوسى وقال إن للشمس نفساً كما قيل فى الافلاك فتنسلخ منها وتسجد تحت العرش، لكن هذا خوض منه فيما لا قبل له به، والواجب أن نصدق أنها تسجد كما ورد فى النص، ولا يجب أن نعلم كيفية سجودها، وهى تحت العرش فى كل آن وتسجد وتنقاد للرحمن فى كل لحظة، قال الله تعالى: « ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر» الآية. ز.

﴿ **والشمس تجرى لمستقر لها** ﴾ أن أهل التفسير وأصحاب المعانى قالوا فيه قولين، قال بعضهم معناه أن الشمس تجرى لمستقر لها، أى لأجل أجل لها، وقدر قدر لها، يعنى انقطاع مدة بقاء العالم، وقال بعضهم: مستقرها غاية ماتنتهى إليه فى صعودها وارتفاعها، لأطول يوم فى أيام الصيف، ثم تأخذ فى النزول حتى تنتهى إلى أقصى مشارق الشتاء لأقصر يوم فى السنة، وأما قوله مستقرها تحت العرش، فلا ينكر أن يكون لها استقرار ما تحت العرش، من حيث لاندركه ولا نشاهده، وإنما أخبر عن غيب فلا نكذب به ولا نكيفه، لأن علمنا لايحيط به، ويحتمل أن يكون المعنى: أن علم ماسألت عنه من مستقرها تحت العرش فى كتاب كتب فيه مبادئ أمور العالم ونهاياتها، والوقت الذى تنتهى إليه مدته، فينقطع دوران الشمس وتستقر عند ذلك فيبطل فعلها، وهو اللوح المحفوظ، الذى بين فيه أحوال الخلق والخليقة وآجالهم ومآل أمورهم والله أعلم بذلك.

* قال الشيخ أبو سليمان وفى هذا - يعنى الحديث الأول - إخبار عن سجود الشمس تحت العرش فلا ينكر أن يكون ذلك عند محاذاتها العرش فى مسيرها، والخبر عن سجود الشمس والقمر لله عز وجل قد جاء فى الكتاب، وليس فى سجودها لربها تحت العرش مايعوقها عن الدأب فى سيرها والتصرف لما سخرت له، قال فأما قول الله عز وجل ﴿ **حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة** ﴾ فانه ليس مخالف لما ... فى هذا الخبر من أن الشمس تذهب حتى تسجد تحت العرش، لأن المذكور فى الآية إنما هو نهاية مدرك البصر إياها حال الغروب، ومصيرها تحت العرش للسجود، إنما هو بعد غروبها فيما دل عليه لفظ الخبر، فليس بينهما تعارض وليس معنى قوله ﴿ **تغرب فى عين حمئة** (١) ﴾ أنها تسقط فى تلك العين فتغمرها، وإنما هو خبر عن الغاية التى بلغها ذو القرنين فى مسيره حتى لم يجد وراءها مسلكا فوجد الشمس تتدلى عند غروبها فوق هذه العين، أو على سمت هذه العين، وكذلك يترآى غروب الشمس لمن كان فى البحر وهو لايرى الساحل، يرى الشمس كأنها تغيب فى البحر، وإن كانت فى الحقيقة تغيب وراء البحر، وفى ههنا بمعنى فوق، أوبمعنى على، وحروف الصفات تبدل بعضها مكان بعض:

* أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان أنا أبو القاسم سليمان

---

(١) فى حسبان الرائى .ز.

ابن أحمد اللخمى ثنا حفص بن عمر ثنا قبيصة ح. وحدثنا ان أبى مريم ثنا الفريابى قالا: ثنا سفيان عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبى سعيد قال: جاء رجل من اليهود إلى النبى ﷺ قد لطم وجهه، فقال يامحمد رجل من أصحابك لطم وجهى، فقال النبى ﷺ: «ادعوه، فدعوه فقال: لم لطمت وجهه؟ فقال: يارسول الله إنى مررت بالسوق وهو يقول: والذى اصطفى موسى على البشر. فقلت ياخبيث وعلى محمد؟ فأخذتنى غضبه فلطمته، فقال رسول الله ﷺ: لاتخيروا بين الأنبياء، فان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدرى أفاق قبلى أو جوزى بصعقته». رواه البخارى فى الصحيح عن الفريابى، ورواه مسلم من أوجه أخر عن سفيان.

* أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو الحسين أحمد بن عثمان ثنا أبو قلابة الرقاشى ثنا أبو الوليد وحيان قالا: ثنا شعبة أخبرنا أبو المغيرة بن النعمان قال سمعت سعيد بن جبير قال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول قال رسول الله ﷺ «إنكم محشورون حفاة عراة وأول من يكسى من الجن يوم القيامة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، يكسى حلة من الجنة، ويؤتى بكرسى فيطرح له عن يمين العرش، ثم يؤتى بى فأكسى حلة من الجنة لايقوم لها البشر، ثم أوتى بكرسى فيطرح لى على ساق العرش» أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس هو الأصم ثنا العباس الدورى ثنا أبو عاصم النبيل عن سفيان عن عمرو بن قيس عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال «أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم قبطيتين والنبى حلة حبرة وهو عن يمين العرش».

* أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الحربى ببغداد ثنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه إسماعيل بن إسحاق ثنا ابن أبى أُويس ثنا مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده[1] فوق العرش: إن رحمتى غلبت غضبى». رواه البخارى عن إسماعيل بن أبى أويس. وقال

---

(١) قال البدر العينى فى شرح البخارى: والعندية ليست مكانية بل إشارة إلى كمال كونه مكنوناً عن الخلق، مرفوعاً عن حيز إدراكهم. وقد رد ابن جهبل فى جزئه على القائلين بالعندية المكانية، واستسخف أحلامهم، وقد نقلنا عنه نبذا فى تكملة الرد على النونية.

أبو سليمان الخطابى رحمه الله فى معنى هذا الحديث: القول فيه والله أعلم: أنه أراد بالكتاب أحد شيئين: إما القضاء الذى قضاه وأوجبه كقوله ﴿ **كتب الله لأغلبن أنا ورسلى** ﴾ أى قضى الله وأوجب، ويكون معنى قوله «فهو عنده فوق العرش»أى فعلم ذلك عند الله تعالى فوق العرش لاينساه ولاينسخه، ولايبدله، كقوله جل وعلا ﴿ **قال علمها عند ربى فى كتاب لايضل ربى ولاينسى** ﴾ وإما أن يكون أراد بالكتاب اللوح المحفوظ الذى فيه ذكر أصناف الخلق والخليقة، وبيان أمورهم وذكر آجالهم وأرزاقهم، والأقضية النافذة فيهم، ومآل عواقب أمورهم، ويكون معنى قوله فهو عنده فوق العرش، أى فذكره عنده فوق العرش، ويضمر فيه الذكر أو العلم، وكل ذلك جائز فى الكلام، سهل فى التخريج، على أن العرش خلق الله عز وجل مخلوق لايستحيل أن يمسه كتاب مخلوق، فان الملائكة الذين هم حملة العرش قد روى أن العرش على كواهلهم، وليس يستحيل أن يماسوا العرش إذا حملوه، وإن كان حامل العرش وحامل حملته فى الحقيقة هو الله تعالى، وليس معنى قول المسلمين: إن الله استوى على العرش، هو أنه مماس له، أو متمكن فيه، أو متحيز فى جهة من جهاته، لكنه بائن [1] من جميع خلقه، وإنما هو خبر جاء به التوقيف فقلنا به، ونفينا عنه التكيف، إذ ليس كمثله شىء وهو السميع البصير.

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو جعفر الرزاز ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لقد اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ رضى الله عنه».

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو الحسن محمد بن عبد الله المؤذن ثنا محمد بن إسحاق ـ هو ابن خزيمة ـ ثنا أبو موسى ثنا أبو المساور الفضل بن المساور ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر رضى

---

(١) بمعنى أنه غير ممازج للخلق لا بمعنى أنه متباعد عن الخلق بالمسافة، تعالى الله عن القرب والبعد الحسيين، والبينونة الحسية، فليس فى ذلك ما يطمع المجسمة فى كلامه، وسيأتى من المصنف عند الكلام فى آية الاستواء (لا قاعد ولا قائم ولا مماس ولا مباين عن العرش) ثم قال لأن المماسة والمباينة بالمسافة التى هى ضدها، كلاهما من صفات الأجسام. ز.

الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ رضى الله عنه» وعن الأعمش ثنا أبو صالح عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبى ﷺ مثله، قال فقال رجل لجابر رضى الله عنه: فان البراء رضى الله عنه يقول: اهتز السرير. فقال: إنه كان بين هذين الحيين ـ الأوس والخزرج ـ ضغائن سمعت نبى الله ﷺ يقول: «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ رضى الله عنه». رواه البخارى فى الصحيح عن أبى موسى، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أبى سفيان عن جابر رضى الله عنه، ومن حديث أبى الزبير عن جابر، ومن حديث قتادة عن أنس رضى الله عنهم.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو بكر بن عبد الله أنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن عبد الله الرزى ثنا عبد الوهاب بن عطاء أنا سعيد عن قتادة ثنا أنس بن مالك رضى الله عنه قال: إن نبى الله ﷺ قال ـ وجنازة سعد رضى الله عنه موضوعة ـ «اهتز لها عرش الرحمن تبارك وتعالى». رواه مسلم عن محمد بن عبد الله الرزى. قال أبو الحسن على بن محمد بن مهدى الطبرى رحمه الله: الصحيح من التأويل فى هذا أن يقال الاهتزاز هو الاستبشار والسرور، يقال إن فلاناً يهتز للمعروف، أى يستبشر ويسربه، وذكر مايدل عليه من الكلام والشعر، قال: وأما العرش فعرش الرحمن على ماجاء فى الحديث، ومعنى ذلك أن حملة العرش الذين يحملونه ويحفون حوله فرحوا بقدوم روح سعد عليهم، فأقام العرش مقام من يحمله ويحف به من الملائكة، كما قال ﷺ: «هذا جبل يحبنا ونحبه» يريد أهله. كما قال عز وجل: ﴿**فما بكت عليهم السماء والأرض**﴾ يريد أهلها. وقد جاء فى الحديث «إن الملائكة تستبشر بروح المؤمن، وإن لكل مؤمن باباً فى السماء يصعد فيه عمله، وينزل منه رزقه، ويعرج فيه روحه إذا مات» وكأن حملة العرش من الملائكة فرحوا واستبشروا بقدوم روح سعد عليهم، لكرامته وطيب رائحته، وحسن عمل صاحبه، فقال النبى ﷺ «اهتز له عرش الرحمن تبارك وتعالى» والله أعلم.

* أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الفقيه الطوسى ثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن الكارزى ثنا محمد بن على الصائغ ثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنى محمد بن فليح عن أبيه عن هلال بن على عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة رضى الله عنه. قال قال رسول الله ﷺ

«من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله تعالى أن يدخله الجنة، هاجر فى سبيل الله أو جلس فى أرضه التى قد ولد فيها. قالوا: يارسول الله أفلا نبشر الناس بذلك؟ قال ﷺ: إن للجنة مائة درج أعدها الله للمهاجرين - أو قال للمجاهدين فى سبيل الله تعالى - كل درجتين مابينهما كما بين السماء والأرض، فاذا سألتم الله تعالى فسلوه الفردوس، فانه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة». رواه البخارى فى الصحيح عن إبراهيم بن المنذر، وقال للمجاهدين.

* حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوى أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال وعبد الله بن محمد النصراباذى قالا: ثنا أحمد ابن حفص بن عبد الله حدثنى أبى حدثنى إبراهيم بن طهمان عن موسى ابن عقبة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله ﷺ: «أذن لى أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش، مابين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام».

* أخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا محمد بن الصباح البزاز ثنا الوليد بن أبى ثور عن سماك عن عبد الله بن عميرة[1] عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال: كنت فى البطحاء فى عصابة فيهم رسول الله ﷺ فمرت سحابة فنظر إليها فقال: «ماتسمون هذه؟ قالوا السحاب، قال: والمزن؟ قالوا: والمزن. قال: والعنان؟ قالوا والعنان. قال هل تدرون بُعد ما بين السماء والأرض؟ قالوا: لاندرى، قال: إن بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث. وسبعون سنة، ثم السماء فوقها كذلك، حتى عدّ سبع سموات، ثم من فوق السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم مثل مابين سماء إلى سماء، ثم على

---

(١) قال الذهبى: فيه جهالة، وقال البخارى لا يعرف له سماع من الأحنف اهـ بل قال ابن العربى فى العارضة إن خبر الأوعال متلقف من الإسرائيليات، وقد توسعنا فى الكلام على هذا الحديث فى تكملة الرد على نونية ابن القيم، وسيأتى أيضاً بعض كلام عنه.

ظهورهم العرش مابين أسفله وأعلاه مثل مابين سماء إلى سماء، ثم الله تبارك وتعالى جل ثناؤه فوق ذلك». قال أبو داود: وحدثنا أحمد بن حفص قال حدثنى أبى عن إبراهيم بن طهمان عن سماك باسناده ومعناه. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا: ثنا أبو العباس هو الأصم ثنا محمد بن إسحاق ثنا كثير بن هشام ثنا جعفر بن[1] برقان ثنا يزيد بن الأصم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: حملة العرش مابين كعب أحدهم إلى أسفل قدمه مسيرة خمسمائة عام. وذكر أن خطوة ملك الموت مابين المشرق والمغرب. وروى هشام بن عروة عن أبيه قال: حملة العرش منهم من صورته صورة الانسان، ومنهم من صورته صورة النسر، ومنهم من صورته صورة الثور، ومنهم من صورته صورة الأسد.

* أخبرنا أبوعبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضى ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم بن أبى إياس ثنا شيبان ثنا قتادة عن الحسن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «هل تدرون ما هذه التى فوقكم؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنها الرفيع: سقف محفوظ، وموج مكفوف. هل تدرون كم بينكم وبينها؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: فإن بينكم وبينها مسيرة خمسمائة عام، وبينها وبين السماء الأخرى مثل ذلك، حتى عدَّ سبع سموات، وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام، ثم قال: هل تدرون ما فوق ذلك؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: فإن فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء السابعة مسيرة خمسمائة عام، ثم قال: هل تدرون ما هذه التى تحتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال فإنها الأرض وبينها وبين الأرض التى تحتها مسيرة خمسمائة عام، حتى عدّ سبع أرضين وغلظ كل أرض مسيرة خمسمائة عام، ثم قال ﷺ. والذى نفس محمد بيده لو أنكم دليتم أحدكم بحبل إلى الأرض السابعة لهبط[2] على الله تبارك وتعالى، ثم قرأ رسول الله ﷺ: هو الأول والآخر والظاهر والباطن».

* قلت: هذه الرواية فى مسيرة خمسمائة عام اشتهرت فيما بين الناس، وروينا عن ابن مسعود رضى الله عنه من قوله مثلها، ويحتمل أن

---

(١) قال ابن خزيمة لا يحتج به .ز.

(٢) قال أبوبكر بن العربى فى العارضة: والمقصود من الخبر أن نسبة البارى من الجهات إلى فوق كنسبته إلى تحت، إذ لا ينسب إلى الكون فى واحدة منهما بذاته اهـ .ز.

يختلف ذلك باختلاف قوة السير وضعفه، وخفته وثقله، فيكون بسير القوى أقل، وبسير الضعيف أكثر، والله أعلم. والذى روى فى آخر هذا الحديث إشارة إلى نفي المكان عن الله تعالى، وأن العبد أينما كان فهو فى القرب والبعد من الله تعالى سواء، وأنه الظاهر، فيصح إدراكه بالأدلة، الباطن فلا يصح إدراكه بالكون فى مكان. واستدل بعض أصحابنا في نفى المكان عنه بقول النبى ﷺ: «أنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء». وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن فى مكان. وفى رواية الحسن عن أبى هريرة رضى الله عنه انقطاع، ولا ثبت سماعه من أبى هريرة، وروى من وجه آخر منقطع عن أبى ذر رضى الله عنه مرفوعاً، أخبرناه أبو عبدالله الحافظ وأبو سعيد ابن أبى عمرو قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد[1] بن عبدالجبار ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى ذر قال قال رسول الله ﷺ «ما بين الأرض إلى السماء مسيرة خمسمائة سنة، وغلظ السماء الدنيا مسيرة خمسمائة سنة، وما بين كل سماء إلى السماء التى تليها مسيرة خمسمائة سنة، والأرضين مثل ذلك، وما بين السماء السابعة إلى العرش مثل جميع ذلك، ولو حفرتم لصاحبكم ثم دليتموه لوجدتم الله عز وجل». ثم تابعه أبو حمزة السكرى وغيره عن الأعمش فى المقدار.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمر وقالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا هارون[2] بن سليمان ثنا عبدالرحمن ابن مهدى عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبدالله - يعنى ابن مسعود - رضى الله عنه قال: بين السماء الدنيا والتى تليها خمسمائة عام، وبين كل سماء خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسى خمسمائة عام، وبين الكرسى وبين الماء خمسمائة عام، والكرسى فوق الماء، والله عز وجل فوق الكرسى، ويعلم ما أنتم عليه - أظنه أراد - وبين السماء السابعة وبين الماء خمسمائة عام، والله أعلم.

* ورواه عبدالرحمن ابن عبدالله بن عتبة عن عاصم بن بهدلة عن أبى وائل عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه: قال ما بين السماء إلى الأرض

(١) متكلم فيه .ز.

(٢) والخبر موقوف وفى السند هارون مجهول، وحماد وعاصم متكلم فيهما .ز.

مسيرة خمسمائة عام، ثم ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام، وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام، ثم ما بين السماء السابعة وبين الكرسى خمسمائة عام، وما بين الكرسى وبين الماء خمسمائة عام، والكرسى فوق الماء، والله تعالى فوق العرش، ولا يخفى عليه من أعمالكم شىء. أخبرناه أبو عبدالله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبدالجبار ثنا يونس بن بكير عن عبدالرحمن فذكره.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا: ثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى أنا روح بن عبادة ثنا السائب بن عمر المخزومى أنا مسلم بين يناق قال سمعت عبدالله[1] بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما يقول - وهو ينظر إلى السماء - فقال تبارك الله ما أشد بياضها، والثانية أشد بياضاً منها، ثم كذلك حتى بلغ سبع سموات، ثم قال خلق الله سبع سموات وخلق فوق السابعة الماء، وجعل فوق الماء العرش، وجعل فى السماء الدنيا الشمس والقمر والنجوم والرجوم.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق أنا مكى بن إبراهيم ثنا موسى بن عبيدة عن عمر بن الحكم عن عبدالله بن عمرو بن العاص، وعن أبى حازم عن سهل بن سعد رضى الله عنه قالا: قال رسول الله ﷺ «دون الله تعالى سبعون ألف حجاب من نور وظلمة، ما تسمع نفس حسّ شىء من تلك الحجب إلا زهقت نفسها». تفرد به موسى بن عبيدة الربذى وهو عند أهل العلم بالحديث ضعيف. والحجاب المذكور فى الأخبار يرجع إلى الخلق لا إلى الخالق.

* وأخبرنا أبو عبدالله ثنا أبو العباس ثنا محمد بن إسحاق أنا روح[2] ثنا شبل عن ابن أبى نجيح - قال أراه عن مجاهد (وقربناه نجيا) قال بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب، حجاب نور، وحجاب ظلمة، وحجاب نور، وحجاب ظلمة، فما زال يقرب موسى حتى كان بينه وبينه حجاب واحد، فلما رأى مكانه وسمع صرير القلم قال: رب أرنى

---

(١) ممن كان ينظر فى الإسرائيليات، وروح متكلم فيه. ز.

(٢) لا حجة فى كلام غير المعصوم، ومجاهد ممن يروى عن كتب أهل الكتاب، على أن الراوى يقول أراه، وروح متكلم فيه، وشبل بن عباد قدرى كشيخه. ز.

أنظر إليك. يعني والله أعلم يقربه من العرش حتى كان بين موسى وبين العرش حجاب واحد.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ثنا أبو العباس ثنا محمد أنا علي بن الحسن بن شقيق أنا عبدالله بن المبارك ثنا هشام عن أبي بشر عن مجاهد قال: بين الملائكة وبين العرش سبعون حجاباً حجاب من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من نور وحجاب من ظلمة. قال ابن شقيق بلغني في حديث أن جبريل عليه الصلاة والسلام قال: بيننا وبين العرش سبعون حجاباً، لو دنوت إلى أحدهن لاحترقت.

* قلت: وهذا الذي ذكره ابن شقيق يروى عن زرارة بن أبي أوفى رضي الله عنه عن النبي ﷺ مرسلا، إلا أنه لم يذكر العرش، وفي هذا الأثر عن مجاهد بن جبر - وهو أحد أركان أهل التفسير - إشارة إلى أن الحجاب المذكور في الأخبار إنما هو بين الخلق من الملائكة وغيرهم وبين العرش، وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ما يدل عليه والله أعلم.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ثنا أبو العباس هو الاصم ثنا الصاغاني أنا عبيد الله بن موسى أنا إسرائيل عن السدي عن أبي مالك[1] في قوله ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾ قال إن الصخرة التي في الأرض السابعة ومنتهى الخلق عن أرجائها عليها أربعة من الملائكة لكل واحد منهم أربعة وجوه، وجه إنسان، ووجه أسد، ووجه ثور، ووجه نسر، فهم قيام عليها قد أحاطوا بالأرضين والسموات، ورءوسهم تحت الكرسي. والكرسي تحت العرش، والله تعالى واضع كرسيه على العرش. في هذه إشارة إلى كرسيين أحدهما تحت العرش والآخر موضوع على العرش، وقد مضت رواية أسباط عن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود رضي الله عنه، وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾ فإن السموات والأرض في جوف الكرسي، والكرسي بين يدي العرش.

* وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا أبو أحمد الصفار ثنا أحمد بن محمد ابن نصر ثنا عمرو بن طلحة ثنا أسباط بن نصر فذكره. أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ثنا أبو العباس - هو الأصم - ثنا محمد بن إسحاق حدثنا

---

(١) لعله رواه عن بعض أهل الكتاب، وقد سبق الكلام في أسباط والسدي وأبي صالح ولا حجة إلا فيما صح عن المعصوم. ز.

هارون بن عبدالله ثنا عبدالصمد بن عبدالوارث قال: سمعت أبى قال ثنا ابن جحادة عن سلمة بن كهيل عن عمارة[1] بن عمير عن أبى موسى رضى الله عنه قال: الكرسى موضع القدمين وله أطيط كأطيط الرحل. قد روينا فى هذا أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما، وذكرنا أن معناه فيما ترى أنه موضوع من العرش موضع القدمين من السرير، وليس فيه اثبات المكان لله سبحانه.

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا أبو عمرود[2] عثمان بن أحمد السماك حدثنا عبدالله بن أبى سعد ثنا سعيد بن سليمان عن منصور بن أبى الأسود ثنا عطاء بن السائب عن محارب ابن دثادر عن بن بريدة عن أبيه رضى الله عنه قال: لما قدم جعفر رضى الله عنه من الحبشة قال له رسول الله ﷺ: «ما أعجب شيء رأيته ثم؟ قال رأيت امرأة على رأسها مكتل من طعام، فمر فارس فأذراه فقعدت تجمع طعامها، ثم التفتت إليه فقالت له: ويل لك يوم يضع الملك كرسيه فيأخذ للمظلوم من الظالم فقال رسول الله ﷺ تصديقاً لقولها: لا قدست أمة - أو كيف تقدس أمة - لا يأخذ ضعيفها حقه من شديدها وهو غير متعتع» أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ أنا أبو الحسن على بن الفضل السامرى ببغداد حدثنا الحسن بن عرفة العبدى ثنا يحيى بن سعيد السعدى البصرى ثنا عبدالملك بن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير الليثى عن أبى ذر رضى الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو فى المسجد فذكر الحديث. قال فيه: قلت فأى آية أنزل الله عليك أعظم؟ قال «آية الكرسى ثم قال ﷺ: يا أبا ذر ما السموات السبع فى الكرسى إلا كحلقة ملقاة فى أرض فلاة، وفضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على تلك الحلقة» تفرد به يحيى[3] بن سعيد السعدى وله شاهد بإسناد أصح. أنبانى أبو عبدالله الحافظ إجازة أنا أبو بكر ابن إسحاق الفقيه أنا الحسن بن سفيان بن عامر ثنا إبراهيم[4] بن هشام بن يحيى بن يحيى الغسانى ثنا أبى عن جدى عن أبى إدريس الخولانى عن أبى ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أيما أنزل عليك أعظم؟ قال ﷺ

---

(١) ذكره البخارى فى الضعفاء، ولا يثبت فى الأطيط حديث. راجع جزء ابن عساكر المسمى (بيان وجوه التخليط. فى حديث الأطيط).

(٢) وفى السند عدة متكلم فيهم .ز.

(٣) وهو منكر الحديث لا يحتج به إذا انفرد وقد انفرد به عن ابن جريج.

(٤) كذبه أبوزرعة وأبو حاتم وأقل ما يقال فيه أنه متروك الحديث، ووهم ابن حبان حيث وثقه، فلا يكون هذا الأسناد أصح من ذلك بل كلاهما واه .ز.

«آية الكرسى، ثم قال . يا أبا ذر ما السموات السبع مع الكرسى إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على الحلقة» .

* أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو منصور النضروى أنا أحمد بن نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد قال «ما السموات والأرض فى الكرسى إلا بمنزلة حلقة ملقاة فى الأرض الفلاة .

باب

ما جاء فى قول الله عز وجل ﴿الرَّحْمنُ عَلى الْعَرْشِ(١) اسْتَوَى﴾

---

(١) قال ابن العربى فى القواصم والعواصم: فلما قال الرحمن على العرش استوى كان المطلوب هنا ثلاثة معان: معنى الرحمن، ومعنى استوى، ومعنى العرش. فأما الرحمن فمعلوم لا خلاف فيه ولا كلام. وأما العرش فهو فى العربية لمعان فأيها تريدون؟ ولفظ استوى معه محتمل لخمسة عشر معنى فى اللغة فأيها تريدون، أو أيها تدعون ظاهرامنها؟ ولم قلتم ان العرش هنا المراد به مخلوق مخصوص؟ فادعيتموه على العربية والشريعة؟ ولم قلتم إن معنى استوى قعد أو جلس فتحكمون باتصاله به ثم تقولون إنه أكبر منه من غير ظاهر، ولم يكن عظيماً بقدر جسمى حتى تقولوا إنه أكبر أجزاء منه؟ ثم تحكمهم بانه أكبر منه بأربع أصابع تحكم لا معنى له ا هـ. ثم ذكر غريبة مغربية فليراجع هناك. وقال المحدث ابن المعلم فى نجم المهتدى: اعلم أرشدنا الله وإياك أن العلماء انقسموا فى تأويل «الرحمن على العرش استوى» قسمين: فريق أول التركيب وفريق أول الافراد، وهؤلاء على قسمين قسم أول استوى وقسم أول العرش، ثم سرد ابن المعلم تلك المعانى الخمسة عشر عازيا كل معنى منها إلى قائله من الأئمة كالأشعرى، وأبى منصور، وأبى إسحاق الاسفراينى، وعبدالقاهر التميمى وأبى جعفر السمنانى، وإمام الحرمين وغيرهم. وتلك المعانى نحو الملك واستقثار الملك، واستواء الحكم، والاستيلاء المجرد عن معنى المغالبة والإقبال، والقصد والاتقان، وعلو العظمة والعزة، وعلو القهر والغلبة، إلى غير ذلك من المعانى المذكورة فى الجزء الخامس من نجم المهتدى. ثم قال ابن المعلم: فقد ظهر لكم، أيدكم الله هذه التأويلات، فأيها ترجح عندكم فاحملوا اللفظ عليه، فإن الظاهر منفى بإجماع علماء السنة، فلله الحمد على اتباعهم .اهـ.

وقال إمام الحرمين فى الإرشاد ولم يمتنع منا حمل الاستواء على القهر والغلبة، وذلك سائغ فى اللغة، إذ العرب تقول: استوى فلان على الملك والممالك، إذا احتوى على مقاليد الملك واستعلى على الرقاب. وفائدة تخصيص العرش بالذكر انه أعظم المخلوقات فى ظن البرية، فنص الله عليها تنبيها بذكره على ما قال. ثم الاستواء بمعنى الاستقرار ينبىء عن اضطراب سابق، والتزام ذلك كفر. ثم لا يبعد حمل الاستواء على قصد الاله إلى أمر فى العرش. وهذا تأويل الإمام سفيان الثورى رضى الله عنه. واستشهد عليه بقوله تعالى(ثم استوى إلى السماء وهى دخان) معناه قصد إليها. ا هـ. وقال إمام الحرمين فى النظامية: اختلف مسالك العلماء فى هذه الظواهر، فرأى بعضهم تأويلها. وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها إلى الله تعالى». وليس فى هذا ما يفرح به المشبهة لأنه ينص على التفويض، وهو مذهب السلف، وأما المشبهة فلا يقولون بالتفويض بل يحملون على الاستقرار والجلوس والحركة ونحوها مما هو شان الاجسام، تعالى الله عن خيالاتهم الوثنية. والخلف يخرجونها على معان تنافى التنزيه على طبق استعمالات العرب، من غير تحكم على مراد الله تعالى، فالسلف والخلف متفقون على التنزيه والبعد عن التشبيه. والتحقيق فى هذا الباب هو ما ارتآه ابن دقيق العيد، وقد بسطته فى تكملة الرد على النونية.ز.

وقوله عز وجل ﴿ ثمَّ استَوَى عَلى الْعَرْش الرحمن ﴾ وقال تعالى ﴿ إنَّ ربكم الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾ وقال جل وعلا ﴿ اللهُ الذى رفع السَّمَوَاتَ بغير عمد تَرونها ثم استوى على الْعَرش ﴾ أخبرنا أبو الحسين بن محمد الروذبارى ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبدالرحمن الهروى بالرملة ثنا ابن أبى إياس ثنا حماد[1] بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن أبى رزين العقيلى قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال ﷺ « كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء، ثم خلق العرش ثم استوي عليه تبارك وتعالى » قد مضى الكلام فى معنى هذا الحديث دون الاستواء، فأما الاستواء فالمتقدمون من أصحابنا رضى الله عنهم كانوا لا يفسرونه ولا يتكلمون[2] فيه كنحو مذهبهم فى أمثال ذلك. أخبرنا أبو عبدالله الحافظ قال أخبرنى أبو عبدالله محمد بن على الجوهرى ببغداد ثنا إبراهيم بن الهيثم ثنا محمد بن كثير المصيصى قال سمعت الأوزاعى يقول. كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جل وعلا.

---

(١) حماد انفرد عن يعلى بن عطاء ووكيع بن حدس مجهول الصفة وقد انفرد عن أبى رزين، وحماد دس فى كتبه ربيباه ماشاءا من الطامات، وقد سبق بيان كل ذلك، وأين سؤال عن المكانة والمعنى كما سبق. ز.

(٢) تفويضا وتهيبا، وأما من فسر الاستواء بالعلو الحسى والاستقرار والقعود والجلوس ونحو ذلك فهو قد جسم معبوده فى المعنى، وإن لم ينطق بلفظ الجسم. قال ابن حزم: ذهبت طائفة إلى القول بان الله تعالى جسم، وحجتهم فى ذلك أنه لا يقوم فى المعقول إلا جسم أو عرض، فلما بطل أن يكون تعالى عرضا ثبت أنه جسم، وقالوا إن الفعل لا يصح إلا من جسم، والبارى تعالى فاعل فوجب انه جسم. أما فساد قولهم إنه لا يقوم فى المعقول إلا جسم أو عرض فانها قسمة ناقصة، وإنما الصواب أنه لا يوجد فى العالم إلا جسم أو عرض، وكلاهما يقتضى بطبيعته وجود محدث له، فبالضرورة نعلم أنه لو كان محدثهما جسما أو عرضا لكان يقتضى فاعلا فعله، ولابد، فوجب بالضرورة أن فاعل الجسم والعرض ليس جسما ولا عرضا. وهذا برهان يضطر إليه كل ذى حس بضرورة العقل ولابد، وأيضا فلو كان البارى تعالى عن إلحادهم - جسما لاقتضى ذلك ضرورة أن يكون له زمان ومكان هما غيره، وهذا إبطال التوحيد. وإيجاب الشرك معه تعالى لشيئين سواه، وإيجاب أشياء معه غير مخلوقة وهذا كله فى غاية الظهور وإن كان يخفى على أدعياء السلف من مشبهة العصر، هداهم الله. ز.

* أخبرنا أبو عبدالله أخبرنى أحمد بن محمد بن إسماعيل بن مهران ثنا أبى حدثنا أبو الربيع بن أخى رشدين بن سعد قال سمعت عبدالله بن وهب يقول: كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال يا أبا عبدالله: الرحمن على العرش استوى كيف استواؤه؟ قال: فأطرق مالك وأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال: الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه، ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع، وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه. قال: فأخرج الرجل.

* أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الفقيه الأصفهانى أنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبى الشيخ ثنا أبو جعفر بن زيرك البزى سمعت محمد بن عمرو بن النضر النيسابورى يقول سمعت يحيى بن يحيى يقول: كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال: يا أبا عبدالله الرحمن على العرش استوى فكيف استوى؟ قال فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرحضاء ثم قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعاً. فأمر به أن يخرج. وروى فى ذلك أيضاً عن ربيعة بن أبى عبدالرحمن أستاذ مالك بن أنس رضى الله تعالى عنهما.

* أخبرنا أبو بكر بن الحارث أنا أبو الشيخ ثنا محمد بن أحمد بن معدان ثنا أحمد بن مهدى ثنا موسى بن خاقان ثنا عبدالله بن صالح بن مسلم قال سئل ربيعة الرأى عن قول الله تبارك وتعالى ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ كيف استوى؟ قال الكيف مجهول، والاستواء غير معقول، ويجب على وعليك الإيمان بذلك كله.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أخبرنى محمد بن يزيد سمعت أبا يحيى البزار يقول سمعت أبا العباس بن حمزة يقول سمعت أحمد بن أبى الحوارى يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول: كل ما وصف الله تعالى من نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته، والسكوت عليه(١).

---

(١) قال ابن حزم (وهو ممن يتكلم باسم السلف) قول الله تعالى يجب حمله على ظاهره مالم يمنع من حمله على ظاهره نص آخر أو إجماع أو ضرورة حس، وقد علمنا أن كل ما كان فى مكان فأنه شاغل لذلك المكان ومالئ له ومتشكل بشكله، ولابد من أحد الأمرين ضرورة، وعلمنا أن ماكان فى مكان فأنه متناه بتناهى مكانه وهو ذو جهات ست أو خمس متناهية فى مكانه وهذه كلها صفات الجسم اهـ ثم قال إن الامة أجمعت على أنه =

* أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ قال هذه نسخة الكتاب الذى أملاه الشيخ أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب فى مذهب أهل السنة فيما جرى بين محمد بن إسحاق بن خزيمة وبين أصحابه فذكرها وذكر فيها الرحمن على العرش استوى بلا كيف[1] والآثار عن السلف فى مثل هذا كثيرة وعلى هذه الطريقة يدل مذهب الشافعى رضى الله عنه، وإليها ذهب أحمد بن حنبل والحسين بن الفضل البجلى. ومن المتأخرين أبو سليمان الخطاب وذهب أبو الحسن على بن إسماعيل الأشعرى إلى أن الله تعالى جل ثناؤه فعل فى العرش فعلا سماه استواء كما فعل فى غيره فعلا سماه رزقا ونعمة أو غيرها من أفعاله. ثم لم يكيف الاستواء إلا أنه جعله من صفات الفعل لقوله ﴿**ثم استوى على العرش**﴾ وثم للتراخى، والتراخى إنما يكون فى الأفعال، وأفعال الله تعالى توجد بلا مباشرة منه إياها ولا حركة. وذهب أبو الحسن[2] على بن محمد الطبرى فى آخرين من أهل النظر إلى أن الله تعالى فى السماء فوق كل شيء مستو على عرشه بمعنى أنه عال عليه، ومعنى الاستواء الاعتلاء، كما يقول استويت على ظهر الدابة: واستويت على السطح. بمعنى علوته، واستوت الشمس على رأسى، واستوى الطير

= لايدعو أحد فيقول يامستوى ارحمنى، ولايسمى ابنه عبد المستوى اهـ. ثم قال إن معنى قوله تعالى على العرش استوى أنه فعل فعله فى العرش، وهو انتهاء خلقه إليه، فليس بعد العرش شيء، والعرش نهاية جرم المخلوقات الذى ليس خلفه خلاء ولا ملاء، ومن أنكر أن يكون للعالم نهاية من المساحة والزمان والمكان فقد لحق بقول الدهرية، وفارق الاسلام اهـ. ثم رد على القائلين بالمكان وختم كلامه بقوله فانه لايكون فى مكان إلا ما كان جسما أو عرضا فى جسم، هذا الذى لايجوز سواه، ولا يتشكل فى العقل والوهم غيره البته، وإذا انتفى أن يكون الله عز وجل جسما أو عرضا فقد انتفى أن يكون فى مكان أصلا وبالله نتأيد اهـ. فليعتبر بقول ابن حزم هذا أدعياء السلف من مشبهة العصر .ز.

(١) ياليته قال هذا وسكت، وقد سبقت الاشارة إلى بعض طاماته .ز.

(٢) أبو الحسن الطبرى لم يصنع هنا شيئا يستحق النقل، بل أجمعت الأمة سنيهم وبدعيهم على أن الله سبحانه ليس بمتمكن فى السماء بل كل ماورد مما يوهم ذلك مؤول باتفاق، كما نص على ذلك القاضى عياض فى إكمال المعلم، ونقل نصه النووى فى شرح مسلم، فقول الطبرى إن الله فى السماء بظاهره مردود عند الجميع، نعم التعالى والعلو بمعنى التنزه عن النقائص لكن غير هذا المعنى أقعد هنا، وحمل الاستواء على الاستقرار والجلوس تجسيم، ومن حمله على معنى الاستيلاء حمله عليه بتجريده من معنى المغالبه. وقد سبق ترجيح الاستعارة التمثيلية فى الآية .ز.

على قمة رأسي، بمعنى علا في الجو، فوجد فوق رأسي. والقديم سبحانه عال[1] على عرشه لا قاعد ولا قائم ولا مماس ولا مباين عن العرش، يريد به مباينة الذات التي هي بمعنى الاعتزال أو التباعد، لأن المماسة والمباينة التي هي ضدها والقيام والعقود من أوصاف الأجسام، والله عز وجل أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، فلا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام تبارك وتعالى.

* وحكى الأستاذ أبو بكر بن فورك هذه الطريقة عن بعض أصحابنا أنه قال: استوى بمعنى علا ثم قال: ولا يريد بذلك علواً بالمسافة والتحيز والكون في مكان متمكناً فيه، ولكن يريد معنى قول الله عز وجل ﴿ **أأمنتم من في السماء** ﴾ أي من[2] فوقها على معنى نفي الحد عنه، وأنه ليس مما يحويه طبق أو يحيط به قطر، ووصف الله سبحانه وتعالى بذلك طريقة الخبر، فلا نتعدى ما ورد به الخبر.

* قلت: وهو على هذه الطريقة من صفات الذات، وكلمة ثم تعلقت بالمستوى عليه، لا بالاستواء، وهو كقوله (**ثم الله شهيد على ما يفعلون**) يعني ثم يكون عملهم فيشهده، وقد أشار أبو الحسن علي بن إسماعيل إلى هذه الطريقة حكاية، فقال وقال بعض أصحابنا: إنه صفة ذات، ولا يقال لم يزل مستوياً على عرشه، كما أن العلم بأن الأشياء قد حدثت من صفات الذات، ولا يقال لم يزل عالماً بأن قد حدثت، ولما حدثت بعد، قال وجوابي هو الأول وهو أن الله[3] مستو على عرشه وأنه

(١) ويقع وصف الله سبحانه بالعلو على العرش في كلام المصنف وكلام ابن مهد الطبري، ومرادهما ليس العلو الحسي، والا لما استقام الشرح الذي يلي إثبات العلو له تعالى، حيث تجدهما يجردان العلو عن جميع لوازم العلو الحسي، فظهر أنهما يريدان علو الشأن والمكانه، كما هو طريق أهل الحق، فلا تغفل مع الغافلين، فتجعل كلام هؤلاء من قبيل العلو الحسي الذي يتخيله أمثال الذهبي من المغفلين .ز.

(٢) وهذا إخراج للآية عن ظاهرها من غير داع فليكن (من السماء) هو خاسف سدوم بأمر الله سبحانه، وأبو بكر بن فورك على جلالة قدرة في علم أصول الدين كثيرا ما يطيش سهمه في باب التأويل، وإن كان مراده بالعلو علو المكانه والشأن كما أطبق على ذلك الجميع، والمتعين هو مارجحه الاشعري أعني عد الاستواء فعلا يفعله لا صفة ذاتية.

(٣) والاجدر بالمقام أن يقال استوى بدل مستو لانه لم يرد إطلاق لفظ مستو عليه سبحانه لافي الكتاب ولا في السنة فلا تستبدل الصفة بالفعل.

فوق الأشياء بائن منها بمعنى أنها لا تحله ولا يحلها، ولا يمسها ولا يشبهها، وليست البينونة بالعزلة تعالى الله ربنا عن الحلول والمماسة علواً كبيراً. قال وقد قال بعض أصحابنا: إن الأستواء صفة الله تعالى بنفي الاعوجاج[1] عنه وفيما كتب إلى الأستاذ أبو منصور بن أبى أيوب أن كثيراً من متأخرى أصحابنا ذهبوا إلى أن الاستواء هو القهر والغلبة، ومعناه أن الرحمن غلب العرش وقهره، وفائدته الإخبار عن قهره مملوكاته، وأنها لم تقهره، وإنما خص العرش بالذكر لأنه أعظم المملوكات، فنبه بالأعلى على الأدنى، قال والاستواء بمعنى القهر والغلبة شائع فى اللغة، كما يقال استوى فلان على الناحية إذا غلب أهلها. وقال الشاعر فى بشر بن مروان:

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

يريد أنه غلب أهله من غير محاربة. قال: وليس ذلك فى الآية بمعنى الاستيلاء، لأن الاستيلاء[2] غلبة مع توقف ضعف، قال ومما يؤيد ما قلناه قول عز وجل ﴿ **ثم استوى إلى السماء وهى دخان** ﴾ والاستواء إلى السماء هو القصد إلى خلق السماء، فلما جاز أن يكون القصد إلى السماء استواء جاز أن تكون القدرة على العرش استواء.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ومحمد بن موسى قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن الجهم ثنا يحيى بن زياد الفراء فى قوله عز وجل ﴿ **ثم استوى إلى السماء فسواهن** ﴾ قال الاستواء فى كلام العرب على جهتين (إحداهما) أن يستوى الرجل وينتهى شبابه وقوته (أو يستوى) من اعوجاج فهذان وجهان (ووجه ثالث) أن تقول كان مقبلاً على فلان ثم استوى على يشاتمنى وإلى سواء، على معنى أقبل إلى وعلى، فهذا معنى قوله استوى إلى السماء والله أعلم.

* قال وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما ثم استوى صعد[3] وهذا كقولك للرجل كان قاعداً فاستوى قائماً أو كان قائماً فاستوى قاعداً، وكل

---

(١) لامحصل لهذا المعنى هنا، وقد توسع ابن حزم فى رد ذلك .ز.

(٢) وقد سبق أن الحمل عليه بتجريد الاستيلاء عن معنى المغالبة .ز.

(٣) أى أمره لكن لايثبت هذا عن ابن عباس تفسيراً للآية، حيث لم يرد ذلك عنه إلا بطريق سلسلة الكذب، وأما مجئ الاستواء بمعنى الصعود فى اللغة فلا غبار عليه .ز.

فى كلام العرب جائز. قلت: قوله استوى بمعنى أقبل صحيح لأن الأقبال هو القصد إلى خلق السماء والقصد هو الإرادة وذلك هو جائز فى صفات الله تعالى. ولفظ ثم تعلق بالخلق لا بالإرادة. وأما ما حكى عن ابن عباس رضى الله عنهما فإنما أخذه عن تفسير الكلبى، والكلبى ضعيف، والرواية عنه عندنا فى أحد الموضعين كما ذكره الفراء، وفى موضع آخر كما أخبرنا أبو عبدالرحمن محمد بن عبدالرحمن ابن محمد بن محبور أنا الحسين بن محمد بن هارون أنا أحمد بن محمد بن نصر ثنا يوسف بن بلال عن محمد[1] بن مروان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله (**ثم استوى إلى السماء**) يعنى صعد أمره إلى السماء (فسوّاهن) يعنى خلق سبع سموات. قال أجرى النار على الماء يعنى فبخر البحر فصعد فى الهواء فجعل السموات منه. ويذكر عن أبى العالية فى هذه الآية أنه قال: استوى يعنى ارتفع، ومراده بذلك والله أعلم ارتفاع أمره، وهو بخار الماء الذى منه وقع خلق السماء، فأما ما أخبرنا أبو عبدالرحمن محمد بن عبدالرحمن ابن محمد بن محبور الدهان أنا الحسين ابن محمد بن هارون أنا أحمد بن محمد بن محمد بن نصر اللباد ثنا يوسف بن بلال عن محمد بن مروان عن الكلبى[2] عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله (**ثم استوى على العرش**) يقول استقر على العرش، ويقال امتلأ به، ويقال قائم على العرش، وهو السرير، وبهذا الإسناد فى موضع آخر عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ﴿**ثم استوى على العرش**﴾ يقول استوى عنده الخلائق، القريب والبعيد، وصاروا عنده سواء. ويقال استوى استقر على السرير، ويقال امتلأ به. فهذه الرواية منكرة، وإنما أضاف فى الموضع الثانى القول الأول إلى ابن عباس رضى الله عنهما دون ما بعده، وفيه أيضاً ركاكة، ومثله لا يليق بقول ابن عباس رضى الله عنهما، إذا كان الاستواء بمعنى استواء الخلائق عنده، فايش المعنى فى قوله على العرش؟ وكأنه مع سائر الأقاويل فيها من جهة من دونه، وقد قال فى موضع آخر بهذا الإسناد استوى على العرش يقول: استقر أمره على

(١) هو السدى الصغير.

(٢) وإنما يخرج الترمذى له فيما لم ينفرد به .ز.

السرير، ورد الاستقرار إلى الأمر، وأبو صالح هذا والكلبى ومحمد بن مروان كلهم متروك عند أهل العلم بالحديث، لا يحتجون بشيء من رواياتهم لكثرة المناكير فيها، وظهور الكذب منهم فى رواياتهم.

* أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد المالينى أنا أبو أحمد عبدالله ابن عدى الحافظ ثنا محمد بن يوسف أبى عاصم البخارى ثنا عبدالله بن محمد الزهرى ثنا سفيان عن محمد بن قيس عن حبيب بن أبى ثابت قال: كنا نسميه دروغ زن يعنى أبا صالح مولّى أم هانيء. وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا أبو بكر الحفيدى ثنا هارون بن عبدالصمد ثنا على بن المدينى قال سمعت يحيى بن سعيد القطان يحدث عن سفيان قال قال الكلبى قال لى أبو صالح: كل ما حدثتك كذب.

* أخبرنا أبو سعيد المالينى ثنا أبو أحمد بن عدى ثنا أحمد بن أبى حفص ثنا أبو حفص الفلاس ثنا أبو عاصم عن سفيان عن الكلبى قال قال لى أبو صالح: انظر كل شيء رويت عنى عن ابن عباس رضى الله عنهما فلا ترووه. قال وأخبرنا أبو أحمد قال سمعت عبدان يقول سمعت زيد بن الحريش يقول سمعت أبا معاوية يقول قلنا للكلبى: بين لنا ما سمعت من أبى صالح وما هو قولك، فإذا الأمر عنده قليل. قال: وأخبرنا أبو أحمد ثنا الجنيدى ثنا البخارى قال محمد بن السائب أبو النضر الكلبى الكوفى تركه يحيى بن سعيد وعبدالرحمن بن مهدى.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ قال سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول سمعت العباس بن محمد يقول سمعت يحيى بن معين يقول: الكلبى ليس بشيء.

* أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن إبراهيم بن مهران المزكى ثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن حامد العطار أخبرنى أبو عبدالله الرواسانى قال سمعت محمد بن إسماعيل البخارى يقول محمد بن مروان الكوفى صاحب الكلبى سكتوا عنه لا يكتب حديثه البتة.

* قلت: وكيف يجوز أن يكون مثل هذه الأقاويل صحيحة عن ابن عباس رضى الله عنهما ثم لا يرويها ولا يعرفها أحد من أصحابه الثقات الأثبات، مع شدة الحاجة إلى معرفتها، وما تفرد به الكلبى وأمثاله يوجب

الحد، والحد يوجب الحدث لحاجة الحد[١] إلى حاد خصه به. والباري قديم لم يزل.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه وأبا صالح خلف بن محمد يقولان. سمعنا صالح بن محمد يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن زياد الأعرابى صاحب النحو يقول قال لى أحمد بن أبي داود يا أبا عبد الله يصح هذا فى اللغة ومخرج الكلام الرحمن علامن العلو، والعرش استوى؟ قال قلت: يجوز على معنى، ولا يجوز علي معنى، إذا قلت الرحمن علا من العلو، فقد تم الكلام، ثم قلت العرش استوى. يجوز إن رفعت العرش[٢]، لأنه فاعل، ولكن إذا قلت له ما في السموات وما فى والأرض فهو العرش. وهذا كفر. وفيماروى أبو الحسن ابن مهدى الطبرى عن أبى عبد الله نفطويه قال أخبرنى أبو سليمان - يعنى داود - قال كنا عند بن الأعرابى فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله ما معنى قوله ﴿ **الرحمن على العرش أستوى** ﴾ فقال إنه مستو على عرشه كما أخبر، فقال الرجل إنما معنى قوله استوى اى استولى، فقال له ابن الأعرابى ما يدريك؟ العرب لا تقول استولى على العرش فلان، حتى يكون له فيه مضاد، فأيهما غلب قيل قد استولى عليه[٣] والله لا مضاد له على عرشه كما أخبر.

بـــاب

قول الله عز وجل ﴿ **وَهُوَ القاهرُ فوق عباده** ﴾ وقوله ﴿ **يخافونَ ربَّهُمْ من فَوقِهِمْ وَيَفعلونَ ما يؤمَرُون** ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر محمد بن جعفر المزكى ثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد العبدى ثنا أبو عبد الله محمد بن أبى بكر المقدمى ثنا حماد بن يزيد عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: جاء زيد بن حارثة يشكو زينب رضى الله عنهما فجعل رسول الله ﷺ يقول «اتق الله وأمسك عليك

(١) وقد تواقح بعض متأخرى الحشوية إلى حد ان الف جزءاً فى إثبات الحد والجلوس لله سبحانه، كما سبق، وهو محفوظ بظاهرية دمشق، وعليه خطوط أناس من متأخريهم بالتسميع، وماهو الا رجوع إلى الوثنية الاولى.

(٢) كيف يتصور الرفع مع تواتر الخفض.

(٣) لكن سبق ان من حلمه على الاستيلاء يجرده عن معنى المغالبة .ز.

زوجك» قال أنس رضى الله تعالى عنه فلوكان رسول الله ﷺ كاتما لشيء لكتم هذه. فلقد كانت رضى الله تعالى عنها تفخر على أزواج النبى ﷺ تقول: زوجكنّ أهاليكهن، وزوجنى[1] الله تعالى من فوق سبع سموات» رواه البخارى فى ا لصحيح عن أحمد محمد بن أبى بكر.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف السوسى وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضى قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن خالد بن خلى ثنا بشر بن شعيب بن أبى حمزة عن أبيه عن أبن الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله تعالى الخلق كتب فى كتاب فهو عنده فوق العرش: إن رحمتى غلبت غضبى». رواه البخارى فى الصحيح عن أبى اليمان عن شعيب أخبرنا أبو الحسن محمد ابن الحسين بن داود العلوى أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار ثنا أحمد ابن حفص بن عبد الله حدثنى إبراهيم بن طهمان عن سماك[2] بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه أنه قال: مرت سحابة على رسول الله ﷺ فقال «هل تدرون ما هذا؟ فقلنا السحاب، فقال: أو المزن، قلنا أو المزن قال: أو العنان؟ قلنا أو العنان. فقال هل تدرون بُعد ما بين السماء والأرض؟ قلنا لا، قال: إحدى وسبعين أو اثنين وسبعين أو ثلاثا وسبعين. قال: وإلى فوقها مثل ذلك حتي عدهن سبع سموات، على نحوذلك. قال ثم فوق السابعة البحر أسفله من أعلاه مثل ما بين سماءإلى سماء ثم فوقه ثمانيه أو عال ما بين اظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم العرش فوق ذلك بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم إن الله تبارك وتعالى فوق

(١) التزويج من فوق السموات السبع، وقد استوفينا الكلام فى إبطال القول بالفوقية المكانبة فى مواضع من تكملة الرد على نونية ابن القيم فاستغنينا هنا عن إعادة الكلام على أنه لا يقول بالفوقية الحسية غير مجسم أثيم يساير الوثنية

(٢) سماك انفرد عن عبد الله بن عميرة المجهول الصفة وابن عميرة لم يدرك الاحنف كما سبق، وقال النسائى سماك إذا انفرد بأصل لم يكن حجة لأنه كان يلقن فيتلقن، فكيف يصح حديث فيه انقطاع ومجهول، ومن لا يحتج بانفراده؟ وتحسين الترمذى بالنظر الى تعدد الطرق بعد سماك، لا بمعنى أنه يحتج به، وتخريج الضياء مما لا يجدى عند ظهور العلل لكل ذى عينين بل الخبر إسرائيلى راج على بعضهم فتناقلوه بهذا الاسناد. ز.

ذلك » أخرجه أبو داود فى السنن عن أحمد بن حفص*أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الفقيه أنا أبو حامد بن بلال البزار ثنا أبو الأزهر ثنا وهب بن جرير بن حازم قال حدثنى أبى[1] قال سمعت محمد ابن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن جبير ابن مطعم عن أبيه عن جده رضى الله عنهما قال: جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله نهكت الأنفس وجاع العيال، وهلكت الأموال، استسق لنا ربك فانا نستشفع بالله عليك وبك على الله تعالى، فقال النبى ﷺ « سبحان الله، سبحان لله، فما زال يسبح حتى عرف ذلك فى وجوه أصحابه رضى الله عنهم، فقال ويحك أتدرى ما الله؟ إن شأنه أعظم من ذلك، إنه لا يستشفع به على أحد إنه لفوق سمواته على عرشه، وإنه عليه لهكذا،– وأشار وهب بيده مثل القبه، وأشار أبو الأزهر بيده مثل القبه – وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب » أخرجه أبو داود فى كتاب السنن، كما أخبرنا أبوعلى الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا عبد الأعلى ابن حماد ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار وأحمد بن سعيد الرباطى قالوا: ثنا وهب بن جرير قال أحمد كتبته من نسخته، وهذا لفظه فذكر نحو إسناد أبي الأزهر إلا أنه قال:« جهدت الأنفس وضاعت العيال ونهكت الأموال وهلكت المواشى، وقال فى الجواب إن عرشه على سمواته لهكذا، وقال بأصابعه مثل القبة عليه، وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب » قال وقال ابن بشار في حديثه إن الله عز وجل فوق عرشه وعرشه فوق سمواته، وساق الحديث. وقال عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير عن أبيه عن جده، قال أبو داود الحديث بأسناد حديث أحمد بن سعيد هو الصحيح[2] وافقه عليه جماعة. قال ورواه جماعة عن ابن إسحاق كما قال أحمد أيضا، وكان سماع عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار من نسخة واحدة فيما بلغنى. قلت: إن كان لفظ الحديث على ما رواه أحمد بن سعيد الرباطى وتابعه

---

(١) جرير اختلط وقد انفرد عن ابن إسحاق، وحال ابن إسحاق كما سيأتى ز.

(٢) يعنى عن وهب بن جرير بن حازم، بخلاف رواية أبى الأزهر عنه لانها مخالفة لرواية الجماعة عنه، لا بمعنى أن الحديث صحيح، لأن عنعنة المدلس قادحة كانفراد المختلط .ز.

عليه يحيى بن معين وجماعة، فالتشبيه بالقبة إنما وقع للعرش، وروايته فى رواية يحيى بن معين« أتدرى ما الله؟ إن عرشه على سمواته وأرضيه لهكذا - بأصابعه مثل القبة - عليها » وكذلك رواه يعقوب بن سفيان الفارسى عن محمد ابن يزيد الواسطى عن وهب بن جرير. وهذا حديث ينفرد به محمد بن إسحاق ابن يسار عن يعقوب بن عتبة، وصاحبا الصحيح لم يحتجا به، وإنما استشهد مسلم بن الحجاج بمحمد بن إسحاق فى أحاديث معدودة، أظنهن خمسة قد رواهن غيره، وذكره البخارى فى الشواهد ذاكرا من غير رواية، وكان مالك بن أنس لا يرضاه، ويحيى بن سعيد القطان لا يروى عنه، ويحيى بن معين يقول ليس هو بحجة، وأحمد بن حنبل يقول: يكتب عنه هذه الأحاديث يعنى المغازى ونحوها، فإذا جاء الحلال والحرام أردنا قوما هكذا - يريد أقوى منه - إذا كان لا يحتج به فى الحلال والحرام فأولى أن لا يحتج به فى صفات الله سبحانه وتعالى، وإنما نقموا عليه فى روايته عن أهل الكتاب، ثم عن ضعفاء الناس وتدليسه أساميهم، فاذا روى عن ثقة وبين سماعه منهم فجماعة من الأئمة لم يروا به بأسا، وهو إنما روى هذا الحديث عن يعقوب بن عتبة، وبعضهم يقول عنه وعن جبير بن محمد بن جبير ولم يبين سماعه منهما، واختلف عليه فى لفظه كما ترى، وقد جعله أبو سليمان الخطابى ثابتاً، واشتغل بتأويله[1] فقال: هذا الكلام إذا أجرى على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية، والكيفية عن الله تعالى وعن صفاته منفية، فعقل أن ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديده على هذه الهيئة، وإنما هو كلام تقريب أريدبه تقرير عظمة الله وجلاله جل جلاله سبحانه، وإنما قصد به إفهام السائل من حيث يدركه فهمه، إذا كان أعرابياً جلفا، لا علم له لمعانى مادق من الكلام، وما لطف منه عن درك الأفهام، وفى الكلام حذف وإضمار، فمعنى قوله « أتدرى ما الله » فمعناه أتدرى ما عظمته وجلاله؟ وقوله « إنه ليئط به » معناه إنه ليعجز عن جلاله وعظمته، حتى يئط به إذ كان معلوما أن أطيط الرحل بالراكب إنما يكون لقوة ما فوقه، ولعجزه عن احتماله، فقرر بهذا النوع من التمثيل عنده معنى عظمة الله وجلاله.

---

(١) لكن أبطله ابن عساكر فى جزئه، والسعى فى تاويل مثله مما لا طائل تحته، ومن الرواه من يزيد فيقول يئط من ثقل الذات، وهذه وثنية مكشوفة. ز.

وارتفاع عرشه، ليعلم أن الموصوف يعلو الشأن وجلاله القدر وفخامة الذكر لا يجعل شفيعا إلى من هو دونه فى القدر، وأسفل منه فى الدرجة، وتعالى الله أن يكون مشبها بشىء أو مكيفا بصورة خلق، أو مدركا بحس ﴿ **ليس كمثله شىء وهو السميع البصير** ﴾.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو جعفر أحمد بن عبيد الأسدى الحافظ بهمدان ثنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل ثنا إسحاق (١) بن محمد الفروى، وإسماعيل بن أبى أويس قالا: ثنا محمد ابن صالح التمار عن سعد بن إبراهيم عن عامر بن سعد عن أبيه قال إن سعد ابن معاذ رضى الله عنه حكم على بنى قريظة أن يقتل منهم كل من جرت عليه الموسى، وأن يقسم أموالهم و ذرارتهم. فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال «لقد حكم اليوم فيهم بحكم الله تعالى الذى حكم به من فوق سبع سموات» أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا يزيد بن هارون أنا جرير(٢) بن حازم عن أبى يزيد المدينى قال إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر فى ناس من أصحابه فلقيته عجوز فاستوقفته فوقف عليها فوضع يديه على منكبيها، حتى قضت حاجتها فلما فرغت قال رجل حبست رجالات قريش على هذه العجوز، قال: ويحك تدرى من هذه؟ هذه عجوز سمع الله عز وجل شكواها من فوق سبع سموات، والله لو استوقفتنى إلى الليل لوقفت عليها إلا آتى الصلاة ثم أدعو إليها حتى تقضى حاجتها.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس هو الأصم ثنا الصاغانى أنا عاصم بن على ثنا أبى عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: تفكروا فى كل شىء ولا تفكروا فى ذات الله عز وجل، فان بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف نور، وهو فوق ذلك.

*أخبرنا أبو سعيد عن أبى عمرو ثنا أبو العباس الأصم ثنا محمد بن الجهم ثنا الفراء فى قوله عز وجل (**وهو القاهر فوق عباده**) قال كل شىء قهر شيئا فهو مستعل عليه.

---

(١) الفروى وابن أبى أويس متكلم فيهما، وقال أبو حاتم: التمار ليس بالقوى ولذا تجد ابن العربى يقول عن هذا الحديث لم يصح .

(٢) مختلط، وأبو زيد لم يدرك عمر ولم يعرفه مالك مع كونه مدنيا .ز .

(بــاب)

ما جاء فى قول الله عز وجل ﴿ **أأمنتم من فى السماء** ﴾ قال أبو عبد الله الحافظ قال الشيخ أبو بكر أحمد[1] بن إسحاق بن أيوب الفقيه قد تضع العرب « فى » بموضع « على » قال الله عز وجل ﴿ **فسيحوا فى الأرض** ﴾ وقال ﴿ **لأصلبنكم فى جذوع النخل** ﴾ ومعناه على الأرض وعلى النخل، فكذلك قوله فى السماء أى على العرش فوق السماء، كما صحت الأخبار عن النبى ﷺ. قلت: يريد ما مضى من الروايات وهكذا معنى ما روى فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الله محمد بن يعقوب حدثنى أبى وإبراهيم بن محمد الصيدلانى وأبو عمر والمستملى وأحمد ابن سلمة قالوا: ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد الواحد بن زياد عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة ثنا عبد الرحمن بن أبى نعم قال سمعت أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول « بعث على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى رسول الله ﷺ من اليمين بذهيبه فى أديم مقروظ لم تحصل من ترابها، فقسمها بين أربعة نفر: بين عيينة بن بدر، والأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع إما قال علقمة ابن علاثة وإما عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء. فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال: ألا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء؟ يأتينى خبر السماء صباحا ومساء » وذكر الحديث، رواه البخارى ومسلم فى الصحيح عن قتيبة بن سعيد.

* أخبرنا أبو عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف السوسى ثنا أبو العباس الأصم أنا العباس بن الوليد بن مزيد أخبرنى أبى ثنا الأوزاعى ثنا يحيى[2] بن أبى كثير عن هلال بن أبى ميمونة حدثنى عطاء[3] بن يسار حدثنى معاوية بن الحكم السلمى قال قلت لرسول الله ﷺ فذكر الحديث

---

(١) هو من أصحاب ابن خزيمة وأنت تعرف مذهب شيخة كما تعلم أن السماء مسكن الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، يوجه الله من شاء منهم لاهلاك من يريد هلاكه، وبينهم خاسف سدوم، ولا داعى إلى صرف الآية عن ظاهرها، تعالى الله أن يكون له مكان. وقد تقدم منا الكلام على هذه الآية.

(٢) مدلس وقد عنعن.

(٣) انفرد برواية حديث القوم عن معاوية بن الحكم وقدد وقع لفظ له كما فى كتاب العلو للذهبى ما يدل على أن حديث الرسول ﷺ مع الجارية لم يكن إلا بالاشارة، وسبك الراوى ما فهمه من الاشارة فى لفظ اختاره، فلفظ عطاء الذى يدل على ما قلنا هو=

بطوله، قال: ثم اطلعت غنيمة ترعاها جارية لى قبل أحدوا إلى الجوانية، فوجدت الذئب قد أصاب منها شاه، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون، فصككتها صكة ثم انصرفت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فعظم ذلك على، قال فقلت يا رسول الله ﷺ أفلا أعتقها؟ قال بلى إيتنى بها. قال فجئت بها رسول الله ﷺ فقال لها أين الله ؟ قالت الله فى السماء قال من أنا؟ فقالت: أنت رسول الله. قال إنها مؤمنه فاعتقها.

* وأخبرنا أبو بكر بن فورك أنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود الطيالسى ثنا حرب ابن شداد وأبان بن يزيد عن يحيى بن أبى كثير عن هلال بن أبى ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية ابن الحكم السلمى فذكر بمعناه. وهذا صحيح قد أخرجه مسلم مقطعا من حديث الأوزاعى وحجاج الصواف عن يحيى بن أبى كثير دون قصة [1] الجارية وأظنه إنما تركها من الحديث لاختلاف الرواه فى لفظة، وقد ذكرت فى كتاب الظهار من السنن مخالفة من خالف معاوية بن الحكم فى لفظ الحديث.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق الفقية أنا أحمد ابن إبراهيم بن ملحان ثنا يحيى بن بكير حدثنى الليث بن سعد عن زيادة ابن محمد [2] عن محمد بن كعب القرظى عن فضالة بن عبيد قال إن

= (حدثنى صاحب الجارية نفسه الحديث) وفيه: فمد النبى ﷺ يده إليها مستفهما من فى السماء؟ وقالت الله، قال فمن أنا ؟ فقالت رسول الله. قال اعتقتها فانها مسلمة. وهذا من الدليل على أن أين الله لم يكن لفظ الرسول ﷺ. وقد فعلت الراوية بالمعنى فى الحديث ما تراه من الإضطراب .ز.

(١) وقصة الجارية مذكورة فيما بايدينا من نسخ مسلم لعلها زيدت فيما بعد إتماماً للحديث، أو كانت نسخة المصنف ناقصة، وقد أشار المصنف إلى اضطراب الحديث بقوله (وقد ذكرت فى كتاب الظهار مخالفة من خالف معاوية بن الحكم فى لفظ الحديث) وقد ذكر فى السنن الكبرى (٧-٣٨٧) اختلاف الرواه فى لفظ الحديث مع أسانيد كل لفظ من الفاظهم وهى (أين الله فقالت فى السماء) مع افظ فانها مؤمنة وبدونه (وأين الله فاشارت إلى السماء باصبعها و (من ربك؟ قالت الله ربى) و (أتشهدين أن لا إله إلا الله؟ قالت نعم) و (من ربك ؟ قالت الله) وقد توسعنا فى شرح الحديث وبيان مبلغ اضطرا به سندا ومتنا فيما كتبناه على نونيه ابن القيم فليراجع وهناك بغية الباحث.

(٢) منكر الحديث على أن المعنى تقدس اسمه فى السماء لأن سكنة السماء كلهم منزهون، بخلاف سكنة الأرض فان بينهم النوابت الحشوية والكرامية والبربهارية ونحوهم من غير المقدسين الذين يسيرون وراء الوثنيين.

رجلين أقبلا يلتمسان لأبيهما الشفاء من البول، فانطلق بهما إلى أبى الدرداء رضى الله عنه فذكروا وجع أبيهما له، فقال، سمعت رسول الله ﷺ يقول «ربنا الذى فى السماء تقدس اسمك، أمرك فى السماء والأرض، كما رحمتك فى السماء، فاجعل رحمتك فى الأرض واغفر لنا حوبتنا وخطايانا إنك رب الطيبين، فأنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع. فيبرأ إن شاء الله تعالى». أخرجه أبو داود فى كتاب السنن.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد بن بلال ثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم ابن حبيب بن مهران العبدى ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو ابن دينار عن أبى قابوس مولى لعبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ قال: «الراحمون [1] يرحمهم الرحمن، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء». وأخبرنا أحمد بن على بن عبدان أنا أحمد بن عبيد ثنا الحسن ابن المتوكل ثنا سهل عن أبى معاوية عن شبيب[2] ابن شيبة عن الحسن عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لأبى حصين: «كم تعبد اليوم من إله؟ قال سبعة: ستة فى الأرض وواحد فى السماء. قال فأيهم تعد لرهبتك ولرغبتك؟ قال الذى فى السماء. قال أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك. قال فلما أسلم حصين أتى النبى ﷺ فقال يا رسول الله علمنى الكلمتين اللتين وعدتنيهما. قال ﷺ: قل اللهم ألهمنى رشدى وعافنى من شر نفسى». تابعه أحمد بن منيع عن أبى معاوية، ومعنى قوله فى هذه الأخبار «من فى السماء» أى فوق السماء على العرش، كما نطق به الكتاب والسنه، ثم معناه والله أعلم عند أهل النظر ما قدمنا

---

(١) وهذا هو الحديث المسلسل بالاولية، ومعنى الحديث ارحموا من دونكم يرحمكم من هو فوقكم، على أن الكلام فى أبى قابوس معروف.

(٢) ضعفه النسائى وغيره، وإسلام عمران فى أيام خيبر وإسلام أبيه مختلف فيه. وكان هذا السؤال كم تعبد بمكة يوم كان حصين مشركا؟ ولا يكون من التقرير فى شىء ما يشاهده النبى ﷺ فى المشرك وسكت عليه، فمن عده أقره على الكون فى السماء يلزم عليه أن يعده أقره على الستة فى الأرض. على أن عرضه الاسلام صريح فى استنكار ما قاله حصين. راجع السيف الصقيل (ص١٢٣) ولم يصنع المصنف هنا شيئا. ز.

ذكره. وقد قال بعض أهل النظر معناه من فى السماء إله؟ والأول أشبه بالكتاب والسنة، وبالله التوفيق

(بـــاب)

قول الله عز وجل لعيسى عليه السلام ﴿ **إنى متوفيك ورافعك إلى** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **بل رفعه الله إليه** ﴾ وقوله جل وعلا ﴿ **تعرج الملائكة والروح إليه** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** ﴾أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق أنا أحمد بن إبراهيم ثنا ابن بكير حدثنى الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى أبى قتادة الأنصارى قال إن أبا هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم من السماء فيكم وإمامكم منكم » رواه البخارى فى الصحيح عن يحيى بن بكير، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن يونس، وإنما أراد نزوله من السماء بعد الرفع إليه.

* أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى أنا أبو حامد أحمد بن الحسين الحافظ ثنا محمد بن عقيل ثنا حفص بن عبد الله حدثنى إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة أخبرنى أبو الزناد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمعه يقول قال رسول الله ﷺ : « الملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون فى صلاه الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج إليه الذين باتوافيكم فيسالهم - وهو أعلم بهم - فيقول كيف تركتم عبادى؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون ». أخرجاه فى الصحيح من وجه آخر عن أبى الزناد.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر بن الحسن القاضى قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدورى ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم ثنا ورقاء عن عبد الله بن دينار عن سعيد بن يسار عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يصعد إلى الله تعالى إلا الطيب - فان الله عز وجل يقبلها بيمينه فيربيها لصاحبها كما يّربى أحدكم فلوه حتى تكون مثل أحد ». أخرجه البخارى فى الصحيح من حديث سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه. ثم قال: ورواه ورقاء فذكره، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن سعيد بن يسار إلا أنه قال فى

روايته «ولا يقبل الله إلا الطيب» ورواه ابن عجلان عن سعيد بن يسار فذكرهما فقال«ولا يقبل الله إلا الطيب ولا يصعد السماء إلا الطيب».

* أخبرناه أبو صالح بن أبى طاهر العنبرى أنا جدى يحيى بن منصور ثنا أحمد بن سلمة ثنا قتيبة بن سعيد ثنا بكر - يعنى ابن نصر - عن ابن عجلان قال إن سعيد بن يسار أبا الحباب أخبره عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من عبد مؤمن يتصدق بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب، ولا يصعد السماء إلا الطيب إلا وهو يضعها فى يد الرحمن أو فى كف الرحمن - فيربيها له كما يُربى أحدكم فلوه أو فصيله، وحتى إن التمرة لتكون مثل الجبل العظيم».

* أخبرنا أبو زكريا ابن أبى إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان ابن سعيد ثنا عبد الله ابن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** ﴾ قال الكلام الطيب ذكر الله تعالى، والعمل الصالح أداء فرائضه، فمن ذكر الله تعالى ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله فكان أولى به.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضى ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم ثنا ورقاء من ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى ﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** ﴾ قال يقول العمل الصالح هو الذى يرفع الكلم الطيب قلت: صعود الكلم الطيب والصدقة الطيبة إلى السماء عبارة عن حسن القبول لهما، وعروج الملائكة يكون إلى مقامهم إلى السماء. وإنما وقعت العبارة عن ذلك بالصعود والعروج إلى الله تعالى على معنى قوله الله عز وجل[1] ﴿ **أأمنتم من فى السماء** ﴾ وقد ذكرنا أن معناه من فوق السماء على العرش، كما قال ﴿ **فسيحوا فى الأرض** ﴾ أى فوق الأرض فقد قال ﴿ **يخافون ربهم من فوقهم** ﴾ وقال ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ ثم قضى قول أهل النظر فى معناه، وحكينا عن المتقدمين من أصحابنا ترك الكلام فى أمثال ذلك، هذا مع اعتقادهم نفى الحد والتشبيه والتمثيل عن الله سبحانه وتعالى.

---

(1) قد سبق الكلام على هذه الآية الكريمة. وكلام المصنف هنا غير متين، ولا حاجة إلى إعادة ما سبق منا بيانه. ز.

* أخبرنا الفقيه أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الأصبهانى أنا أبو محمد بن حيان ثنا إسحاق ابن أحمد الفارسى ثنا حفص بن عمر المهرجانى ثنا أبو داود قال كان سفيان الثورى وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحدون ولا يشبهون ولا يمثلون، يروون الحديث لا يقولون كيف، وإذا سئلوا أجابوا بالأثر. قال أبو داود وهو قولنا. قلت: وعلى هذا مضى أكابرنا فأما الحكاية التى تعلق بها من أثبت لله تعالى جهه فأخبرنا بها أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد البخارى بنيسايور ثنا عبد العزيز بن حاتم ثنا على بن الحسن بن شقيق ح. وأخبرنا أبو عبد الله قال سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانىء يقول سمعت محمد بن نعيم يقول سمعت الحسن[1] بن الصباح البزار يقول سمعت على بن الحسن يقول سألت عبد الله بن المبارك قلت: كيف نعرف ربنا؟ قال: فى السماء السابعة على عرشه. قلت: فان الجهمية تقول هوهذا. قال: إنا لا نقول كما قالت الجهمية، نقول هوهو. قلت: بحد؟ قال إى والله بحد» لفظ حديث محمد بن صالح، قال الشيخ أحمد بن الحسين البيهقى: إنما أراد عبد الله بالحد حد السمع، وهو أن خبر الصادق ورد بأنه على العرش استوى، فهو على عرشه كما أخبر، وقصد بذلك تكذيب الجهمية فيما زعموا أنه بكل مكان، وحكايته تدل على مراده والله أعلم.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر محمد بن داود الزاهد ثنا محمد بن عبد الرحمن الشامى حدثنى عبد الله بن أحمد بن شبوية المروزى قال سمعت على بن الحسن بن شقيق يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول: نعرف ربنا فوق سبع سموات[2] على العرش استوى، بائن

---

(١) قال النسائى: ليس بالقوى. وابن شقيق تكلموا فيه فى الأرجاء. وقد اختلفت الروايات عن ابن المبارك كما ترى. ولفظ «فى السماء السابعة» لم يرد فى الكتاب ولا فى السنة، فيجل مقداره أن ينطق بما لم يرد، ولو مؤولا، وكذا لفظ «على العرش» بدون «استوى» ولعل بعض الرواة غير وبدل رواية بالمعنى، وكثيراً مالا تدل صحة السند على صحة المتن، ولاشك أن هذا المتن منكر، وقد تكلف المصنف تأويله من غير حاجة، إذ لا حجة فى كلام غير المعصوم.

(٢) وهذا المتن أقرب إلى التأويل بعلو الشأن، كما ورد فى اللغة، فيكون معنى الفوقية عدم الممازجة رداً على الجهمية مجازاً فلا تكون الفوقية حسية، راجع جزء ابن جهيل. ز.

من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية وإنه ههنا ـ وأشار إلى الأرض ـ قلت: قوله بائن من خلقه، يريد به ما فسره بعده من نفى قول الجهمية لا إثبات جهة من جانب آخر، يريد ما أطلقه الشرع والله أعلم.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال سمعت محمد بن صالح بن هانيء يقول سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول سمعت أبا قدامة يقول سمعت أبا معاذ البلخى بفرغانه قال قرأت على جهم(١) القرآن وكان على معبر الترمذ وكان رجلا كوفى الأصل فصيح اللسان لم يكن له علم ولا مجالسة أهل العلم، كان يتكلم [مع] المتكلمين فقالوا له: صف ربك الذى تعبده. قال: فدخل البيت لا يخرج كذا وكذا، قال ثم خرج عليهم بعد أيام ذكرها فقال: هو هذا الهواء (٢) مع كل شيء وفى كل شئ ولا يخلوا من شئ، كذب عدو الله، إن الله تعالى فى السماء كما وصف نفسه.

* أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنا أبو محمد بن حيان (٣) أنا

---

(١) قال ابن أبى حاتم فى كتاب الرد على الجهمية: سمعت احمد بن عبد الله الشعرانى يقول سمعت سعيد بن زحمة صاحب أبى إسحاق الفزارى يقول: إنما خرج جهم سنة ثلاثين ومائة فقال: القرآن مخلوق. فلما بلغ العلماء تعاظموه فاجمعوا على انه تكلم بكفر، وحمل الناس ذلك عنهم. وقال أيضا: سمعت أبى يقول: أول من أتى بخلق القرآن الجعد بن درهم فى سنة نيف وعشرين ومائة ثم جهم بن صفوان ثم من بعدهما بشر بن غياث ا هـ. وفى شرح السنه للالكائى ولا خلاف بين الأمة ان أول من قال القرآن مخلوق جعد بن درهم فى سنه نيف وعشرين ومائة اهـ. وكان جهم هذا قام بخراسان مع الحارث ابن سريج ضد الأمويه متظاهراً بالدعوة إلى الكتاب والسنة والشورى، ثم قبض عليه وإلى مروسلم بن أحوز سنة ثمان وعشرين ومائة، وقتله فى تلك السنه على ما ذكره ابن جرير. لكن اللالكائى يقول: إن قتله كان سنة ثنتين وثلاثين ومائة. وهو منبوذ عند جميع الفرق حتى المعتزلة. وتفصيل أحواله فيما كتبنا على الاختلاف فى اللفظ لابن قتيبة.

(٢) وهو أول من أثار مسألة وحدة الوجود فى الاسلام فيما نعلم.

(٣) هو أبو الشيخ صاحب كتاب العظمة وكتاب السنة، وفيهما كثير مما هو مردود، وقد ضعفه بلديه الحافظ العسال. ونعيم بن حماد مجسم، وكذا زوج أمه نوح ربيب مقاتل بن سليمان شيخ المجسمة. والكلام فى نعيم ونوح معروف عند أهل النقد. فنوح تفقه على أبى حنيفة وولى القضاء فى حياة أبى حنيفة، لكن حيث كان ربيب مقاتل أفسده زوج أمه. ونعيم كان تفقه أيضاً فى المذهب، وكان فرضيا إلا أنه فسد بزوج أمه، ولو كانت المرأة كما وصفها الحاكى لاشتهر أمرها ودونت قصتها فى كتب التواريخ، =

أحمد بن جعفر بن نصر ثنا يحيى بن يعلى قال سمعت نعيم بن حماد يقول سمعت نوح بن أبى مريم أبا عصمة يقول كنا عند أبى حنيفة أول ما ظهر إذ جاءته امرأة من ترمذ كانت تجالس جهما، فدخلت الكوفة فأظننى أقل ما رأيت عليها عشرة آلاف من الناس تدعو إلى رأيها، فقيل لها: إن ههنا رجلا قد نظر فى المعقول يقال له أبو حنيفة، فأتته فقالت: أنت الذى تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك؟ أين إلهك الذى تعبده؟ فسكت عنها ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها، ثم خرج إليها وقد وضع كتابان: الله تبارك وتعالى فى السماء دون الأرض. فقال له رجل: أرأيت قول الله عز وجل ﴿وهو معكم﴾ قال هو كما تكتب إلى الرجل إنى معك وأنت غائب عنه. قلت: لقد أصاب أبو حنيفة رضى الله عنه فيما نفى عن الله عز وجل من الكون فى الأرض، وفيما ذكر من تأويل الآية، وتبع مطلق السمع فى قوله إن الله عز وجل فى السماء ومراده من ذلك والله أعلم إن صحت الحكاية[1] عنه ما ذكرنا فى معنى قوله ﴿أأمنتم من فى السماء﴾ وقد روى عنه أبو عصمة أنه ذكر مذهب أهل السنه وذكر فى جملة ذلك وإنا لا نتكلم فى الله بشئ، وهو نظير ما روينا عن سفيان ابن عيينه فيما أخبرنا أبو بكر بن الحارث أنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد ابن يعقوب ثنا أبو حاتم ثنا إسحاق بن موسى قال سمعت ابن عيينه يقول: ما وصف الله تعالى به نفسه فتفسيره قراءته، ليس لأحد أن يفسره إلا الله تبارك وتعالى، أو رسله صلوات الله عليهم.

(بـــاب)

«ما جاء فى قول الله عز وجل ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ وما فى معناه من الآيات» أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحربى

= والحكاية باطلة بأسرها، وغلط المصنف فى تعليقه عليها كما ترى، مع ظهور حال السند عند أهل النقد، ومتى سمع فى الكتاب أو السنة المشهورة أن الله عز وجل فى السماء حتى يصبح أن يقال إنه تابع السمع؟ وإن كان للفظ فى السماء متسع فى اللغة، وكثيراً ما يعنى به علو الشأن فقط كما فى قول النابغة: علونا السماء مجدنا وجدودنا* وإنا لنبغى فوق ذلك مظهراً* والمصنف تساهل فى هذا الباب سامحه الله. ز.

(١) أنى تصح وفى سنده من تعرفهم؟ ز.

ببغداد ثنا أحمد بن سلمان ثنا ابن عبد الواحد بن شريك ثنا نعيم بن حماد ثنا عثمان بن كثير بن دينار عن محمد بن مهاجر عن عروة بن رويم عن عبد الرحمن بن عنم عن عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «إن من أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان» أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى أنا أبو الحسن محمد بن محمود المروزى الفقيه ثنا أبو عبد الله محمد بن على الحافظ ثناأبو موسى محمد بن المثنى حدثنى سعيد بن نوح ثنا على بن الحسن بن شقيق ثنا عبد الله بن موسى الضبى ثنا معدان العابد قال سألت سفيان الثورى عن قول الله عز وجل ﴿ **وهو معكم** ﴾ قال علمه.

* أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى أنا أبو الحسن المحمودى ثنا محمد ابن على الحافظ ثنا أبو موسى حدثنى سعيد بن نوح حدثنى أبى نوح بن ميمون ثنا بكير[1] بن معروف عن مقاتل بن حيان عن الضحاك قال **(ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم)** قال هو الله عز وجل على العرش وعلمه معهم.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن موسى الكعبى ثنا إسماعيل بن قتيبة ثنا أبو خالد يزيد بن صالح ثنا بكير ابن معروف عن مقاتل بن حيان قال: بلغنا والله أعلم فى قوله عز وجل هو الأول قبل كل شئ والآخر بعد كل شئ، والظاهر فوق كل شئ، والباطن أقرب من كل شئ، وإنما يعنى بالقرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه وهو بكل شئ عليم، هو الذى خلق السموات والأرض في ستة أيام مقدار كل يوم ألف عام، ثم استوى على العرش ﴿ **يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى الأَرْضِ** ﴾ من القطر ﴿ **وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا** ﴾ من النبات ﴿ **وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ** ﴾ من القطر ﴿ **وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا** ﴾ يعنى ما يصعد إلى السماء من الملائكة ﴿ **وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ** ﴾ يعنى قدرته وسلطانه وعلمه معكم أينما كنتم ﴿ **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ وبهذا الاسناد عن مقاتل بن حيان قال قوله

---

(١) قال ابن المبارك: ارم به. وكان ابن خزيمه لا يحتج بمقاتل بن حيان. وكان يحيى بن سعيد يضعف الضحاك، ولو تابع النص لقال استوى على العرش مفوضا أو مؤولا، ولا يقول إنه على العرش، وبينهما فرق عظيم. وكلمة «فوق عرشه» لم ترد فى سنه مشهورة. ز.

﴿ **إلا وهو معهم** ﴾ يقول علمه، وذلك قوله ﴿ **إنَّ اللهَ بكل شيءٍ عليم** ﴾ فيعلم نجواهم ويسمع كلامهم ثم ينبئهم يوم القيامه بكل شيء، هوَ فوق عرشه وعلمه معهم.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا محمد بن عبيد الله بن المنادى ثنا يونس بن محممد ثنا شيبان النحوى عن قتاده ح. وأخبرنا أبو سعيد بن أبى عمرو ثنا أبو العباس ثنا يحيى بن أبى طالب أنا على بن الحسن بن شقيق أنا خارجة أنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة فى قول الله عز وجل ﴿ **هُوَ الذى فى السَّماءِ إلهٌ وَفى الأرضِ إلهٌ** ﴾ قال: هو الذى يعبد فى السماء ويعبد ما فى الأرض. قلت. وفى معنى هذه االآية قول الله عز وجل ﴿ **وَهُوَ اللهُ فى السموات وفى الأرضِ يعلمُ سرَكم وجهرَكم ويعلمُ ما تكسبون** ﴾ على أن بعض القراء يجعل الوقف فى هذه الأية عند قوله فى السموات، ثم يبتدئ فيقول: وفى الأرض يعلم سركم وجهركم، وكيف ما كان، فلو أن قائلا قال فلان بالشام والعراق يملك، لدل قوله يملك على الملك بالشام والعراق لا أنه بذاته فيهما.

(بـــاب)

ما جاء فى قوله عز وجل: ﴿ **إن ربك لبالمرصاد** ﴾. أخبرنا أبو زكريا يحيى ابن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا أبو الحسن أحمد بن محمد الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ﴿ **إن ربك لبالمرصاد** ﴾ يقول يسمع ويرى.

* أخبرنا أبو سعيد بن أبى عمرو ثنا أبو العباس الأصم ثنا محمد بن الجهم سمعت أبا زكريا يحيى بن زياد الفراء يقول قوله ﴿ **إن ربك لبالمرصاد** ﴾ يقول إليه المصير. قلتُ: قول ابن عباس رضى الله عنهما ثم قول الفراء فى معنى هذه الآية يدل على أن المراد بها تخويف العباد ليحذروا عقوبته إذا علموا أنه يسمع ويرى ما يقولون ويفعلون، وأن مصيرهم إليه* حدثنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس قاسم بن قاسم

السياري بمرو ثنا إبراهيم بن هلال ثنا علي بن الحسن بن شقيق أنا أبو[1] حمزة عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله «والفجر قال قسم، إن ربك لبالمرصاد من وراء الصراط ثلاثة جسور جسر عليه الامانة، وجسر عليه الرحم، وجسر عليه الرب تبارك وتعالى» هذا موقوف على عبد الله قيل هو ابن مسعود رضي الله عنه، ومرسل بينه وبين سالم بن أبي الجعد، ورواه أبو فزارة عن سالم بن أبي الجعد من قوله غير مرفوع إلى عبد الله، وإن صح فانما أراد والله أعلم أن ملائكة الرب يسألونه عما فرط فيه.

* أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد بن إبراهيم الامام أنا عبد الخالق بن الحسن السقطي ثنا عبد الله ابن ثابت قال أخبرني أبي عن الهذيل عن مقاتل بن سليمان قال: أقسم الله تعالى إن ربك لبالمرصاد يعني الصراط، وذلك أن جسر جهنم عليها سبع قناطر على كل قنطرة ملائكة قيام، وجوههم مثل الجمر وأعينهم مثل البرق، يسألون الناس في أول قنطرة عن الإيمان، وفي الثانية يسألونهم عن صلوات الخمس، وفي الثالثة يسألونهم عن الزكاة، وفي الرابعة يسألونهم عن صيام شهر رمضان، وفي الخامسة يسألونهم عن الحج، وفي السادسة يسألونهم عن العمرة، وفي السابعة يسألونهم عن المظالم، فمن أتى بما سئل عنه كما أمر جاز على الصراط وإلا حبس، فذلك قوله تبارك وتعالى ﴿**إن ربك لبالمرصاد**﴾ يني ملائكة يرصدون الناس على جسر جهنم في هذه المواطن السبع فيسألونهم عن هذه الخصال السبع.

(باب)

ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ دنَا فَتدلَّىٰ فكانَ قابَ قوسينَ أوْ

(١) هو السكري مختلط وكان أبو حاتم لا يحتج به. ورواه الصحاح ما خرجوا له ما رواه في حال الاختلاط، والأعمش مدلس وقد عنعن، وسالم مدلس وقد عنعن، ولم يدرك ابن مسعود، وزد على ذلك رواية أبي فزارة. وفي كتاب السنة ص ١٨٢ المنسوب لعبد الله قال «أيفع - وهو منكر الحديث - إن لجهنم سبع قناطر والصراط عليهن والله في الرابعة منهن. وقال أبو اليمان الهوزي: فيمر الخلائق على الله عز وجل وهو في القنطرة الرابعة اهـ فيعلم من ذلك كله مبلغ جهلهم بالله وانخداعهم بخداع المخادعين، نسأل الله السلامة. ولا أدري ما هو الداعي للمصنف إلى سوق مثل هذه الرواية مع تكلف التأويل! والخبر الذي بعده في سنده مجاهيل، ومقاتل مكشوف الامر وان كان المتن مستساغا. ز.

أدنى ﴾ أخبرناأبو عبد الله الحافظ قال أخبرنى أبو النصر محمد بن محمد ابن يوسف ثنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن سيار الطائى وإبراهيم بن إسماعيل العنبرى قالا: ثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا سليمان الشيباني ثنا زربن حبيش رضى الله عنه قال قال عبد الله رضى الله عنه فى هذه الآية ﴿ **فكان قاب قوسين أو أدنى** ﴾ قال رسول الله ﷺ « رأيت جبريل عليه الصلاة والسلام له ستمائة جناح ». رواه البخارى فى الصحيح عن أبى النعمان عن عبد الواحد بن زياد.

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا أبو الربيع الزهرانى ثنا عباد بن العوام ثنا الشيبانى قال: سألت زربن حبيش رضى الله عنه عن قول الله عز وجل ﴿ **فكان قاب قوسين أو أدنى** ﴾ فقال أخبرنى ابن مسعود رضى الله عنه « أن النبى ﷺ رأى جبريل عليه الصلاة والسلام له ستمائة جناح » رواه مسلم فى الصحيح عن أبى الربيع.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الفشل قالا. ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن الجبار ثنا أبو معلوية عن أبى إسحاق عن زر بن حبيش رضى الله عنه عن عبد الله رضى الله عنه فى قوله تعالى ﴿ **ولقد رآه نزله أخرى** ﴾ قال « رأى ﷺ جبريل عليه السلام له ستمائة جناح » ورواه شعبة عن أبى إسحاق الشيبانى فى قوله تبارك وتعالى ﴿ **لقد رأى من آيات ربه الكبرى** ﴾ ورواه حفص بن غياث عن الشيبانى فى قوله عز وجل ﴿ **ما كذب الفؤاد ما رأى** ﴾ ورواه زائدة وزهير بن معاويه فى قوله جل وعلا ﴿ **فكان قاب قوسين أو أدنى** ﴾ ويحتمل أن يكون الشيبانى سأل زراً رضى الله عنه عن جميع هذه الآيات، فأخبر عن ابن مسعود رضى الله عنه أن جميع ذلك يرجع به إلى رؤيه النبى ﷺ جريل عليه الصلاة والسلام.

* أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمى ببغداد أنا أبو العباس محمد ابن أحمد بن حمدان ثنا محمد بن أيوب أنا أبو.

عمر ثنا شعبة عن سليمان عن إبراهيم عن علقمه عن عبد الله رضى الله عنه قال «لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى رفرفا أخضر سد أفق السماء». رواه البخارى فى الصحيح عن أبى عمر وحفص بن عمر، وأخرجه أيضا من حديث الثورى عن سليمان الأعمش، ورواه عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رضى الله عنه قال «رأى رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام فى حله رفرف أخضر قد ملأ ما بين السموات والأرض. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضى ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم ثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رضى الله عنه فذكره * أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم أنا أحمد ابن سلمة ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا أبو أسامه ثنا زكريا بن أبى زائدة عن ابن اشوع عن الشعبى عن مسروق قال سالت عائشة رضى الله عنها عن قوله تعالى ﴿ **دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى** ﴾ قالت رضى الله عنها. «كان جبريل عليه السلام يأتى محمداً ﷺ فى صورة الرجل فأتاه هذه المرة قد ملأ ما بين الخافقين» رواه البخارى فى الصحيح عن محمد بن يوسف. ورواه مسلم عن محمد بن عبد الله ابن نمير، كلاهما عن أبى أسامة.

* أخبرنا أبو على الروذبارى وأبو الحسين بن بشران قالا: أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا سعدان بن نصر ثنا محمد بن عبد الله هو الانصارى عن أبى عون أنبأنا القاسم عن عائشة رضى الله عنها قالت: «من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله عر وجل، ولكن رأى جبريل عليه السلام مرتين فى صورته وخلقه ساداً ما بين الأفق». رواه البخارى فى الصحيح عن محمد بن عبد الله بن أبى الثلج عن الأنصارى.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن عبد الله أنا يزيد بن هارون أنا داود بن أبى هند ح. وأخبرنى أبو النضر الفقيه - واللفظ له - ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقى ثنا ابن علية ثنا داود بن أبى هند عن الشعبى عن مسروق قال: كنت متكئاً عند عائشة رضى الله عنها فقالت عائشة رضى الله عنها «ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت: وما هن؟ قالت من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية: قال

وكنت متكئاً فجلست وقلت: يا أم المؤمنين أنظريني فلا تعجلي عليَّ ألم يقل الله تبارك وتعالى (**ولقد رآه بالأفق المبين**) (**ولقد رآه نزله أخرى**) فقالت رضى الله عنها أنا أول هذه الأمة سأل عن هذا رسول الله ﷺ، فقال ﷺ جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غيير هاتين المرتين، رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض. قالت أو لم تسمع الله جل ذكره يقول ﴿**لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير**﴾ ثم قالت أو لم تسمع الله عز وجل يقول (**ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا**) حتى قرأت إلى قوله (**على حكيم**) قالت رضى الله عنها: ومن زعم أن محمداً ﷺ كتم شيئا من كتاب الله عز وجل فقد أعظم على الله الفرية، والله تبارك وتعالى جل ذكره يقول (**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك**) إلى قوله (**والله يعصمك من الناس**) قالت رضى الله عنها: ومن زعم أنه ﷺ يخبر الناس بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية، والله تعالى يقول (**لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله**)». رواه مسلم في الصحيح عن زهير بن حرب عن إسماعيل بن عليه. وأخبرنا أبو بكر بن فورك أنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا وهيب ابن خالد ويزيد بن زريع عن داود ابن أبي هند عن الشعبي عن مسروق قال سألت عائشة رضى الله عنها عن قول الله عز وجل (**ولقد رآه نزلة أخرى**) (**ولقد رآه بالأفق المبين**) فقالت أنا أول هذه الأمة قال لرسول ﷺ هذا، فقال ﷺ «جبريل رأيته مرتين رأيتـه بالأفق الأعلى، ورأيتـه بالأفق المبين» الرواية الأولى أصح في ذكر الآيتين والمرتين، وأن الرواية الأولى كانت وهو بالأفق الأعلى، ويحتمل أن يكون الأفق المبين عبارة عنه أيضاً ثم كانت الرواية الأخرى عند سدره المنتهى والله أعلم.

* أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا حسن بن سفيان ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا علي بن مسهر عن عبد الملك عن عطاء عن أبي هريرة رضى الله عنه «(**ولقد رآه نزلة أخرى**) قال رأى جبريل عليه الصلاة والسلام». رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة، فاتفقت رواية عبدالله بن مسعود وعائشة بنت الصديق وأبي هريرة رضى الله عنهم، على أن هذه الآيات أنزلت في رؤية النبي ﷺ جبريل عليه الصلاه والسلام، وفي بعضها أسند الخبر إلى النبي ﷺ، وهو أعلم بمعنى ما أنزل إليه.

* قال أبو سليمان الخطابى رحمه الله تعالى فى تقديره قوله **(ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى)** على ماتأوله عبد الله بن مسعود وعائشة رضى الله عنهما من رؤيته ﷺ جبريل عليه السلام فى صورته التى خلق عليها، والدنومنه عند المقام الذى رفع إليه وأقيم فيه **(قوله دنا فتدلى)** المعنى به جبريل عليه السلام تدلى من مقامه الذى جعل له فى الأفق الأعلى فاستوى أى وقف وقفة ثم دنا فتدلى أى نزل حتى كان بينه وبين المصعد الذى رفع إليه محمد ﷺ قاب قوسين أو أدنى فيما يراه الرائى ويقدره المقدر. وقال بعضهم دنا جبريل فتدلى محمد ﷺ ساجدا لربه. وقوله فى الحديث «رأى رفرفا» يريد جبريل عليه السلام فى صورته على رفرف، والرفرف البساط، ويقال فراش، ويقال بل هو ثوب كان لباساً له، فقد روى أنه رآه فى حلة رفرف.

* قلت: وفى حديث قتادة عن الحسن البصرى فى قوله **(فأوحى إلى عبده ما أوحى)** قال عبده جبريل عليه السلام، أوحى الله تعالى إلى جبريل، ورأى النبى ﷺ الحجاب، وهذا يدل على أنه ذهب فى تفسير الآية إلى معنى ما تقدم ذكره، وأن الله تعالى أوحى إلى جبريل عليه السلام ما أوحى، ثم جبريل عليه السلام ألقاه إلى محمد ﷺ، ورأى محمد ﷺ الحجاب. يريد والله أعلم ما روى فى بعض الأخبار من رؤيته النور الأعظم ودونه الحجاب رفرف الدر والياقوت.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو القاسم زيد بن أبى هاشم العلوى قالا: أنا أبو جعفر محمد بن على بن دحيم الشيبانى ثنا إبراهيم بن عبد الله العبسى ثنا وكيع عن الأعمش عن زياد بن حصين عن أبى العالية عن ابن عباس رضى الله عنهما **(ما كذب الفؤاد ما رأى)** **(ولقد رآه نزلة أخرى)** قال رآه ﷺ بفؤاده مرتين. رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر ابن أبى شيبة وغيره عن وكيع.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسين القاضى ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى **(إذ يغشى السدرة ما يغشى)** قال كان أغصان السدرة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد، فرآه محمد ﷺ بقلبه، ورأى ربه. وعن مجاهد فى قوله عز وجل **(فكان قاب قوسين أو أدنى)** يعنى حيث الوتر من القوس، يعنى ربه تبارك وتعالى من جبريل عليه السلام.

* قلت : فعلى هذه الطريقة المراد بالقرب المذكور فى الآية قرب من حيث الكرامة لا من حيث المكان، ألا تراه قال أو أدنى، وإنما يتصور الأدنى من قاب قوسين فى الكرامة وهو كقوله عز وجل (**وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب**) يعنى بالاجابة ألا تراه قال (أجيب دعوة الداع إذ دعان) وقد قال (ونحن أقرب إليه منكم) وقال (**ونحن أقرب إليه من حبل الوريد**) وإنما أراد بالعلم والقدرة لا قرب البقعة، ونظيره من الحديث ما أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق المزكى أنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق الخراسانى ثنا يحيى - يعنى ابن أبى جعفر بن الزبرقان - أنا على بن عاصم أنا خالد الحذاء عن أبى عثمان عن أبى موسى رضى الله عنه قال كنا مع النبى ﷺ فى غزاة فجعلنا لا نصعد شرفا ولا نهبط واديا إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير والتفت إلينا رسول الله ﷺ فقال « يا أيها الناس ضعوا من أصواتكم فأنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إن الذين تدعون دون ركابكم، ثم قال ﷺ : يا عبد الله بن قيس، قلت لبيك يا رسول الله، قال ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ قلت بلى. قال ﷺ : لا حول ولا قوة إلا بالله » ورواه عبد الوهاب الثقفى عن خالد الحذاء فقال فى الحديث فقال رسول الله ﷺ « أيها الناس إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنما تدعون سميعا قريبا، والذى تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم » أخبرناه أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الفضل بن إبراهيم ثنا أحمد بن سلمة ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا عبد الوهاب الثقفى فذكره. رواه مسلم عن إسحاق بن إبراهيم. والطريقة الأولى فى معنى الآية أصح والقائلون بها أكبر وأكثر، وفى رواية عائشة وابن مسعود رضى الله عنهما عن النبى ﷺ ما دل على صحتها. فأما الحديث الذى أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان المرادى ثنا عبد الله بن وهب بن مسلم القرشى ثنا سليمان ابن بلال ثنا شريك بن عبد الله بن أبى نمر قال سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يحدث حديثا عن ليلة أسرى برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم فى المسجد الحرام فقال أولهم: أهو هو؟ قال أوسطهم هو خيرهم. فقال آخرهم خذوا خيرهم. فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى جاءه ليلة أخرى فيما يرى قلبه - والنبى ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم

ولا تنام قلوبهم - فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل عليه السلام فشق جبريل ما بين نحره إلى لبته، حتى فرج عن صدوره وجوفه وغسله من ماء زمزم حتى أنقى جوفه ثم أتى بطست من ذهب فيه تور من ذهب محشو إيمانا وحكمه فحشا صدره وجوفه وأعاده ثم أطبقه، ثم عرج به إلى السماء الدنيا فضرب بابا من أبوابها فناداه أهل السماء من هذا؟ قال هذا جبريل، قالوا ومن معك، قال محمد، قالوا وقد بعث إليه؟ قال نعم، قالوا فمرحبا به وأهلا، يستبشر به أهل السماء لا يعلم أهل السماء ما يريد الله به فى الأرض حتى يعلمهم فوجد فى السماء الدنيا آدم فقال له جبريل: هذا أبوك فسلم عليه، فسلم عليه فرد عليه وقال مرحبا بك وأهلا يا بنى، فنعم الابن أنت. فاذا هو فى السماء بنهرين يطردان، فقال ما هذان النهران يا جبريل؟ قال هذان النيل والفرات عنصرهما. ثم مضى به فى السماء فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فذهب يشم ترابه فاذا هم المسك، فقال يا جبريل وما هذا النهر؟ قال هذا الكوثر الذى خبالك ربك. ثم عرج به إلى السماء الثانية فقالت له الملائكة مثل ما قالت له فى الأولى: من هذا معك؟ قال محمد، قالوا وقد بعث إليه؟ قال نعم قالوا: فمرحبا به وأهلا، ثم عرج به إلى السماء الثالثة فقالوا له مثل ما قالت فى الأولى والثانية ثم عرج به إلى السماء الرابعة فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء الخامسة فقالوا له مثل ذلك. ثم عرج به إلى السماء السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به إلى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك، وكل سماء فيها أنبياء قد سماهم أنس رضى الله عنه، فوعيت منهم إدريس فى الثانية، وهارون فى الرابعة، وآخر فى الخامسة، لم أحفظ اسمه، وإبراهيم فى السادسة، وموسى فى السابعة بفضل كلام الله تعالى، فقال موسى عليه السلام لم أظن أن يرفع إلى أحد ثم. علابه فيما لا يعلم أحد إلا الله تعالى، حتى جاء به سدره المنتهى، ودنا الجبار تبارك وتعالى فتدلى، حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إليه ما شاء فيما أوحى خمسين صلاة على أمته كل يوم وليلة، ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه فقال يا محمد ما عهد إليك ربك؟ قال عهد إلى خمسين صلاة على أمتى كل يوم وليلة، قال فان أمتك لا تستطيع فارجع فليخفف عنك وعنهم، فالتفت إلى جبريل عليه السلام كانه يستشيره فى ذلك، فأشار إليه أن نعم إن شئت، فعلا به جبريل عليه السلام حتى أتى به إلى الجبار تبارك وتعالى وهو مكانه، فقال يارب خفف

عنا فان أمتى لا تسطيع هذا. فوضع عنه عشر صلوات، ثم رجع إلى موسى عليه السلام فاحتبسه، ولم يزل يرده موسى إلى ربه حتى صار إلى خمس صلوات ثم احتبسه عند الخامسة فقال يا محمد قد والله راودت بنى إسرائيل على أدنى من هذه الخمس فضيعوه وتركوه وأمتك أضعف أجسادا وقلوباً وأبصاراً وأسماعا، فارجع فليخفف عنك ربك، فالتفت إلى جبريل عليه السلام ليشير عليه، فلا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب إن أمتى ضعاف أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم فخفف عنا: فقال عز وجل، إنى لا يبدل القول لدى هى كما كتب عليك فى أم الكتاب،ولك بكل حسنة عشر أمثالها، هى خمسون فى أم الكتاب وهن خمس عليك. فرجع إلى موسى عليه السلام فقال كيف فعلت؟ فقال خفف عنا: أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها. قال قد والله راودت بنى إسرائيل على أدنى من هذا فتركوه فارجع فليخفف عنك أيضاً. قال ﷺ « والله قد استحييت من ربى مما اختلف عليه قال فاذهب باسم الله فاستيقظ وهوﷺ فى المسجد الحرام» رواه البخارى فى الصحيح عن عبد العزيز بن عبد الله عن سليمان بن بلال، ووروه مسلم عن هارونن بن سعيد الأيلى عن ابن وهب، ولم يسق متنه، وأحال به على رواية ثابت عن أنس رضى الله عنه، وليس فى رواية ثابت عن أنس لفظ الدنو والتدلى، ولا لفظ المكان، وروى حديث المعراج ابن شهاب الزهرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن أبى ذر، وقتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة، ليس فى حديث واحد منهما شئ من ذلك، وقد ذكر شريك بن عبد الله بن أبى نمر فى روايته هذه ما يستدل به على أنه لم يحفظ الحديث كما ينبغى له من نسيانه ما حفظه غيره، ومن مخالفته فى مقامات الأنبياء الذين رآهم فى السماء من هو أحفظ منه. وقال فى آخر الحديث «فاستيقظ وهو فى المسجد» ومعراج النبى ﷺ كان رؤية عين، وإنما شق صدره كان وهو ﷺ بين النائم واليقظان. ثم إن هذه القصة بطولها إنما هى حكاية حكاها شريك عن أنس بن مالك رضى الله عنه من تلقاء نفسه، لم يعزها إلى رسول الله ﷺ،ولا رواها عنه، ولا أضافها إلى قوله. وقد خالفه فيما تفرد به منها عبد الله بن مسعود وعائشة وأبو هريرة رضى الله عنهم، وهم أحفظ وأكبر وأكثر، وروت عائشة وابن مسعود رضى الله عنهما عن النبى ﷺ ما

دل على أن قوله (**ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى**) المراد به جبريل عليه الصلاة والسلام فى صورته التى خلق عليها.

* قال أبو سليمان الخطابى رحمه الله: والذى قيل فى هذه الآية أقوال. «أحدها» أنه دنا يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام من محمد ﷺ. فتدلى أى فقرب منه «وقال بعضهم» إن معنى قوله ثم دنا فتدلى على التقديم والتأخير، أى تدلى ودنا، وذلك أن التدلى سبب الدنو، أخبرنا بهذا القول أبو سعيد بن أبى عمرو ثنا أبو العباس الأصم ثنا محمد بن الجهم قال قال الفراء قوله تبارك وتعالى (ثم دنا فتدلى) يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام دنا، من محمد ﷺ حتى كان قاب قوسين أو أدنى أى قدر قوسين عربيتين أو أدنى فأوحى يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام إلى عبده إلى عبد الله محمد ما أوحى قال الفراء قوله فتدلى كان المعنى ثم تدلى فدنا، ولكنه جائز إذا كان معنى الفعلين واحدا أو كالواحد، قدمت أيهما شئت فقلت: قد دنا فقرب، وقرب فدنا، وشتمنى فأساء وأساء فشتمنى. لأن الشتم والاساءة شئ واحد. وكذلك قوله (**اقتربت الساعة وانشق القمر**) المعنى والله أعلم انشق القمر واقتربت الساعة، والمعنى واحد قال: أبو سليمان: وقال بعضهم إنه تدلى يعنى جبريل بعد الانتصاب والارتفاع حتى رآه النبى ﷺ متدليا كما رآه منتصباً، وكان ذلك من آيات قدرة الله سبحانه وتعالى حين أقدره على أن يتدلى فى الهواء من غير اعتماد على شئ ولا تمسك بشئ. وقال بعضهم معنى قوله دنا يعنى جبريل عليه السلام، فتدلى محمد ﷺ ساجداً لربه شكراً على ما أراه من قدرته، وأناله من كرامته. قال أبو سليمان ولم يثبت فى شئ مما روى عن السلف أن التدلى مضاف إلى الله سبحانه وتعالى جل ربنا عن صفات المخلوقين ونعوت المربوبين المحدودين. قال أبو سليمان: وفى الحديث لفظة أخرى تفرد بها شريك أيضاً لم يذكرها غيره، وهى قوله فقال وهو مكانه، والمكان لا يضاف إلى الله سبحانه، إنما هو مكان النبى ﷺ ومقامه الأول الذى أقيم فيه. قال أبو سليمان: وههنا لفظة أخرى فى قصة الشفاعة رواها قتادة عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ «فيأتونى - يعنى أهل المحشر - يسألونى الشفاعة فأستأذن على ربى فى داره فيؤذن لى عليه» أخبرناه أبو عبد الله الحافظ ثنا على بن محمد بن سختويه

ثنا محمد بن أيوب أنا هدبة بن خالد ثنا همام ثنا قتادة عن أنس رضى الله عنه. قال البخارى وقال حجاج بن منهال ثنا همام بن يحيى فذكره. قال أبو سليمان معنى قوله «فأستأذن على ربى فى داره فيؤذن لى عليه» أى فى داره التى دورها لأوليائه وهى الجنة، كقوله عز وجل (**لهم دار السلام عند ربهم**) وكقوله تعالى (**والله يدعو إلى دار السلام**) وكما يقال بيت الله، وحرم الله، يريدون البيت الذى جعله الله مثابة للناس، والحرام الذى جعله أمنا. ومثله روح الله على سبيل التفضيل له على سائر الأرواح، وإنما ذلك فى ترتيب الكلام كقوله جل وعلا (**إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون**) فأضاف الرسول إليهم وإنما هو رسول الله ﷺ أرسله إليهم.

* قلت: وما ذكرنا فى حديث أنس رضى الله عنه فمثله نقول فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر بن الحسن قالا: ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب ثنا محمد ابن إسحاق أنا سعيد بن يحيى الأموى حدثنى أبى ثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن أبى عباس رضى الله عنهما فى قول الله تبارك وتعالى (**ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى**) قال دنا ربه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى قال قال ابن عباس رضى الله عنهما قد رآه النبى ﷺ * وأما الحديث الذى أخبرناه محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو الطيب محمد بن أحمد بن الحسن الحيرى ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا يعلى بن عبيد الطنافسى ثنا محمد بن إسحاق ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس الأصم ثنا أحمد[1] ابن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن ابن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة عن عبد الله بن أبى سلمة قال إن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما بعث إلى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يسأله: «هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فأرسل إليه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما: أن نعم، فرد عليه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما رسوله أن كيف رآه؟ فأرسل أنه رآه فى روضة خضراء دونه فراش من ذهب على كرسى من ذهب يحمله أربعة من الملائكة: ملك فى صورة رجل، وملك فى صورة ثور، وملك فى صورة نسر، وملك فى صورة أسد»

---

(١) أحمد ويونس وابن إسحاق و عبد الرحمن بن الحارث مضى ذكر أحوالهم. ومثله فى السنة لعبد الله. وفى ذلك وصف ابن عمر بالجهل بالله. وقد توسع فى رد هذه الرواية ابن المعلم فى نجم المهتدى، وبه يعلم مبلغ فهم هؤلاء الرواة.

لفظ حديث يعلى، زاد يونس فى روايته فى صورة رجل شاب، قلت: فهذا حديث تفرد به محمد بن إسحاق بن يسار، وقد مضى الكلام فى ضعف ما يرويه إذا لم يبين سماعه فيه، وفى هذه الرواية انقطاع[1] بين ابن عباس رضى الله عنهما وبين الراوى عنه، وليس بشئ من هذه الألفاظ فى الروايات الصحيحة عن ابن عباس رضى الله عنهما وروى من وجه آخر ضعيف.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو زكريا العنبرى ثنا محمد بن عبد السلام ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا إبراهيم[2] بن الحكم بن أبان قال حدثنى أبى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سئل «هل رأى محمد ﷺ ربه؟ قال: نعم، رآه كأن قدميه على خضرة دونه ستر من لؤلؤ. فقلت يا ابن عباس أليس يقول الله عز وجل **(لا تدركه الأبصار)** قال يالا أم لك ذاك نوره الذى هو نوره إذا تجلى بنوره لا يدركه شئ». إبراهيم بن الحكم بن أبان ضعيف فى الرواية، ضعفه يحيى بن معين وغيره.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس هو الأصم ثنا العباس بن محمد قال سمعت يحيى ابن معين يقول إبراهيم بن الحكم بن أبان ضعيف، قلت: وروى عن القنبارى عن الحكم وهو مجهول، والحكم غير محتج به فى الصحيح.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا محمد ابن أحمد بن البراء قال قال على بن المدينى موسى القنبارى منكر الحديث وضعيفه. قلت: وهذا الحديث إنما يعرف من حديث حماد[3] بن سلمة عن

---

(١) للجهل بالمبعوث إليه وهو مجهول الاسم والصفة، بل عبدالله بن أبى سلمة الماجشون لم يدرك ابن عمر، فيكون فى الحديث انقطاعان خلا ما فى السند من الرجال المتكلم فيهم الذين عرفتهم، فلعائن الله على من يتمسك بمثل هذه الأسطورة ويدعو إلى الوثنية بعد الإسلام. ز.

(٢) إبراهيم متروك الحديث، قال ابن المبارك إرم بالحكم بن أبان.

(٣) وأحاديث حماد بن سلمة فى الصفات تحتوى غرائب تحتاج إلى تدوين كتاب خاص. راجع تكملة الرد على النونية. والدفاع عن حماد بن سلمة ومحاولة تصحيح مثل هذا الحديث لا يصدر إلا ممن لا يعى ما يقول فتبا لعقل يستسيغ الوثنية فى الإسلام، ويحاول الدفاع عن ضعفاء الأحلام، بعد وضوح العلل وتبين الخلل فيما يتمسك به أهل الزلل، والله سبحانه هو الهادى. ز.

قتادة عن عكرمة كما أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد المالينى أنا أحمد ابن عدى الحافظ ثنا أبو العباس هو الأصم ثنا الحسن بن على بن عاصم ثنا إبراهيم بن أبى سويد الذراع ثنا حماد بن سلمة ح وأخبرنا أبو سعد المالينى أنا أبو أحمد بن عدى الحافظ أخبرنى الحسن بن سفيان ثنا محمد ابن رافع ثنا أسود بن عامر ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «رأيت ربى جعداً أمْرَدَ عليه حلة خضراء». قال وأخبرنا أبو أحمد ثنا ابن سفيان الموصلى وابن شهريار قالا: ثنا محمد بن رزق الله بن موسى ثنا الأسود بن عامر فذكره باسناده إلا أنه قال «فى صورة شاب أمرد جعد» قال وزاد على بن شهريار عليه حلة خضراء. ورواه النضر بن سلمة عن الأسود بن عامر باسناده أن محمداً ﷺ رأى ربه فى صورة شاب أمرد، دونه ستر من لؤلؤ قدميه - أو قال رجليه - فى خضرة.

* أخبرنا أبو سعد أنا أبو أحمد ثنا عبد الله بن عبد الحميد الواسطى أنا أبو أحمد ثنا عبد الله النضر بن سلمة فذكره. وهذا إنما يعرف بالأسود ابن عامر شاذان عن حماد. ورويناه من حديث إبراهيم بن أبى سويد الذارع عن حماد، وروى من وجهين آخرين عن حماد، فذهب أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجى - وكان من المتعصبين - إلى ما أخبرناه أبو سعيد المالينى أنا أبوأحمد بن عدى نا ابن حماد ثنا محمد بن شجاع الثلجى أخبرنى إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدى قال كان حماد بن سلمة لا يعرف بهذه الأحاديث حتى خرج خرجة إلى عبادان فجاء وهو يرويها، فلا أحسب إلا شيطاناً خرج إليه فى البحر فالقاه إليه. قال أبو عبد الله الثلجى: فسمعت عباد بن صهيب يقول: إن حماد بن سلمة كان لا يحفظ، وكانوا يقولون إنها دُسَّت فى كتبه، وقد قيل: إن ابن أبى العرجاء كان ربيبه وكان يدس فى كتبه هذه الأحاديث. قال أبو أحمد[1]: أبو عبد الله الثلجى كذاب وكان يضع الحديث ويدسه فى كتب أصحاب الحديث بأحاديث

---

(١) هو ابن عدى، وهذا غاية فى التجرؤ، وهكذا يكون تحمسهم فى الباطل. والثلجى إمام من أئمة المسلمين، وكان من بحور العلم آية فى الورع لكن الهوى يقتل صاحبه. وقد كشفت الستار عن وجه هذا التجرؤ فى غير كتاب، وقد سبق بعض ما يتعلق بهذا. والعقيلى على تعنته لم يذكره فى الضعفاء ولا بن عدى نزوات تقضى على نفسه. ولو استقصى المصنف الموضوع كما يجب وهجر ما يجب هجره لأحسن صنعا . ز .

كفريات من تدسيسه. قال أبو أحمد: والأحاديث التى رويت عن حماد ابن سلمة فى الرؤية قدرواها غير حماد[١] بن سلمة. قلت: وقد حمل غيره من أهل النظر فى هذه الرواية على عكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهما، وزعم أن سعيد بن المسيب تكلم فيه وكذلك عطاء وطاووس ومحمد بن سيرين. وكان مالك بن أنس لا يرضاه، ومسلم بن الحجاج لم يحتج به فى الصحاح.

* أخبرناه أبو الحسين بن بشران أنا أبو عمرو بن السماك ثنا حنبل ابن إسحاق حدثنى أبو عبد الله أحمد بن حنبل قال سمعت إبراهيم ابن سعد يقول: أشهد أكثر علمي على أبى أنه سمع سعيد بن المسيب يقول لغلام له اسمه برد اياك يابردان تكذب على كما يكذب عكرمة على ابن عباس؟ قلت وفى بعض هذه الروايات عن ابن عباس أنه قال من غير أن عزاه إلى النبى ﷺ. وقد روينا عن عبد الله بن مسعود رضى الله «أن النبى ﷺ رأى جبريل عليه السلام فى حلة رفرف أخضر» وثبت عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى قوله **(إذ يغشى السدرة ما يغشى)** قال غشيها فراش من ذهب وذكر أنه رأى جبريل عليه السلام فى صورته وهو إنما رأى جبريل على هذه الصفة. ثم قد حمله بعض أهل النظر على أنه رآه في المنام[٢] واستدل عليه بحديث أم الطفيل رضى الله عنها، وذلك فيما أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد ثنا إسحاق بن الحسن الحربى ثنا أحمد بن عيسى المصرى ثنا عبد الله ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحارث الأنصارى عن سعيد[٣] بن أبى هلال عن مروان بن

---

(١) وهذا الدفاع ينطوى على أنه قائل بصحة تلك الأحاديث. وكفى ذلك فى التعريف بمنزلة الرجل فى معرفة ما يجوز فى الله وما لا يجوز، وهكذا يكون فى كلام المعتدين ما يقضى على أنفسهم.

(٢) وهذا إغراء للوضاعين على الوضع، واجتراء على نسبة الباطل إلى الرسول عليه السلام، وحاشاه عن ذلك يقظة ومناماً

(٣) سبق قول ابن حزم فيه، ويقول ابن عدى والنسائى عن مروان بن عثمان. ومن مروان حتى يصدق على الله؟ وعمارة ضعفه البخارى، وقد رد أحمد حديث أم الطفيل هذا بشدة. وقال مهنا من أصحاب أحمد فى مسائلة: سالت أحمد عن هذا الحديث فحول وجهه عني وقال هذا حديث منكر وقال لا يعرف هذا رجل مجهول - يعنى مروان بن عثمان - وقال الخلال إنما نروى هذا الحديث وإن كان فى إسناده شئ تصحيحا لغيره، فانظر فى عقول هؤلاء واعتبر فلا يصح الحديث لا يقظة ولا مناما.

عثمان عن عمارة بن عامر عن أم الطفيل امرأة أبى بن كعب رضى الله عنهما قالت سمعت رسول الله ﷺ « يذكر أنه رأى ربه عز وجل فى المنام فى صورة شاب موفر فى خضر على فراش من ذهب فى رجليه نعلان من ذهب » وقوله موفر يعنى ذا وفرة أى شعرة، وقوله فى خضر، أى فى ثياب خضر، وهذا شبيه بما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو حكاية عن رؤيا رآها فى المنام. قال أهل النظر: رؤيا النوم قد يكون وهما يجعله الله تعالى دلالة للرائى على أمر سالف أو آنف على طريق التعبير.

(بـــاب)

مـا جـاء فى قـول الله عـز وجل **(هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل[1] من الغمام والملائكة وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور)** وقوله تبارك وتعالى **(وجاء ربك والملك صفا صفا)** أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد ابن الفضل الصائغ ثنا آدم بن أبى إياس ثنا أبو جعفر الرازى [2] عن الربيع عن أبى العالية فى قوله تعالى **﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل**

---

(١) قال الزمخرشى ما معناه: يأتى الله يعذاب فى الغمام الذى ينتظر منه الرحمة، فيكون مجئ العذاب من حيث تنتظر الرحمة أفظع وأهول. وقال إمام الحرمين« فى » بمعنى « الباء » كما سق. وقال الفخر الرازى: أن يأتيهم أمر الله، بدليل قوله تعالى. (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى أمر ربك) والآيتان فى حادثه واحدة تفسر إحداهما الأخرى (وقضى الأمر) يدل على أمر سبق ذكره وهو المحذوف. ثم قال الفخرى الرازى: والذى هو أوضح عندى من كل ما سلف أن قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة) إنما نزلت فى حق اليهود، فيكون قوله (فان زللتم) خطابا مع اليهود وحينئذ فيكون قوله تعالى (هل ينظرون) حكاية عن اليهود. والمعنى أنهم لا يقبلون دينك إلا ان يأتيهم الله. فى ظل من الغمام ليروه جهره، لأن اليهود كانوا مشبهة يجوزون على الله المجئ والذهاب، وكانوا يقولون: إنه نعالى تجلى لموسى عليه السلام على الطور فى ظلل من الغمام، وطلبوا مثل ذلك فى زمن محمد عليه الصلاة والسلام ا هـ. وقال ابن الجوزى: اى بظلل. وذكر القاضى أبو يعلى عن الأمام أحمد انه قال فى قوله تعالى؟ (أن يأتيهم الله) قال: المراد به قدرته وأمره. وقد بينه فى قوله تعالى: (أو يأتى أمر ربك) قال ابن حامد ـ الحنبلى ـ هذا خطأ، إنما ينزل بذاته بانتقال. قلت: وهذا كلام فى ذات الله تعالى بمقتضى الحس كما يتكلم فى الأجسام.

(٢) وفى متن الرواية كلمة منكرة، ولا حجة فى كلام تابعى فى مثل هذا المطلب. على أن أبا جعفر الرازى يقول عنه ابن حبان: ينفرد بالمناكير عن المشاهير. وقال أبو زرعة: يهم كثيراً.

من الغمام والملائكة ﴾ يقول الملائكة يجيئون فى ظلل من الغمام، والله عز وجل يجئ فيما يشاء، وهى فى بعض القراءة ﴿ **هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة فى ظلل من الغمام** ﴾ وهى كقوله ﴿ **ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا** ﴾ قلت فصح بهذا التفسير أن الغمام إنما هو مكان الملائكة ومركبهم، وأن الله تعالى لا مكان له ولا مركب، وأما الاتيان والمجئ فعلى قول أبى الحسن الأشعرى رضى الله عنه يحدث الله تعالى يوم القيامة فعلا يسميه إتيانا ومجيئا، لا بأن يتحرك[1] أو ينتقل، فان الحركة والسكون والاستقرار من صفات الأجسام والله تعالى أحد صمد ليس كمثله شئ. وهذا كقوله عز وجل ﴿ **فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون** ﴾ ولم يرد به إتيانا من حيث النقلة، وإنما أراد إحداث الفعل الذى به خرب بنيانهم وخَرَّ عليهم السقف من فوقهم، فسمي ذلك الفعل إتيانا، وهكذا قال فى أخبار النزول إن المراد به فعل يحدثه الله عز وجل فى سماء الدنيا كل ليلة يسميه نزولا بلا حركة ولا نقلة، تعالى الله عن صفات المخلوقين.

*أخبرنا أبو الحسين بن بشران ثنا أحمد بن سلمان النجاد قال قرئ على سليمان ابن الأشعث الأشجعى وأنا أسمع ثنا القعنبي عن مالك عن ابن شهاب عن أبى سلمة بن عبد الرحمن وعن أبى عبد الله الأغر عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ قال « ينزل الله عز وجل كل ليلة. إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: من يدعونى فأستجيب له، من يسألنى فأعطيه؟ من يستغفرنى فأغفر له». وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا جعفر بن محمد بن الحسين ثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك فذكر بمعناه. رواه البخارى فى الصحيح عن القعنبى ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى، ورواه أيضا يحيى بن أبى كثير ومحمد ابن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنهما عن النبى ﷺ.

---

(١) وإثبات الحركة والانتقال والجهة ونحوها لله سبحانه تجسيم صريح بغير كتاب ولا سنة. وكذلك إثبات الحد والجلوس والمماسة، تعالى الله عن ذلك. وإثبات النقلة والحركة له تعالى رغبة عن ملة إبراهيم عليه السلام وميل إلى أعدائه الصابئة عبدة الأجرام العلوية، وإن وقع فى كلام حرب ابن إسماعيل وعثمان بن سعيد وغيرهما من قادة الحشوية، ونصوص كلماتهم مدونه فى تكملة الرد على نونية ابن القيم.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى والعباس بن محمد الدروى قالا: ثنا محاضر ابن المورع ثنا بن سعيد أنا سعيد بن مرجانة قال سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ «ينزل[1] الله إلى السماء الدنيا لشطر الليل - أولثلث الليل - الأخير فيقول من يدعونى فأستجيب له؟ أو يسألنى فأعطيه؟ ثم يقول من يقرض غير عدوم ولا ظلوم» رواه مسلم فى الصحيح عن حجاج بن الشاعر عن محاضر بن المورع، وأخرجه أيضاً من حديث أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه، ورواه أيضا أبو جعفر محمد بن على فى آخرين عن أبى هريرة رضى الله عنه.

* أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك أنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا شعبة أنا أبو إسحاق قال سمعت الأغر يقول أشهد على أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال «إن الله عز وجل يمهل حتى يمضى ثلثا الليل ثم يهبط فيقول هل من سائل؟ هل من تائب؟ هل من مستغفر من ذنب؟ فقال له رجل حتى يطلع الفجر؟ فقال نعم» أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث غندر عن شعبة وقال: فينزل بدل قوله ثم يهبط، وبمعناه قاله منصور عن أبى إسحاق عن الأغرابى مسلم ينزل[2] إلى السماء الدنيا.

---

(١) قد حكى أبو بكر بن فورك أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوله على حذف المفعول اى ينزل ملكا. ويقويه حديث النسائى عن أبى هريرة وأبى سعيد قال رسول الله ﷺ: «إن الله يمهل حتى يمضى شطر الليل الأول ثم يأمر مناديا يقول: هل من داع فيستجاب له؟» الحديث، وصححه عبد الحق، بل هذا الحديث يعين أن الإسناد مجازى فى صنع الثلاثى من روايات الحديث فيخرج الحديث من أن يكون من الأحاديث المتشابهه، على أن شطر الليل وثلثه مما يختلف باختلاف المطالع والمغارب، كما يعلم ذلك ضرورة من بحث عنه. فثبت أن ذلك فتح باب القبول لاهل كل أفق. وأما من جعل ذلك نقله فقد جسم وخالف البرهان العقلى، والدليل الشرعى وضرورة الحس. راجع الفصل لابن حزم وشرح البخارى للبدر العينى.

(٢) قال البدر العينى فى شرح البخارى: إذا أضيف المجئ والاتيان والنزول إلى جسم يجوز عليه الحركة والسكون والنقلة التى هى تفريغ مكان وشغل غيره، ويحمل على ذلك، وإذا أضيف إلى من لا يليق به الانتقال والحركة كان تأويل ذلك على حسب ما يليق بنعته وصفته تعالى، فالنزول لغة يستعمل لمعان خمسة مختلفة: بمعنى الانتقال كما فى قوله. تعالى (وأنزلنا من السماء ماء طهوراً) وبمعنى الاعلام نحو قوله تعالى (نزل به الروح الأمين) =

* أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن شبانة الشاهد بهمدان ثنا عبد الرحمن بن الحسين القاضي ثنا محمد بن أيوب أنا أبو الوليد الطيالسي ح. وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق ثنا أحمد بن سلمان الفقيه ثنا محمد بن عيسى الواسطي ثنا هشام بن عبد الملك الطيالسي ثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه رضى الله عنه النبي ﷺ قال: «ينزل الله عز وجل إلى سماء الدنيا في ثلث الليل فيقول: هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من داع فأستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ قال وذلك في كل ليلة». لفظ حديث الواسطي وهو أتم، وقد روى في معنى هذا الحديث عن أبي بكر الصديق وعلى بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبادة بن الصامت ورفاعة بن عرابة وجابر بن عبد الله وعثمان بن أبي العاص وأبي الدرداء وأنس بن مالك وعمرو بن عبسة وأبي موسى الأشعري وغيرهم رضى الله عنهم عن النبي ﷺ وروى فيه عن عبد الله بن عباس وأم سلمة وغيرهما رضى الله عنهم.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني أنا سلم بن قادم ثنا موسى بن داود قال قال لي عباد بن العوام: قدم علينا شريك بن عبد الله منذ نحو من خمسين سنة، قال فقلت له ياأبا عبد الله إن عندنا قوما من المعتزلة ينكرون هذه الأحاديث. قال فحدثني بنحو من عشرة أحاديث في هذا، وقال: أما نحن فقد أخذنا ديننا هذا عن التابعين عن أصحاب رسول الله ﷺ، فهم عمن أخذوا؟.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا زكريا العنبري يقول سمعت أبا العباس محمد بن إسحاق الثقفي يقول سمعت الحسن بن عبد العزيز الجروي يقول سمعت قاضي[1] فارس يقول قال إسحاق بن راهويه:

= أي أعلم به الروح الأمين محمداً ﷺ. وبمعنى القول نحو (سأنزل مثل ما أنزل الله) أي سأقول مثل ما قال. وبمعنى الأقبال على الشيء، وبمعنى نزول الحكم. وذلك كله متعارف عند أهل اللغة. وإذا كانت مشتركة في المعنى وجب حمل ما وصف به الرب جل جلاله من النزول على ما يليق به من هذه المعاني، وهو إقباله على أهل الأرض بالرحمة ا هـ. راجع عمدة القاري (٣-٦٢٣)ز.

(١) وهو مجهول.ز.

دخلت يوما على عبد الله بن طاهر فقال لى: يا أبا يعقوب تقول إن الله ينزل كل ليلة؟ فقلت له: ويقدر، فسكت عبد الله. قال أبو العباس أخبرنى الثقة من أصحابنا قال سمعت إسحاق بن راهويه يقول: دخلت على عبد الله بن طاهر فقال لى: يا أبا يعقوب تقول إن الله ينزل كل ليلة؟ فقلت: أيها الأمير إن الله تعالى بعث إلينا نبيا نقل الينا عنه أخبار بها نحلل الدماء،وبها نحرم، وبها نحلل الفروج، وبها نحرم، وبها نبيح الأموال. وبها نحرم،فان صح ذا صح ذاك، وإن بطل ذا بطل ذاك. قال فأمسك عبد الله. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانئ يقول سمعت أحمد بن سلمة يقول سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلى يقول جمعنى وهذا المبتدع - يعنى إبراهيم ابن أبى صالح - مجلس الأمير عبد الله بن طاهر، فسألنى الأمير عن أخبار النزول فسردتها، فقال إبراهيم: كفرت برب ينزل من سماء إلى سماء. فقلت آمنت برب يفعل ما يشاء. قال فرضى عبد الله كلامى وأنكر على إبراهيم. هذا معنى الحكاية.

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا زكريا العنبرى يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول: دخلت يوما على طاهر بن عبد الله بن طاهر وعنده منصور بن طلحة، فقال لى: يا أبا يعقوب إن الله ينزل كل ليلة؟ فقلت له تؤمن به؟ فقال طاهر: ألم أنهك عن هذا الشيخ، ما دعاك إلى أن تسأله عن مثل هذا؟ قال إسحاق فقلت له إذا أنت لم تؤمن أن لك ربا يفعل ما يشاء، لست تحتاج أن تسألنى. قلت. فقد بين إسحاق بن إبراهيم الحنظلى فى هذه الحكاية أن النزول عنده من صفات الفعل، ثم إنه كان يجعله نزولا بلا كيف، وفى ذلك دلالة على أنه كان لا يعتقد فيه الانتقال والزوال.

* أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنا أبو محمد بن حيان أبو الشيخ الاصبهانى قال وفيما أجازنى جدى - يعنى محمود بن الفرح - قال قال إسحاق بن راهويه سألنى ابن طاهر عن حديث النبى ﷺ - يعنى فى النزول - فقلت له النزول بل كيف.

* قال أبو سليمان الخطابى: هذا الحديث وما أشبهه من الأحاديث

فى الصفات كان مذهب السلف فيها الايمان بها، وإجراءها على ظاهرها ونفى الكيفية عنها، وذكر الحكاية التى أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنا أبو محمد ابن حيان ثنا الحسن بن محمد الدارمى ثنا أبو زرعة ثنا أبو مصفى ثنا بقية ثنا الأوزاعى عن الزهرى ومكحول قال أمضوا الأحاديث على ما جاءت.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالوية ثنا محمد بن بشر بن مطر ثنا الهيثم بن خارجة ثنا الوليد بن مسلم قال سئل الأوزاعى ومالك وسفيان الثورى والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التى جاءت فى التشبيه فقالوا: أمِرُّوها كما جاءت بلا كيفية.

* قال أبو سليمان: وقد روينا عن عبد الله بن المبارك أن رجلا قال له، كيف ينزل فقال له بالفارسية كدخداى(١) كارخويش كن ينزل كما يشاء.

* أخبرنا أبو عثمان ثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم العدل ثنا محبوب بن عبد الرحمن القاضى ثنا جدى أبو بكر محمد بن أحمد بن محبوب ثنا أحمد بن حبُّويه حدثنا أبو عبد الرحمن العتكى ثنا محمد بن سلام قال: سألت عبد الله بن المبارك فذكر حكاية قال فيها فقال الرجل يا أبا عبد الرحمن كيف ينزل؟ فقال عبد الله بن المبارك كدخداى كارخويش كن ينزل كيف يشاء. قال أبو سليمان رحمة الله: وإنما ينكر هذا وما أشبهه من الحديث من يقيس الأمور فى ذلك بما يشاهده من النزول الذى هو نزلة من أعلى إلى أسفل، وانتقال من فوق إلى تحت، وهذا صفة الأجسام والأشباح، فأما نزول من لا يستولى عليه صفات الأجسام فان هذه المعانى غير متوهمة فيه، وإنما هو خبر عن قدرته ورأفته بعباده، وعطفة عليهم واستجابته دعاءهم ومغفرته لهم، يفعل ما يشاء، لا يتوجه على

(١) يعنى ليكن تحدثك عن أفعال نفسك، وتزعمك وإشرافك عليها فقط. ولست بمشرف على أفعال الله سبحانه. وكدخدا بمعنى صاحب البيت المشرف على شئونه، وهى الكلمة المستعملة فى لغة مصر بلفظ «كخيا» ز.

صفاته كيفية؛ ولا على أفعاله كمية، سبحانه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير.

* وقال أبو سليمان رحمه الله فى معالم السنن: وهذا من العلم الذى أمرنا أن نؤمن بظاهره، وأن لا نكشف عن باطنه، وهو من جملة المتشابه، ذكره الله تعالى في كتابه فقال (**هُوَ الذى أنزلَ علَيك الكتابَ منْه آياتٌ محكماتٌ هُنَّ أمُّ الكتابِ وأخَرُ مُتشَابهاتٌ**) الآية: فالمحكم منه يقع به العلم الحقيقى والعمل، والمتشابه يقع به الإيمان والعلم الظاهر، ويوكل باطنه إلى الله عز وجل، وهو معنى قوله (**وما يعلم تأويله إلا الله**) إنما حظ الراسخين أن يقولوا آمنا به كل من عند ربنا، وكذلك ما جاء من هذا الباب فى القرآن كقوله عز وجل (**هَلْ ينظرون إلا أنْ يأتيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ من الغمام والملائكة وقضى الأمر**) وقوله (**وجاء ربكَ والْملكُ صفاً صفاً**) والقول فى جميع ذلك عند علماء السلف هو ما قلناه، وروى مثل ذلك عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم، وقد زل بعض شيوخ[1] أهل الحديث ممن يرجع إلى معرفته بالحديث والرجال فحاد عن هذه الطريقة حين روى حديث النزول، ثم أقبل على نفسه فقال: إن قال قائل كيف ينزل ربنا إلى السماء؟ قيل له ينزل كيف يشاء، فان قال: هل يتحرك إذا نزل؟ فقال إن شاء يتحرك[2] وإن شاء لم يتحرك، وهذا خطأ فاحش عظيم،

(١) وهم كثير من منتصف القرن الثالث إلى عهد الخطابى، فيصدر منهم إذا ألفوا فى الصفات ما لا يصدر من عامى جلف، نسأل الله السلامة. ز.

(٢) العامى ربما يعذر فى الكلمة الموهمة، لكن من يعد نفسه من العلماء ويؤلف ويثبت لله سبحانه الحركة والنقلة والمماسة والأضراس واللهوات والأعضاء ونحوها لفظا أو معنى، نلزمه مقتضى كلامه وننبذه نبذ المنبوذين ونمحو اسمه من ديوان أهل العلم، وكفى ما ذكرناه فى تكملة الرد على نونية ابن القيم، فى كشف الستار عن وجوه هؤلاء المتزعمين الهالكين. ومن أوقح التخريف سعى بعض غلاة الاتحادية ممن شذعن الجماعة أصلا وفرعا فى القرن المنصرم فى ترويج ثبوت القعود والحركة والمصافحة والمعاقبة والتردد وغيرها له عز وجل، بطريق التجلى فى المظاهر والصور المصطلح عليه عند غلاة الاتحادية. وكذلك استساغته حلول الحوادث بذاته سبحانه متظاهرا بأن ذلك مقتضى ظاهر كتاب الله وسنة رسوله، وحقائق النصوص. وأين التجليات التى اصطلح عليها الاتحادية؟ من تخاطب العرب، ومن تفاهم السلف والخلف بهذا اللسان العربى المبين؟ حتى يكون حمل=

والله تعالى لا يوصف بالحركة، لأن الحركة والسكون يتعاقبان فى محل واحد، وإنما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون، وكلاهما من أعراض الحدث، وأوصاف المخلوقين، والله تبارك وتعالى متعال عنهما، ليس كمثله شئ. فلو جرى هذا الشيخ على طريقة السلف الصالح ولم يدخل نفسه فيما لا يعنيه لم يكن يخرج به القول إلى مثل هذا الخطأ الفاحش. قال: وإنما ذكرت هذا لكى يتوفى الكلام فيما كان من هذا النوع، فانه لا يثمر خيرا ولا يفيد رشدا، ونسأل الله العصمة من الضلال، والقول بما لا يجوز من الفاسد والمحال.

* وقال القتيبى: قد يكون النزول بمعنى إقبالك على الشئ بالأرادة والنية، وكذلك الهبوط والارتفاع والبلوغ والمصير، وأشباه هذا من الكلام، وذكر من كلام العرب ما يدل على ذلك. قال: ولا يراد فى شئ من هذا انتقال يعنى بالذات، وإنما يراد به القصد إلى الشئ بالأرادة والعزم والنية.

* قلت وفيما قاله أبو سليمان رحمه الله كفاية، وقد أشار إلى معناه القتيبى فى كلامه، فقال: لا نحتم على النزول منه بشئ، ولكنا نبين كيف هو فى اللغة والله أعلم بما أراد.

* وقرأت بخط الأستاذ أبى عثمان رحمه الله فى كتاب الدعوات عقيب حديث النزول قال الأستاذ أبو منصور يعنى الحمشاذى على إثر

= النصوص والآثار على التجليات المصطلح عليها فيما بعد عهد التنزيل بدهور استعمالالها فى حقائقها؟ ومن زعم ذلك فقد زاغ عن منهج الكتا ب والسنة، وتنكب سبيل السلف الصالح، ومسلك أئمة أصول الدين، ونابذ لغة التخاطب، وهجر طريقة أهل النقد فى الجرح والتعديل، والتقويم والتعليل، وجانب أصفياء الصوفية القائلين بالتوحيد الشهوى، بل حاد عن فرق هذه الأمة جمعاء، غير الحلولية من طوائف المشبهه، فعبقات هذا الحائد عقبات دون الوصول إلى الحقائق. وهكذا تكون وبلات الشذوذ عن الجماعة. وقد أطفأ الله سبحانه نار فتنة وفتن جده، وطالما التهمت طوائف من أصفياء أهل بلادهما. ولنا عودة إلى بسط ما للحفيد والجد من وجوه التهافت والانحراف عن الصواب فى جزء خاص إن شاء الله تعالى، تحذيرا لاخواننا الأصفياء المتقين. وآسف جد الآسف أن يروج اللف والدوران والكلام المبهرج الذى لا معنى تحته على المخلصين فيفسد عليهم منهجهم القويم. وإحسان الظن البالغ فى الشيوخ موقع فى شبكات الزيغ نسأل الله السلامة . ز.

الخبر. وقد اختلف العلماء فى قوله ينزل الله فسئل أبو حنيفة عنه فقال: يتزل بلا كيف وقال حماد بن زيد: نزوله إقباله، وقال بعضهم ينزل نزولا يليق بالربوبية بلا كيف من غير أن يكون نزوله مثل نزول الخلق بالتجلى والتملى، لأنه جل جلاله منزه عن أن تكون صفاته مثل صفات الخلق، كما كان منزها عن أن تكون ذاته مثل ذات الغير، فمجيئه وإتيانه ونزوله على حسب ما يليق بصفاته، من غير تشبيه وكيفية. ثم روى الأمام رحمه الله عقيبه حكاية ابن المبارك حين سئل عن كيفية نزوله، فقال عبدالله: كدخداى كارخويش كزينزل كيف يشاء. وقد سبقت منه هذه الحكاية بأسناده، وكتبتها حيث ذكرها أبو سليمان رحمه الله.

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا محمد أحمد بن عبد الله المزنى يقول: حديث النزول قد ثبت عن رسول الله ﷺ من وجوه صحيحة، وورد فى التنزيل ما يصدقه وهو قول تعالى **(وَجَاء رَبُّكَ والملك صفاً صفاً)** والمجئ والنزول صفتان منفيتان عن الله تعالى، من طريق الحركة والانتقال من حال إلى حال، بل هما صفتان من صفات الله تعالى بلا تشبيه، جل الله تعالى عما يقول المعطلة لصفاته والمشبهه بها علواً كبيراً.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله بن يعقوب ثنا محمد بن عمرو الحرشى ثنا القعنبى ثنا يزيد بن إبراهيم التسترى عن عبد الله بن أبى ملكية عن القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها قالت «تلا رسول الله ﷺ: **(هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، فأما الذين فى قلوبهم زيغٌ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب)** قالت قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله عز وجل فاحذروهم». رواه البخارى ومسلم فى الصحيح عن القعنبى.

(باب ماروى فى التقرب والإتيان والهرولة)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا

الحسن بن على بن عفان ثنا ابن نمير عن الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من عمل حسنة فجزاؤه عشر أمثالها وأزيد، ومن عمل سيئة فجزاؤه مثلها أو أغفر، ومن تقرب إلى شبراً تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب إلى ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتانى يمشى أتيته هرولة، ومن لقينى بقراب الأرض خطيئة لم يشرك بى شيئا جعلت له مثلها مغفرة». فقالوا هذا الحديث يستبشعه الناس، فقال: إنما هذا عندنا على الأجابة وأخرجه مسلم فى الصحيح من حديث وكيع عن الأعمش، وقال فى أوله «يقول الله عز وجل». وكأنه سقط من روايتنا، والذى فى آخر روايتنا أظنه من قول الأعمش.

* أخبرنا أبو بكر بن فورك أنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود ثنا شعبة عن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال إن النبى ﷺ قال: «يقول الله عز وجل: إن تقرب عبدى منى شبراً تقربت منه ذراعاً، وإن تقرب منى ذراعاً تقربت منه باعاً». وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو زكريا ابن أبى إسحاق قالا: أنا أبو سهل بن زياد القطان ثنا عبد الملك بن محمد ثنا أبو عتاب الدلال ثنا شعبة، فذكره بإسناده نحوه، زاد «وإذا أتانى يمشى أتيته هرولة». أخرجه البخارى فى الصحيح من حديث أبى زيد الهروى نازلا عن شعبة. قال البخارى وقال معتمر سمعت أبى قال سمعت أنساً يحدث عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ عن ربه عز وجل.

* أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قنادة ثنا الأمام أبو سهل محمد بن سليمان إملاء أنا محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر الامام ثنا محمد بن الأعلى الصنعانى حدثنا المعتمر بن سليمان التيمى عن أبيه عن أنس بن مالك عن أبى هريرة رضى الله عنهما عن النبى ﷺ عن ربه عز وجل أنه قال: «إذا تقرب منى عبدى شبراً تقربت منه ذراعاً، وإذا تقرب منى ذراعاً تقربت منه بوعا وإذا تقرب منى بوعا أتيته أهرول» أو كما قال: قال الشيخ أبو سهل وفى هذا الحديث اختصار ولفظه تفرد بها.

هذا الراوى، إذ سائر الراوة يقولون « إذا تقرب منى ذراعاً تقربت منه باعاً » ويقولون فى تمام الحديث « وإذا أتانى يمشى أتيته أهرول » . والباع والبوع مستقيمان فى اللغة جاريتان على سبيل العربية، والأصل فى الحروف الواو . فقلبت الواو ألفا للفتحة .

* ثم الجهمية وأصناف القدرية وأخياف المعتزلة المجترئة على رد أخبار الرسول بالمزيف من المعقول، لما ردوا إلى حولهم وأحاط بهم الخذلان واستولى عليهم بخدائعه الشيطان، ولم يعصمهم التوفيق ولا استنقذهم التحقيق، قالوا: الهرولة لا تكون إلا من الجسم المنتقل، والحيوان المهرول، وهو ضرب من ضروب حركات الانسان كالهرولة المعروفة فى الحج، وهكذا قالوا، فى قوله: تقربت منه ذراعاً، تشبيه إذ يقال ذلك فى الأشخاص المتقاربة والأجسام المتدانية، الحاملة للأعراض، ذوات الابساط والانقباض، فأما القديم المتعالى عن صفة المخلوقين، وعن نعوت المخترعين، فلا يقال عليه ما ينثلم به التوحيد ولا يسلم عليه التمجيد فأقول إن قول الرسول ﷺ موافق لقضايا العقول إذ هو سيد الموحدين من الأولين والآخرين، ولكن من نبذ الدين وراءه وحكم هواه وآراءه، ضل عن سبيل المؤمنين، وباء بسخط رب العالمين، تقرب العبد من مولاه بطاعاته وإراداته وحركاته وسكناته سراً وعلنا، كالذى روى عن النبى ﷺ « ما تقرب العبد منى بمثل ما تقرب من . أداء ما افترضته عليه، فلا يزال يتقرب إلى بالنوافل حتى أكون له سمعا وبصرا » وهذا القول من الرسول ﷺ من لطيف التمثيل عند ذوى التحصيل، البعيد من التشبيه، المكين من التوحيد، وهو أن يستولى الحق على المتقرب إليه بالنوافل حتى لا يسمع شيئا إلا به، ولا ينطق إلا عنه، نشراً لآلائه، وذكراً لنعمائه، وإخبارا عن مننه المستغرقة للخلق، فهذا معنى قوله يسمع به وينطق ولا يقع نظره على منظور إليه إلا رآه بقلبه موحداً، وبلطائف آثار حكمته ومواقع قدرته من ذلك المرئى المشاهد، يشهده بعين التدبير وتحقيق التقدير، وتصديق التصوير .

* وفى كل شئ له شاهد يدل على أنه واحد .

* فتقرب العبد بالأحسان، وتقرب الحق بالامتنان، يريد أنه الذى أدناه، وتقرب العبد إليه بالتوبة والأنابة، وتقرب البارى إليه بالرحمة

والمغفرة، وتقرب العبد إليه بالسؤال، وتقربه إليه بالنوال، وتقرب العبد إليه بالسر وتقربه إليه بالبشر، لا من حيث توهمته الفرقة المضلة الأعمال والمتغابية بالأعثار.

* وقد قيل فى معناه إذا تقرب العبد إلىَّ بما به تعبدته، تقربت إليه بماله عليه وعدته. وقيل فى معناه إنما هو كلام خرج على طريق القرب من القلوب دون الحواس، مع السلامة من العيوب، على حسب ما يعرفه المشاهدون، ويجده العابدون، من أخبار دنو من يدنو منه، وقرب من يقرب إليه، فقال على هذه السبيل وعلى مذهب التمثيل ولسان التعليم بما يقرب من التفهيم، إن قرب البارى من خلقه بقربهم إليه بالخروج فيما أوجبه عليهم، هكذا القول فى الهرولة، إنما يخبر عن سرعة القبول، وحقيقة الأقبال ودرجة الوصول، والوصف الذى يرجع إلى المخلوق مصروف على ما هو به لائق، وبكونه متحقق، والوصف الذى يرجع إلى الله سبحانه وتعالى يصرفه لسان التوحيد، وبيان التجريد، إلى نعوته المتعالية، وأسمائه الحسنى ولولا الأملال أحذره وأخشاه، لقلت فى هذا ما يطول دركه، ويصعب ملكه، والذى أقوله فى هذا الخبر وأشباهه من أخبار الرسول ﷺ المنقولة على الصحة والاستقامة بالرواه الأثبات العدول، وجوب التسليم، ولفظ التحكيم، والانقياد بتحقيق الطاعة، وقطع الريب عن الرسول ﷺ وعن الصحابة النجباء الذين اختارهم الله تعالى له وزراء وأصفياء، وخلفاء، وجعلهم السفراء بيننا وبينه ﷺ، عن حق عداه أو عدوه، وصدق تجاوزه، والناس ضربان مقلدون وعلماء، فالذين يقلدون أئمة الدين سبيلهم أن يرجعوا إليهم عنه هذه الموارد، والذين منحوا العلم ورزقوا الفهم هم الأنوار المستضاء بهم، والأئمة المقتدى بهم، ولا أعلمهم إلا الطائفة السنية والحمد لله رب العالمين.

* أخبرنا أبو على الحسين بن محمد الروذبارى ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محموية العسكرى بالبصرة ثنا أبو عبد الرحمن النسائى أحمد

ابن شعيب قاضى حمص ثنا عمرو بن يزيد ثنا سيف بن عبيد الله - وكان ثقة - عن سلمة بن [(١)] العيار عن سعيد بن عبد العزيز عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا؟ قال ﷺ «هل ترون الشمس فى يوم لا غيم فيه، وترون القمر فى ليلة لا غيم فيها؟ قلنا: نعم، قال ﷺ: فانكم سترون ربكم، حتى إن أحدكم ليخاصر ربه مخاصرة فيقول له: عبدى هل تعرف ذنب كذا وكذا؟ فيقول: رب ألم تغفرلى؟ فيقول بمغفرتى صرت إلى هذا». قلت حديث الرؤية قد رواه غيره عن الزهرى عن سعيد بن المسيب، وعطاء بن يزيد عن أبى هريرة رضى الله عنه، ليس فيه لفظ المخاصرة، وسلمة بن العيار وسيف بن عبيد الله لم يكونا يذكران فى الصحاح [(٢)] وبمثل هذا لا يثبت برواية أمثالهما، ثم إنه محمول على مخاصرته ملائكة ربه، أو نعمة ربه. والمخاصرة المصافحة، وقدمضى فى الركن أنه يمين الله تعالى التى يصافح بها خلقه فلا ينكر أن يكون فى الآخرة للعرش أو غيره ركن أو شئ يصافحه عباد الله تعالى، كما يصافحون الركن فى الدنيا ويستلمونه، تقربا إلى الله تعالى.

(باب ما روى فى الوطأة بوج)

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا محمد بن عباد ثنا سفيان عن إبراهيم ابن ميسرة عن ابن أبى سويد عن عمر بن عبد العزيز قال: زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم رضى الله عنها «أن النبى ﷺ خرج وهو محتضن أحد ابنى ابنته، وهو يقول: والله إنكم لتبخلون وتجبنون وتجهلون، وإنكم لمن ريحان الله تعالى، وإن آخر وطأة وطئها الرحمن جل وعلا بوج». قلت قوله لمن ريحان الله، يعنى به من رزق الله عز وجل.

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس هو الأصم ثنا محمد بن إسحاق ثنا محمد بن عباد ثنا يحيى بن سليم عن ابن خثيم عن سعيد بن

(١) هو ابن أحمد بن حصن، من رجال النسائى، وكذلك سيف وسعيد ابن عبد العزيز مختلط وليس بذاك فى الزهرى

(٢) بل شيخ سلمة مختلط ليس بالقوى فى الزهرى. ز.

أبى راشد أنه أخبره عن يعلى بن مرة أن حسنا وحسينا رضى الله عنهما أقبلا يسعيان إلى رسول الله ﷺ فلما جاءه أحدهما جعل يده فى عنقه، ثم جاء الآخر فجعل يده فى عنقه ثم قبل هذا وقبل هذا ثم قال ﷺ : «إنى أحبهما فأحبهما، أيها الناس إن الولد مبخلة مجبنة، وإن آخر وطئة وطئها الرحمن بوج[1]» . الوطأة المذكورة فى هذا الحديث عبارة عن نزول بأسة به قال أبو الحسن على بن محمد بن مهدى: معناه عند أهل النظر أن آخر ما أوقع الله سبحانه وتعالى بالمشركين بالطائف، وكان آخر غزاة غزاها رسول الله ﷺ قاتل فيها العدو، ووج واد بالطائف. قال: وكان سفيان بن عيينة رضى الله عنه يذهب فى تأويل هذا الحديث إلى ما ذكرناه، قال وهو مثل قوله ﷺ «اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف» أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو سهل بن زياد القطان ثنا أحمد بن محمد بن عيسى ثنا أبونعيم ثنا شيبان عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: إن النبى ﷺ قال فذكره فى دعاء القنوت. قلت وهو كما روى فى حديث آخر «سبحان الذى فى السماء عرشه، سبحان الذى فى الأرض موطئه» . وإنما أراد آثار قدرته والله أعلم .

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس قال سمعت عثمان بن سعيد الدرامى يقول سمعت على بن المدينى يقول فى حديث خولة رضى الله عنها عن النبى ﷺ «إن آخر وطئة بوج» قال سفيان - يعنى ابن عيينة - فسره فقال إنما هو آخر خيل الله بوج، قال الدرامى والوج مدينة الطائف. قلت: الوج واد بالطائف كما قال ابن مهدى، وهو من حصنها قريب. وكانت مدينة الطائف أيضاً تسمى وجا كما قال الدارمى.

---

(١) وحمله أبو يعلى القاضى على ما يوجب التجسيم والانتقال والحركة، ورد عليه ابن الجوزى تمسكه بخبر إسرائيلى مروى عن كعب الاحبار فى هذا الباب، ومثل ذلك ما يتحاكونه فى الصخرة كما فى الجزء الاول من نهاية الارب وغيره، تعالى الله عن خيالات المشبهة. ز.

(باب ما روى فى النفس وتقذر النفس)

أخبرنا أبوالحسين بن الفضل القطان أنا عبدالله بن جعفر ثنا يعقوب ابن سفيان ح . وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ ثنا أبو العباس محمد ين يعقوب ثنا محمد ابن إسحاق الصاغانى أنا عبدالله بن يوسف أنا عبدالله بن(١) سالم الحمصى ثنا إبراهيم بن سليمان الأفطس عن الوليد بن عبدالرحمن الجرشى عن جبير بن نفير قال أخبرنى سلمة بن نفيل السكونى قال: دنوت من رسول الله ﷺ حتى كادت ركبتاى تمسان فخذه فقلت: يا رسول الله بهى بالخيل وألقى السلاح فزعموا أن لا قتال ـ وقال يعقوب فى حديثه وزعم أقوام أن لا قتال ـ فقال ﷺ: «كذبوا الآن جاء القتال، لا تزال طائفة من أمتى قائمة على الحق ظاهرة على الناس يزيغ الله تعالى قلوب أقوام فيقاتلونهم لينالوا منهم ـ وقال يعقوب: قلوب قوم قاتلوهم لينالوا منهم ـ وقال وهو مول ظهره قبل اليمن: إنى أجد نفس الرحمن ههنا، ولقد أوحى إلى أنى مكفون غير ملبث وتتبعونى أفناداً والخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وأهلها معانون عليها» . قال عبدالله بن جعفر بن درستويه بهى إذا عطلت الخيل. قلت: قوله : «إنى أجد نفس الرحمن من ههنا» إن كان محفوظاً فإنما أراد إنى أجد الفرج من قبل اليمن، وهو كما قال النبى ﷺ: «من نفَّسَ عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة» وإنما أراد من فرج عن مؤمن كربة.

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو أحمد حمزة بن محمد بن العباس ثنا محمد بن منده ثنا إبراهيم بن موسى ثنا جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن ذر عن سعيد بن عبدالرحمن بن أبزى عن أبيه عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال: «لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن تبارك وتعالى» هذا موقوف على أبى بن كعب رضى الله عنه، وإنما أراد والله أعلم الريح من روح الله، وهو كما روى فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ :«الريح من روح الله تعالى، تأتى بالرحمة وتأتى

---

(١) كان أبو داود يذمه . ز .

بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها وأسألوا الله خيرها، واستعيذوا بالله من شرها». وقرأت فى كتاب الغريبين قال أبو منصور الأزهرى: النفس فى هذين الحديثين اسم وضع موضع المصدر الحقيقي، من نَفَّسَ يُنَفِّسُ تنفيساً، ونفساً.، كما يقال فرَّج يفرج تفريجاً وفرجاً، كأنه قال: أجد تنفيس ربكم من قبل اليمن، وكذلك قوله ﷺ: «الريح من نفس الرحمن». أى من تنفيس الله تعالى بها عن المكروبين.

* فأما الحديث الذى أخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا عبيد الله بن عمر ثنا معاذ بن هشام حدثنى أبى عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون هجرة بعد هجرة، فخيار أهل الأرض الزمهم مهاجر إبراهيم، ويبقى فى الأرض شرار أهلها، تلفظهم أرضوهم، تقذرهم نفس الله عز وجل، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير». فهذا الحديث فى النفس لا فى النفَس.

* وقال أبو سليمان الخطابى رحمه الله قوله ﷺ «ستكون هجرة بعد هجرة». معنى الهجرة الثانية الهجرة إلى الشام يرغب فى المقام بها وهي مهاجر إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وقوله ﷺ :«تقذرهم نفس الله تعالى». تأويله أن الله عز وجل يكره خروجهم إليها ومقامهم بها، فلا يوفقهم لذلك، فصاروا بالرد وترك القبول فى معنى الشيء الذى تقذره نفس الإنسان، فلا تقبله. وذكر النفس ههنا مجاز واتساع فى الكلام، وهذا شبيه بمعنى قوله تعالى: ﴿ولكن كَرِهَ اللهُ انبعاثَهم فثبَّطَهم وقيل اقعدوا مع القاعدين﴾ قلت: والحديث تفرد به شهر[1] بن حوشب رضي الله عنه وروى من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما موقوفاً عليه فى قصة أخرى بهذا اللفظ، ومعناه ما ذكره أبو سليمان من كراهيته للمذكورين فيه والله أعلم.

* وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبدالله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان حدثنا أبو النضر إسحاق بن إبراهيم بن يزيد هشام بن عمار

---

(١) تكلم فيه ابن عون ويحيى بن سعيد القطان.

الدمشقيان قالا : ثنا يحيى ابن حمزة ثنا الأوزاعى عن نافع وقال أبو النضر عمن حدثه[1] عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « سيهاجر أهل الأرض هجرة بعد هجرة إلى مهاجر إبراهيم عليه الصلاة والسلام حتى لا يبقى إلا شرار أهلها ، تلفظهم الأرضون وتقذرهم روح الرحمن ، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير ، تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا ، ولها ما يسقط منهم » . وظاهر هذا أنه قصد به بيان نتن ريحهم ، وأن الأرواح التى خلقها الله تعالى تقذرهم . وإضافة الروح إلى الله تعالى بمعنى الملك والخلق والله أعلم .

(بــاب)

﴿ ما روى فى أن الله سبحانه وتعالى قبل وجهه إن صلى ونحو ذلك مما يحتاج إلى تأويل ﴾

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد ابن إسحاق الصاغانى ثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج : أخبرنى موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه حدثه « أن رسول الله ﷺ رأى نخامة فى قبلة المسجد وهو يصلى بين يدى الناس ، فقال ﷺ حين قضى صلاته : إن أحدكم إذا صلى فإن الله تعالى قبل وجهه فلا يتنخمن أحد منكم قبل وجهه فى الصلاة » رواه مسلم فى الصحيح عن هارون بن عبدالله عن حجاج ، وأخرجه البخارى فقال : ورواه موسى بن عقبة . وأخرجاه من أوجه أخر عن نافع ، وكذلك رواه جابر بن عبدالله رضى الله عنهما عن النبى ﷺ ، ورواه أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ فقال فى الحديث « فإنما يناجى ربه » . ورواه حميد عن أنس رضى الله عنه فزاد فيه « وإن ربه فيما بينه وبين القبلة » . أخبرناه أبو طاهر الفقيه أنا أبو طاهر المحمد اباذى أنا إبراهيم بن عبدالله بن عبدالله السعدى أنا يزيد بن هارون أنا حميد الطويل عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « إن رسول

---

(١) فيكون فى السند مجهول .ز.

الله ﷺ رأى نخامة فى قبلة المسجد فحكها بيده فرآى فى وجهه شدة ذلك عليه، فقال ﷺ: إن العبد إذا صلى فإنما يناجى ربه، أو ربه فيما بينه وبين القبلة، فإذا بصق أحدكم فليبصق عن يساره، أو تحت قدمه، أو يفعل هكذا - ثم بزق فى ثوبه - ودلك بعضه ببعض قال يزيد وأرانا حميد». أخرجه البخارى فى الصحيح من وجهين آخرين عن حميد. قال أبو سليمان الخطابى رحمه الله: قوله: «فإن لله تعالى قبل وجهه». تأويله أن القبلة التى أمره الله تعالى بالتوجه إليها للصلاة قبل وجهه، فليصنها عن النخامة وفيه إضمار وحذف واختصار، كقوله تعالى (**وأشربوا فى قلوبهم العجل**) أى حب العجل، وكقوله: (**واسئل القرية**) يريد أهل القرية، ومثله فى الكلام كثير، وإنما أضيف تلك الجهة إلى الله تعالى على سبيل التكرمة، كما قيل بيت الله وكعبة الله، فى نحو ذلك من الكلام. وقال في قوله «ربه بينه وبين القبلة» معناه أن توجهه إلى القبلة مفض بالقصد منه إلى ربه، فصار فى التقدير كان مقصوده بينه وبين قبلته، فأمر بأن تصان تلك الجهة عن البزاق ونحوه، وقال أبو الحسن بن مهدى فيما كتب لى أبو نصر بن قتادة من كتابه: معنى قوله ﷺ «**إن الله قبل وجهه**» أى إن ثواب الله لهذا المصلى ينزل عليه من قبل وجهه، ومثله قوله «**يجيء القرآن بين يدى صاحبه يوم القيامة**» **أى يجيء ثواب قراءته القرآن. قال** الشيخ: وحديث أبى ذر يؤكد هذا التأويل.

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل بن القطان ببغداد أنا عبدالله بن جعفر بن درستويه نا يعقوب ابن سفيان نا أبو بكر الحميدى نا سفيان نا الزهرى قال سمعت أبا الأحوص عن أبى ذر يقول قال رسول الله ﷺ «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الرحمة تواجهه، فلا يمسح الحصباء». قال سفيان فقال سعد بن إبراهيم للزهرى: من الأحوص؟ فقال الزهرى أما رأيت الشيخ الذى يصلى فى الروضة؟ فجعل الزهرى ينعته وسعد لا يعرفه. ففى هذا الحديث بيان نزول الرحمة من قبل وجهه، وذلك يؤكد ما مضى من التأويل للحديث الأول، وأما حديث مجيء القرآن فأخبرنا أبو على الروذبارى وأبو عبدالله الحافظ قالا: أنا أبو عبدالله الحسين بن الحسن ابن أيوب نا أبو حاتم محمد بن إدريس نا أبو توبة نا معاوية بن سلام الحبشى عن أخيه زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام قال سمعت أبا أمامة الباهلى يقول قال رسول الله ﷺ «اقرؤا القرآن فإنه يجيء يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرؤا البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان يأتيان يوم القيامة

كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما، اقرؤا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة. قال معاوية البطلة السحرة». رواه مسلم في الصحيح عن الحسن بن على الحلوانى عن أبى توبة. والمراد بهذا والله أعلم الترغيب فى قراءة القرآن، ثم الكلام فى مجىء قراءته يوم القيامة نحو الكلام فى وزن الأعمال يوم القيامة، وذلك مذكور فى موضعه،و أما الحديث الذى أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل الصفار نا أحمد بن منصور نا عبدالرزاق أنا معمر عن ابن أبى حسين عن شهر بن حوشب عن أبى مالك الأشعرى قال كنت عند النبى ﷺ فنزلت هذه الآية **(يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم)** قال فنحن لا نسأله إذ قال إن الله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء، بقربهم ومقعدهم من الله عز وجل يوم القيامة، قال وفى ناحية القوم أعرابى فجثا على ركبتيه ورمى بيديه فقال حدثنا يا رسول الله عنهم من هم، قال فرأيت فى وجه رسول الله ﷺ البشر، فقال النبى ﷺ «هم عباد من عباد الله من بلدان شتى، وقبائل شتى، من شعوب القبائل لم يكن بينهم أرحام يتواصلون بها، ولا دنيا يتباذلون بها، يتحابون بروح الله عز وجل، يجعل الله وجوههم نورا : ويجعل لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن، يفزع الناس ولا يفزعون، ويخاف الناس ولا يخافون». فهذا حديث راويه شهر بن حوشب، وهو عند أهل العلم بالحديث لا يحتج به، ثم قوله «بقربهم ومقعدهم من الله عز وجل» يريد به فى الكرامة. وقوله قدام الرحمن يريد به والله أعلم قدام عرش الرحمن.

(باب ما جاء فى الضحك)

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد ابن إسحاق الصاغانى نا عبدالله بن يوسف نا مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة، يقاتل هذا فى سبيل الله فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيقاتل فى سبيل الله فيستشهد». روا البخارى فى الصحيح عن عبدالله بن يوسف، وأخرجه مسلم من حديث سفيان عن أبى الزناد.

* وأخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر القطان نا أحمد بن يوسف نا

عبدالرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله ﷺ: « يضحك(١) الله تعالى إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة، قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال يقتل هذا فيلج الجنة، ثم يتوب الله على الآخر فيهديه إلى الإسلام ثم يجاهد فى سبيل الله. فيستشهد ». رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن رافع عن عبدالرزاق. قال أبو سليمان الخطابى رحمه الله قوله « يضحك الله سبحانه » الضحك الذى يعترى البشر عندما يستخفهم الفرح، أو يستنفزهم الطرب، غير جائز على الله عز وجل، وهو منفى عن صفاته، وإنما هو مثل ضربه لهذا الصنيع الذى يحل محل العجب عند البشر، فإذا رأوه أضحكهم، ومعناه فى صفة الله عز وجل الإخبار عن الرضى بفعل أحدهما، والقبول للآخر

---

(١) ومن الجهل بمكان عد العجب والضحك من صفات الله سبحانه على المعنى الذىيتخيله المشبهة. قال ابن قتيبة: وإنما هما بمعنى أن الشىء حل عنده بمحل ما يعجب منه، وبمحل ما يضحك منه، كما في مختلف الحديث له. وهذا كلامه مع مذهبه المعروف، وقال أبو بكر بن العربى فى القواصم والعواصم: والأحاديث الصحيحة فى هذا الباب - يعنى فى باب الصفات - على ثلاث مراتب: الأولى ما ورد من الألفاظ وهو كمال محض ليس للنقائص والآفات فيه حظ، فهذا يجب اعتقاده. الثانية ما ورد وهو نقص محض، فهذا ليس لله فيه نصيب فلا يضاف إليه إلا وهو محجوب عنه فى المعنى ضرورة، كقوله: عبدى مرضت فلم تعدنى، وما أشبهه، الثالثة ما يكون كمالاً ولكنه يوهم تشبيهاً. فأما الذى ورد كمالاً محضاً كالوحدانية والعلم والقدرة والإرادة والحياة والسمع والبصر والإحاطة والتقدير والتدبير، وعدم المثل والنظير، فلا كلام فيه ولا توقف. وأما الذى ورد بالآفات المحضة والنقائص كقوله: من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً. وقوله: جعت فلم تطعمنى، وعطشت فقد علم المحفوظون والملفوظون والعالم والجاهل أن ذلك كناية عمن تتعلق به هذه النقائص، ولكنه أضافها إلى نفسه الكريمة المقدسة تكرمة لوليه، وتشريفاً واستلطافاً للقلوب وتلينا.. وإذا جاءت الألفاظ المحتملة التى تكون للكمال بوجه وللنقصان بوجه، وجب على كل مؤمن حصيف أن يجعلها كناية عن المعانى التى تجوز عليه، وينفى ما لا يجوز عليه. فقوله فى اليد والساعد والكف والأصبع عبارات بديعة.. تدل على معان شريفة، فإن الساعد عند العرب عليها كانت تعول فى القوة والبطش والشدة، فأضيف الساعد إلى الله لأن الأمر كله لله، كما أضيف الموصى إليه فى الحديث. وكذلك قوله: إن الصدقة تقع فى كف الرحمن عبر بها عن كف المسكين تكرمة له - وما يقلب بالأصابع يكون أيسر وأهون، ويكون أسرع إلى آخر ماذكره فى (٢ - ٤٢) وهو كلام جيد جداً. ز.

ومجازاتهما على صنيعهما الجنة، مع اختلاف أحوالهما وتباين مقاصدهما. قال ونظير هذا ما رواه أبو عبدالله البخاري في موضع آخر من هذا الكتاب، يعني ما أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ أخبرني أبو عبدالله محمد بن يعقوب ثنا يحيى بن محمد نا مسدد نا عبدالله بن داود عن فضيل بن غزوان عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن رجلاً أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه فقلن ما عندنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: من يضيف هذا؟ فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته قال أكرمي ضيف رسول الله ﷺ، فقالت ما عندنا إلا قوت الصبيان، فقال هيىء طعامك وأصلحي سراجك ونومي صبيانك إذا أرادو العشاء، فهيأت طعامها وأصلحت سراجها ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، وجعلا يريانه كأنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فقال لقد ضحك الله الليلة - أو عجب - من فعالكما، وأنزل الله عز وجل (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)». رواه البخاري في الصحيح عن مسدد، وأخرجه أيضاً من حديث أبي أسامة عن فضيل، وأخرجه مسلم من أوجه أخر عن فضيل، وقال بعضهم في الحديث عجب، ولم يذكر الضحك. قال البخاري معنى الضحك الرحمة، قال أبو سليمان قول أبي عبدالله قريب، وتأويله على معنى الرضى لفعلهما أقرب وأشبه، ومعلوم أن الضحك من ذوي التميز يدل على الرضى والبشر، والاستهلال منهم دليل قبول الوسيلة، ومقدمة إنجاح الطلبة، والكرام يوصفون عند المسألة بالبشر وحسن اللقاء، فيكون المعنى في قوله يضحك الله إلى رجلين». أي تجذل العطاء لهما لأنه موجب الضحك ومقتضاه قال زهير:

تراه إذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وإذا ضحكوا وهبوا وحولوا قال كثير:

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكاً غلقت لضحكته رقاب المال

وقال الكميت أو غيره:

فأعطى ثم أعطى ثم عدنا فأعطى ثم عدت له فعادا
مراراً ما أعود إليه إلا تبسم ضاحكاً وثنى الوسادا

قال أبو سليمان: قوله «عجب الله» إطلاق العجب لا يجوز على الله

سبحانه ولا يليق بصفاته، وإنما معناه الرضى، وحقيقته أن ذلك الصنيع منهما حل من الرضا عند الله، والقبول له، ومضاعفة الثواب عليه، محل العجب عندكم فى الشيء التافه إذا رفع فوق قدره، وأعطى به الأضعاف من قيمته. قال أبو سليمان وقد يكون أيضاً معنى ذلك أن يعجب الله ملائكته ويضحكهم، وذلك أن الأيثار على النفس أمر نادر فى العادات، مستغرب فى الطباع، وهذا يخرج على سعة المجاز ولا يمتنع على مذهب الأشاعرة فى الكلام، ونظائره فى كلامهم كثيرة. قال الشيخ رضى الله عنه: وفى هذا المعنى ما أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا أبو العباس محمد ين يعقوب نا ابن إسحاق الصاغانى نا أبو نعيم نا إسماعيل بن عبدالملك ح. وأخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو محمد شوذب الواسطى بها نا شعيب بن أيوب نا أبو نعيم عن إسماعيل بن أبى الصفير عن على بن ربيعة قال جعلنى على بن أبى طالب رضى الله عنه خلفه ثم صار بى فى جبانة الكوفة، ثم رفع رأسه إلى السماء ثم قال: اغفر لى ذنوبى، وفى رواية الصاغانى: «اللهم اغفر لى ذنوبى إنه لا يغفر الذنوب أحد غيرك. ثم التفت إلى فضحك، فقلت يا أمير المؤمنين استغفارك ربك والتفاتك إلى تضحك؟ فقال إن رسول الله ﷺ «حملنى خلفه ثم سار بى فى جانب الحرة، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم اغفر لى ذنوبى إنه لا يغفر الذنوب أحد غيرك، ثم التفت إلى يضحك، فقلت: يا رسول الله استغفارك ربك والتفاتك إلىَّ تضحك؟ قال ضحكت لضحك ربى، تعجبه لعبده أنه يعلم أنه لا يغفر الذنوب أحد غيره».

* وأخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو محمد بن شوذب نا شعيب بن أيوب نا عمرو بن عون عن أبى الأحوص عن أبى إسحاق عن على بن ربيعة الأسدى قال شهدت عليا وأتى بدابة يركبها، فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله، فلما استوى عليها قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين. وإنا إلى ربنا لمنقلبون، ثم قال: الحمد لله ثلاث مرات، ثم قال: الله أكبر ثلاث مرات، ثم قال سبحان الله ثلاث مرات، ثم قال سبحانك ظلمت نفسى فاغفر لى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك، فقلت يا أمير المؤمنين من أى شيء ضحكت؟ قال: «رأيت رسول الله ﷺ فعل كما فعلت ثم ضحك. فقلت: يا رسول الله من أى شيء ضحكت؟ قال ربك

يضحك إلى عبده إذا قال: رب اغفر لى ذنوبى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال علم عبدى أنه لا يغفر الذنوب غيرى».

* أخبرنا أبو بكر بن فورك أنا عبدالله بن جعفر نا يونس بن حبيب نا أبو داود نا سلام - يعنى أبا الأحوص - فذكره بإسناده ومعناه، وقال «إن ربك يعجب من عبده إذا قال اغفر لى ذنوبى» يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيرى». رواه إسرائيل والأجلح عن أبى إسحاق فقالا: يعجب بدل يضحك.

* أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرى أنا الحسن بن محمد بن إسحاق نا يوسف بن يعقوب القاضى نا محمد بن أبى بكر نا فضيل بن سليمان نا موسى بن عقبة حدثنى عبيد الله بن سليمان عن أبيه عن أبى الدرداء عن النبى ﷺ قال: «ثلاثة يحبهم الله عز وجل، يضحك إليهم ويستبشرهم، الذى إذا انكشفت فيه قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل، فأما أن يقتل وإما أن ينصره الله عز وجل ويكفيه، فيقول انظروا إلى عبدى كيف صبر لى نفسه، والذى له امرأة حسناء وفراش لين حسن فيقوم من الليل فيذر شهوته فيذكرنى ويناجينى ولو شاء لرقد، والذى يكون فى سفر وكان معه ركب فسهروا ونصبوا ثم هجعوا فقام من السحر فى سراء أو ضراء».

* أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرى أنا الحسن بن محمد بن إسحاق نا يوسف بن يعقوب نا عبدالواحد بن غياث نا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن مرة الهمدانى عن عبدالله ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «عجب ربنا من رجلين: رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه وأهله، إلى صلاته، رغبة فيما عندى، وشفقة مما عندى. ورجل غزا فى سبيل الله فانهزم فعلم ما عليه من الانهزام وماله فى الرجوع، فرجع حتى أهريق دمه، فيقول الله عز وجل لملائكته: انظروا إلى عبدى رجع رغبة فيما عندى، وشفقة مما عندى، حتى أهريق دمه». رواه أبو عبيدة عن ابن مسعود من قوله موقوفاً عليه. أنه قال «رجلان يضحك الله عز وجل عليهما» فذكرهما.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد ابن إسحاق نا سعيد بن سليمان نا هشيم أنا مجالد عن أبى الوداك عن أبى

سعيد رفعه إلى النبى ﷺ قال «ثلاثة يضحك الله إليهم، القوم إذا اصطفوا للصلاة، والقوم إذا اصطفوا لقتال المشركين، ورجل يقوم إلى الصلاة فى جوف الليل». أخبرنا أبو عبدالله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن إسحاق نا عبدالأعلى بن مسهر أبو مسهر نا إسماعيل بن عياش نا يحيى بن سعيد عن خالد ابن معدان عن كثير بن مرة عن نعيم بن همار قال سئل رسول الله ﷺ أى الشهداء أفضل؟ قال« الذين يُلقون فى الصف فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك يتلبطون فى الغرف يضحك إليهم ربك، وإذا ضحك الله إلى قوم فلا حساب عليهم».

* أخبرنا الأستاذ أبو بكر بن فورك رحمه الله أنا عبدالله بن جعفر نا يونس بن حبيب نا أبو داود نا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع ابن حدس عن أبى رزين قال قال النبى ﷺ: «ضحك ربنا من قنوط عبادة وقرب غيره، فقلت: يا رسول الله ويضحك الرب؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم، قلت لن نعدم من رب يضحك خيراً».وروى عن عائشة مرفوعاً فى معنى هذا، وذكر أبو الحسن بن مهدى الطبرى رحمه الله فيما كتب إلى أبو نصر بن قتادة من كتابه أن الضحك فى هذه الأخبار بمعنى البيان، تقول العرب ضحكت الأرض إذا أنبتت، لأنها تبدى عن حسن النيات وتنفتق عن الزهر، كما ينفتق الضاحك عن الثغر، ويقال ضحكت الطلعة إذا بدا ماكان فيها مستخبياً. قال الشاعر(وضحك المزن بها ثم بكى) يريد بالضحك إظهار البرق، وببكائه المطر.

* قال الشيخ أحمد: وروينا عن النبى ﷺ ما أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا إسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد بن المسيب الشعرانى نا جدى نا إبراهيم بن حمزة الزبيدى نا إبراهيم بن سعد عن أبيه أنه قال: كنت مع حميد بن عبدالرحمن فى مسجد النبى ﷺ فعرض فى المسجد رجل من بنى غفار جليل فى بصره بعض الضعف، فأرسل إليه حميد يدعوه، قال فلما أقبل قال يا ابن أخى أوسع له بينى وبينك، فإن هذا رجل قد صحب النبى ﷺ فى بعض أسفاره، قال فأوسعت له بينى وبينه، فقال له حميد: الحديث الذى سمعتك تذكر أنك سمعت رسول الله ﷺ. ق

سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن الله عز وجل ينشيء السحاب فينطق أحسن المنطق، ويضحك أحسن الضحك» وفى هذا تأكيد ما ذكر أبو الحسن من لسان العرب، قال أبو الحسن فمعنى قول النبى ﷺ « يضحك الله أى يبين[1] ويبدى من فضله ونعمه ما يكون جزاء لعبده الذى رضى عمله* قال الشيخ وعلى هذا المعنى يحمل ما أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن إسحاق الصاغانى نا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهرى حدثنى سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثى أن أبا هريرة رضى الله عنه أخبرهما أن الناس قالوا للنبى ﷺ : هل نرى ربنا؟ فذكر الحديث، وقال «أو لست قد أعطيت العهود والمواثيق أن لا تسأل غير الذى أعطيت، فيقول : يارب لا تجعلنى أشقى خلقك. فيضحك الله تبارك وتعالى منه ثم يأذن له فى دخول الجنة». أخرجاه فى الصحيح من حديث أبى اليمان كما مضى، وروى عبدالله بن مسعود عن النبى ﷺ فى هذه القصة «فيقول يا ابن آدم أترضى أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ فيقول إى رب أتستهزىء بى وأنت رب العالمين؟ وضحك رسول الله ﷺ فقال : الا تسألونى مم ضحكت؟ فقالوا مم ضحكت يا رسول الله؟ قال : من ضحك رب العالمين حين قال أتستهزىء بى وأنت رب العالمين؟ فيقول : إنى لا أستهزىء بك، ولكنى على ما أشاء قادر» أخبرناه أبو زكريا بن أبي إسحاق أنا أبو عبدالله محمد بن يعقوب نا على بن الحسن ابن أبى عيسى نا حجاج ابن المنهال نا حماد بن سلمة نا ثابت عن أنس بن مالك عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ أنه قال : «آخر من يدخل الجنة رجل يمشى على الصراط». فذكر الحديث بطوله، وذكر فى آخره ما كتبنا. أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث حماد بن سلمة. قال : وكان الله تعالى يبدى ويبين ما أعد لهذا العبد فيستكثره لما يعلم من نفسه فيقول : ما فى الخبر؟ فيقول عز ذكره، لكنى على ما أشاء قادر.

* فأما المتقدمون من أصحابنا فإنهم فهموا من هذه الأحاديث ما وقع الترغيب فيه من هذه الأعمال وما وقع الخبر عنه من فضل الله سبحانه، ولم

---

(١) وما ذكره الخطابى أصوب وأقرب .ز.

شتغلوا بتفسير الضحك مع اعتقادهم أن الله ليس بذى جوارح ومخارج، وأنه لا يجوز وصفه بكشر الأسنان وفغر الفم، تعالى الله عن شبه المخلوقين علواً كبيراً* .

(باب ما جاء فى العجب)

وقوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا أبو زكريا العنبرى نا محمد بن عبدالسلام نا إسحاق بن إبراهيم أنا جرير عن الأعمش عن أبى وائل شقيق بن سلمة قال: قرأها عبدالله بن مسعود (بل عجبتُ ويسخرون) قال شريح: إن الله لا يعجب من شيء، إنما يعجب من لا يعلم. قال الأعمش: فذكرته لإبراهيم فقال إن شريحاً كان يعجبه رأيه إن عبدالله كان أعلم من شريح وكان عبدالله يقرؤها بل عجبتُ.

* أخبرنا أبو سعيد بن أبى عمرو نا أبو العباس الأصم نا محمد بن الجهم نا الفراء فى قوله سبحانه: (**بل عجبت ويسخرون**) قرأها الناس بنصب التاء ورفعها، والرفع أحب إلى، لأنها قراءة على وعبدالله وابن عباس رضى الله عنهم قال الفراء: وحدثنى مندل بن على العنزى عن الأعمش قال: قال شقيق: قرأت عند شريح (**بل عجبت ويسخرون**) فقال: إن الله لا يعجب من شيء إنما يعجب من لا يعلم، قال - يريد الأعمش - فذكرت ذلك لإبراهيم النخعى فقال: إن شريحاً شاعر يعجبه علمه، وعبدالله أعلم منه بذلك قرأها (**بل عجبتُ ويسخرون**) قال أبو زكريا الفراء: العجب وإن أسند إلى الله تعالى فليس معناه من الله كمعناه من العباد، الا ترى أنه قال: (**فيسخرون منهم سخر الله منهم**) وليس السُّخرىُّ من الله كمعناه من العباد، وكذلك قوله (**الله يستهزىء بهم**) ليس ذلك من الله كمعناه من العباد، وفى هذا بيان الكسر لقول شريح وإن كان جائزاً لأن المفسرين قالوا بل عجبتَ يا محمد ويسخرون هم، فهذا وجه النصب. قال الشيخ: وتمام ما قال الفراء فى قول غيره وهو أن قوله بل عجبت ويسخرون بالرفع أى جازيتهم على عجبهم لأن الله سبحانه أخبر عنهم فى غير موضع بالتعجب من الحق، فقال: (**وعجبوا أن جاءهم منذر**) فأخبر عنهم أيضاً أنهم قالوا (**إن هذا لشىء عجاب**) فقال تعالى: بل (**عجبت**) أى بل جازيت على

التعجب، وقد قيل: إن قل مضمر فيه ومعناه قل يا محمد بل عجبت أنا من قدرة الله، والأول أصح، وقد يكون العجب بمعنى الرضا فى مثل ما مضى من قصة الإيثار وحديث الاستغفار، وقد يكون العجب بمعنى وقوع ذلك العمل عند الله عظيماً، فيكون معنى قوله بل عجبت أى بل عظم فعلهم عندى، ويشبه أن يكون هذا معنى ما حدثنا الإمام أبو الطيب سهل ابن محمد بن سليمان أنا أبو سهل بشر بن أبى يحيى المهرجانى الأسفراينى أنا إبراهيم بن على الذهلى نا يحيى بن يحيى أنا ابن لهيعة عن أبى عشانة قال: سمعت عقبة بن عامر يقول: قال رسول الله ﷺ: «يعجب ربك للشاب ليس له صبوة». أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن عبدان أنا. أحمد بن عبيد الصفار نا أبو بكر النرسى نا شبابة بن سوار نا شعبة نا محمد بن زياد قال: سمعت أبا هريرة يحدث عن النبى ﷺ قال: «عجب الله عز وجل من قوم بأيديهم السلاسل حتى يدخلوا الجنة» أخرجه البخارى فى الصحيح من حديث غندر عن شعبة، وقد يكون المعنى فى هذا الحديث وما ورد من أمثاله أنه يعجب ملائكته من كرمه وأرفته بعباده حين حملهم على الإيمان به بالقتال والأسر فى السلاسل، حتى إذا آمنوا أدخلهم الجنة*.

(باب ما جاء فى الفرح وما فى معناه)

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا الحسين ابن على ابن عفان العامرى نا أبو أسامة عن الأعمش عن عمارة بن عمير قال: سمعت الحارث بن سويد يقول: أتينا عبدالله - يعنى ابن مسعود - فحدثنا بحديثين أحدهما عن رسول الله ﷺ والآخر عن نفسه، قال قال رسول الله ﷺ «لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل قال بأرض قلاة دوية ومهلكة، ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فنزل عنها فنام وراحلته عند رأسه، فاستيقظ وقد ذهبت، فذهب فى طلبها فلم يقدر عليها حتى أدركه الموت من العطش، فقال: والله لأرجعن فلأموتن حيث كان رحلى، فرجع فنام فاستيقظ فإذا راحلته عند رأسه عليها طعامه وشرابه». قال: ثم قال عبدالله: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه جالس فى أصل جبل يخاف أن

ينقلب عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال له: هكذا فذهب، وأمرَّ بيده على أنفه». أخرجه البخارى فى الصحيح من أوجه. ثم قال: وقال أبو أسامة عن إسحاق بن منصور عن أبى أسامة.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ نا أبوبكر بن بالويه نا عبدالله بن أحمد ابن حنبل نا هدبة بن خاد نا همام بن يحيى نا قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «لله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم يستيقظ على بعيره قد أضله بأرض فلاة». رواه البخارى ومسلم فى الصحيح عن هدبة بن خالد، وقال البخارى فى روايته: «سقط على بعيره». يريد عثر عليه، وقوله يستيقظ على بعيره، يريد يستيقظ وإذا بعيره عنده.

* حدثنا أبوالحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى رحمه الله أنا أبو القاسم عبيد الله بن إبراهيم بن بابويه المزكى نا أحمد بن يوسف نا عبدالرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «أيفرح أحدكم براحلته إذا ضلت منه ثم وجدها؟ قالوا نعم يا رسول الله، قال: والذى نفس محمد بيده لله أشد فرحاً بتوبة عبده إذا تاب من أحدكم براحلته إذا وجدها». رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن رافع عن عبدالرزاق، وأخرجه أيضاً من حديث أبى صالح والأعرج عن أبى هريرة، ومن حديث النعمان بن بشير والبراء ابن عازب عن النبى ﷺ.

* قال أبو سليمان قوله: «لله أفرح» معناه أرضى بالتوبة وأقبل لها. والفرح الذى يتعارفه الناس من نعوت بنى آدم غير جائز على الله عز وجل، إنما معناه الرضى، كقوله : ﴿**كل حزب بما لديهم فرحون**﴾ أي راضون والله أعلم* وقال أبو الحسن على بن محمد بن مهدى الطبرى فيما كتب لى أبو نصر بن قتادة عن كتابه: الفرح فى كلام العرب على وجوه منها الفرح بمعنى السرور، ومنه قوله عز وجل: ﴿**حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها**﴾ أى سروا، وهذا الوصف غير لائق بالقديم، لأن ذلك خفة تعترى الإنسان إذا كبر قدر شيء عنده فناله فرح لموضع ذلك، ولا يوصف القديم أيضاً بالسرور لأنه سكون لوضع القلب على الأمر إما لمنفعة فى عاجل أو آجل، وكل ذلك منفى عن الله سبحانه.

* ﴿ومنها﴾ الفرح بمعنى البطر والأشر ومنه قول الله سبحانه (**إن الله لا يحب الفرحين**) ومنه قوله (**إنه لفرح فخور**) ومنه الفرح بمعنى الرضى (ومنه) قول الله عز وجل (**كل حزب بما لديهم فرحون**) أى راضون. ومعنى قوله «لله أفرح» أى أرضى والرضا من صفات الله سبحانه، لأن الرضى هو القبول للشيء والمدح له والثناء عليه، والقديم سبحانه قابل للإيمان من مزك ومادح له ومثن على المرء بالإيمان ليجوز وصفه بذلك.

* أخبرنا أبو الحسن على ابن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار نا ابن ملحان نا يحيى بن بكير نا الليث عن سعيد بن أبى سعيد عن أبى عبيدة كذا قال عن سعيد بن يسار أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ: «لا يتوضأ أحدكم فيحسن وضوءه ويسبغه ثم يأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا تبشبش[1] الله به كما يتبشبش أهل الغائب بطلعته. قال أبو الحسن بن مهدى قوله «تبشبش الله» بمعنى رضى الله، وللعرب استعارات فى الكلام، ألا ترى إلى قوله (**فأذاقها الله لباس الجوع والخوف**) بمعنى الاختبار، وإن كان أصل الذوق بالفم، والعرب تقول ناظر فلاناً وذق ما عنده، أى تعرف واختبر، واركب الفرس وذقه.

* قال الشيخ وقد مضى فى حديث أبى الدرداء «يستبشر» وروى ذلك أيضاً فى حديث أبى ذر ومعناه يرضى أفعالهم ويقبل نيتهم فيها والله أعلم.

---

(١) والمجسمة يحملون الضحك والعجب والتبشبش على إبداء الأضراس واللهوات وفغر الفم وكشر الأسنان ونحو ذلك، جريا على الوثنية الأولي بعد الإسلام. ومن غلاة الاتحادية من جوز ذلك كله، وكشف الساق والسجود على القدم بطريق التجلى فى الصور المصطلح عليه عندهم. وما هو إلا محاولة للجمع بين الوثنية والإسلام، على طريقة قول قائلهم:

عقد الخلائق فى الآلة عقائدا ... وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه

والله سبحانه حفظ بيئات الإسلام من هؤلاء المرقة، وليس فى التجلى معنى الرؤية أصلاً فى مصطلح أصفياء الصوفية ولا معنى الحلول، وإنما التجلى فى مصطلحهم إقبال الله سبحانه على عبد من عبيده بمقتضى اسم من أسمائه الحسنى، فيجد العبد المنيب أثر ذلك وبركته فيزداد إقبالاً إلى الله سبحانه وأين هذا من التجلى الذى يساوق الحلول على تصوير هؤلاء المارقين؟. ز.

(باب ما جاء في النظر)

قال الله عز وجل (عَسَى رَبُّكم أنْ يُهلكَ عَدُوَّكم وَيسْتَخلفكم في الأرض فَينظُرَ كيفَ تعملون) وقال: (إنَّ الذين يَشتَرونَ بعَهْد الله وأيْمانِهم ثَمناً قليلاً أولئكَ لا خَلاقَ لهم في الآخِرةِ ولا يُكلِّمُهم اللهُ ولا ينظرُ إليهم يوْمَ القيامَةِ ولا يُزكيهمْ ولَهم عَذابٌ أليم) أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد بن بلال البزار نا أحمد بن حفص قال حدثنى أبى حدثنى إبراهيم بن طهمان عن الحجاج ابن الحجاج عن قتادة عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ: «إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا وفتنة النساء».

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو النصر الفقيه نا عثمان بن سعيد الدارمى نا بندار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن أبى سلمة قال سمعت أبا نضرة يحدث عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ فذكره إلا أنه قال «لينظر كيف تعملون» وزاد «فإن أول فتنة بنى إسرائيل فى النساء» رواه مسلم فى الصحيح عن بندار ومحمد بن بشار.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ نا إسماعيل بن أحمد أنا محمد بن الحسن - هو ابن قتيبة - نا حرملة بن يحيى نا ابن وهب حدثنى أسامة بن زيد أنه سمع أبا سعيد مولى عبدالله بن عامر بن كريز يقول سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله ﷺ فى حديث ذكره «إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم، التقوى ها هنا - وأشار إلى صدره» رواه مسلم فى الصحيح عن أبى الطاهر عن ابن وهب.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد ابن إسحاق الصاغانى نا كثير بن هشام ح. وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ بنيسابور وأبو الحسن على بن عبدالله بن إبراهيم الهاشمى وأبو الحسن على ابن أحمد ابن محمود بن داود الرزاز ببغداد قالوا: أنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك ح. وأخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق المزكى أنا أبو سهل ابن زياد القطان قالا: نا أبو عوف عبد الرحمن بن مرزوق نا كثير بن هشام نا جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال «إن

الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» لفظ حديث ابن السماك، وفى رواية الصاغانى نا يزيد بن الأصم عن أبى هريرة يرفعه إلى النبى ﷺ . وكذلك فى رواية القطان رفعه، رواه مسلم فى الصحيح عن عمرو الناقد عن كثير بن هشام. وأخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار نا تمتام نا قبيصة نا سفيان الثورى عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أحسابكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» هذا هو الصحيح المحفوظ فيما بين الحفاظ، وأما الذى جرى على السنة جماعة من أهل العلم وغيرهم «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أعمالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم» فهذا لم يبلغنا من وجه يثبت مثله، وهو خلاف ما فى الحديث الصحيح. والثابت فى الرواية أولى بنا وبجميع المسلمين، وخاصة بمن صار رأساً فى العلم يقتدى به. وبالله التوفيق.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد ابن إسحاق نا أبو النضر هاشم بن القاسم نا أبو سعيد المؤدب عن أبى حمزة الثمالى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «إن الله عز وجل لوحا محفوظاً من درة بيضاء حفافة ياقوتة حمراء، قلمه نور وكتابه نور، عرضه ما بين السماء والأرض ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة، يخلق بكل نظرة ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء. قال الشيخ: هذا موقوف وأبو حمزة(١) الثمالى ينفرد بروايته، وروى عن ابن مسعود من قوله فى النظر.

* أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ أخبرنى أبو النضر الفقيه نا هارون ابن موسى نا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك عن نافع وعبدالله بن دينار وزيد بن أسلم كلهم يخبره عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرثوبه خيلاء». رواه مسلم فى الصحيح عن يحيى بن يحيى، ورواه البخارى عن ابن أبى أويس عن مالك.

---

(١) وهو لين الحديث كما سبق.ز.

* أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق المزكى نا أبو بكر أحمد بن سلمان ابن الحسن الفقيه أنا جعفر الصائغ نا عفان نا شعبة حدثنى على بن مدرك قال: سمعت أبا زرعة بن عمرو بن جرير يحدث عن خرشة بن الحر عن أبى ذر عن النبى ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، قلت: يا رسول الله من هؤلاء خابوا وخسروا؟ فأعادها ثلاث مرات قال: المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب، أو الفاجر». أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث غندر عن شعبة، والأخبار فى أمثال هذا كثيرة، وفيما ذكرنا غنية لما قصدناه. قال أبو الحسن بن مهدى الطبرى فيما كتب إلى أبو النصر ابن قتادة من كتابه: النظر فى كلام العرب منصرف على وجوه (منها) نظر عيان (ومنها) نظر انتظار (ومنها) نظر الدلائل والاعتبار (ومنها) نظر التعطف والرحمة، فمعنى قوله ﷺ «لا ينظر إليهم» أى لا يرحمهم، والنظر من الله تعالى لعباده فى هذا الموضع رحمته لهم، ورأفته بهم، وعائدته عليهم، فمن ذلك قول القائل انظر إلىّ نظر الله إليك، أى ارحمنى رحمك الله. قال الشيخ: والنظر فى الآية الأولى والخبر الأول يشبه أن يكون بمعنى العلم والاختبار، ولو حمل فيهما على الرؤية لم يمتنع، قال الله عز وجل: ﴿فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ ورسوله﴾ فالتأقيت يكون في المرئى لا فى الرؤية، يعنى إذا كان عملكم مرئياً له كما أن التأقيت يكون فى المعلوم لا فى العلم.

(باب ما جاء فى الغيرة)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا الحسن ابن على ابن عفان نا ابن نمير عن الأعمش عن شقيق قال قال عبد الله قال رسول الله ﷺ «ما أحد أغير من الله، ولذلك حرم الفواحش، وما أحد أحب إليه المدح من الله». رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن شيبة عن عبد الله بن نمير، وأخرجه البخارى من وجه آخر عن الأعمش.

* أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد المقرى بن الحمامى ببغداد، أنا أحمد بن سلمان نا إسحاق بن الحسن حدثنا القعنبى عن مالك عن هاشم ابن عروة عن أبيه عن عائشة فذكر حديث صلاة الخسوف، وخطبة النبى

ﷺ، ثم قال ـ يعنى النبى ﷺ ـ :« يا أمة محمد والله ما أحد أغير من الله عز وجل أن يزنى عبده أو تزنى أمته، يا أمة محمد ﷺ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً». رواه البخارى فى الصحيح عن القعنبى.

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك أنا عبد الله بن جعفر نا يونس بن حبيب نا أبو داود نا حرب بن شداد عن يحيى بن أبى كثير حدثنى أبو سلمة أن عروة ابن الزبير أخبره أن أسماء بنت أبى بكر أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: « ليس شئ أغير من الله عز وجل». وأخبرنا أبو بكر أنا عبد الله نا يونس نا أبو داود نا حرب بن شداد عن يحيى عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « إن تبارك وتعالى يغار، وإن المؤمنون يغار، وغيره الله أن يأتى المؤمن ما حرم عليه». رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن المثنى عن أبى داود، وأخرج ما قبله من وجه آخر عن يحيى بن أبى كثير، وأخرجهما البخارى من وجه آخر عن يحيى بن أبى كثير، قال أبو سليمان الخطابى رحمة الله: وهذا ـ يعنى حديث أبى هريرة ـ أحسن ما يكون من تفسير غيره وأثبته. وقال أبو الحسن بن مهدى فيما كتب إلى نصر بن قتادة من كتابه معنى. قوله ﷺ : « ما أحد أغير من الله، أى أزجر من الله، والغيرة من الله الزجر، والله غيور بمعنى زجور، ويزجر عن المعاصى.

(باب ما جاء فى الملال)

حدثنا الامام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان فى آخرين قالوا: نا العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم أنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنا أنس بن عياض نا هاشم بن عروة عن أبيه أن عائشة رضى الله عنها كانت عندها امرأة من بنى أسد فدخل النبى ﷺ فقال من هذه؟ فقالت فلانة لا تنام الليل: قالت فذكرت من صلاتها، فقال النبى ﷺ : « عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا، وقالت: كان أحب الدين إليه الذى يدوم عليه صاحبه» أخرجاه فى الصحيح من حديث هشام ابن عروة .

* قال أبو سليمان الخطابى رحمه الله: الملال لا يجوز على الله سبحانه بحال، ولا يدخل فى صفاته بوجه، وإنما معناه أنه لا يترك الثواب والجزاء على العمل ما لم تتركوه، وذلك أن من ملّ شيئا تركه، فكنى عن الترك بالملال الذى هو سبب الترك، وقد قيل معناه إنه لا يمل إذا مللتم، كقول الشنفرى: صليَتْ منّى هُذيلٌ بخرْق * لا يمل الشرحتى يملوا * (أى لا يمله إذا ملوه ولو كان المعنى إذ ملوا مل، لم يكن له عليهم فى ذلك مزية وفضل، وفيه وجه آخر أن يكون المعنى إن الله عز وجل لا يتناهى حقه عليكم فى الطاعة حتى يتباهى جهدكم قبل ذلك، فلا تكلفوا ما لا تطيقونه من العمل، كنى بالملال عنه لأن من تناهت قوته فى أمر وعجز عن فعله مله وتركه، وأرادت بالدين الطاعة .

(باب ما جاء فى الاستحياء)

قال الله عز وجل ﴿ **إن الله لا يستحى أنْ يضربَ مثلاما بعوضةً فما فوقها** ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا العباس بن مجمد الدورى نا عبيد الله بن موسى نا أبان العطار عن يحيى بن أبى كثير عن إسحاق ابن عبد الله بن أبى طلحة عن أبى مرة عن أبى واقد الليثى قال: «بينما رسول الله ﷺ قاعد فى أصحابه إذ جاءه ثلاثة نفر فأما رجل فوجد فُرجة فى الحلقة فجلس، وأما رجل فجلس - يعنى خلفهم - وأما رجل فانطلق، فقال رسول الله ﷺ : ألا أخبركم عن هؤلاء النفر؟ أما الرجل الذى جلس فى الحلقة فرحل آوى - يعنى إلى الله - فآواه الله، وأما الرجل الذى جلس خلف الحلقة فاستيحى فاستحى الله منه، وأما الرجل الذى انطلق فرجل أعرض فأعرض الله عنه» . أخرجه مسلم فى الصحيح من وجه آخر عن أبان، وأخرجاه من حديث مالك عن إسحاق .

* أخبرنا أبو الحسن بن بشران ببغداد نا إسماعيل بن محمد الصفار نا محمد بن عبد الملك الدقيقى نا يزيد بن هارون أنا سليمان التيمى عن أبى عثمان عن سلمان «إن الله عز وجل يسستحى أن يبسط العبد يديه إليه يسأله فيهما خيراً فيردهما خائبين» . هذا موقوف .

* أخبرنا أبو الحسين أنا إسماعيل نا محمد بن عبد الملك نا يزيد بن

هارون أنا شيخ فى مجلس عمرو بن عبيد زعموا أنه جعفر بن ميمون عن أبى عثمان عن سليمان عن النبى ﷺ نحوه، ورواه أيضا محمد بن الزبرقان الأهوازى عن سليمان التيمى مرفوعا. قال أبو الحسن بن مهدى فيما كتب لى أبو نصر بن قتادة من كتابه: قوله إن الله لا يستحيى، أى لا يترك، لأن الحياء سبب للترك، ألا ترى المعصية تترك للحياة كما تترك للإيمان، فمراده بهذا القول إن شاء الله أنه لا يترك يدى العبد صفرا إذا رفعهما إليه، ولا يخليهما من خير، لا على معنى الاستحياء الذى يعرض للمخلوقين، تعالى الله سبحانه.

* قال الشيخ: وقوله فى الحديث الأول «فاستحيى فاستحيى الله منه» أى جازاه على استحيائه بأن ترك عقوبته على ذنوبه والله أعلم.

(بـــاب)

قول الله عز وجل ﴿**قالوا إنا معكم إنّمَا نَحْنُ مُسْتَهزِئُونَ * اللهُ يَستَهزِئُ بهمْ ويَمُدُّهم فى طُغيانهم يَعْمهونَ**﴾ وقوله: (**يُخادعونَ اللهَ وهو خادعهم**) وقوله (**وَيمكرُونَ ويَمكرُ اللهُ واللهُ خيرُ الماكرين**) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى الحسن بن حليم المروزى أنا أبو الموجه أنا عبدان أنا عبد الله ـ يعنى ابن المبارك ـ أنا صفوان بن عمرو حدثنى سليم بن عامر قال خرجنا فى جنازة على باب دمشق ومعنا أبو أمامة الباهلى، فلما صلى على الجنازة وأخذوا فى دفنها قال أبو أمامة: يا أيها الناس. إنكم قد أصبحتم وأمسيتم فى منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات، وتوشكون أن تظعنوا منه إلى المنزل الآخر، وهو هذا ـ يشير إلى القبر ـ بيت الوحدة، وبيت الظلمة، وبيت الدود، وبيت الضيق إلا ما وسع الله، ثم تنقلون منه إلى مواطن يوم القيامة، فانكم لفى بعض تلك المواطن حتى يغشى الناس أمر من أمر الله فتبيض وجوه وتسود وجوه، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر، فيغشى الناس ظلمه شديدة، ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق، فلا يعطيان شيئاً، وهو المثل الذى ضرب الله فى كتابه ﴿**أو كظلمات فى بحر لجى يغشاهُ موجٌ من فوقه موج من فوقه سحاب ظلماتٌ بعضها فوق بعض، إذا أخرج يده لم يكد يراها، ومن لم يجعل**

الله له نوراً فماله من نور﴾ ولا يستضئ الكافر والمنافق بنور المؤمن، كما لا يستضئ الأعمى ببصر البصير، يقول المنافق للذين آمنوا (**أنظرونا نقتبس من نوركم، قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا**) وهى خدعة الله التى خدع بها المنافق، قال الله تبارك وتعالى (**يخادعون الله وهو خادعهم**) فيرجعون إلى المكان الذى قسم فيه النور فلا يجدون شيئا، فينصرفون إليهم وقد (**ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب، ينادونهم ألم نكن معكم**)، نصلى صلاتكم ونغزوا مغازيكم؟ (**قالوا بلى، ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور**) تلا إلى قوله (**وبئس المصير**) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضى نا إبراهيم بن الحسين نا آدم نا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله (**يوم يقول المنافقون**) قال: إن المنافقين كانوا مع المؤمنين فى الدنيا يناكحونهم ويعاشرونهم ويكونون معهم أمواتا ويعطون النور جميعاً يوم القيامة، فيطفأ نور المنافقين، إذا بلغوا السور يماز بينهم حينئذ، والسور كالحجاب فى الأعراف، فيقولون (**انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا**).

* أخبرنا الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد بن إبراهيم رحمه الله أنا عبد الخالق بن الحسن نا عبد الله بن ثابت قال أخبرنى أبى عن الهذيل عن مقاتل فى قوله (**يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا**) قال وهم على الصراط (**انظرونا**) يقول ارقبونا (**نقتبس من نوركم**) يعنى نصب من نوركم فنمضى معكم (**قيل**) يعنى قالت الملائكة لهم (**ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا**) من حيث جئتم. هذا من الاستهزاء بهم كما استهزؤا بالمؤمنين فى الدنيا حين قالوا آمنا وليسوا بمؤمنين، فذلك قوله (**الله يستهزئ بهم**) حين يقال لهم (**ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم**) - يعنى بين أصحاب الأعراف وبين المنافقين - (**بسور له باب**) يعنى بالسور حائطا بين أهل الجنة والنار له باب (**باطنه**) يعنى باطن السور (**فيه الرحمة**) وهى مما يلى الجنة (**وظاهره من قبله العذاب**) يعنى جهنم، وهو الحجاب الذى ضرب بين أهل الجنة وأهل النار.

* أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محبوب أنا الحسن ابن محمد بن هارون أنا أحمد بن محمد بن نصر نايوسف بن بلال نا محمد بن مروان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس فى قوله: (**وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا**) وهم منافقوا أهل الكتاب، فذكرهم، وذكر استهزاءهم (**وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم**) على دينكم (**إنما نحن مستهزئون**) بأصحاب محمد ﷺ يقول الله تعالى (**الله يستهزئ بهم**) فى الآخرة يفتح لهم باب فى جهنم من الجنة، ثم يقال لهم تعالوا، فيقبلون يسبحون فى النار، والمؤمنون على الأرائك وهى السرر فى الحجال ينظرون إليهم، فاذا انتهوا إلى الباب سد عنهم فيضحك المؤمنون منهم فذلك قول الله عز وجل (**الله يستهزئ بهم**) فى الآخرة ويضحك المؤمنون منهم حين غلقت دونهم الأبواب فذلك قوله (**فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون**) على السرر فى الحجال ينظرون إلى أهل النار (**هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون**) وروينا فى معنى هذا مختصراً عن خالد بن معدان وبلغنى عن الحسن بن الفضل البجلى أنه قال أظهر الله للمنافقين فى الدنيا من أحكامه التى عندهم خلافها فى الآخرة كما أظهروا للنبى ﷺ خلاف ما أضمروا من الكفر، فسمى ذلك استهزاءاً بهم. وعن قطرب قال (**الله يستهزئ بهم**) أى يجازيهم جزاء الأستهزاء، وكذلك (**سخر الله منهم**) (**ومكروا ومكر الله**) (**وجزاء سيئة سيئة**) هى من المبتدى سيئة ومن الله جزاء، وهو من الجزاء على الفعل بمثل لفظه، ومثله قوله (**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم**) فالعدوان الأول ظلم، والثانى جزاء، والجزاء لا يكون ظلما، وكذلك قوله (**نسوا الله فنسيهم**) قال عمرو بن كلثوم:

الا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وقال أبو الحسن بن مهدى فيما كتب إلى أبو نصر بن قتادة من كتابه: فيحتمل قوله فنجهل فوق جهل الجاهلينا معنى فنعاقبه بأغلظ عقوبة، فسمى ذلك جهلا، والجهل لا يفتخر به ذو عقل، وإنما قاله ليزدوج، اللفظان فيكون ذلك أخف على اللسان من المخالفة بينهما.

* قال الشيخ: ومثله من الحديث ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو

عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا أحمد بن محمد بن عيسى البرتى نا أبو نعيم نا سفيان عن سلمة بن كهيل قال سمعت جندباً يقول قال رسول الله ـ ولم أسمع أحداً يقول قال رسول الله ﷺ غيره ـ فدنوت منه فسمعته يقول قال رسول الله ﷺ : «من يسمع يسمع الله به، ومن يرائى يرائى الله به» رواه البخارى فى الصحيح عن أبى نعيم .

* قال أبو سليمان يقول من عمل عملا على غير إخلاص، وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعونه، جوزى على ذلك بأن يشهده الله ويفضحه. فيشهدوا عليه ما كان يبطنه ويسره من ذلك.

* قال أبو الحسن بن مهدى: والخداع من الله سبحانه أن يظهر لهم ويعجل من الأموال والنعم ما يدخرونه، ويؤخر عنهم عذابه وعقابه، إذ كانوا يظهرون الايمان به وبرسوله ويضمرون خلاف ما يظهرون، فالله سبحانه يظهر لهم من الاحسان فى الدنيا خلاف ما يغيب عنهم ويستر من عذاب الآخرة، فيجتمع الفعلان لتساويهما من هذا الوجه. قال أبو الحسن: والخدع معناه فى كلام العرب الفساد.

* أخبرنا الأنبارى عن أبى عباس النحوى عن ابن الاعرابى أنه قال: الخادع عند العرب الفاسد من الطعام وغيره، وأنشد: ـ

أبيض اللون لذيذاً طعمه   طيب الريق إذا الريق خدع

معناه فسد، فتأويل قوله **(يخادعون الله وهو خادعهم)** أى يفسدون ما يظهرون من الأيمان بما يضمرون من الكفر، وهو خادعهم، أى يفسد عليهم نعمهم فى الدنيا بما يصيرهم إليه من عذاب الآخرة. قال أبو الحسن: والمكر من الله سبحانه استدراجهم من حيث لا يعملون، وقد يوصف الله سبحانه بالمكر على هذا المعنى، ولا يوصف بالاحتيال، لأن المحتال هو الذى يقلب الفكرة حتى يهتدى بتقليب الفكرة إلى وجه ما أراد، والماكر الذى يستدرج فيأخذ من وجه غفلة المستدرج. قال الله عز وجل **(سنستدرجهم من حيث لا يعلمون)** أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار نا أبو إسماعيل الترمذى نا عبد الله بن صالح حدثنى حرملة بن عمران التجيبى عن عقبة بن مسلم عن عقبة ابن

عامر عن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيت الله عز وجل يعطى العبد ما يحب وهو مقيم على معاصيه، فانما ذلك منه استدراج، ثم نزع بهذه الآية: **(فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذاهم مبلسون، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين)** أخبرنا أبو محمد الحسن بن على بن المؤمل نا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصرى نا الفضل بن محمد البيهقى نا أبو صالح فذكره باسناده نحوه غير أنه قال «وهو مقيم على معصيته فانما ذلك له استدراج بمعنى مكر» ثم نزع بهذه الآية فذكرها.

* أخبرنا أبو القاسم الحربى ببغداد أنا أحمد بن سلمان نا عبد الله بن أبى الدنيا حدثنى على بن الحسن عن شيخ له أن ثابتا البنانى سئل عن الاستدراج فقال ذلك مكر الله عز وجل بالعباد المضيعين. قال وقال يونس إن العبد إذا كانت له عند الله منزلة فحفظها وأبقى عليها ثم شكر الله عز وجل ما أعطاه، أعطاه الله أشرف منها، وإذا ضيع الشكر استدرجه الله وكان تضيعيه للشكر استدراجا.

* أخبرنا أبو القاسم نا أحمد بن سلمان نا عبد الله بن أبى الدنيا حدثنى محمد بن يحيى بن أبى حاتم أنا عبد الله بن داود عن سفيان فى قوله عز وجل **(سنستدرجهم من حيث لا يعلمون)** قال نسبغ عليهم النعم ونمنعهم الشكر. قال وقال عن سفيان: كلما أحدثوا ذنبا أحدثت لهم نعمة، قال ابن داود: تنسين.

* أخبرنا أبو سعيد ابن أبى عمرو نا أبو العباس الأصم نا محمد بن الجهم قال قال الفراء **(ومكروا ومكر الله)** نزلت فى شأن عيسى عليه السلام إذا أرادوا قتله، فدخل بيتا فيه كوة وقد أيده الله عز وجل بجبريل عليه السلام، فرفعه إلى السماء من الكوة، فدخل عليه رجل منهم ليقتله، فالقى الله على ذلك الرجل شبه عيسى بن مريم، فلما دخل البيت فلم يجد فيه عيسى خرج إليهم وهو يقول: ما فى البيت أحد، فقتلوه وهو يرون أنه عيسى، فذلك قوله **(ومكروا ومكر الله)** المكر من الله الاستدراج لاعلى معنى مكر المخلوقين.

* أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفى نا عثمان

ابن سعيد نا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي ابن أبي طلحة عن ابن أبي عباس في قوله عز وجل (**فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا**) يقول نتركهم في النار كما تركوا لقاء يومهم هذا. قال الشيخ: يريد والله أعلم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا.

(بـــاب)

قول الله عز وجل (**سنفرغ لكم أيها الثقلان**) أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس نا عثمان بن سعيد نا عبد الله ابن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله عز وجل (**سنفرغ لكم أيها الثقلان**) قال وعيد من الله عز وجل للعباد، وليس بالله شغل. قال أبو الحسن بن مهدي فيما كتب لي أبو نصر بن قتادة من كتابه: قوله (**سنفرغ لكم أيها الثقلان**) اي سنقصد لعقوبتكم، ونحكم جزاءكم، يقال فرغ بمعنى قصد واحكم، يقول القائل لمن أنبه بشئ: إذاً أتفرغ لك، أى إذاً نقصد قصدك. وأنشد ابن الانبارى فى مثل هذا لجرير: -

الآن وقد فرغت إلى نمير فهذا حين كنت له عذابا

أراد وقد قصدت قصده.

* أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو نا أبو العباس الأصم نا محمد بن الجهم نا الفراء قال حدثني أبو إسرائيل قال سمعت طلحة بن مصرف يقول سيفرغ لكم، ويحيى بن وثاب كذلك. قال الفراء والقراء بعد: سنفرغ لكم بالنون، وهذا من الله وعيد، لأنه جل وعز لا يشغله شئ عن شئ وأنت قائل للرجل الذى لا شغل له: قد فرغت لى، أى فرغت لشتمي، أى قد أخذت فيه وأقبلت عليه.

(باب ما جاء في التردد)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكى - إملاء - نا أبو العباس محمد بن إسحاق نا محمد بن عثمان بن كرامة نا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال قال: أخبرني شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن عطاء عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز

وجل قال: من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب، وما تقرب إلى عبدى بشئ أحب إلى مما افترضت عليه، وما يزال يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها، ولئن سألنى عبدى أعطيته، ولئن استعاذنى لأعيذنه، وما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددى عن نفس الموت يكره الموت وأكره مساءته» رواه البخارى فى الصحيح عن محمد بن عثمان ابن كرامة[(١)] .

* أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى فيما حكى عن أبى عثمان الحيرى رحمة الله أنه سئل عن معنى هذا الخبر فقال: معناه كنت أسرع إلى قضاء حوائجه من سمعه فى الاستماع وبصره فى النظر، ويده فى اللمس، ورجله في المشى.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا جعفر ابن محمد قال قال الجنيد فى معنى قوله: يكره الموت وأكره مساءته، يريد لما يلقى من عيان الموت وصعوبته وكربه، ليس أنى أكره له الموت، لأن الموت يورده إلى رحمته ومغفرته.

* وقال أبو سليمان رحمة الله قوله: «وكنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها» وهذه أمثال ضربها، ـ والمعنى والله أعلم ـ توفيقه فى الأعمال التى يباشرها بهذه الأعضاء وتيسير المحبة له فيها فيحفظ جوارحه عليه، ويعصمه عن مواقعه ما يكره الله من إصغاء إلى اللهو بسمعه، ونظر إلى ما نهى عنه من اللهو ببصره، وبطش إلى مالا يحل

---

(١) يعنى عن خالد بن مخلد وهو القطوانى، وقد تكلموا فيه كثيراً، وإن أخرج له البخارى. وقال الذهبى فى الميزان: فهذا الحديث غريب جداً، ولولا هيبة الجامع الصحيح لعددته فى منكرات خالد بن مخلد، وذلك لغرابة لفظه، ولأنه مما ينفرد به شريك (ابن أبى نمر صاحب المناكير فى حديث المعراج) وليس بالحافظ، ولم يرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد. ا. ا.هـ ومن غلاة الاتحادية من يجعل هذا الحديث دليلاً على مذهبهم فى الحلول، تعالى الله عما يصفون. ومعنى الحديث كما شرحه المصنف فى اللغة، وعلى ذلك تخاطب أهل اللسان، ولكن عادة أهل الزيغ جعل المجاز المشهور حقيقة، والحقيقة المعروفة مجازاً، وسيلقون جزاء عملهم.ز.

له بيده، وسعى فى الباطل برجله. وقد يكون معناه سرعة إجابة الدعاء والانجاح فى الطلبة، وذلك أن مساعى الانسان إنما تكون بهذه الجوارح الأربع، وقوله ما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن. فإنه أيضا مثل، والتردد فى صفة الله عز وجل غير جائز، والبداء عليه فى الأمور غير سائغ، وتأويله على وجهين (أحدهما) أن العبد قد يشرف فى أيام عمره على المهالك مرات ذى عدد من داء يصيبه، وآفة تنزل به، فيدعو الله عز وجل فيشفيه منها، ويدفع مكروهها عنه، فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد أمراً ثم يبدو له فى ذلك فيتركه ويعرض عنه، ولا بدله من لقائه إذا بلغ الكتاب أجله، فانه قد كتب الفناء على خلقه، واستأثر البقاء لنفسه. وهذا على معنى ما روى «إن الدعاء يرد البلاء» والله أعلم وفيه (وجه آخر) وهو أن يكون معناه ما رددت رسلى فى شئ أنا فاعله ترددى يدى إياهم فى نفس المؤمن، كما روى فى قصة موسى وملك الموت صلوات الله عليهما، وما كان من لطمة عينه، وتردده عليه مرة بعد أخرى، وتحقيق المعنى فى الوجهين معا: عطف الله عز وجل على العبد ولطفه به والله أعلم.

* أخبرنا أبو الحسن على بن محمد ابن عبد الله بن بشران العدل ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار أنا أحمد بن منصور الرمادى نا عبد الرزاق أنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبى هريرة قال. «أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلما جاءه صكه ففقأ عينه، فرجع إلى ربه عز وجل فقال أرسلتنى إلى عبد لا يريد الموت، قال فرد الله عز وجل عينه فقال ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور، فله ما غطى يده بكل شعرة سنة فقال: أى رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن. قال فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، فقال رسول الله ﷺ «فلو كنت ثم لأريتكم قبرة إلى جانب الطريق يجنب الكثيب الأحمر» وأخبرنا أبو الحسين أنا إسماعيل نا أحمد نا عبد الرازق أنا معمر أنا همام عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ مثله. قال وأخبرنى من سمع الحسن يحدث عن النبى ﷺ مثله، أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيح، فرواه البخارى عن محمود بن غيلان ويحيى بن موسى، ورواه مسلم عن محمد بن رافع

كلهم عن عبد الرازق دون حديث الحسن. قال أبو سليمان الخطابى: هذا حديث يطعن فيه الملحدون وأهل البدع، ويغمزون به فى رواته ونقلته، ويقولون كيف يجوز أن يفعل نبى الله موسى، هذا الصنيع بملك من ملائكة الله جاءه بأمر من أمره فيستعصى عليه ولا يأتمر له؟ وكيف تصل يده إلى الملك، ويخلص إليه صكه ولطمه؟ وكيف ينهنه الملك المأمور بقبض روحه فلا يمض أمر الله فيه؟ هذه أمور خارجة عن المعقول، سالكة طريق الاستحالة من كل وجه. والجواب [1] أن من اعتبر هذه الأمور بما جرى به عرف البشر، واستمرت عليه عادات طباعهم، فأنه يسرع إلى استنكارها والارتياب بها، لخروجها عن سوم طباع البشر، وعن سنن عاداتهم، إلا أنه أمر مصدره عن قدرة الله عز وجل، الذى لا يعجزه شئ، ولا يتعذر عليه أمر، وإنما هو محاولة بين ملك كريم وبين كليم، وكل واحد منهما مخصوص بصفة خرج بها عن حكم عوام البشر، ومجارى عاداتهم فى المعنى الذى خص به من آثره الله باختصاصه إياه، فالمطالبة بالتسوية بينهما وبينهم فيما تنازعاه من هذا الشأن حتى يكون ذلك على أحكام طباع الآدميين وقياس أحوالهم، غير واجب فى حق النظر، ولله عز وجل لطائف وخصائص يخص بها من يشاء من أنبيائه وأوليائه، ويفردهم بحكمها دون سائر خلقه، وقد أعطى موسى صلوات الله عليه النبوة، واصطفاه بمناجاته وكلامه، وأمده حين أرسله إلى فرعون بالمعجزات الباهرة، كالعصا واليد البيضاء وسخر له البحر فصار طريقا يبسا، جاز عليه هو وقومه وأولياؤه، وغرق فيه خصمه وأعداؤه، وهذه أمور أكرمه الله بها، وأفرده بالاختصاص فيها، أيام حياته ومدة بقائه فى دار الدنيا، ثم إنه لما دنا حين وفاته، وهو بشر يكره الموت طبعاً، ويجد ألمه حساً، لطف له بأن لم يفاجئه به بغتة، ولم يأمر الملك الموكل به أن يأخذه قهرا وقسرا، لكن أرسله إليه منذراً بالموت، وأمره بالتعرض له على سبيل الامتحان فى صورة بشر، فلما رآه موسى استنكر شأنه، واستوعر مكانه، فاحتجر منه دفعاً عن نفسه بما كان من صكة إياه، فأتى ذلك على عينه التى ركبت فى صورة البشرية التى

(١) ولابن قتيبة فى مختلف الحديث كلام أيضاً فى صدد الجواب عن اعتراض المعترضين على هذا الحديث .ز.

جاءه فيها دون صورة الملكية التى هو مجبول الخلقة عليها، ومثل هذه الأمور مما يعلل به طباع البشر، وتطيب به نفوسهم فى المكروه الذى هو واقع بهم فانه لا شئ أشفى للنفس من الأنتقام ممن يكيدها ويريدها بسوء، وقد كان من طبع موسى صلوات الله وسلامه عليه فيما دل عليه آيٌ من القرآن حُماً وحدةً وقد قص علينا الكتاب ما كان من وكزه القبطى الذى قضى عليه، وما كان عند غضبه من إلقائه الألواح، وأخذه برأس أخيه يجره إليه، وقد روى أنه كان إذا غضب اشتعلت قلنسوته ناراً، وقد جرت سُنة الدين يحفظ النفس ودفع الضرر والضيم عنها، ومن شريعة نبينا ﷺ ما سنة فيمن اطلع على محرم قوم من عقوبته فى عينه، فقال «من اطلع فى بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقؤا عينه». ولما نظر نبى الله موسى عليه السلام إلى صورة بشرية هجمت عليه من غير إذن تريد نفسه وتقصد هلاكه، وهولا ينتبه معرفة، ولا يستيقن أنه ملك الموت، ورسول رب العالمين، فيما يراوده منه، عمد إلى دفعه عن نفسه بيده وبطشه، فكان فى ذلك ذهاب عينه. وقد امتحن غير واحد من الأنبياء صلوات الله عليهم بدخول الملائكة عليهم فى صورة البشر، كدخول الملكين على داود عليه السلام فى صورة الخصمين، لما أراد الله عز وجل من تقريعه ذنبه إياه، من فعله وتنبيهه على ما لم يرضه، وكدخولهم على إبراهيم عليه السلام حين أرادوا إهلاك قوم لوط عليه السلام، فقال: قوم منكرون، (**وقال: فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة**) وكان نبينا صلوات الله عليه أول ما بدئ بالوحى يأتيه الملك فيلتبس عليه أمره، ولما جاءه جبريل عليه السلام فى صورة رجل فسأله عن الايمان لم يتبينه، فلما انصرف عنه تبين أمره فقال: هذا جبريل جاءكم يعلمكم أمر دينكم، وكذلك كان أمر موسى عليه السلام فيما جرى من مناوشته ملك الموت وهو يراه بشرا فلما عاد الملك إلى ربه عز وجل مستثبتا أمره فيما جرى عليه، رد الله عز وجل عليه عينه وأعاده رسولا إليه بالقول المذكور فى الخبر الذى رويناه، ليعلم نبى الله صلوات الله عليه إذا رأى صحة عينه المفقوءة، وعود بصره الذاهب، أنه رسول الله بعثه لقبض روحه، فاستسلم حينئذ لأمره وطاب نفسا بقضائه وكل ذلك رفق من الله عز وجل به ولطف منه فى تسهيل ما لم يكن بد من لقائه، والانقياد لمورد قضائه. قال وما أشبه معنى قوله «ما

ترددت عن شئ أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت » بترديد رسوله ملك الموت إلى نبيه موسى عليهما الصلاة و السلام، فيما كرهه من نزول الموت به لطفا منه بصفيه، وعطفا عليه. والتردد على الله سبحانه غير جائز، وإنما هو مثل يقرب به معنى ما أراده إلى فهم السامع، والمراد به ترديد الأسباب والوسائط، من رسول أو شئ غيره، كما شاء سبحانه تنزه عن صفات المخلوقين وتعالى عن نعوت المربوبين، الذين يعتريهم فى أمورهم الندم والبداء، وتختلف بهم العزائم والآراء (**ليس كمثله شىء وهو السميع البصير**) .

(باب)

قول الله عز وجل (**والله ذو الفضل العظيم**)، وقوله، (**وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها**) وقوله (**وربك الغفور ذو الرحمة**) وقوله (**وربك الغنى ذو الرحمة**) أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا أحمد بن جعفر القطيعى نا عبد الله بن أحمد ابن حنبل حدثنى أبى نا إسماعيل بن علية ح. قال ونا محمد بن يعقوب نا أبوبكر بن إسحاق نا يعقوب بن إبراهيم نا ابن عليه نا حجاج الصواف حدثنى أبو الزبير قال سمعت عبد الله بن الزبير يحدث على هذا المنبر وهو يقول « كان رسول الله ﷺ إذا سلم فى دبر الصلاة أو الصلوات، يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير، لاحول ولا قوة إلا بالله، لا نعبد إلا إياه، أهل النعمة والفضل والثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ». رواه مسلم فى الصحيح عن يعقوب بن إبراهيم الدورقى.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا الحسن بن على بن عفان العامرى نا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « قاربوا وسددوا فإنه لن ينجو أحدٌ منكم بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله منه برحمة وفضل » وعن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ مثله، رواه مسلم فى الصحيح عن محمد عبد الله ابن نمير عن أبيه.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ اخبرنى محمد بن عبد الله بن قريش الوراق نا الحسن بن سفيان نا قتيبة بن سعيد نا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد بن أبى سعيد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن الله عز وجل خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة وأرسل فى خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر كل الذى عند الله من رحمته لم ييأس من الرحمة، ولو يعلم المؤمن بكل الذى عند الله من العذاب لم يأمن من النار» . رواه البخارى فى الصحيح عن قتيبة.

* حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهانى إملاء أنا أبو سعيد أحمد ابن محمد بن زياد البصرى بمكة أنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى نا معاذ ابن معاذ العنبرى عن سليمان التيمى عن أبى عثمان النهدى عن سلمان الفارسى قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل ذكره خلق مائة رحمة، منها رحمة يتراحم بها الخلق، وتسع وتسعون ليوم القيامة» رواه مسلم فى الصحيح عن الحكم بن موسى عن معاذ بن معاذ، ورواه داود بن أبى هند عن أبى عثمان، وزاد فيه «فاذا كان يوم القيامة كملها بهذه الرحمة».

* أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرى أنا الحسن بن محمد بن إسحاق نا يوسف بن يعقوب القاضى نا أبو الربيع نا إسماعيل بن جعفر نا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة قال: إن رسول الله ﷺ قال: «خلق الله مائة رحمة فوضع بين خلقه واحدة، وخبأ عنده مائة إلا واحدة». وبأسناده أن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع فى جنته أبداً، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أبدا» أخرجهما مسلم فى الصحيح عن يحيى بن أيوب وغيره عن اسماعيل وأخرجا الحديث الأول من حديث ابن المسيب عن أبى هريرة عن النبى ﷺ، وفى ذلك دلالة لقول من قال من أصحابنا: إن الرحمة من صفات الفعل، وهى من صفات الفعل إذا رُدَّت إلى النعمة التى أنعم الله

تعالى بها على عباده، وأعدها لهم، فأما إذا رُدَّت إلى إرادة الإنعام فهى من صفات الذات، وإليه ذهب أبو الحسن الأشعرى رحمه الله، قال: إرادة البارى إذا تعلقت بالإنعام فهى رحمة: وذلك لأنه قد يرحم فى الشاهد من لا ينعم.

* قال الشيخ: وعلى هذه الطريقة يدل ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو بكر بن إسحاق أنا عبيد بن عبد الواحد نا ابن أبى مريم نا أبو غسان محمد بن مطرف حدثنى زيد ابن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب «أنه قدم على رسول الله ﷺ بسبى فاذا امرأة من السبى تبتغى إذ وجدت صبيا من السبى أخذته فألصقته ببطنها، فأرضعته، فقال لنا رسول الله ﷺ: أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار؟ قلنا لا والله، وهى تقدر على أن لا تطرحه، فقال رسول الله ﷺ: الله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها» رواه البخارى فى الصحيح عن سعيد بن أبى مريم، ورواه مسلم عن الحلوانى وغيره عن ابن أبى مريم، فاثبات الرحمة قبل وجود ما أشار إليه دل على أنه على معنى أنه مريد لصرف النار عمن شاء من عباده قبل القيامة، وقبل تبريز الجحيم، ثم يجوز أن تُسمى تلك النعمة رحمة على أنها موجب الرحمة ومقتضاها، وعلى هذا يحمل ما مضى من الحديث والله أعلم*

(بـاب)

قول الله عز وجل ﴿ قُلْ إن كنتم تُحبُّونَ اللهَ فاتَّبعونى يُحببكم الله﴾ وقوله ﴿ إنّ الله يُحبُّ التَّوَّابينَ ويُحبُّ المتَطَهِّرين﴾ وقوله: ﴿ إنّ الله يُحبُّ الّذين يقاتلون فى سَبيله صَفاً﴾ وقوله ﴿ لايحبُّ اللهُ الجهر بالسُّوء من القَوْل إلاَ مَنْ ظُلم﴾ وقوله: ﴿ إنَّ اللهَ لايحبُّ كلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ وقوله: ﴿ ولوْ أرادُوا الخروجَ لأعَدُّوا لهُ عُدّة ولكنْ كَرِه اللهُ انبعاثَهم فثبَّطهمْ﴾ أخبرنا على بن محمد بن عبد الله بن بشرن ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور نا عبد الرزاق نا معمر عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل إذا أحب عبداً قال لجبريل عليه السلام إنى أحب فلانا فأحبه، قال فيقول جبريل عليه السلام لأهل السماء إن ربكم عز وجل يحب فلانا

فأحبوه، قال فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول فى الأرض وإذا بغض فمثل ذلك» أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث مالك وجماعة عن سهيل، وأخرجه البخارى من وجه آخر عن أبى صالح عن أبى هريرة. وأخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل الصفار ثنا أحمد بن منصور أنا عبد الرزاق عن معمر عن الأعمش عن عمر بن مرة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال كتب أبو الدرداء إلى مسلمة بن مخلد: سلام عليك أما بعد فان العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله، فاذا أحبه الله حببه إلى عباده، وإن العبد إذا عمل بمعصية الله أبغضه الله، فاذا أبغضه الله بغضه إلى عباده.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الفضل بن إبراهيم نا أحمد بن سلمة نا قتيبة بن سعيد نا يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندرانى عن أبى حازم قال أخبرنى سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر «لأعطين الراية غداً رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فلما أصبح دعا على بن أبى طالب». وذكر الحديث، أخرجاه فى الصحيح عن قتيبة، وكذلك رواه أبو هريرة عن النبى ﷺ.

* أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب أنا أبو بكر الاسماعيلى أخبرنى الحسين بن سفيان نا أبو خيثمة نا محمد بن فضل نا عمارة - يعنى ابن القعقاع - عن أبى زرعة عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ «كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان فى الميزان: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» رواه البخارى ومسلم فى الصحيح عن أبى خيثمة زهير بن حرب.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبرى. وأبو الحسن على بن عيسى الحيرى وعبد الله بن سعد وأبو بكر بن جعفر المزكى قالوا: نا أبو عبد الله البوشنجى نا أمية بن بسطام نا يزيد بن زريع نا زوح بن القاسم عن منصور عن هلال بن يسار عن ربيع بن عميلة عن سمرة بن جندب أن نبى الله ﷺ قال: «ما من الكلام شيء أحب إلى الله عز وجل من الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا إله إلا الله، هن أربع فلا تكثر علىّ لا يضرك بأيهن بدأت، ولا تسم عبدك رباح ولا أفلح ولا نجيح ولا يسار» رواه مسلم فى الصحيح عن أمية بن بسطام.

* أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار ببغداد أنا الحسين بن يحيى بن عياش القطان نا أبو الأشعث نا خالد بن الحارث نا سعيد عن قتادة نا غير واحد ممن لقى الوفد ـ وذكر أبو نضرة أنه حدث عن أبى سعيد الخدرى أن وفد عبد القيس لما قدموا على رسول الله ﷺ فذكر الحديث ـ قال ثم قال نبى الله ﷺ لأشج عبد القيس: «إن فيك خصلتين يحبهما الله عز وجل ورسوله، الحلم والاناه» أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث ابن أبى عروبة.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبوالعباس محمد بن يعقوب نا الربيع ابن سليمان نا عبد الله بن وهب قال أخبرنى الليث بن سعد عن عياش بن عباس القتبانى عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر خرج إلى المسجد يوماً فوجد معاذ بن جبل عند قبر رسول الله ﷺ يبكى، فقال: مايبكيك يامعاذ؟ قال: يبكينى حديث سمعته من رسول الله ﷺ يقول «اليسير من الرياء شرك، ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة، إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا، وإن حضروا لم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل غبراء ظلمة» هكذا رواه الليث، ورواه ابن أبى مريم عن نافع عن يزيد عن عياش، وعن عيسى بن عبد الرحمن عن زيد بن أسلم، أخرجاه فى كتاب الجامع.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال أخبرنى أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه نا عثمان بن سعيد الدارمى نا محمد بن كثير نا همام عن قتادة عن أنس عن عبادة بن الصامت أن النبى ﷺ قال «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، قال فقالت عائشة أو بعض أزواجه: إنا لنكره الموت، قال ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت يبشر برضوان الله وكراماته، فاذا بشر بذلك أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته، فاذا بشر بذلك كره لقاء الله وكره الله لقاءه». رواه البخارى فى الصحيح عن حجاج بن منهال، ورواه مسلم عن هدبة كلاهما عن همام. قال البخارى: اختصره أبو داود وعمرو عن شعبة. أخبرناه أبو بكر بن فورك أنا عبد الله بن جعفر نا

يونس بن حبيب نا أبو داود ح. وأخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد ابن عبيد نا يوسف بن يعقوب ناعمرو بن مرزوق قالا: نا شعبة عن قتادة عن أنس عن عبادة بن الصامت عن النبى ﷺ قال «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه» وفى رواية أبى داود أن النبى ﷺ.

* أخبرنا الشيخ أبو بكر بن فورك أنا عبد الله بن جعفر نا يونس بن حبيب نا أبو داود عن شعبة والمسعودى عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن الحارث يحدث عن أبى كثير الزبيدى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ «إياكم والفحش فان الله لايحب الفحش ولا التفحش، قيل يارسول الله أى الهجرة أفضل؟ قال أن تهجر ماكره ربك» وذكر الحديث.

* حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف أنا أبو سعيد بن الاعرابى نا سعدان بن نصر نا سفيان عن عمرو عن أبى مليكة عن يعلى بن مملك عن أم الدرداء ترويه عن أبى الدرداء عن النبى ﷺ «من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير، وقال أثقل شىء فى ميزان المؤمن خلقٌ حسن، إن الله يبغض الفاحش البذى» أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد ابن إسحاق الصاغانى نا حجاج وأبو عاصم عن ابن جريج قال أخبرنى ابن أبى مليكة عن عائشة أن النبى ﷺ قال «أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم» رواه البخارى فى الصحيح عن أبى عاصم، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن ابن جريج.

* أخبرنا أبو على الروذبارى بطوس أنا أبو محمد بن شوذب بواسط نا أحمد بن سنان نا وهب بن جرير نا شعبة عن عدى بن ثابت عن البراء ابن عازب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول فى الأنصار: «لايحبهم إلا مؤمن ولايبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله» أخرجاه فى الصحيح من حديث شعبة.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا

محمد بن إسحاق الصاغانى نا عفان نا أبان نا يحيى بن أبى كثير عن محمد بن إبراهيم عن ابن جابر بن عتيك عن جابر بن عتيك قال قال رسول الله ﷺ : «إن من الغيرة مايحب الله ومنها ما يبغض الله، فأما الغيرة التى يحب الله فالغيرة فى الريبة، وأما الغيرة التى يبغض الله فالغيرة فى غير ريبة، وأما الخيلاء التى يحبها الله فاختيال الرجل بنفسه عند القتال، أو قال اختياله عند صدقته، وأما الخيلاء التى يبغض الله فاختيال الرجل بنفسه فى الفخر والخيلاء».

* قال الشيخ رضى الله عنه: المحبة والبغض والكراهية عند بغض أصحابنا من صفات الفعل، فالمحبة عنده بمعنى المدح له باكرام مكتسبة، والبغض والكراهية بمعنى الذم له باهانة مكتسبه، فإن كان المدح والذم بالقول فقوله كلامه، وكلامه من صفات ذاته، وهما عند أبى الحسن يرجعان إلى الارادة، فمحبة الله المؤمن ترجع إلى إرادته إكرامهم وتوفيقهم، وبغضه غيرهم، أو من ذم فعله يرجع إلى إرادته إهانتهم وخذلانهم، ومحبته الخصال المحمودة يرجع إلى إرادته إكرام مكتسبها، وبغضه الخصال المذمومة يرجع إلى إرادته إهانة مكتسبها والله أعلم.

(باب)

قول الله عز وجل ﴿ **رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه** ﴾ وقوله ﴿ **ترى كثيراً يتولون الذين كفروا لبئس ماقدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون** ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو محمد الحسن بن محمد بن حليم أنا أبو الموجه أنا عبدان بن عثمان أنا عبد الله بن المبارك أنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ «إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك، فيقول هل رضيتم؟ فيقولون: ومالنا لا نرضى وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك، فيقول عز وجل أنا أعطيكم أفضل من ذلك، قالوا يارب وأى شىء أفضل من ذلك؟ قال أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا» رواه البخارى فى الصحيح عن معاذ بن أسد، ورواه مسلم عن محمد ابن عبد الرحمن بن سهم كلاهما عن ابن المبارك.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو الحسن بن عبدوس نا عثمان بن سعيد نا موسى بن إسماعيل نا همام عن إسحاق بن عبد الله قال حدثنى أنس بن مالك «أن رسول الله ﷺ بعث خاله - وكان اسمه حرام أخا أم سليم - فى سبعين رجلا فقتلوا يوم بئر معونة» قال إسحاق: فحدثنى أنس بن مالك قال أنزل علينا ثم كان من المنسوخ: «إنا لقد لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا» وذكر الحديث، رواه البخارى فى الصحيح عن موسى بن إسماعيل، وأخرجاه من حديث مالك عن إسحاق .

* أخبرنا أبوالحسين بن الفضل القطان ببغداد أنا عبدالله بن درستويه نا يعقوب بن سفيان نا عثمان بن أبى شيبة نا وكيع بن الجراح عن أبيه عن شيخ يقال له طارق عن عمرو بن مالك الرواسى قال أتيت النبى ﷺ فقلت: يا رسول الله ارض عنى، فأعرض عنى ثلاثاً، قال قلت يا رسول الله: إن الرب ليترض فيرض فارض عنى، فرضى عنى.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد ابن إسحاق نا عبدالله بن يوسف أنا مالك عن ابن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال«إن الله عز وجل يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثا، يرضى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، وأن تناصحوا من ولى أمركم، ويسخط لكم ثلاثا قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال» أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث جرير عن سهيل بن أبى صالح إلا أنه قال «ويكره لكم ثلاثا» . أخبرناه أبو طاهر الفقيه أنا حاجب بن أحمد نا عبدالرحيم بن منيب نا جرير بن عبدالحميد أنا سهيل فذكره.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد ابن إسحاق أنا عثمان بن عمر أنا شعبة عن واقد عن ابن أبى مليكة عن القاسم عن عائشة رضى الله عنها قالت«من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله الناس، ومن أسخط الله برضا الناس وكله الله إلى الناس» . هذا موقوف. وقد أخبرنا أبو عبدالله الحافظ نا أبوبكر أحمد بن سلمان الفقيه نا الحسن ابن مكرم نا عثمان بن عمر فذكره بإسناده . قال الحسن بن مكرم فى كتابه

هذا في موضعين موضع موقوف وموضع مرفوع إن النبي ﷺ قال: قال الشيخ: الرضا والسخط عند بعض أصحابنا من صفات الفعل، وهما عند أبي الحسن يرجعان إلى الإرادة فالرضا إرادته إكرام المؤمنين وإثابتهم على التأييد، والسخط إرادته تعذيب الكفار وعقوبتهم على التأييد، وإرادته تعذيبُ فسّاق المسلمين إلى ما شاء.

(بــاب)

قول الله عز وجل (**ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم**)

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا الحسن بن على ابن عفان نا عبدالله بن نمير عن الأعمش عن شقيق قال قال عبدالله قال رسول الله ﷺ «من حلف على يمين صبر ليقطع بها مال امرىء مسلم وهو فيها فاجر لقى الله عز وجل وهو عليه غضبان». أخرجاه فى الصحيح من حديث الأعمش.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر القطان نا أحمد بن يوسف نا عبدالرزاق أنا معمر عن هشام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «اشتد غضب الله عز وجل على قوم فعلوا برسول الله ﷺ وهو حينئذ يشير إلى رباعيته. وقال اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله فى سبيل الله». رواه البخارى فى الصحيح عن إسحاق بن نصر، ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبدالرزاق.

* قال الشيخ رحمه الله: والكلام فى الغضب كالكلام فى السخط، وأما الولاية والعداوة فقد قال الله عز وجل (**اللهُ وَلِىُّ الذين آمنوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمات إلى النُّور**) وقال (**واللهُ ولىُّ المؤْمنين**) وقال (**واللهُ ولىُّ المتقْين**) وقال (**إنَّ اللهَ عَدُوٌّ للكافرين**) وهما عند أبى الحسن يرجعان إلى الإرادة، فولاية المؤمنين إرادته إكرامهم ونصرتهم ومثوبتهم على التأييد، وعداوة الكافرين إرادته إهانتهم وتبعيدهم وعقوبتهم على التأبيد، وأما الاختيار فقد قال الله عز وجل (**وربُّكَ يخْلُقُ ما يشاء ويختار**) وهو عنده أيضاً يرجع إلى إرادته إكرام من يشاء من عبيده بما يشاء من لطائفه، وهو عند غيره من صفات الفعل. فلا يكون معناه راجعاً إلى الإرادة بمعنى، بل يكون راجعاً إلى فعل الإكرام والله أعلم.

(باب ماجاء فى الصبر)

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ نا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الصفار نا أحمد بن محمد بن عيسى البرتى نا مسدد نا يحيى عن سفيان حدثنى الأعمش عن سعيد ابن جبير عن أبى عبدالرحمن السلمى عن أبى موسى عن النبى ﷺ قال «ليس أحد - أو قال ليس شىء - أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل إنه ليدعون له ولداً وإنه ليعافيهم ويرزقهم» رواه البخارى فى الصحيح عن مسدد.

* أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ ومحمد بن موسى بن الفضل قالا: نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا أحمد بن عبدالجبار نا أبو معاوية عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن أبى عبدالرحمن السلمى عن أبى موسى قال قال رسول الله ﷺ: «لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل يشرك به ويجعل له ولداً ثم هو يعافيهم ويرزقهم» رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبة عن أبى معاوية، وأخرجه أيضاً من حديث وكيع وأبى أسامة عن الأعمش. والصبر فى هذا أيضاً يرجع إلى إرادته تأخير عقوبتهم. وهو عند بعضهم يرجع إلى تأخيره عقوبتهم وإمهاله إياهم.

(باب إعادة الخلق)

قال الله عز وجل ﴿ **وَهوَ الذى يَبدأ الخلقَ ثم يُعيدُه وَهوَ أهْونُ عليه** ﴾ قال الربيع بن خيثم والحسن: كل عليه هين.

* وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا عبدالرحمن بن الحسن القاضى نا إبراهيم بن الحسين نا آدم نا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله (**وهو أهون عليه**) قال الإعادة والبدء عليه هين. وحكينا عن الشافعى رحمه الله أنه قال معناه هو أهون عليه فى العبرة عندكم، ليس أن شيئاً يعظم على الله عز وجل. وقال الله عز وجل (**وضربَ لَنَا مَثلاً ونَسى خَلقَه قالَ من يُحيى العظامَ وهى رَميمٌ قُل يُحييها الذى أنْشأها أوَّل مرةٍ وهو بكلِ خَلْقٍ عليمٌ**) فجعل النشأة الأولى دليلاً على جواز النشأة الآخرة، لأنها فى معناها، ثم قال ﴿ **الذى جعلَ لكم منَ الشجَرِ الأخضَرِ نَاراً فإذاَ**

أنتمْ منهُ توقدونَ﴾ فجعل ظهور النار على حرها ويبسها من الشجر الأخضر على نداوته ورطوبته دليلاً على جواز خلقه الحياة فى الرمة البالية، والعظام النخرة، ثم قال **﴿أوَ ليسَ الَّذى خَلَقَ السَّمواتِ والأرضَ بقادرٍ علَى أنْ يخلقَ مثلَهمْ﴾** فجعل قدرته على شيء دليلاً على قدرته على مثله **﴿بلَى وهوَ الخلاَّقُ العليم﴾** ثم ذكر ما به يوجد ويخلق فقال **﴿إنَّمَا أمرُهُ إذا أرادَ شيئاً أنْ يقولَ له كُنْ فيكونُ﴾** وهذا معنى يجمع البدأة والإعادة، وآيات القرآن فى إثبات الإعادة كثيرة.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه نا أبو بكر القطان نا أحمد بن يوسف السلمى نا عبدالرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: كذبنى عبدى ولم يكن ذلك له، وشتمنى عبدى ولم يكن ذلك له، أما تكذيبه إياى أن يقول لن يعيدنا كما بدأنا، وأما شتمه إياى أن يقول اتخذ الله ولدا، وأنا الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لى كفواً أحد». رواه البخارى فى الصحيح عن إسحاق عن عبدالرزاق * أخبرنا أبو محمد عبدالله بن يوسف الأصبهانى أنا أبو سعيد بن الأعرابى نا سعدان بن نصر نا إسحاق ابن يوسف الأزرق عن سفيان الثورى عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن عبدالله بن عباس قال: «قام رسول الله ﷺ بالناس فوعظهم فقال: أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا، قال ثم قرأ (**كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين**). قال: فيجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات اليسار فأقول: رب أمتى أمتى، فيقال لى هل تعلم ما أحدثوا بعدك؟ فأقول كما قال العبد الصالح (**وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم**) الآية، فقالوا: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، قال وأول من يكسى إبراهيم عليه السلام». رواه البخارى فى الصحيح عن محمد بن يوسف وغيره عن سفيان، وأخرجاه من حديث شعبة عن المغيرة ابن النعمان.

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد أنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز نا محمد بن عبيد الله بن المنادى نا يونس بن محمد نا شيبان

عن قتادة عن أنس بن مالك أن نبى الله ﷺ سئل كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال «الذى أمشاه على رجليه فى الدنيا قادر أن يمشيه على وجهه يوم القيامة». رواه البخارى فى الصحيح عن عبدالله ابن محمد، ورواه مسلم عن زهير بن حرب وعبد بن حميد، كلهم عن يونس ابن محمد.

* أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله أنا عبدالله بن جعفر الأصبهانى نا يونس بن حبيب نا أبو داود الطيالسى نا شعبة قال أخبرنى يعلى بن عطاء قال سمعت وكيع بن عدس يحدث عن أبى رزين قال قلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى؟ قال: «أما مررت بواد ممحل ثم مررت به خضراً؟ قال بلى، قال فكذلك النشور، أو قال كذلك يحيى الله الموتى».

* أخبرنا الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أنا أبو بكر محمد بن يزداد الجوسقانى أنا أبو عبدالله محمد بن العباس المؤدب نا عفان ابن مسلم نا حماد بن سلمة أنا يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن عمه أبى رزين قال قلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى؟ وما آية ذلك فى خلقه؟ قال «أما مررت بواد لك محلا ثم مررت به يهتز خضراً؟ ثم مررت به محلا ثم مررت به يهتز خضراً؟ قال بلى، قال فكذلك يحيى الله الموتى، وذلك آيته فى خلقه».

* قال الشيخ وقد ورد ذلك فى كتاب الله عز وجل ﴿ **وترى الأرض هامدةً فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج. ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شىء قدير** ﴾ وقال ﴿ **والله الذى أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور** ﴾.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن أيوب نا أبو حاتم الرازى نا سعيد بن تليد المصرى - وكان رضى الله عنه - قال نا عبدالرحمن بن القاسم عن بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن أبى سلمة بن عبدالرحمن وسعيد بن

المسيب عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال « نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال له ربه أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى، ويرحم الله لوطا لقد كان يأوى إلى ركن شديد، ولو لبثت فى السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعى » . رواه البخارى فى الصحيح عن سعيد بن تليد، وأخرجاه من حديث ابن وهب عن يونس .

* أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ قال سمعت أبا عبدالله محمد بن يعقوب الحافظ يقول سمعت محمد بن إسحاق يقول سمعت المزنى يقول وذكر عنده حديث النبى ﷺ « نحن آحق بالشك من إبراهيم » فقال المزنى : لم يشك النبى ﷺ ولا إبراهيم عليه السلام فى أن الله قادر على أن يحيى الموتى، وإنما شكا أن يجيبهما إلى ماسألا .

* قال الشيخ: وهذا الذى قاله أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزنى رحمه الله وإياه موجود فيما أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق المزكى أنا أبو الحسن أحمد بن محمد ابن عبدوس الطرائفى نا عثمان بن سعيد الدارمى نا عبدالله بن صالح عن معاوية ابن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله سبحانه (**وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى**) قال أعلم أنك تجيبني إذا دعوتك، وتعطينى إذا سألتك .

* وقال أبو سليمان الخطابى رحمه الله : مذهب هذا الحديث التواضع والهضم من النفس وليس فى قوله نحن أحق بالشك من إبراهيم اعتراف بالشك على نفسه، ولا على إبراهيم صلى الله عليهما، لكن فيه نفى الشك عن كل واحد منهما، يقول إذا لم أشك أنا ولم أرتب فى قدرة الله عز وجل على إحياء الموتى، فإبراهيم عليه السلام أولى بأن لا يشك فيه ولا يرتاب، وفيه الإعلام أن المسألة من قبل إبراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل طلب زيادة العلم واستفادة معرفة كيفية الإحياء والنفس تجد من الطمأنينة بعلم الكيفية مالا تجده بعلم الأنية، والعلم فى الوجهين حاصل، والشك مرفوع، وقد قيل إنما طلب الإيمان بذلك حسا وعياناً لانه فوق ما كان عليه من الاستدلال، والمستدل لا يزول عنه الوسواس والخواطر. وقال رسول الله ﷺ « ليس الخبر كالمعاينة » قال وحكى لنا عن ابن المبارك فى قوله

(**ولكن ليطمئن قلبى**) قال أى ليرى من أدعوه إليك منزلتى ومكانى منك فيجيبونى إلى طاعتك .

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا أبوبكر الجراحى نا يحيى بن ساسويه نا عبدالكريم السكرى قال أخبرنى على الباشانى العابد عن عبدالله بن المبارك. فى قوله تعالى (**ولكن ليطمئن قلبى**) قال بالخلة ، يقول إنى أعلم أنك اتخذتنى خليلا .

* أخبرنا أبو نصر بن قتادة نا أبو منصور النضروى نا أحمد بن نجدة نا سعيد بن منصور نا عمرو بن ثابت الحداد عن أبيه عن سعيد بن جبير فى قوله (**ليطمئن قلبى**) قال بالخلة .

(بـــاب)

قول الله عز وجل ﴿ **فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ** ﴾ أخبرنا أبو زكريا يحيى ابن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا أبو الحسن الطرائفى نا عثمان بن سعيد الدارمى نا عبدالله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله سبحانه (**فظن أن لن نقدر عليه**) يقول ظن أن لا يأخذه العذاب الذى أصابه .

* وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا أحمد بن كامل القاضى نا محمد بن سعد العوفى حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن عطية بن سعد عن ابن عباس فى قوله (**وذا النون إذا ذهب مغاضباً**) يقول غضب على قومه (**فظن أن لن نقدر عليه**) يقول ظن أن لن نقضى عليه عقوبة ولا بلاء فيما صنع بقومه فى غضبه عليهم وفراره ، قال وعقوبته أخذ النون إياه . قال الشيخ : وما روينا عن ابن عباس يدل على أن المراد بقوله (**أن لن نقدر عليه**) بضم النون وتشديد الدال من التقدير لا من القدرة .

* أخبرنا أبو سعيد بن أبى عمرو نا أبو العباس الأصم نا محمد بن الجهم قال قال الفراء (**فظن أن لن نقدر عليه**) من العقوبة ما قدرنا (**فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت**) فقال الظلمات ظلمة البحر وبطن الحوت

ومعاها الذى كان فيه يونس عليه السلام، فتلك الظلمات، فجعل الفراء قدر بمعنى قدر .

* قال أبو الحسن بن مهدى فيما كتب لى أبو نصر بن قتادة من كتابه أنشدنا ابن الأنبارى لأبى صخر الهذلى :

* ولا عائداً ذاك الزمان الذى مضى * تباركت ما تقدر يقع ولك الشكر* أراد ما تقدر يقع .

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا : نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا يحيى ابن أبى طالب أنا عبدالوهاب بن عطاء أنا سعيد عن قتادة عن الحسن فى قوله (**فظن أن لن نقدر عليه**) قال فظن أن لن نعاقبه (**فنادى فى الظلمات**) قال ظلمة الليل وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، (**أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين**) قالت الملائكة صوت معروف فى أرض غريبة .

* وأخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضى أنا أبو سهل بن زياد القطان نا أبو عوف عبدالرحمن بن مرزوق البزورى نا يحيى بن أبى كثير نا شعبة عن الحكم عن مجاهد (**فظن أن لن نقدر عليه**) قال أن لن نعاقبه .

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور نا عبدالرزاق أنا معمر قال قال لى الزهرى : لأحدثنك بحديثين عجيبين أخبرنى حميد بن عبدالرحمن عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : «أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال : إذا مت فأحرقونى ثم اسحقونى ثم أذرونى فى الزيح فى البحر، فوالله لئن قدر على ربى ليعذبنى عذاباً ما عذبه أحداً. قال ففعلوا به، فقال الله عز وجل للأرض أدى ما أخذت، فإذا هو قائم فقال له : ما حملك على ما صنعت؟ فقال : خشيتك يارب - أو قال مخافتك - فغفر له» قال وحدثنى حميد بن عبدالرحمن عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال « دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها فلا هى أطعمتها ولا هى أرسلتها تأكل من خشاش

الأرض حتى ماتت». قال الزهرى فى ذلك: لئلا يتكل أحد ولا ييأس أحد. رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن رافع وعبد عن عبدالرزاق، وأخرجه البخارى من وجه آخر عن معمر.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ قال أخبرنى أبوالنضر الفقيه نا أبو عبدالله محمد بن أيوب أنا أبو الوليد نا أبو عوانة عن قتادة عن عقبة بن عبدالغافر عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ أنه قال: «إن رجلا ممن سلف من الناس رغسه الله مالاً وولداً، فلما حضره الموت قال لبنيه أى أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب، قال فإنه والله ما ابتأر عند الله خيراً قط، وإن يقدر الله عليه يعذبه، فإذا أنامت فاحرقونى ثم ذرونى فى ريح عاصف. قال فأخذ مواثيقهم على ذلك ففعلوا، فلما حرقوه سحقوه ثم ذروه فى ريح عاصف، قال الله له: كن، فإذا رجل قائم، قال ما حملك على ما صنعت؟ قال لا إلاّ مخافتك أو خشيتك، قال فو الذى نفسى بيده إن يلقاه غير أن غفر له» رواه البخارى فى الصحيح عن أبى الوليد، ورواه مسلم عن محمد بن المثنى عن أبى الوليد، ورواه شيبان عن قتادة بأسناده ثم قال قتادة «رجل خاف عذاب الله فأنجاه من عقوبته». وقال غيره من أهل النظر قوله لئن قدر على ربى أو إن يقدر الله عليه، معناه قدر بالتشديد، من التقدير لا من القدرة كما قلنا فى الآية. وقال أبو سليمان الخطابى رحمه الله: وفى غير هذه الرواية فاذرونى فى الريح، فلعلى أضل الله، يريد فلعلى أفوته، يقال ضل الشىء إذا فات وذهب، ومنه قول الله عز وجل **﴿قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى﴾** أى لا يفوته. قال وقد يسأل عن هذا فيقال كيف يغفر له وهو منكر للبعث والقدرة على إحيائه وإنشائه؟ فيقال: إنه ليس بمنكر(١) إنما هو رجل جاهل ظن أنه إذا فعل به هذا الصنيع ترك، فلم ينشر ولم يعذب، الا تراه يقول فجمعه فقال له لم فعلت ذلك؟

---

(١) لان قوله: «لئن قدر على ربى» ليس بنص فى نفى القدرة حيث يحتمل معنى التقدير. وليكن هذا آخر ما علقته على الأسماء والصفات حامدا الله ومصليا على رسوله وآله وصحبه. وكان ختام ذلك غرة شهر ربيع الأول من سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وألف، بيد الفقير اليه سبحانه محمد زاهد بن الحسن الكوثرى عفى الله عنهما. آمين.

فقال: من خشيتك، فقد بين أنه رجل مؤمن بالله عز وجل، فعل ما فعل خشية من الله عز وجل إذا بعثه، إلا أنه جهل فحسب أن هذه الحيلة تنجيه مم يخافه.

* أخبرنا بالحديث الذى ذكره أبو سليمان رحمه الله شيخنا أبو عبدالله الحافظ نا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه قال قرىء على محمد بن مسلمة الواسطى وأنا اسمع نا يزيد بن هارون نا بهز بن حكيم بن معاوية ابن حيدة القشيرى حدثنى أبى عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «كان قبلكم عبد آتاه الله مالاً وولداً» فذكر الحديث وقال فيه «فذرونى فى ريح عاصف لعلى أضل الله قال ففعلوا ورب محمد حين قال قال فجىء به أحسن ماكان فعرض على الله، فقال ما حملك على النار؟ قال خشيتك أى رب، قال أسمعك راهباً فتيب عليه».

* قال الشيخ الأمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي رضى الله عنه: هذا آخر ما سهل الله تعالى نقله فى أسماء الله تعالى وصفاته، وما يحتاج إلى تأويل مع التأويل، وقد تركت من الأحاديث التى رويت فى أمثال ما أوردته ما دخل معناه فيما نقلته، أو وجدته بأسناد ضعيف لا يثبت مثله، خشية التطويل والله الموفق للصواب، وبه العياذ من الخطأ والزلل، وهوحسبى ونعم الوكيل، وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه وأزواجه، وسلامه، وسلم تسليماً، وعلى آل كل نبى وملك، والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وأزواجه وذريته وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

* * *

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الصفحة

الموضوع

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

* * *